الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم تـــــــاريخ

مذكـــرةمقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الدبلوماسيةوالعلاقـــات الدوليةخلال القرنيين التاسع عشـــروالعشـــــــــرين موسومة ب:

# التحالف الأوربي
# وتجدّد العلاقات الجزائرية الفرنسية (1800م/1830م)

**إعداد الطالبة :**

**– خطاب فطـوم.**

**إشراف الدكتور:**

**– شقرون الجيلالي.**

***أعضاء لجـنة المناقشة:***

| | | | |
|---|---|---|---|
| **د.محـمد بوشنـاقة** | أستاذ محاضر أ | جامعة سيدي بلعباس | **رئيساً** |
| **د.الجيـلالي شقـرون** | أستاذ محاضر أ | جامعة سيدي بلعباس | **مشرفاً ومقرراً** |
| **د.آمـال علـوان** | أستاذة محاضرة أ | جامعة سيدي بلعباس | **عضوةً مناقشة** |
| **د.قـادة الاحمر** | أستاذ محاضر أ | جامعة سيدي بلعباس | **عضواًمناقشاً** |

**السنـة الجـامعية**

*1436-1437هـ / 2014/2015م*

# شكر و تقدير

بادئ ذي بدء الشكر كله، و الفضل و المنة لله تعالى، الذي أعانني على إتمام هذا البحث، ليظهر بهذه الصورة، إذ الفضل منه و إليه سبحانه،و انطلاقا من قول الله تعالى:(( ومن شكر فإنما يشكر لنفسه)) سورة النمل الآية 40.

أتوجه بخالص الشكر، و عظيم التقدير إلى فضيلة أستاذي الدكتور شقرون الجيلالي على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة،حيث كان لتوجيهاته الكريمة و إرشاداته السديدة، أطيب الأثر في إخراج هذا البحث، و أشكره على صبره و سعة صدره لأسئلتي، فله مني جزيل الشكر ومن الله المثوبة و الأجر.

كما أتوجه بالشكر و الامتنان للأساتذة الفضلاء، أعضاء لجنة المناقشة اللذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما سيبدلونه من ملاحظات قيمة تثري البحث، ليخرج في صورة أفضل.

و أخلص الشكر إلى كل من كانت له النفس الطيب و الدافع في هذا العمل.

و أسأل الله التوفيق و السداد ، فإن أصبت فذلك بفضل الله، و إن أخطئت فذلك مني، وأسأل الله أن يغفر لي خطيئتي عما يكون قد صدر مني في هذا العمل.

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

# إهـداء

أهدي هذا العمل إلى من زرع بذرتي، و رباني صغيرا، وغرس في نفسي حب العلم و أهله ليضيء لي الطريق،لكن المنية عاجلته، والدي رحمه الله.

إلى أحق الناس بحسن صاحبتي، من حرمت نفسها متع الحياة، نبع الحنان، و شجرة العطاء و رمز الفداء، والدتي متعها الله بطول العمر و حسن الخاتمة.

إلى من غمروني بلطفهم و محبتهم و صبروا لأجلي، عائلتي العزيزة.

خطاب فطوم

## قائمة المختصرات

| | |
|---|---|
| د.ت: دون تاريخ. | N°:nume'ro |
| ج: جزء . | |

| | |
|---|---|
| د.ط: دون طبعة. | R.A Revue africaine |
| خ: خاصة . | P: Page |
| ط: طبعة . | Ibid: المرجع نفسه |
| مج: مجلد. | Op, cit: ouvrage precedemment |
| تص: تصح. | |

| | |
|---|---|
| ص: صفحة | B.N: Bibliothèque Nationa . |

| | |
|---|---|
| ص ص : من الصفحة ... الى الصفحة . | S.N: Société National |
| تح: تحقيق . | V: Voloume |
| تر: تعريب . | T: Tome |
| درا:دراسة . | j .A :Journal Asiatique |
| م و ج : المكتبة الوطنية الجزائرية. | p p : Page Continues (successives |

# مقدمة

# مقدمة

أثار تاريخ الجزائر إبان العهد العثماني(1518-1830م) إهتمام الباحثين والمؤرخين لتنوع جوانب الدراسة فيه فالتطورات المنطقة كانت ميدانا خصبا للبحث، خاصة ببروز الجزائر كقوة فعالة ودولة بالمفهوم القانوني الحديث إبان عهد الدايات (1671- 1830م) ويتجسد ذلك في مظاهر عدة منها طبيعة الحكم وسياسة الحكام الداخلية والخارجية مع الدولة العثمانية ودول الجوار والدول الاوربية تحديداً فرنسا.

وبهذاجاء عملنا كمحاولة للعثور على الإرهاصات التي تفسر ما واجه إيالة الجزائر من تحديات داخلية وخارجية خاصة تنافس دول ومماليك أوربا ضدها بصفة فردية أوجماعية بأخص ضد عاصمتها الجزائـــر" إيكوسيوم" والتي اتخذها خير الدين بربروس عاصمة للايالة منذ 1518م،لتأخذ مكانة في التاريخ الحديث وإحدى أهم العواصم الدبلوماسية نظراً لما استقبلته من سفراء وقناصل وما أبرمته من معاهدات،الهمت الزائرين و اسالت حبر المؤرخين الذين كتبوا عنها وعن إيالتها الجزائر كجمهورية عسكرية يعين حاكمها بالشورى ويذكر آخرون أنها كانت مملكة، والواقع أنها لم تكن هذه أو تلك وإنما كانت تحكم بنظام خاص تميز بالحكم الجماعي الشوري في الظاهر والفردي المطلق في الباطن يسيطر عليه البايات والديوان مما أعطى الحكم الصبغة العسكرية، خاصة انها ولدت في خضم أخطر الحوادث وأدمى المعارك في عصر تغيرت فيه خريطة العالم عن طريق الكشوفات الجغرافية، وإختلت فيها موازين القوى بين الشرق والغرب،فالوضع المتأجج في أوربا جثم بثقله على علاقات الجزائر الخارجية ، واضر بمصالحها نتيجة انتقال الصراع بين القوى الأوربية إلى حوض المتوسط الغربي ، وحتى بعد أن تنفست أوربا الصعداء بعودة السلم إلى ربوعها وقيام ماعرف في تاريخ العلاقات الدولية مطلع القرن التاسع عشر بالوئام أو التحالف الأوربي الا ان الجزائر لم تنعم بالاستقرار، إذ وجدت نفسها مستهدفة من طرف الفكر الأوربي والذي نفذه الغزو الفرنسي عليها وفق المسار الذي حدده مؤتمر فيينا 1815م.

و من هنا نريد الوقوف عند أهم القضايا صانعة مسار أحداث الفترة المستهدفة بالدراسة أي العقود الثلاثة من مطلع القرن التاسع عشر، والتي تميزت بتغيرات هامة منها تراجع البحرية و الدبلوماسية الجزائرية مقابل الصعود القوي للدول الأوربية ، مما أدى الى عقد الجزائر معاهدات واتفاقيات كان الأوربيون المستفيد منها ،وقد أدت العلاقات المتواصلة بين الجزائروأوربا خاصة فرنسا و التي تراوحت بين المد والجزر خاصة أواخر العهد العثماني بما شمله من مزايا وعيوب، ولما كانت الأخيرة هي ذات النطاق الأكثر اتساعا لتشكل معاول انهيار إيالة الجزائر يقابله تحالف أوربا وما انجر عنه من إنعكاسات وهكذا كان موضوع دراستنا الموسومة بـــ:

## " التحالف الأوربـــــي وتجدد العلاقات الجـــزائرية الفرنسية (1830/1800م )"

إن موضوع الدراسة يكتسي أهمية من عدة جوانب خاصة الجانب التاريخي المراد منه بناء الجديد بالقديم فالأهمية التاريخية للدراسة تشمل الكشف عن ظروف التحالف الاوربي و نواياه اتجاه الجزائر ، وابراز طبيعة العلاقات بين أطراف الدراسة ، كما أن انحصار البحث في فترة زمنية محددة وهي ثلاثين سنة (1800-1830م) يضفي عليه قيمة علمية فالدراسات الأخيرة تؤكد أن تناول المواضيع خاصة التاريخية منها في فترة زمنية محددة وضيقة تمكن الباحث من التفصيل والتدقيق في المعلومات بشكل أعمق، ودراستنا هذه تسلط الضوء على فترة حاسمة في تاريخ العالم عامة إذ انتقل العالم فيها من العصر الحديث إلى الفترة المعاصرة ،وفي تاريخ الجزائر فهي فترة إنتقالية من العهد العثماني إلى العهد الاستعماري، مما يستوجب الكشف على اهم التطورات التي عجلت في نهاية إيالة لطالما أرعبت أوربا بقوتها البحرية التي صنعها تلامذة خير الدين بربروس كما أردنا أن نسهم في ظروف الوئام الأوربي وربطه بأوضاع الجزائر وعلاقاتها الخارجية مع أوربا وبشكل أدق مع فرنسا ذلك الصديق اللدود الذي كان على اتصال مباشر ومستمر بها ومنه يتم استنباط حقائق تاريخية مرت عليها أجيال وعقود تكاد تكون مشابهة لأحداث معاصرة ، وهنا تكمن الأهمية ،و تجدر الاشارة الى حيوية الموضوع الذي لقي عناية جادة من الباحثين إذ عثرت على دارسات متكاملة له وبهذا تعتبر دراستي محاولة جديدة تضاف إلى رصيد هذا المضمار والتي بدورها قادتنا إلى طرح الإشكالية الآتية:

كيف يمكن فهم التطورات والتحولات الأوربية في مطلع القرن التاسع عشر والتي انتهت باتفاق الحلفاء المنتصرين على تأسيس نظام جديد في العلاقات الدولية قائم على التحالف الأوربي ، وما إرتدادات هذا التحالف على علاقات الجزائر الخارجية خاصة مع فرنسا والتي ورغم ما أصابها من أحداث ما بين (1789-1815م) ما زالت تتمتع بمزايا الدولة العظمى بإعتراف دولي.

و أدى التعامل مع هذه الإشكالية إلى طرح جملة تساؤلات فرعية والبداية بـــ:

- ما هي ظروف التحالف الأوربي وكيف انعكس على أوضاع المنطقة خاصة ايالة الجزائر؟

- أحداث مطلع القرن التاسع عشر وماقبلها من تحالفات ضد إيالة الجزائر مجرد حملات عابرة أم كان لها أبعاد مستقبلية ؟

- ما طبيعة علاقات الجزائربأوروباخاصة فرنسا،والتي سادها الطابع الإفتزازي وما العوامل المؤثرة فيها؟

-بما اتسمت العلاقات الجزائرية الفرنسية وما خلفياتها وما مدى مساندة الجزائر لفرنسا بعد 1789م؟

-كيف تعامل النظام الملكي بعد 1815م مع قضيةالديون وما انعكاس ذلك على العلاقات بين البلدين؟

-كيف يمكن فهم دور وأثر اليهود في العلاقات في جميع جوانبها ومانتائجها ؟

- هل بالفعل تعتبر حادثة المروحة السبب الرئيسي للقطيعة والغزو؟

- ما مدى مسؤولية إيالة الجزائر في الوصول إلى هذا الوضع المسدود والنهاية المأساوية ؟

ولمعالجة ما أثرناه من إشكال وتساؤلات بموضوعية قدر الإمكان، وتحقيق التكامل المنهجي المناسب لأهمية البحث العلمي الذي فرضته خبايا الدراسة تم اعتماد المنهج التاريخي القائم على استغلال الوثائق عن طريق التحليل والمقارنة والنقد والاستخلاص إضافة إلى الجمع بين المنهج التحليلي السردي لشرح الوقائع والمواقف وربطها بالظروف التي سايرتها وبالتالي تقصي الحقائق خاصة أنه أداة كل باحث والأكثر ملائمة للبحث في هذه المواضيع.

ولأجل انجاز هذا العمل التاريخي اتبعنا خطة عمل بناءاً على أهمية مراحل الدراسة ضمت مقدمة ومدخل وأربعة فصول اندرجت تحت هذه الأخيرة مجموعة مباحث وخاتمة ودعمنا الدراسة بملاحق إضافة إلى القائمة البيليوغرافية وفهرس الموضوعات، ، فأما المقدمة فقد أوردنا فيها تعريفاً لموضوع المذكرة موضحين أهميته وإشكاليته وخطته والوقوف عند أهم مصادره ومراجعه عرضًا ونقداً والصعوبات التي واجهتنا في انجازه وما إلى ذلك من العناصر التي يستوجب إدراجها وتوضيحها في المقدمة،و خصصنا مدخل الدراسة للتعرف على العلاقات الدولية وتطوراتها في أوربا والعالم المحيط والمتفاعل بها وهنا نخص الدولة العثمانية وأقاليمها ، اما الفصل الأول الموسوم ب "التحالف الأوربي وانعكاساته على ايالة الجزائر "فأردنا منه الوصول الى ظروف التحالف الأوربي واثره خاصة على ايالة الجزائر لذلك قسم الى مباحث بداية بمظاهر التحالف و سياسة المؤتمرات وهنا ركزنا على مؤتمري فيينا (1815م) ومؤتمر إكس لاشابيل (1818م) لإثارتهما المسألة الجزائرية وبالتالي استئناف استهداف اوربا لإيالة الجزائر و إبراز أهم معالم العلاقات الجزائرية الاوربية دائما في الفترة المحددة (1800-1830م) لننتقل الى فصل ثاني خصصناه للعلاقات السياسية الجزائرية الفرنسية وهنا عمدنا التعرف أولاً على أوضاع ايالة الجزائر وأهم ما ميز علاقاتها بفرنسا في اوقات السلم او الحرب واهم الازمات التي شهدتها الى ان انتهت بالغزو الفرنسي ليأتي الفصل الثالث وهو الأخر لا يقل أهمية عن سابقة فقد عالجنا في علاقات الجزائر الاقتصادية مع فرنسا وهي ابرز نقطة تحكمت في العلاقة بين الدولتين خاصة ان فرنسا طالما اعتبرت الجزائر جنتها مما جرِّ الايالة الى سلسلة متاعب وأزمات وصدامات كانت بمثابة مؤشرات لما سوف يقع، وقد ساعد في توتر الوضع جملة عوامل بما فيه التواطؤ اليهودي مع المتربصين بخيرات الجزائر وهذا ما

حولنا التطرق له في كل فصول الدراسة فالتواجد اليهودي اثر على ايالة الجزائر داخليا وخارجيا قبل وبعد الثورة الفرنسية(1789م)فقد مددنا الدراسة الى عهد الثورة لأن الأحداث تتفاعل والظرفية التاريخية يستحيل فصلها لننتهي بفصل رابع خصص للغزو الفرنسي الذي هوآخرمحطة في مسار العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال فترة الدراسة بدأناه بمشاريع الغزو و الحصار البحري والعمل العسكري ضد الايالة ودوافعه ليأخذنا الفضول التاريخي لردود الفعل من الغزو،و مبحث ولو انه لايكفي الى حجم بشاعة موضوعه وهو التدمير والعنف الاستعماري المسلط على الجزائريين غداة الغزو دون تجاوز سنة (1830م) .

وفي رحلة بحثنا حول مصادر لإنجاز المذكرة وصلنا إلى أن ما يميز المصادر المحلية في تاريخ الجزائرالحديث أنها ذات أهمية بالغة... رغم كونهالم تركز على الجوانب الحساسة مثل الدبلوماسية، والعلاقات الخارجية، ، وإن أردنا تفسير أسباب ضعف الكتابة التاريخية في الجزائر خلال العهد العثماني نجد مردها ضعف المستوى الثقافي للبعض الحكام أما الانكشاريون كانوا رجال سلاح وحرب لذا لم يولوا أهمية لهذا الميدان كما ان الوثائق العربية والعثمانية صعبة القراءة ،هذا إضافة الى قلة الاهتمام بمجال التاريخ فالمؤرخون أنذاك لم يكونوا يتمتعون بتلك الاهمية التي نجدها عند علماء الدين والفقه الحديث، و سيطرة التصوف على الروح والخوف من الحكام وتعرضها للإتلاف خاصة اثناء فترة الحروب .

وعليه إعتمدت الرسالة على قائمة بيبوغرافية متنوعة باللغة العربية والأجنبية شملت مصادر ومراجع وبعض المجلات والمذكرات كانت كمنهل لتفسير وفهم بعض الدلالات التاريخية وإثراء الدراسة بمعلومات:

فمن المصادر المطبوعة كان للعنصر المحلي دورا فيها وفي مقدمتها كتاب المرآة ، الذي ظهر ونشر بباريس عام 1833مككتاب بعنوان "نظرة تاريخية وإحصائية حول إيالة الجزائر"، لحمدان بن عثمان خوجة الذي تميز بثقافته و إتقان الفرنسية والإنجليزية إضافة إلى العربية ،وكثرة الاطلاع على القوانين الدولية والثقافات الغربية وكتابه يشمل معلومات غزيرة على الحياة الاجتماعية والتاريخية والإدارية اواخر الحكم العثماني في الجزائر وقد أعطانا تفاصيل تاريخية مهمة حول الحملة الفرنسية و حادثة المروحة سنة 1827م، بحكم أنه كان مقربا من السلطة الحاكمة وشاهدا على العصر، ومن المصاد أفادنا كتاب مجهول "غزوات عروج وخير الدين" من الناحية السياسية والعسكرية وقد صححه وعلق عليه نور الدين عبد القادر ويعد أهم مصدر في تاريخ دخول الإخوة بربروس إلى المغرب الأوسط، غير أن هذا الكتاب يغلب عليه طابع السرد ورغم ذلك يبقى مصدراً هاما لدراسة تاريخ نشأة الدولة الجزائرية الأولى، رغم إهماله الجانب الاقتصادي والاجتماعي، ومصدر محمد بن ميمون الجزائري "التحفة المرضية في الدولة البكداشية" الذي تطرق إلى أهم التنظيمات

والتقسيمات الإدارية في عهد البايلربايات، ومذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754-1830م)يعتبرمن المصادر التاريخية الهامة للجزائر أواخر العهد العثماني، تولي صاحب المؤلف نقابة الأشراف بعد وفاة والده وشغل عدة مناصب من بينها منصب كاتب الحاج أحمد باي بقسنطينة ،إعتمد في كتابته على السرد التاريخي و على منهجية كتابةإسم الوالي وتحديد تاريخ توليه السلطة ثم رصد الحوادث في عهده بشكل متسلسل حسب زمن حدوثها ويؤكد طغيان النظام العسكري في عهد الدايات إذ يفيض بالعبارات الدالة على مدى تعاظم دور الجند في تعيين وعزل الحكام فكثيرا ما نجد( استقدمه العسكر من دار الإمارة...) (وبعدما ثار العسكر فقتلوه..) (ثم وصل العسكر إلى دار الإمارة وأجلسوه...)، و أفادني في تبيان موقف الداي مصطفى من حملة فرنسا على مصر ومجريات مقتل اليهودي بوشناق والخلاف مع الفرنسيين الذي انتهى بالقطيعة ثم الحصار فالحملة، أما عن المصادر الأجنبية الفرنسية اعتمدنا على الكتاب المعنون ب« Topographie et histoire generald'alger »من تأليف الراهب دييغو دو هايدو fraydiego de haedo، يعتبر هايدو من رجال الدين المرموقين وهو من أصل إسباني وقع أسيرا في الجزائر ما بين( 1578 -1581م) كان شاهد عيان على الأحداث في الجزائر، أفادنا المصدر في الجانب الاقتصادي خاصة التجارة كما اعتمدنا على مؤلف تاريخ ملوك الجزائر (histoire des rois d'alger) ويعد مصدرا هاما في تاريخ الجزائر خلال القرن السادس عشر، وهو يتناول تاريخ الحكام الثلاثين الأوائل الذين تداولوا على حكم الجزائر ،والكتاب هو عبارة عن دراسة وصفية دقيقة عن الجزائر (ملوكها وسكانها ومناخها وعاداتها وتقاليدها)، الا أنه يبدو على مؤلفه حقده على العثمانيين وتقليله من شأن الجزائريين. كما وظفنا مصدر "مذكرات جزائرية عشية الاحتلال" للطبيب والأسير الألماني بفايفر سيمون، الذي شهد الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م، لهذا ارتكزنا عليه في دراستنا هذا الجزء ،و تبرز أهمية هذا الكتاب لتناوله لعلاقات الجزائر مع فرنسا قبل الغزو،وكتاب Alger a XVI$^{eme}$siecleلفونتيردي بارادي Venture de Paradis الدبلوماسي الفرنسي المتخرج من معهد اللغات الشرقية بباريس ،عمل في سفارة باسطنبول وعاش في الجزائر ما بين (1788-1790م)كمبعوث من طرف فرنسا، فأقام سنتين بمدينة الجزائر، ودرس خلالها نظمها وتمكن من كتابة تقارير تاريخية غنية بالمعلومات حول الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الإيالة الجزائرية والتونسية والكتاب يعتبر بحق مصدر للحقائق التاريخية فيما يتعلق بالديوان والحياة العسكرية والمالية وعلاقات الجزائر مع اوربا خلال القرن الثامن عشر خاصة ان مؤلفه تميز بعرفته للعربية والعثمانية ووطبيعة وظيفته كدبلوماسي أما كتاب وليم سبنسر "الجزائر في عهد رياس الجزائر" فقد عالج معظم الجوانب دون أن يفصل في الجانب الحضاري، وهذا ما أدى بنا إلى الاعتماد على كتب ناصر الدين سعيدوني المتنوعة التي سدت هذا النقص،وبتفحصنا لهذه العناوين الاجنبية

التي أغلب من وضعها هم من الأسرى أو القساوسة أو من الجواسيس أو القناصل يلاحظ انه يغلب عليها الجانب الناقم والمخيف والغير محبب لإيالة الجزائر ،الا انه اعطاها هيبة واحترام ومكانة متقدمة في المنصة العالمية ،إضافة الى وجود دراسات معظمها اجنبية تطرقت إلى الحملات المبررة بموضوع القرصنة والاسترقاق والرغبة في القضاء على عش القرصنة المزعوم ومن بين هذه الدراسات نذكر "الجزائر تحت الحكم التركي" Histoire d'Algérie sous la domination turque 1515-1830 للمؤرخ الفرنسي دوغرامون Henri Delmas de Grammontوهو يتناول تاريخ الجزائر منذ مطلع القرن السادس عشر إلى غاية سقوطها في قبضة الغزو الفرنسي، ومن خلال العنوان يمكن اكتشاف سلبيات هذا الكتاب فهو يصور الوجود العثماني في الجزائر بمثابة سيطرة أجنبية، ورغم موضوعيته مقارنة بمؤرخي أوربيين آخرين إلا أن لم ينصف حكام الجزائر، بل و من المصادر المهمة مذكرات أسير الداي كاثكارت جيمس ليندر الأمريكي الذي وقع في أسر البحارة الجزائريين بالمتوسط عام 1785م،و اثناء وجوده تقرب من كبار موظفي الإدارة في الجزائر خلال الفترة 1796، أطلق سراحه وعاد إلى وطنه، ولكنه رجع مرة أخرى ثانية بعدما عين قنصلا لأمريكا في الجزائر واستطاع أن يجمع رصيدا هاما من المعلومات عنها، لتكون مذكراته مصدرا تاريخيا هاما حول ديوان الايالة وأجهزتها وعلاقاتها الخارجية ودور البحرية وعدة جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية.

ومما يلاحظ في ما يخص منابع الدراسة التاريخية للجزائر في عهدها الحديث وجود الوثائق الأرشيفية التي حاولنا الاستعانة بمجموعة منها نخص بالذكر ملف الوثائق العثمانية بمحفوظات المكتبة الوطنية بالحامة ، ووثائق الأرشيف الوطني ببئر خادم، و الوثائق الخاصة "بدفتر خط همايون ، وبالرغم من عدم تنظيمها بشكل جيد وتعقيد أسلوبها إلا أنها قدمت لنا مادة تاريخية دسمة ،أما المخطوطات فهي متواجدة بالمكتبة الوطنية الجزائرية وهي كثيرة ومتنوعة أبرزها المخطوطات العثمانية التي تحتوي على مراسلات ووثائق شملت مختلف الميادين أخذنا منه "مخطوط الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة" لصاحبه محمد بن عبد الرحمن التلمساني المصنف تحت رقم 1626،يعتبرهذا المخطوط مصدرا حيا في تسجيل وقائع حملة الكونت أوريلي لأن صاحبه كان شاهد عيان لتلك الأحداث، ومن المصادر المترجمة إلى العربية أفادتنا أيضا "مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر من(1816 إلى 1824م)قام بتعريبه إسماعيل العربي، والذي أخذنا منه الحياة الاقتصادية في الجزائر، وعلاقتها بدول أوروبا خاصة إنجلترا،وزودنا بمعلومات حول حملتي إكسماوث وهاري نيل، بالرغم من أنه تميز بآراءه ومواقفه العدائية تجاه الجزائر إلى أنه لا يمكن الاستغناء عنه في الحديث عن هاتين الحملتين باعتباره كان معاصرا لهما، وكذا كتاب العلاقات الدولية (1815-1914م) لمؤلفه الفرنسي بيير رونوفان وترجمة جلال يحي فيعد أفضل كتاب باللغة العربية إذ تناول تاريخ العلاقات الدولية في القرن التاسع

عشر وما طرأ عليها من تغيرات وكتاب الجزائر وأوروبا لجون وولف هذا الكتاب من ترجمة الدكتور أبو القاسم سعد الله، وهو كتاب مهم جدا في دراسة العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني.، إلا أن المؤرخ امتاز بالنظرة الغربية وذلك ما يظهر في كلامه عن الجزائر التي ينعتها بعش القرصنة، إلا أننا لم نستغن عن معلوماته بعدما أخذناه بنوع من الحذر، أما كتاب تاريخ الحركات القومية، الجزء الأول، القاهرة 1967لمؤلفه نور الدين حاطوم، فقد أورد تحليلات لمجمل التطورات السياسية في أوربا إثر الثورة الفرنسية غير أنه إتخذ من المشاعر القومية وكأنها الباعث الوحيد للتغير،و فيما يخص المجلات نذكر :المجلة التاريخية المغربية التي نشرت في أعداد مختلفة مقالات هامة ، و المجلة الإفريقية Revue Africanلصاحبها Charles fraud عدة وثائق لها علاقة مباشرة بموضوع البحث بما فيها الحملات كحملة إكسماوث المعنون ب" Attque des batteries algeriennes par lord exmouth وكذلك اعتمدنا على موسوعات لشرح مصطلحات ومعجم لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين إبن منظور.

ومن المراجع إعتمدت على عدة عناوين بداية ب "شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830 " بجزئييه لمولود قاسم نايت بالقاسم صاحب الخرجات الفكرية والإبداعات اللغوية و" علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا" ليحيى بو عزيز الذي تحدث عن الأحداث التي ميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية وإحتوى كلا العنوانيين على ملاحق مهمة، وعبد العزيز سامح ألتر صاحب كتاب الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا أفادنا في معرفة مقومات فرنسا والجزائر إبان عهد الدايات وموقف الدولة العثمانية من هذه العلاقات وطائفة رياس البحر أيضا كتب لصالح فركوس التي احتوت على دراسات معمقة لايالة الجزائر الجانب الإيجابي والسلبي منها،و تم الاعتماد على المرجع الموسوم بالجزائر خلال الحكم التركي لصاحبه صالح عباد، وهو عبارة عن دراسات للحياة الثقافية والاجتماعية في العهد العثماني،ومن بين المراجع التي أمدتنا بمعلومات هامة نذكر مرجع الجزائر خلال الفترة العثمانية لصاحبه محفوظ قداش Mahfoud kadach, l'agerie Durant la période ottomaneومن المؤلفات أيضا تاريخ الجزائر المعاصرة لشارل أندري جوليان، لقي هذا الكتاب ارتياح بعض الكتاب الجزائريين الذين قاموا بمراجعته ورغم ذلك فإن جوليان يعتبر من المؤرخين الذين قبلوا بفكرة قابلية الجزائر للإستعمار وقد أكد ذلك في كتابه «تاريخ شمال إفريقيا» و كان غرضه من جعل الوجود العثماني بالجزائر إستعماراً لتبرير الظاهرة الاستعمارية من جهة وفصل الجزائر عن الحضارة العربية الإسلامية من جهة أخرى كما أفادتنا الكتابات المختلفة لنصر الدين سعيدوني وهو يعد من الاقلام المختصة في تاريخ الجزائر العثماني ، ومن أهمها كتاب النظام المالي في الجزائر، حيث تناول فيه دراسات اقتصادية معمقة للجزائر مستشهدا في ذلك بالجداول والخرائط . وكتاب "التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792م-

1830م)لمحمد العربي الزبيري الذي تطرق فيه للوضع التجاري وللمنافسة الكبرى بين الدول الأوربية خاصة فرنسا وانجلترا.ومن المراجع التي كان الاطلاع عليها مفيدا أيضا "حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا( 1492- 1792م) للمرحوم أحمد توفيق المدني الذي يحتوي بين دفتيه على مادة تاريخية غزيرة حول الحملات الإسبانية ، ساعدنا بشكل كبير في العنصر الخاص بالحملات الإسبانية اذ انه تناول تاريخ الصراع الجزائري الاسباني من وجهة نظر جزائرية غير أن افتقار هذا المرجع للتهميش حال دون الاستفادة المثلى منه.وكان لكتابات الدكتور جمال قنان فضل كبير في إثراء هذه الدراسة فقد استعنا بمجموعة من مؤلفاته نذكر منها: "نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830م)،وكتابه "معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619م-1830م)الذي يشهد له في بغزارة المعلومات وجديته في التوثيق من الارشيف،أيضا كتاب "قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر"، كما أفادنا المؤرخ حنيفي هلايلي في كتابه "العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830م)، وكتاب تحت عنوان بنية الجيش الجزائري في العهد العثماني في معرفة عدد الجند ومهامه، ، وعناوين ل أرزقي شويتام منها "نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)و"دراسات عن الجزائر في العهد العثماني" للمنور مروش: يقع هذا الكتاب في جزأين، الأول خصصه للعملة و الأسعار والمداخيل، والثاني للقرصنة، زيادة على عناوين أفادتني في معرفة وضع اليهود وخطورة المكانة التي حظوا بها منها : الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات لكمال بن صحراوي، ويهود الجزائر هؤلاء المجهولون لفوزي سعد الله ، ولمحات عن يهود الجزائر لمحمد دادة ،ومن الأطروحات: نجد رسالة ماجيستير لبليل رحمونة بعنوان "العلاقات الجزائرية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن (1700-1830م) ورسالة ماجيستير لمحمد بن سعيدان "علاقات الجزائر مع فرنسا (1659م-1756م) على الرغم من أنها درست الفترة التي سبقت 1800م اضافة الى مقالات وورسائل اخرى لا تقل اهمية.

وفي هذا المقام لا أريد التكلم عن صعوبة المهمة وما صادفني من عناء لأنها تصادف كل باحث يقدم على إرتياد هذا الميدان لكن يمكن القول أنه وقبل أن يخرج البحث بالصورة التي هو عليها اعترضتني عقبات أهمها: نقص الخبرة والتجربة في ميدان البحث العلمي وصعوبة إستنباط المعلومات الخاصة بفترة البحث، حيث أن معظم الكتب تحدثت بصفة عامة عن العهد العثماني دون التخصص في مراحله، إضافة إلى مشكل الترجمة مما تطلب جهدا إضافيا لنقل مضمونها بدقة وصعوبة تجنب الحشووالتكرار قدر الامكان نظرا لتداخل المواضيع إضافة إلى صعوبة التعامل مع المصطلحات واستخلاص الحقائق التاريخية ، وجمع المادة الموجودة في الوثائق الأرشيفية ، كما صادفنا أن الموضوع يحتوي في طياته أكثر ما يمكن حصره في منهج معين وهذا نظرا لطوله وتشعبه،ومن أهم العقبات صعوبة استقراء المعطيات التاريخية المتوفرة فيها وطبيعة مادتها التاريخية الواردة فيها مما

عسر من مهمة فصل مجال عن آخر ،إضافة إلى تكرار المادة التاريخية الواردة في مجموعة المصادر والمراجع مما عقد في عملية مقارنتها وتنسيقها ،دون أن ننسى الاشارة إلى إفتقار مكتبات الولاية "تيارت" للمصادر، الامر الذي جعلني أنتقل إلى عدد من المكتبات خارج الولاية خاصة أن موضوعي يتطلب استخدام الوثائق الأرشيفية والمخطوطات بكثرة، وهناك أمر آخر آرقني وهو الوقوف وقفة موضوعية مع طبيعة الموضوع دون الانفعال معه والتأثر بأحداثه.

ورغم ذلك عقدت العزم على أن أبحث وأجمع من بطون الكتب وثنايا المصنفات التي تم لي الاطلاع عليها في المكتبات الخاصة والعامة للإحاطة بموضوع الدراسةدون إطناب ممل او إختصار مخل وفي وقت محدد.

# المدخل

# واقع العلاقات الدولية

# ما بين (1800م-1830م)

إنتظام المجتمعات البشرية في إطار هيئات سياسية متباينة من حيث القوة والاتساع بشكل إرادي أو مفروض، عادة ما ينتهي بتزاع تفرضه الأنانية المتسلطة او المصلحة القومية وهذا ما يلاحظ من خلال خارطة العالم السياسية التي أعيد رسمها أكثر من مرة بسب الثورة الصناعية التي أوجدت معها جملة من المتغيرات أهمها السعي إلى توسيع ما يعرف بالمجال الحيوي الذي صادف صعوبة في التحقيق لتضارب المصالح ويظهر ذلك بحالة عدم الاستقرار خاصة من طرف الدول الكبرى المؤثرة في العلاقات الدولية[*]التي تعتمد دراستها على تتبع سياسة الدول، وبالتالي تتعلق بدراسة أوضاع الدول الخارجية إلى ما يلقي الضوء على تأثير الأوضاع الداخلية بتسيير سياسة الدول الخارجية وتحويل اتجاهاتها، وعادة ما تقوم هذه العلاقات على النواحي السلمية بوحالة الحرب هي حالة استثنائيةلايجوز ان تبنى العلاقات على اساسها اماالعلاقات السلمية هي العنصر الدائم والجائز ، وهو ما يمكن تسميته بالتاريخ الدبلوماسي أي التاريخ الهادئ، لأنه لا يتطرق للوقائع الحربية مع أنه قد يكون سببا في حدوثها أو سببا في تهدئتها، فالعلاقات الدولية تستعرض البواعث التي حفزت الدول للانحراف نحو الحرب أو السلم وكذلك دراسة الاتفاقات التي أدت لإيقاف هذه الحرب، والعلاقات الدولية ليست سوى سلسلة من المبادلات المادية أو المعنوية [1] ،والواقع يؤكد كذلك أن العلاقات بين الدول تتأثر بعوامل عديدة منها الحاجات الفكرية أو المادية ومنها الإقتصادية أو الاجتماعية أو الجغرافية أو الطبيعية، ومثل هذه العلاقات موجودة منذ القدم منذ أن وجدت التكتلات البشرية، مع أن العلاقات الدبلوماسية بمفهومها الحديث لم تعرف إلا مؤخرا ومع قيام الدولة والمفاهيم التي ارتبطت بها من سيادة وسلطان وحقوق وواجبات وما شابه[2].

ولأجل فهم طبيعة وواقع علاقات ايالة الجزائر الخارجية مع الأوروبية بشكل خاص وفرنسا بشكل استثنائي يجب الأخذ بعين الاعتبار العوامل المؤثرة في مسيرتها الخارجية فالعلاقات الدولية هي ذلك الفرع من الموضوع الذي يتحدث عن العلاقات بين دولتين أو أكثر من حيث تطورها التاريخي أو من حيث العوامل المؤثرة وبهذه العبارة نبدأ الإجابة على السؤال المطروح وهو:

هل العوامل المقصودة هي العوامل الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها تؤثر في مسار العلاقات نحو الحرب أو السلم؟ والبداية مع العامل الجغرافي فالموقع الجيو استراتيجي للجزائر وخصائصها

* – العلاقات الدولية: يعيد كثير من المؤرخين العلاقات الدولية الحديثة إلى مؤتمر ويستفاليا عام 1648 الذي أنهى حربا دموية دينية دامت 30 عاما نظرا لارتباطها بمفهوم الدولة القومية ذات النشأة الأوروبية، رغم ذلك فلا يمكن إنكار أنها نشأت مع نشأة الجماعات البشرية، ينظر: بيير رونوفان، تاريخ العلاقات الدولية( القرن التاسع عشر 1815-1914)، ط:2، تر: جلال يحي، دار المعارف، مصر، 1971ص: 63.

1- محمد السعيد الدقاق، مذكرات في العلاقات الدولية، ط1، الدار الجامعية، بيروت، 1980، ص:08.

2- محمد علي القوزي: العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية بيروت – لبنان، 2002م، ص:05.

الطبيعية اثر في وضعها.يقول أرسطو: البرودة تساعد على تنمية الشجاعة أما مونتسكي[*] يقول في كتابه روح الشرائع 1798م جو شعوب المناخات الحارة يجعلها مستعبدة وهذا مقابل شعوب المناخ البارد التي تكون دائما حرة[1]، وهنا نذكر العلامة ابن خلدون إذ يقول: اعتدال المناخ عامل ساعد على قيام الحضارات وازدهارها، فالحرارة تؤدي إلى الفرح والمرح والطرب والخفة والغفلة، والبرودة تؤدي إلى الإفراط في النظر إلى العواقب والخوف من المستقبل المجهول وادخار القوت للسينين، ورغم هذا فالتاريخ البشري لا يؤيد بصفة مطلقة هذه النظريات*، ومناخ إيالة الجزائر تلك الفترة، مناخ معتدل جعل منها ذات تصرفات إنسانية معتدلة مؤيدة للأنظمة الليبرالية، أما عن الموقع والمساحة والتضاريس فموقع إيالة الجزائر المفتوح على الضفة الجنوبية للحوض المتوسط حقق لها قيمة سياسية ومزايا إستراتيجية وطبيعة، لكن وبسبب ذلك أصبحت محلا للأطماع فمصير الجزائر قد يكون مختلفا لولا موقعها فالبيئة الجغرافية تؤثر، فأمة تعيش في جزيرة يختلف عن أمة تعيش في الصحراء وهذا يظهر من خلال الاختلاف الفيزيولوجي[2] وتبقى العوامل الجغرافية من العوامل الأساسية فمن النادر أن نجد دراسة للمختصين في الجغرافية لا تشير إلى علاقة المنطقة محل الدراسة بالدول المجاورة لوجود صلة بين العوامل الجغرافية والعلاقات الدولية ومن المعلوم أن سعة إقليم الدولة ونوعية المجتمعات المجاورة، والقرب أو البعد عن مراكز الإنتاج وما للدولة من منافذ على البحر، وحتى طبيعة الأراضي أو البحار التي تفصلها عن الشعوب الأخرى، تعتبر عوامل ذات أثر مباشر في الدور الذي يمكن أن تلعبه تلك الدولة في مجال العلاقات الدولية وكذا الموارد الطبيعية التي تعد من العوامل الأساسية في قوة وثروة الأمم[3].وما دام توزيع هذه الموارد غير متكافئ عبر العالم، فإن الاختلاف والأوضاع ستكون قائمة مما يولد التوتر أوالاستقرار أوالتحدي خاصة المنافذ التجارية والمواد الأولية، إن تاريخ العلاقات بين الأمم مليء بالمنازعات والأحداث المؤلمة التي حصلت عبر العصور المختلفة بدوافع إقتصادية وفي مقدمتها الصراع من أجل السيطرة على منافذ التجارة الدولية، أو الحصول على أسواق لتصدير وإستيراد المنتوجات المختلفة أو التحكم بالمواد الأولية ويشهد التاريخ

* - مونتسكي :(1689-1755 م) فيلسوف فرنسي، عاش في إنجلترا من 1729م حتى 1732م وكان معجبًا بالنظام السياسي الإنجليزي من أعماله الرئيسية روح القوانين 1748م الذي كان ذا تأثير كبير على كتابة الدساتير في جميع أنحاء العالم. يعتقد مونتسكيو بأن القوانين تُشكل الأساس الذي تُبنى عليه كل الأشياء المتعلقة بالإنسان والطبيعة والمقدسات. كما اعتقد أن معرفة القوانين تخفف أمراض المجتمع وتحسن الحياة . وبالنسبة لمونتسكيو، كانت هنالك ثلاثة أنواع رئيسية من الحكم: الملكية، والجمهورية، والحكم الاستبدادي. ساند مونتسكيو حرية البشر وعارض الاستبداد، وكان يعتقد بأن الحرية السياسية تتضمن فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية عن الحكومة. كما كان يؤمن بأن الحرية واحترام القانون المصوغ على الوجه الصحيح يمكن أن يبقيا معًا.ينظر : الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة السلطان بن عبد العزيز آ ل سعود.

1- ميروك غضبان، المدخل للعلاقات الدولية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2007، ص 270.

*يوسف ابن تاشفين زعيم المرابطين الذي أتى من منطقة حارة استطاع إلحاق الهزائم بالمسيحيين في إسبانيا كما فعل قبله طارق ابن زياد.

2- عيسى علي ، «أخلاق الأوروبيين وخصائص الشعوبين»، مجلة الأصالة، المجلد 19، العدد 57، أفريل 1978، ص: 43.

3 - محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص:31.

القديم والحديث بأن العديد من حملات الإستكشاف والحروب كانت وراءها أطماع الدول في السيطرة على المضائق البحرية والممرات المائية اللازمة للتجارة والتوسع الإقليمي، فتعتبر برامج المعونة الإقتصادية التي تقدمها الدول الغنية لأصدقائها من وسائل الضغط المهمة في توجيه سياسات هؤلاء الأصدقاء وجعلها أحيانا حليفة لها، إضافة الى العوامل الجغرافية والاقتصادية هناك دور البعثات الدبلوماسية وهنا لابد من ذكر العامل الدبلوماسي الضروري لتفعيل العوامل الأخرى فالمهارة الدبلوماسية والخبرة يقع عليها عبء في تحقيق أهداف الدول الخارجية سواء كانت الدبلوماسية من النوع المتعجرف القادر أو النوع الحكيم المرن أو الدبلوماسية التهديدية أو الاستفزازية[1]، ويضرب تاريخ البعثات الدبلوماسية جذوره في أعماق التاريخ،فلو أردنا تتبع تطورها التاريخي لوجدنا هذا النظام بدأ تطوره بحلول القرن الخامس عشر حين إقتضى تشابك المصالح ، وازدياد الهجرات بين مختلف البلدان وتعدد الاتصالات الدبلوماسية، فإذا كان نظام التمثيل الدبلوماسي[2] قد نشأ في بداية أمره لتمثيل شخص رئيس الدولة لدى رئيس دولة أخرى ثم تطور ليصبح تمثيلا للدولة، فان النظام القنصلي نشأ في بداية عهده لتمثيل طائفة التجارة، فالقنصل التاجر كان هو الشخص الذي يرعى مصالح التجارة في دولة معينة، بل مصالح الدولة ككل[3]. وفي الواقع كان هناك خلاف أساسي في فهم وظيفة القنصل، بين المسلمين وبين الأوروبيين، فالأولون يرون فيه ممثلا للدولة التي اعتمدته ورمزا لها، وهذا ما يستوجب عليه مراعاة سلوك ملتزم ونشاط متزن يندرج في إطار دعم التفاهم والتعاون بين بلده والبلد المضيف.ويحس المسؤولون المسلمون بنفور شديد إلى درجة الاشمئزاز إذا كان القنصل يمتهن عملا آخر غير تمثيل بلاده اماالأوروبيون فالقنصل عندهم هو تاجر في المحل الأول، ووظيفة القنصل كانت تباع وتشرى، وكثيرا ما يحدث أن صاحب الوظيفة الرسمية لا يقيم ولا حتى يزور البلد الذي عين فيه، وإنما يستثمر هذه الوظيفة عن طريق وكلاء يقومون مقامه، فتداخل مصالح الدولة مع المصالح الشخصية لهؤلاء القناصل جثم بكل ثقله على العلاقات الدولية منذ القرن السادس عشر، فالتطور البطيء لوظيفة القنصل في اتجاه التفرغ لخدمة مصالح دولة بلاده ومصالح رعاياه في البلد الذي اعتمد لديه، لم تستكمل معالمها نهائيا حتى نهاية ما يسمى في تاريخ فرنسا بالنظام القديم، أي حتى عهد الثورة الفرنسية[*]، .وما تؤثره الشخصيات فيها كمبدأ مونرو[**] في

1- ميروك غضبان، المرجع السابق، ص 273.

2- المبعوث الدبلوماسي: هو الذي تبعث به دولة الإرسال إلى دولة الاستقبال أو إلى منتظم دولي معين ليقوم- بصورة دائمة، كما تكون جنسيته من جنسية دولة الإرسال أو يكون حاملا لجنسية دولة الاستقبال ذاتها،ينظر: محمد السعيد الدقاق، مذكرات في العلاقات الدولية، ط1، الدار الجامعية، بيروت، 1980 . ص:227.

3 - محمد السعيد الدقاق المرجع السابق، ص- ص:225- 234 .

* - الثورة الفرنسية: 14 جويلية 1798م – يوم سقوط سجن الباستيل – حدث رئيسي اثر في السياسة الاوربية لعدة اعتبارات فقد ادت الى نشر الفكر القومي والتحرري والديمقراطي ومنداها بحق الشعوب في تقرير مصيرها، ونتيجة معاداها لانظمة الحكم الملكية خاصة بعد اعدان الملك

رسالة بعث بها الكونغرس 1823[1]، وفي ظل النسق الدولي المتعدد القوى القطبية الأوربية الذي اعتمد نظام المؤتمرات أو ما يصح تسميته ب"دبلوماسية المؤتمرات"(the congres system) والتي لجأت إليها القوى الأوربية الكبرى خلال القرن التاسع عشر بغية تحقيق توازن القوى فيما بينها خاصة فيما يتعلق بخريطة أوربا الدبلوماسية في إطار مصالحها المشتركة ويظهر ذلك في عقد زعماء وممثلي الدول الأوروبية مجموعة مؤتمرات بهدف الحفاظ على السلام العالمي من خلال تسوية النزاعات بينهم والاتفاق على سلوكيات سياسية معينة لإبعاد شبح الحرب، وتتبع هذه السياسة غالبا عقب انتهاء الحرب لرسم صورة عالم المستقبل، ذلك أن الحروب الواسعة تترك آثارا إقليمية ، كما تورث الكثير من المشاكل بين المتحالفين أنفسهم، فأثناء الحرب يكون التركيز الأساسي على هزيمة العدو، وما أن يتحقق ذلك حتى تظهر على الأرض أوضاع معقدة ناشئة عن آثار المعارك وغنائم النصر وهي أوضاع قد تجر المتحالفين إلى المواجهة، ولذلك فقد ابتدعت سياسة المؤتمرات لترتيب أوضاع ما بعد الحرب وفق مبادئ معينة. ومن جملة هذه المبادئ نجد مبدأ الشرعية: فمع قيام الثورة الفرنسية 1789م [2]راح المجال ينفسح لعديد من المبادئ الجديدة، فيما يتصل بحقوق الشعوب والأمم [3]. و ذلك بحق كل أمة تحقيق وحدتها القومية وأن لاتتمزق الأمة الواحدة بين عديد من دول[4]، ومن هنا فإننا نتفق مع الرأي القائل بأن الثورة الفرنسية هي التي عّلمت العالم معنى القومية[5]، وهذا مثل تهديدا عظيم الشأن للأتوقراطيات[*]

---

لويس السادس عشر " في (21 جانفي 1793 م) مما اثار حقد الدول الاوربية عليها وتحالفت للقضاء عليها ،انظر محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنيين التاسع عشر والعشرين، ط 01، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص56.

** - مبدأ مونرو: (1823):من ابرز النتائج المباشرة لاستقلال الولايات المتحدة المريكية، انها اعتبرت أي تدخل اوربي في شؤونها عمل مرفوض خاصة بعد ان تم لسكان مساحات واسعة من امريكا اللاتينية استقلالهم عن اسبانيا والبرتغال، ففي عام 1823م اعلن الرئيس الامريكي جيمس مونرومبداه الذي جاء فيه " اننا مضطرون برغم العلاقات الودية القائمة بين الولايات المتحدة والدول الاوربية الى ان نعلن اننا نعتبر كل محاولة من جانبها لمد نفوذها الى أي جزء من العالم هذا خطر يهدد امتنا وسلامتنا اننا لم نتدخل من جانب في شؤون المستعمرات الحالية للدول الاوربية، ولكننا لانقبل أي تدخل من جانب أي دولة اوربية في شؤون الدول التي اعلنت استقلالها وحافظت عليه، خاصة اذا ما كان هدف هذا التدخل هو التحكم فيها او السيطرة على مستقبلها باي شكل من الاشكال "، ينظر : فائق طهبوب ومحمد سعيد حمدان، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، جامعة القدس المفتوحة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، 2007م، ص: 34.

1 – منصور بوخمسين: «المصادر الأمريكية وتاريخ الجزائر الحديث" دراسة بيوغرافية»، المجلة العربية للعلوم الانسانية، مجلد7 ، الكويت، عدد28 ، 1987، ص35 .

2 – امتازت هذه الثورة بكونها ثورة سياسية، اجتماعية، اقتصادية، وهي الأساس لكل ما انتشر في أوربا بعد ذلك من حروب ومبادئ وإصلاحات، ينظر: حسن جلال، الثورة الفرنسية، مطابع دار الكتب، القاهرة،، 1927م، ص-ص: 2، 3.

3 – HAROLD Nicolson, The Congress of Vienna: A study in Allied Unity, 1812-1822 (London: Methuen, 1961) p:250.

1– صوفي أبو طالب ومحمد طه بدوي وآخرين، المجتمع العربي، دار النهضة العربية، بيروت1973 ، ص11 .

2– محمد طه بدوي، النظرية السياسية : النظرية العامة للمعرفة السياسية، المكتب المصري الحديث، القاهرة1986 ، ص43 .

* - أوتوقراطية autocratique : يطلق على الحكومات الفردية بإطلاق سلطة الحاكم الفرد يةمحققاً مآربه الشخصية وهناك نوعان منها الاوتوقراطية المعلنة والمقنعة، ينظر:. فائق طهبوب ومحمد سعيد حمدان، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، جامعة القدس المفتوحة، مصر، 2007، ص179.

الأوروبية، لتبرز فكرة الشرعية (أي حق العروش في تقرير مصائر الشعوب)، وقد تأسس هذا التحالف في عام1792، حيث أعلن مؤسسوه عزمهم على محاربة فرنسا بغية الإطاحة بالنظام الجمهوري الثوري وإعادة أسرة ال بوربون(**) إلى العرش الفرنسي وقد زاد الموقف بين فرنسا الثورية والأوتوقراطيات المتحالفة تأججا غداة إعلان النظام الفرنسي الثوري تأييده لكل أمة تطالب بحريتها واستعداد فرنسا للتدخل إلى جانب الأمم التي تطلب المساعدة في هذا الصدد وقد صدر هذا الإعلان من جانب فرنسا في 19 نوفمبر 1792[1]،،كما أدرج مبدأ نظام توازن القوى(Balance of Power) والذي يمنع الهيمنة في العلاقات الدولية. ويقوم على تعدد مراكز اتخاذ القرارات في السياسة الدولية على شكل تحالفات أو محاور قوى ومن أبرز خصائصه تعدد الدول واستقلالها ومرونتها الكاملة في الدخول أو الانسحاب من التحالفات[2] ثم تم إقرار مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية: ويعود هذا المبدأ إلى القرن التاسع عشر على إثر ظهور حركات انفصالية في بعض الأقاليم الأوربية[3] وهنا نذكر أن بريطانيا عارضت التحالف المقدس وأحلت محله التحالف الرباعي وهذا ما سوف نتطرق له في الفصل الأول، وسرعان ما نشب الصراع بين بريطانيا من ناحية ودول التحالف المقدس من ناحية أخرى وكان محور الصراع هو معارضة بريطانيا لمبدأ التدخل في شؤون الدول الأخرى، إذ كانت ترغب في إقرار الأوضاع الراهنة وعدم السماح لأي دولة أوروبية بالتوسع حتى لا يختل التوازن الأوروبي .أما روسيا والنمسا فطالبتا في مؤتمر اكس لاشابل(1818) بالموافقة على مبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، كلما كان ذلك ضروريا لفرض تسوية فيينا، وللتوفيق بين هذه الاعتبارات المتناقضة اتخذ مؤتمر اكس لاشبيل قرار بتحديد الحالات التي يجوز فيها للدول المشاركة فيه التدخل في شؤون الدول الأخرى. فاشترط لاجتماع الدول المشاركة لبحث التدخل في شؤون دولة أخرى أن تطلب الأخيرة رسميا عقد هذا الاجتماع وأن تشارك فيه[4]، في سنة 1820 نشبت حركة دستورية في مملكة نابولي أدت إلى إقامة نظام دستوري على الدستورية في نابولي، رغم أن ملك نابولي لم يطلب منها التدخل .ولتغطية تدخلها دعت التحالف الرباعي إلى عقد مؤتمر في تروباو سنة 1820 لمناقشة قضية التدخل في مملكة نابولي. وقد أصدر المؤتمر" بروتوكول تروباو "الذي أكد حق الدول المشاركة فيه

** - آل بربون : اسرة ملكية حكمت فرنسا و اسبانيا والصقليتيين ، اتخذت اسمها من قلعة باقليم بوربونيا ويعد هنري الرابع (1553-1610م)اول ملوكها حكمت ذريته فرنسا في ما عدا الفترة مابين (1791-1814مم) لتعود حتى عام 1830م عندما تم الاطاحة باخر ملوكها شارل العاشر عام 1830م ، ينظر :احمد مهدي محمد الشويخات ، الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة السلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية ، 2004م .

1 – عمر عبد العزيز عمر، محاضرات في العلاقات الدولية أوروبا(1815-1919)، دار الرشاد، الإسكندرية، د ت، ص: 18-19.

2 – صلاح أحمد هريدي، تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، ط01، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2003، ص: 27.

3 – كانفصال اليونان عن الد العثمانية في 1830 وانفصال بلجيكا عن الأقاليم المحددةفي 1815 ، مبروك غضبان، المرجع السابق، ص: 315.

4- Bradford Emile, the Great Siege, New York, 1961; p480

في التدخل في شؤون الدول الأخرى[1]"، و هذا المبدأ يعود إلى عهود قديمة ولكن تأكد أكثر في القرن التاسع عشر إثر معاهدة فيينا(23سبتمبر1814-09جوان 1815م)[2] هذه المعاهدة التي تعد البداية الفعلية لتطبيق سياسة المؤتمرات فلقد رسم هذا المؤتمر شكل عالم ما بعد نابليون[3]واقتست الدول المنتصرةفيه مناطق النفوذ[4] ومؤتمر إكس لاشابيل (30سبتمبر1818-21نوفمبر1818م) الذي عقد للفصل في موضوع فرنسا إذ طالبت فرنسا الحلفاء بجلاء قواتهم عن أراضيها دون انتظار لمدة الخمس سنوات المحددة في معاهدة باريس الثانية، كما طالبت الحلفاء بدخولها في المجموعة الأوروبية[5] كما عقدت سلسلة مؤتمرا بداية ب:ومؤتمر تروباوTroppou " ســـــليزيا النمسا(02 اكتوبر 1820- 17 ديسمبر 1820م) الذي دعا إليه القيصر الروسي لتخوفه من الثورة العسكرية في إسبانيا وطالب بإلغاء الدستور الاسباني خوفا من أن تنتقل العدوى إلى روسيا وقد عارض كاسلريه البريطاني هذا المؤتمر، الذي حضره مثلوا روسيا وبروسيا والنمسا وفرنسا، للقضاء على الثورة في الإمارات الإيطالية[6]، ومؤتمر ليباخ بالنمسا (08جانفي 1821- 12 ماي 1821م)، عمل على إرجاع النظام القديم بحذافيره على أساس الاعتراف بالحق الإلهي المقدس للملوك بالحكم، مما أدى إلى اتساع شقة الخلاف بين روسيا والنمسا وبروسيا من جهة وانجلترا من جهة ثانية، و مؤتمر قيرونا (30أكتوبر 1822- 14 ديسمبر 1822م) شمال إيطاليا وكان على هذا المؤتمر معالجة مسألتي الثورة في إسبانيا و إيطاليا، لكن مسألة الثورة الإسبانية استغرقت معظم نشاط المؤتمر ، ومؤتمر سان بترسبورغ"روسيا"(جانفي 1825 م) الذي جمع القوى الكبرى "روسيا و بروسيا و فرنساوبريطانيا والنمسا " لمناقشة المسألة اليونانية والوقوف الى جانبها ضد الخلافة العثمانية والتي انتهت بالفشل في ايجاد حل مشترك وبالتالي بداية فشل سياسة المؤتمرات وسياسة التحالفات

---

1 – صوفي أبو طالب ومحمد طه بدوي وآخرين، المرجع السابق، ص201 .

2-جفري برون، تاريخ اوربا الحديث، ط : 01، تر : على المرزوقي، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2006 ص15.

2 – محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص: 21.

3- ولد نابوليون بونابرت سنة 1769 م بأجاكسيو ببجزيرة كورسيكا، تعلم في الأكاديميات العسكرية الفرنسية، بعد تخرجه عين برتبة ملازم ثاني في الجيش الفرنسي وفي 1798 قاد حملة على مصر، وفي 1804، نصب نفسه امبراطورا على فرنسا، ينظر: عيسى حسن، أعظم شخصيات "التاريخية، دينية، أدبية سياسية، علمية، فلسفية)، مر وتح: المغربي، ط1، الأهلية، الأردن، 2000، م ص.251-252، نفي الى جزيرة سانت هيلانة حيث توفي عام 1821م قيل مات مسموماً،ينظر: محمد عبد الغني جاسر ، موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من التاريخ، ط1 ، دار البرهان ، القاهرة ، 2005م ،ص36.

4- ابراهيم أبو خزام، الحروب وتوازن القوى، دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام ط : 2، دار الكتاب الجديد المتحدة،، 2009ص 148.

5- عصمت محمد حسن، دراسات في العلاقات الدولية الحديثة، ط01، دار المعرفة، مصر، 2002، ص 77.

6- ناصر ممدوح وهبان احمد، التاريخ الدبلوماسي "العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ( 1815-1991) قسم العلوم السياسية، كلية التجارة جامعة الاسكندرية، د ت ،ص : 62.

الأوربية [1] والصفة العامة لهذه المؤتمرات هي محاولة الأنظمة الملكية المحافظة والمستبدة التصدي لأفكار الثورة الفرنسية حتى ولو أدى الأمر للتدخل بسياسة الدول الأخرى الداخلية [2] ورغم ما بذل لتجسيد نظام "سياسة المؤتمرات" والتحالفات التي نجحت الى حد ما في إستباب السلم في اوربا وإقرار نظام السلك الدبلوماسي وإصدار قوانين لتنظيم الملاحة في انهار اوربا الكبرى ومحاولة إلغاء تجارة الرق والعبيد إلا انها أنها فشلت، فهذا النظام الذي سيطرت عليه المبادئ الرجعية بزعامة مترنيخ[*] لفترة معينة والذي اعتمد لقمع الثورات القومية المتأثرة بمبادئ الثورة الفرنسية، ووضع تسويات لمشكلات قارية، وحاول فرض الأمر الواقع على الشعوب الضعيفة لم يستمر، ما أدى إلى تفكك سياسة الأحلاف وفشل أسلوب المؤتمرات (1815-1825م)، وهذا لعدة أسباب أبرزها :فشله في القضاء على الأفكار التحررية والقومية واختلاف الدول الكبرى المتحالفة في مبدأ التدخل في الشؤون الداخلية، والتنافس الباطن لدى الدول المتناحرة أو المتحالفة وزوال الخطر المشترك فراحت كل دولة تسترد استقلاليتها في العمل في الميدان الدولي وفق ما تقتضيه مصالحها، كما ان هذا التوازن الجديد اهتم أساسا بالتوازنات الأوروبية وبإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليها قبل الثورة الفرنسية و لم يأخذ في اعتباره التطلعات القومية للشعوب الأوروبية، وتأثر تلك الشعوب بأهداف الثورة الفرنسية ومبادئها .فنجده قد وضع بلجيكا تحت حكم هولندا، ووضع شمال إيطاليا تحت حكم النمسا كما تجاهل تطلعات البولنديين وأمانيهم القومية، وبذلك فإن النظام

الجديد حمل في طياته أيضا اسباب انهياره[3]،كما أن هذه المؤتمرات لا تمثل إلا الدول الكبرى فحسب وبذلك فقد حمل نظام الوفاق الأوربي " Concert of Europe" بذور انهياره[4]. ومنه نستنتج ان العلاقات الدولية في جملتها علاقات قوى لايحكمها سوى قانون المصلحة.

1_ المرجع نفسه، ص59.

2 – محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص ص 50، 51.

* – مترنيخ : مستشار نمساوي كان قد بلغ سن 42 عام 1815م، كان رجل دولة قوي رفع من سمعة النمسا بعد انحطاطها عام 1809 قاوم الثورة الفرنسية والتيارات الفكرية الحديثة طيلة حياته السياسية ، ينظر : احمد مهدي محمد الشويخات ، الموسوعة العربية العالمية ، المرجع السابق .

3 – HAROLD Nicolson, Op-cit; pp.118-241

4 - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائرالجزائر القديمة والوسيطة والحديثة ، ج2، ط2، الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2009، ص ص 353، 354.

# الفصل الأول

# التحالف الأوربي وأثره على إيالة الجزائر

# ما بين (1800م-1830م)

المبحث الأول: القوى الأوربية الكبرى مطلع القرن التاسع عشر .

المبحث الثاني: العلاقات الأوربية الأوربية

المبحث الثالث: التحالف الأوربي (1800-1830م)

المبحث الرابع:المسألة الجزائرية في المؤتمرات الاوربية

أ.مؤتمر فيينا Vienna (1اكتوبر1814-09جوان 1815م)

ب.مؤتمر إكس لاشابيل (Aix La Chapelle)

المبحث الخامس: إيالة الجزائر وأوربا

المبحث السادس: الوفاق الأوروبي وانعكاساته على إيالة الجزائر (1800-1830م)

المبحث السابع: إيالة الجزائر والتمثيل الدبلوماسي في أواخر العهد العثماني

المبحث الثامن: العلاقات العثمانية الأوروبية

المبحث التاسع: العلاقات الجزائرية الاوربية.

المبحث العاشر: العلاقات الجزائرية الأوربية أواخر عهد الدايات( 1798-1830)

المبحث الحادي عشر: الحملات الأوروبية ضد الجزائر (1800-1830):

المبحث الثاني عشر: إستحواذ اليهود على النشاط التجاري وتوجهه لخدمة الدول الأوربية

تعد مرحلة التحالف الأوربي مطلع القرن التاسع عشر أهم مراحل العلاقات الدولية لتزاحم الأحداث فيها تحت سيطرة قوى اقتصادية وعسكرية، ونظرا لأهمية المرحلة وجب التطرق لأهم ما ميز ها خاصة في ما يتعلق بسياسة التحالفات والمؤتمرات، إذ راحت كل دولة تسعى لتفتش عن حليف لها، لمجابهة السيطرة والتوسع لدى الدول الأخرى[1].فأمام الخوف من تجدد الثورة الفرنسية[2]بادرت الدول الكبرى إلى اتخاذ الترتيبات التي رأتها كفيلة لتحقيق هذه الغاية وهي التحالف وعقد المؤتمرات كأساس لضبط توازن القوى[3] وأورباوقتها لم تكن كتلة واحدة بل مجموعةوحدات متباينة في قوتها وومصالحها القومية[4] ،وعظماء السياسة أدركوا تماما أهمية نمو الشعور القومي[*]لما له من أثر في الشعور العام فلا السياسة ولاالقوة من يدفع الأمة الى الحرب بل الشعور، وهناك بحث يستحق الاهتمام كتبه الألماني اسكندر رأف روزس أوجوردانوس أوف بناقش فيه الاختلاف في الطابع القومي، إذ يقول أن الايطاليين تحكمهم غريزتهم الاقتصادية، والألمان تحكمهم شهوتهم للسيطرة والفرنسيين بحكمهم شغفهم المعرفة ويؤدي ذلك إلى سيطرة الاقتصاديين والشعب في إيطاليا والمحاربين في ألمانيا والعلماء في فرنسا[5]إن النزعة العسكرية القومية من أهم العوامل التي ساعدت على ظهور النزعة القومية الحديثة[6]بين القوى الأوربية الكبرى فما هي هذه القوى وما طبيعة العلاقة بينها وانعكاساتها القارية والعالمية؟ خاصة على منطقة الحوض المتوسط بما فيها إيالة الجزائر؟

1 – محمد مراد، أوربا من الثورة الفرنسية إلى العولمة، دار المنهل للدراسات اللبناني، ط:2، بيروت، لبنان، 2010، ص: 45-46.

2- هي انقلاب سياسي بدأ بفرنسا في 14 جويلية 1789م وأثر في العالم كله، يختلف المؤرخون كثيرا في أسبابها فيرى بعضهم أنها حركة عقلية نشأت من حركة الاستنارة الحرة في القرن 18، ويرى آخرون أنها ثورة الطبقات المحرومة من الامتيازات ضد الطغيان الإقطاعي، ويرى غيرهم أنها توطيد لسلطة البرجوازية الرأسمالية الحديثة ضد نظام اقتصادي واجتماعي، لكن الرأي الغالب أن السبب المباشر للثورة كان دون شك حالة الإفلاس التي صارت عليها خزانة الدولة، ينظر : محمد سعد الغزلاني وآخرون، الموسوعة التاريخية والأحداث السياسية، ج1، الجزائر؛ دار الراتب الجامعية، د.ط، د.ت، ص24. لم تلغ الملكية مباشرة فقدمرت هذه الثورة بعدة مراحل عرفت خلالها أنظمة حكم مختلفة، الجمعية الوطنية-الجمعية التشريعية-حكومة المؤتمر-الإدارة القنصلية- وأخيرا الإمبراطورية . ينظر: حميدة عميراوي ، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية 1827-1840م، دار البعث، الجزائر، ط:1، 1987، ص:25

3 – محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص: 42.

4 – جون بول وولف، الجزائر وأوربا 1830/1500،، ترجمة وتحقيق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 1982، ص: 233-234.

* – القومية : هي انتماء جماعة بشرية واحدة لوطن واحد شريطة ان يجمعها تاريخ مشترك ولغة واحدة في أرض هذا الوطن، وأضاف العلماء الألمان وعلى رأسهم هيرد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحدة الثقافة النابعة من وحدة مصادر التأثير الروحي والديني و التراث الثقافي الواحد، إرتبطت القومية سياسيا بحركة التحرير والوحدة في البلدان الغربية والتي كانت مقسمة مثل إيطاليا وألمانيا وبولندا، ينظر :سامي خشبة : مصطلحات الفكر الحديث، الجزء الثاني، القاهرة 2006، ص156.

5 -ساطع الحصري :محضرات في نشوء الفكرة القومية، ط5، بيروت، 1965، ص57.

6 -نور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية، ج1، بيروت، 1967م، ص: 199

**المبحث الأول: القوى الأوربية الكبرى مطلع القرن التاسع عشر** :

**أ.إمبراطورية روسيا القيصرية:** شكلت قوة أوربية اهتمت بتوسيع نفوذها غربا وجنوبا مما أدى إلى اصطدامها بالدولة العثمانية محدثة بذلك مواجهات عسكرية ثنائية وأخرى متعددة الأطراف، كانت تتطلع لمكاسب باعتبارها من دحرت الجيوش النابليونية[1]، تميزت بإتساع الأراضي إذ كانت أكبر دول القارة من حيث السكان 55 مليون في سنة1815م ، صنعت هذه القوة الديمغرافية تفوقا عسكريا[2] ، إلا انهاعانت عدم توفرها على منافذ نحو المياه الدافئة وضعف المستوى الصناعي بها وصعوبة المواصلات وإن كانت تعيق الأعداء إلا أنها كانت عقبة أمام استفادة الروس من بلادهم[3]. كما عرفت بتعدد قومياتها وتخلف اقتصادها وفقر شعبها وكانت السياسة الروسية ترغب في إدخال فرنسا في المجتمع الدولي لكي تستخدمها كقوة موازية إما لانجلترا أو النمسا[4].

**ب.الإمبراطورية النمساوية المجرية:** كانت إمبراطورية مترامية الأطراف تسمى ما هو معروف اليوم بالنمسا والمجر[5]، تميزت بسيطرتها على معظم أوربا الوسطى، تعد من أقوى الإمبراطوريات وأكبرها مساحة تتسم بتعدد قومياتها وبنظمها المحافظة.عانت صعوبة التوفيق بين الأجناس الخاضعة لها مما ادى الى ظهور حركات انفصالية بها.

**ج.الإمبراطورية العثمانية(1281-1922 م):** :قوتها صنعتها اتساع مساحتها وتحكمها في أهم الطرق التجارية العالمية ، فحسب الرحالة الأوربيون تمتعت بموقع هام خاصة بوجود أهم الممرات البحرية "البوسفور والدردنيل" وشكلت قوة عسكرية إلا أنها في أواخر القرن الثامن عشر أخذت في التراجع رغم جملة الإصلاحات المتأخرة التي زادتها تدهورا[6]. ومرحلة الضعف والتدهور في الحقيقة تعود إلى القرن السابع عشر حينما اعترفت باستقلال المجر عام 1699م وكانت مظاهر الاضمحلال والتدهور بادية في الدولة العثمانية منذ نهاية القرن الثامن عشر بسبب ضعف السلاطين من جهة ووجود ضغوط خارجية قوية من جهة أخرى كما

1 – عبد الفتاح حسن ابو عليةوياغي إسماعيل، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، 1939، ص: 161.

2 – بيير رونوقان، المرجع السابق ص: 27.

3 – محمد علي القوزي، سابق المرجع ال، ص: 69.

4 – عصمت محمد حسن، المرجع السابق، ص: 67.

5 – إن جرانت هارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين (1789-1950)، ج1، تر:بهاء فهمي واحمد عزت، مؤسسة سجل العرب، 1950، ص: 127.

6 – Jean Carpentier et françois lebrum, Histoire de la méditerranée, Editions du Seuil, Paris, p: 305-306.

عانت الأوبئة إضافة إلى جيشها المفكك في وقت كانت الجيوش الأوربية في ذروة التطور والانضباط[1]،حاولت الدولة العثمانية التغلب على مشاكلها الداخلية عن طريق تحديث الدولة على النمط الأوربي هذا التحديث الذي أدى إلى تضاعف أزمات الدولة وانتهى بسقوطها مع نهاية الحرب العالمية الأولى عام1918م[2] ، وبحكم انها دولة إسلامية نجد الدول الأوربية تنظر إليها نظر خاصة[3] ،عرفت علاقتها مع الغرب بالمسألة الشرقية[4].

**د.المملكة المتحدة "بريطانيا"**: كانت أكثر دول العالم حظا في الحركة الاستعمارية مما زاد في قوتها وهيمنتها[5]. وتعتبر بريطانيا أكثر دول العالم مطلع القرن التاسع عشر استقرار حيث لم تتعرض للغزو الأجنبي وكان لبحر المانش وأسطولها البحري الفضل الأكبر في ذلك اضافة الى موقعها الجزري الذي جعلها تشترك في أحداث اوربا دون أن تسمح لها بأنّ تتدخل في شؤونها الداخلية[6] وساعدها الانقلاب الصناعي على بناء إمبراطوريتها، تميزت سياستها بالسعي المتواصل للإبقاء على مستعمراتها وتأمين الأسواق لتجارتها كانت حريصة على حرية الحركة على الطرق البحرية[7]. وهذا مهد لها السبيل على السيطرة على التجارة العالمية في القرن التاسع عشر[8].

**ه.فرنسا:** من أهم الإمبراطوريات الأوربية شكلت خلالالثورة الفرنسية وفترة الحروب النابليونية تهديدا عظيم الشأن للأوتوقراطيات الأوربية الكبرى المتمثلة في كل من انجلترا، النمسا بروسيا[9]، مشكلة ثاني إمبراطورية استعمارية بعد بريطانيا، بجيشها الذي كان يضم في صفوفه قبل الثورة الفرنسية ما يزيد عن 40 ألف جندي ، أما بعد الثورة فقد أصبح عدد الجيش المأجور أو اللفيف الأجنبي ما يزيد عن 50 ألف وفي عام 1739م بلغ عدد وحدات الأسطول الفرنسي 50 سفينة حربية وفي سنة 1754م صار لها 81 سفينة حربية وتسجل نفس العدد سنة 1780م[10]، كانت لها نقاط ضعف فطرق المواصلات البحرية معظمها تحت مراقبة

---

1 -لورنس هنري وآخرون، الحملة الفرنسية في مصر، بونابرت والاسلام، ط: 01 ترجمة بشير السباعي، سيناء للنشر، مصر، 1990، ص 12

2 -محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنيين التاسع عشر والعشرين، ط 01، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 90

3 – يحي بوعزيز، الاستعمار الاوربي في افريقيا واسيا وجزر المحيطات، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت، الجزائر، ص: 359.

4 – عبد العزيز سليمان وعبد المجيد النعنعي، التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية،دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، 1973، ص123.

5 – إن جرانت هارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص: 21.

6 – فاروق عثمان أباضة، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، دار المعرفة، دار المعلرفة الجامعية، السكندرية، مصر، 1995، ص: 255.

7 – بيير رونوقان، المرجع السابق، ص: 35.

8 – جفري برون، تاريخ أوربا الحديث، ط: 1، تر:على المرزوقي، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006، ص: 325.

9 – ممدوح ناصر واحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى (1815-1991)، قسم العلوم السياسية، جامعة الاسكندرية، د ط، ص:48.

1- علي الخلاصي ، البحرية الجزائرية عبر التاريخ، المتحف المركزي للجيش، وزارة الدفاع الوطني، الجزائر، 2007.، ص- ص:18-35 .

بريطانيا وتراجع نفوذها في القارة الأمريكية وبقاء الاضطرابات الاجتماعية والأزمات الاقتصادية، عرفت بعدائها لإنجلترا وحرصها على حماية تجارتها ومستعمراتها[1]، ولكن سيطرت بريطانيا على البحار شكل خطرا دائما على مستعمراتها وممتلكاتها[2]. رغم هذا كانت فرنسا تحتل المكانة الأولى في عالم التقدم الفكري[3]، بقيت فرنسا رغم هزيمتها في مركز اهتمام السياسة الدولية، نتيجة لموقعها الجغرافي وعدد سكانها 29.700.000 نسمة في سنة 1815، في 1818 استعادت فرنسا استقلال سياستها الخارجية وأعادت إنشاء جيشها[4].

**و.إمارة بروسيا:** امتلكت مؤهلات القوى وعلى رأسها الزعامات الوطنية بنت قوة عسكرية واقتصادية أهلتها بأن تتزعم الوحدة الألمانية مشكلة بذلك الإمبراطورية الألمانية القوية التي وصفت قبل القرن السابع عشر بأنها فوضى كانت تشمل 300 إمارة[5]، كانت بروسيا أكبر دولة ألمانية وكانت مثالا للدول التي ترغب بالتوسع[6]،لعبت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر دورا مهما في تاريخ الغرب باشتراكها في إدارة دولاب السياسة الأوربية بشكل كبير [7]، ففي بداية القرن الثامن عشر، ظهرت بروسيا على سطح السياسة الاوربية كدولة لها وزن وثقل، وما انفكت حلال هذا القرن من تقوية نفسها و دعم مركزها الدولي[8].

**ي.الإمبراطورية الإسبانية والبرتغالية:** إمبراطوريتان استعماريتان توسع نفوذهما نحو العالم الجديد في مرحلة الكوشوفات الجغرافية، إلا أنها في مطلع القرن التاسع عشر أصبحتا تعانيان التخلف الاقتصادي وتراجع دورهما الريادي نتيجة المنافسة الخارجية خاصة امام التحدي البريطاني والفرنسي والهولندي هذه الأخيرة التي استقلت عن إسبانيا بموجب معاهدة وستلفاليا[*] عام (1648م ) إذ تمكنت هذه القوى الثلاث في الاستيلاء على مناطق نفوذها في إفريقيا والعالم الجديد " الأمريكيتان " [9] .

---

1 – محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص: 69.

2 – إن جرانت هارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص: 25.

3 – جفري برون، المرجع السابق 2006، ص: 422.

4 –بيير رونوفان، تاريخ العلاقات الدولية، ص: 40-41.

5 – عبد الفتاح حسن أبو علية وياغي اسماعيل، المرجع السابق، ص: 269.

6 – إن جرانت هارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص: 24.

7 – محمد علي القوزي، الرجع السابق، ص: 67.

8 -جمال قنان :مظاهر من تطور اوربا في القرن الثامن عشر ، دط ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دت ، ص55.

* معاهدة وستلفاليا : تعرف بصلح وسلفاليا تم توقيعها في مونستر بوستلفاليا بالمانيا في 24 اكتوبر 1648 وبهذا الصلح انتهت حرب الثلاثين الدينية والسياسية (1618-1648م) في اوربا،ينظر : اشرف صالح محمد السيد، اصول التاريخ الاوربي الحديث، دار النشر الرقمي، الكويت، 2009، ص 149.

9 -محمد السيد سليم، المرجع السابق، ص 53.

**المبحث الثاني: العلاقات الأوربية الأوربية:**

منذ نهاية القرن الثامن عشر شهدت القارة الأوربية أحداثا تاريخية صنعتها انعكاسات حركة التنوير* والثورة الصناعية(*) ،و الثورة الفرنسية (1789م) لتعيش أوربا في القرن التاسع عشر عهد الهيمنة السياسية والسيطرة الاقتصادية والقوة العسكرية المدججة بالأسلحة والمعدات الحربية الحديثة، من تكالب استعماري على بقية دول العالم خاصة ضد الدولة العثمانية ، تميزت العلاقة بين القوى الاوربية انها تمت على أساس مبدأين مبدأ قوة الجيش وسياسة الأحلاف والمؤتمرات(1).

ان شراسة التنافس بين الاوربيين في الميدان الصناعي والتجاري والقومي والاستعماري افرز كراهيات وعمق الاحقاد بين الاوربيين، وجعل القارة مسرحا لحروب اوربية لامتناهية طوال القرن التاسع عشر وامتدت الى النصف الاول من القرن العشرين واذا استحضرنا معارفنا التاريخية عن القرن التاسع عشر، فسنجد ان الحروب الاوربية كانت من الاحداث المعلمية رغم مرحلة التحالفات، واذا استذكرنا المعارك المعلمية الحربية الاوربية بين (1800-1830م) فسيتأكد لدينا بأن اوربا لم تكن مهد الثورة الصناعية الفحمية (1750م) وحقوق الانسان (1789م)، بل كانت الحروب الاوربية ظاهرة طاغية ويمكن التذكير ببعض المعارك الحربية الكبرى، كمؤشرات معلمية فنجد معركة موسكو الروسية (1812م) والتي انتهت بهزيمة كارثية لنابليون، ومعركة الامم ""Bataille des Nation" بين نابليون الاول المتراجع من روسيا وخصومه الانجليز والروس والنمساويين والبروسيون اين دارت بليبزغLEIPZIG بالمانيا بين (16-19 اكتوبر 1813م)وتنتهي بهزيمة فرنسا، ومعركة واترلو "Waterloo" بضواحي بروكسلفي بلجيكا(18جوان 1815م)والتي انهزم فيها نابليون الاول نهائيا على يد الانجليز والبروسيين، وقد كان للعلاقات الأوربية- الأوربية انعكاسات هامة على المستوى القاري والعالمي(2).

---

* – الثورة الصناعية : عملية تغيير جذري عاشته اوربا انطلاقا من بريطانيا حولت المجتمعات الزراعية الى صناعية وذلك في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، بظهور عدة اختراعات تم استخدامها في الانتاج في القرن التاسع عشر وهي لاتزال مستمرة في تطورها حتى عصرنا هذا، ينظر : محمد مظهر الادهمي، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث، الرباط، 1984م، ص: 87.

* حركة التنوير: هو عصر العلم والمعرفة والتقدم، شهدته اوربا خلال القرن الثامن عشر قبل قيام الثورة الفرنسية، ظهر فيه كتاب وفلاسفة امثال فولتير ومنتسكيو وروسو ... نشرو الاراء الحرة في الكتب والصحف وطالبوا بإصلاح شامل فزاد عدد القراء والمثقفين، ينظر : فائق طهبوب، محمد سعيد حمدان، المرجع السابق، ص 34.

1- عبد القادر نور الدين، «الصراع العثماني الأوروبي خلال القرن التاسع عشر ميلادي وانعكاساته على الممتلكات العثمانية »،مجلة عصور، جامعة وهران-الجزائر، العدد 21 جويلية- ديسمبر 2013، ص169.

2 – إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، ط:7، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص: 11-12.

## المبحث الثالث: التحالف[*] الأوربي (1800-1830م):

### أ.تطور سياسة الأحلاف :

لا يسمح لنا المقام بالخوض في ما يسميه البعض دورة حياة الأحلاف التي من أهم مظاهر تطور ها حجمها، فقد تنتهي الأحلاف بسبب تغيير السياسة الداخلية لأحد أو بعض أطرافها[1] ولنشوء ظاهرة الاحلاف خلفيات عميقة تتمثل في عدة تطورات منها: التقدم التقني فقد اسهمت التكنولوجيا في إحداث تراكم رأسمالي أدى إلى نشأة فكرة التوسع الخارجي[2]، فقد ترافق التقدم الصناعي مع تقدم مماثل في إنتاج الأسلحة وبناء السفن الحربية هذه المسألة تركت آثارها على العلاقات الأوروبية التي طغت عليها هواجس الخوف والقلق المتزايد فراحت كل دولة تسعى للتفتيش عن حليف لها لمجابهة الطامحين في السيطرة من الدول الأخرى[3]، وإذا طالعنا معاهدات التحالف التي شهدها القرن السابع عشر والثامن عشر نجد الالتزامات القاضية بتقديم الجيوش والمعدات والتموين والمساعدات المالية وسواها مما هو ضروري لفعالية التحالف، ويمكننا هنا أن نميز التحالفات التي تخدم مصالح وسياسات متطابقة (Identical)، والتحالفات الفعالة (General) من المحدودة (Limited) وكذلك التحالفات الدائمة (Permanent) من المؤقتة (Temporary) والتحالفات الفعالة (Operative) من غير الفعالة (Inoperative)[4] ومن الممكن للعامل العقائدي الأيديولوجي أن يضعف الحلفاء من جهة أخرى وذلك بعرقلة حدود ومدى مصالح القوة بالنسبة لأحد أطراف التحالف[5]، ولهذا السبب حذر ميكافيلي[*] الدول الضعيفة من الانخراط في أحلاف مع دول كبرى إلا بدافع الضرورة الملحة[6]، فيمكن لدولة

---

* – يعرف هولستي الأحلاف "بأنها اتفاق رسمي بين دولتين أو أكثر للتعاون في قضايا تخص الأمن القومي، وتعتبر الأحلاف من أهم النشاطات السياسية الدولية ومن أعظم فنونها لأنها أداة فاعلة لتحقيق الأهداف السياسية والغالبية تنظر إليها على أنها وسيلة من وسائل الحفاظ على توازن القوى، فالحلف عبارة عن اتفاق رسمي بين دول ذات طابع عسكري تتعهد منه الدول المتحالفة باتخاذ تدابير مشتركة لحماية أمنها القومي...ومن الطبيعي أن بروز قطب ما وتزعمه للتحالف لا يلغي الصيغة التحالفية، إن الهدف الحقيقي للتحالف هو سعي الأطراف إلى زيادة القوة، ينظر : ابراهيم ابو حزام، المرجع السابق، ص صر131، 132.

1 – منصور بوخمسين، المرجع السابق، ص155 – 175.

2– محمد مراد، المرجع السابق، ص 45.

3– المرجع نفسه، ص : 46.

4 – Barry Buzan and Richard Little, International Systems inWorld History, Remaking the Study of international Relations, Oxford University Press, 2000, p 245.

5 – V. Lenin, « Imperialism, the highest stage of capitalism" in V Lenin, Selected Works, Vol.1.,(Moscow: Foreign Languages Publishing House, 1960) pp. 701-815.

* - ميكيافلي : سياسي ايطالي ولد عام 1469م في فلورنسا ( ايطاليا) صاحب كتاب الامير ، يقوم مذهبه على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة توفي عام 1527 ، ينظر : محمد عبد الغني جاسر ، الموسوعة الثقافية ، ط1 ، دار البرهان ، القاهرة ، 2007م ، ص: 70.

6 – سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، القاهرة الجامعة الإنجلوالمصرية، 1974 ،ص326 –333.

ضعيفة أن تكون قادرة على استغلال علاقاتها بحليف قوي بإلزام الأخير بدعم مصالحها الحيوية التي قد لا تعني الكثير له[1]، لكن من الممكن أن تكون لدى الدولة الضعيفة من الإمكانيات ما يكون له قيمة كبرى للحليف القوي [2]، على أن قيمة وفرص نجاح حلف يجب أن تعرض ضمن سياق السياسة االجماعية التي عليه أن يتصرف من خلالها[3] ،إن اعتماد الأحلاف على مجموعة المصالح المشتركة للدول الأعضاء منها يدعو أيضا للتميز بين الأحلاف النشيطة أو الفعالة والأحلاف الفاشلة أو غير الفعالة، فكثير من الأحلاف بقي مجرد حبر على ورق[4]

### ب.تبلور فكرة التحالف الاوربي (1800-1830م):

نشأ نظام جديد في أوروبا عرف باسم" الاتفاق الأوروبي" (Concent of Europe) وأساس هذا النظام الجديد هو التوازن بين القوى الكبرى في أوروبا، فقد أعطى لكل دولة منطقة نفوذ معينة، ونظمت العلاقات بين تلك الدول بحيث لا تتجاوز أي منها الحدود التي قد تخل بذلك التوازن[5] وكان للثورة الفرنسية والحروب النابليونية الدور البارز في تبلورها فخبر اعدام الملك الفرنسي لويس السادس عشر[*] عام 1793م اثار اشمئزاز ملوك وامراء اوربا مما ادى الى تكوين تحالف اوربي ضم انجلترا وبروسيا والنمسا ودول اوربية اخرى[6] ،ودون الخوض في تفاصيل أكثر يمكن القول ان المعطيات الدولية الجديدة كانت وراء بروز سياسة التحالفات ومن ابرز هذه الاحلاف نجد:

### 1.الحلف المقدس(The Holly Ally Alliance )( 25سبتمبر1815م):

حلف رجعي محـــافظ قام بين النمسا وبروسيا وروسيا وقع في باريس في 26 سبتمبر1815 عقب معاهدة باريس[*] الأولى لم تنضم اليه بريطانيا[1]، يستند على ان يصبح الملوك اخوة [2]،كان حلف مزدوجا بمعنى

---

1 – عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة (1815-1960) ،دار النهضة العربية، بيروت، 1974، ص: 155.

2- Pitman Polter, An Introduction to the Study of International Organization (New York : D. Application century, 1935) pp. 575-577 .

3 – S.J. Hemleben, plans for world peace through six Centuries, Chicago : Univ. of Chicago Press,1943.

4 – L. Claude, Jr. Swords into Plwshares.The Problems and Progress of International Oraganization, N.Y. 1950 p23.

5– J.A.R . Marriott, A History of Europe from 1815 to 1939 (London : Methuen, 1963), pp.30-39.

* – لويس السادس عشر ( 1754- 1793 م): حفيد لويس الخامس عشر .وقد تولى العرش عام 1774م، حكم فرنسا عندما بدأت الثورة الفرنسية (1789م) وأُعدم بتهمة الخيانة عام 1793م، ينظر : أحمد مهدي محمد الشويخات ، الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة السلطان بن عبد العزيز ال سعود ، نسخة الكترونية ، 2005م.

6 - ISAAC, A. ALBA, Ch. H. POUTHAS ,L'époque révolutionnaire 1789-1851, Hachette, Paris, 1950, p. 166

* – معاهدة باريس الأولى(The First Treaty of Paris) : لما عاد إلى فرنسا الحكم الملكي عقد الحلفاء (النمسا، روسيا، بريطانيا، بروسيا)، الذين هزموا نابليون معاهدة باريس في 30 ماي 1814، وأثبتوا فيها أن يعلنوا العزم على تقرير سلام دائم بين الدول يقوم على أساس التوازن

تحالف ضد التغيرات الحدودية من ناحية وضد التنازلات الدستورية داخل الدول من ناحية اخرى[3]،من أهم مبادئه: التعهد بتطبيق مبادئ الدين المسيحي والتقيد بمبادئ العدالة[4] والسلام في العلاقات بين الدول، وصفه مترنيح بأنه طبل أجوف ، ورغم هذا فقد ارتاح لفكرة التحالف وشجعها بكل قواه لأنه كان لا يعتقد بقدسيتها بل لأنه وجد فيها وسيلة لسحق كل حركة ديمقراطية أو قومية تعكر هدوء أوربا أو تهدد ملوكها المستبدين[5]،رفضت الدولة العثمانية وأبت على نفسها أن تشترك في مؤتمر دولي يرتبط أعضاؤه برباط الإخاء المسيحي ويتسمون باسم "المحالفة المقدسة"، وكانت نتيجة ذلك أن حفل القرن التاسع عشر بمشاكل وحروب دارت معظمها حول المسألة الشرقية[6]، سقط هذا التحالف فعليا في نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات من القرن العشرين بسبب التنافس الأوربي ونمو الحركات القومية[7]،وقد رأى كاسلرية أن هذا التحالف غير واقعي لأنه يخلط بين المبادئ الدينية والعلاقات السياسية، كما أنه سيؤدي إلى سيطرة الإمبراطوريات الكبرى الثلاث على السياسة الأوروبية، وربما إلى تكتلها لخدمة السياسة الروسية ضد الدولة العثمانية، ولذلك رفضت بريطانيا الانضمام إلى هذا التحالف، بالرغم من ذلك نتج عن الحلف المقدس اثار عميقة في اذهان الناس مدة جيل[8].

### 2.التحالف الرباعي(The Quaruple Alliance) (20 نوفمبر 1815م ):

كونت بريطانيا تحالفا جديدا وقعت معاهدته في (20 نوفمبر سنة 1815 م)أي في نفس يوم توقيع معاهدة باريس الثانية[**] تكون التحالف من بريطانيا، وروسيا والنمسا وبروسيا ولمدة عشرين عاما وعرف باسم

---

العادلين القوى المختلفة، وقعها تاليران وأعلنت المادة الثانية أن حدود فرنسا لابد أن تظل على ما كانت عليه في 01 جانفي عام 1792، ينظر: عصمت محمد حسن،لمرجع السابق، ص: 101.

1 – المرجع نفسه، ص 101.

2 - Pitma Ploter introduction to the Study of international Organization Dopplication entury new york ;1953;PP:575

3 -اج، تايلور، الصراع على سيادة اوربا (1848-1918)، تر: فاصر جتكر، المركز الثقافي العربي 2009، ص : 44.

4 – عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص60 -128.

5 – جفري برون، المرجع السابق، ص: 415.

6 – بيير رونوفان، المرجع السابق، ص: 56.

7 – حسن صعب باسم، تكوين الدولة، بيروت، دار العلم للملايين، د ط، ص: 465.

8 - Jean Baptiste Dureselle L'urope histoire de ses peuples une initiative europenne de Frederic delouche Perrin ;p:423.

** - معاهدة باريس الثانية (The Second Treaty Of Paris): 20 نوفمبر 1815 عقد الحلفاء (انجلترا، روسيا والنمسا، وبروسيا)، معاهدة جديدة مع فرنسا بمقتضاها تفقد فرنسا كثيرا من المزايا التي كانت قد نالتها في معاهدة باريس الأولى30 ماي 1814، عصمت محمد حسن، المرجع السابق، ص: 65.

التحالف الرباعي وقد نصت اتفاقية التحالف على عقد اجتماعات دورية في أوقات ثابتة لمناقشة التدابير الواجب اتخاذها لضمان رخاء الأمم والمحافظة على السلام في أوروبا بعد انحلال وسقوط امبراطورية نابليون(*).

وقد كان النص هو نواة ما عرف باسم" نظام المؤتمرات" (The Congresses System)، فبينما كان الهدف الأساسي من التحالف المقدس هو تأكيد حق دول التحالف التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى لقمع أي حركات معادية، فإن فلسفة التحالف الرباعي كانت تقوم على ردع أي توسع فرنسي في أي من ممتلكات الدول الداخلة في التحالف(1)، الغاية منه دعم قررات مؤتمر فيينا والحفاظ على الوضع السياسي الراهن في أوربا ولو بالقووة العسكرية لمدة عشرين سنة، كما أنه يهدف إلى منع انتشار المبادئ الاجتماعية والاقتصادية للثورة الفرنسية، ، لكن دون التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وبالتالي لم تكن بريطانيا راغبة في تحمل أعباء أو الالتزامات تجاه دول القارة، (2) ،والبحث عن اداة للحفاظ على هذه المكاسب(3) .

**المبحث الرابع:المسألة الجزائرية في المؤتمرات الاوربية .**

إن التفوق العسكري للبحرية الجزائرية وممارستها الجهاد البحري جعلها مستهدفة من الدول الأوروبية التي عملت دون هوادة من أجل كسر شوكتها والتحالف ضدها ، وكانت الجزائر آنذاك ذات أسطول قوي وبحارة ذوي بأس مما أدى إلى خلق توازن دولي بين ضفتي البحر المتوسط(4)، بحيث أصبحت الموانئ والسواحل الجزائرية مراكز لانطلاق العمليات الجهادية في البحر الأبيض المتوسط والتصدي للحملات الأوروبية(5).

وردا على الأسطورة الأوروبية التي لم يفتأ الاستعماريون يرددونها بأن الجزائر وكر لصوص البحر"بالقول أن للجزائر حقيقة مضادة وهي أن الجزائر صنعت عهدها الذهبي من خلال البحرية الجزائرية التي

---

* – سقوط امبراطورية نابليون : منذ عام 1808م حتى عام 1814م اخذت تتضاءل قوة نابليون رغم عدد الانتصارات التي احرزها في تلك الفترة، إضافة الى التحالف الاوربي الذي استهدفه، فقد كان كلما تقدم به السن تضاءلت حيوته بينما ظلت اطماعه في التوسع والغزو في ازدياد مستمر، اضافة الى ان جيوشه التي كان يعتمد عليها في تحقيق تلك الاطماع قد تغيرت بنيتها، ففي بداية حروبه تألف جيشه من مواطنيين فرنسيين ملأهم الحماسة الوطنية، لكن أمام التوسع في الفتوحات لجأ الى ضم جنسيات مختلفة الى قواته كالبولنديين والهولنديين والدنمركيين، ينظر :فائق طهبوب ومحمد سعيد دحمان، المرجع السابق، ص: 54.

1 – Pitman Polter, An Introduction to the Study of International Organization (New York: D.Application, Century, 1935) pp. 575-577

2 – محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص: 95.

3 -مصطفى ناصف، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، 1978م، ص: 132.

4–ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائريرية،دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2منقحة،دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 192.

5 -مولاي بلحميسي :الجزائر المدينة ذات الألف مدفع، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990م، ص27

جعلت من الجزائر سيدة البحار، وكانت عبارة وكر لصوص البحر تستعمل كحجة لتبرير السيطرة الاستعمارية"[1].

لكن الظروف الدولية الجديدة جعلت من البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وهما ميدان نشاط البحرية الجزائرية تسيطر عليه الدول الأوروبية التي ربطتها بالجزائر معهدات خاصة فرنسا وبريطانيا، كما أن البحرية لم تعد تجذب الرياس الأكفاء كما اتجه التجار الذين كانوا في الماضي يستثمرون أموالهم في شراء أسهم من ملكية سفن الجهاد البحري نحو التجارة الخارجية [2]، فالأسطول البحري الجزائري الذي عرف تطورا ملحوظا في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر، بدأ يضعف مع نهاية القرن السابع عشر اذ تراجع عدد السفن الحربية العاملة بمياه المتوسط من 1634 ← 70 سفينة الى 1830 ← 15 سفينة[3]، وبناء على ذلك اندفعت الجزائر تستعمل قوتها البحرية إلى أقصى حد ففرضت الإتاوات السنوية والهدايا على كل دول مسيحية تمر سفنها بغرب البحر المتوسط وإلى هذه العوامل يضاف العنف المتزايد في المصادمات بين الدول الأوروبية المتحاربة والتي كانت كل واحدة تحاول استجلاب صداقة الجزائر ، ومن هذه الناحية تسرب التنافس الاستعماري إلى البلاد فبعد انتهاء الحروب الأوروبية توالت المؤتمرات الأوروبية لتنظيم الهيمنة الدولية الجديدة والبداية ب:

### أ.مؤتمر فيينا Vienna (01اكتوبر1814-09جوان 1815م)[4]:

إثر النصر الأوربي على نابليون بونابرت كلّف الحلفاء الأوروبيين فرنسوا الأول إمبراطور النمسا بدعوة ممثلي كل الشعوب الأوروبية المشتركة في الحرب إلى حضور مؤتمر يعقد في مدينة فيينا عاصمة النمسا[5] قامت تسوبات فيينا على أساسيين توازن القوى Blance of Power والتعويضات Compensation والمؤتمر لم يعقد للصلح لأن الحرب كانت منتهية، فبعد الهزيمة الثانية لنابليون اجتمعت الدول المتحالفة مرة أخرى في فيينا (1815م) لوضع أسس لتسوية الأوضاع في أوروبا وكان التقارب والتباعد بين القوى الأوربية يقع وفق ما تمليه ومصالح الأسر الحاكمة[6]، بيد أن هذا الاتفاق كان يتضمن خلافا بين الدول المتحالفة حول أسس التسوية فقـــد

1- المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القرصنة الأساطير والواقع، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 10.

2- المرجع نفسه، ص 374.

3- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 193.

4-Stone Norman, The wordsworth Dictionary of British HISTORY ;This edition puplished1994, P351.

5- محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية(1791-1830م)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2009، ص 59.

6 - عبد الفتاح حسن أبو عليةو اسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص: 269-306.

حرص مترنيخ مستشار الإمبراطورية النمساوية، على إعادة السلم لأوروبا والاستقرار لملوكها[1]، وفي الوقت ذاته حضرت فرنسا المؤتمر ومثلها وزير خارجيتها تاليران[*]الذي حرص على الخروج بأقل قدر ممكن من الخسائر مستغلا حرص الدول المنتصرة على تثبيت أركان الحكم الملكي في فرنسا،وكان من المفروض ان لايتجاوز هذا المؤتمرحدود القارة الاوربية لكن لاطماع تجاوزت تلك الحدود خاصة بعد ان قدم فرسان مالطة[2] تلك المؤسسة الصليبية مذكرة تطالب بقمع القرصنة اما روسيا فارادت تصفية الجزائر بانشاء قوة برية وبحرية [3] كماسعت حكومة انجلترا في المؤتمر إلى حق تفتيش السفن المشتبه في قيامها بتجارة الرقيق فطرحت في هذا المؤتمر عدة قضايا ومنها ما سموه بالقرصنة الجزائرية والعبيد المسيحيين في الجزائر والضرائب التي تؤديها الدول الأوروبية إلى الحكومة الجزائرية، وكان الأميرال سيدني سميث *SydneySmith قد أغرى المجتمعين بضرورة قيام الدول الأوروبية بعمل جماعي لتحطيم القوة البحرية في نيابات شمال إفريقيا واستبدال حكوماتها الحالية بحكومات أخرى أكثر تحضر وانسجاما معها، بل أنه ذهب أبعد من ذلك إذ عرض دعوة السلطان العثماني** إلى التعاون معهم وذلك بوقف كل إمداداته إلى حكومة الداي في الجزائر، وتذرع بأن تدخل السلطان يعد تأكيدا لسلطة الباب العالي على داي الجزائر الذي لا ينقاد كثيرا لأوامر الحكومة العثمانية وأقترح سميث إنشاء

---

1- محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 91.

* - تاليران: (183-1754) . رجل دولة فرنسي مشهور بإنجازاته الدبلوماسية خلال حكم نابليون الأول، وفي مؤتمر فيينا. وكان اسمه الكامل شارل موريس دو تاليران بريغورد، عام 1789م عُين مطرانًا لأوتن، وهو مركز رفيع في الكنيسةكان نابليون يعتمد عليه لكنه لم يثق به، وقف تاليران معارضًا لفتوحات نابليون معتقدًا أنها ضارة بفرنسا وبالسلام الأوروبي. وبعد عام 1807م استقال من منصبه. وأصبح من المعارضة. كان لقيادته الدور الحاسم في ضمان تخلي نابليون عن العرش، وإعادة تنصيب ملوك البوربون في عام 1814م. وفي مؤتمر جنيف عامي 1814 و1815م أعطت براعته الدبلوماسية فرنسا المهزومة صوتًا قويًا.ينظر : احمد مهدي محمد الشويخات ،الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود ، ط الكترونية .

2 - فرسان مالطة: هي جماعة كاثوليكية مقرها في العاصمة الإيطالية، روما، يعترف بها القانون الدولي ككيان ذي سيادة ،تأسست كهيئة خيرية من قبل بعض التجار الإيطاليين عام 1050 م لرعاية الحجاج المسيحيين في الأراضي المقدسة،بعد انحسار السيطرة الصليبية على القدس، انسحب الفرسان إلى قبرص، ومن ثم رودوس، فمالطا حيث مارسوا السيادة المطلقة إلى حين طردهم نابوليون بونابارت منها عام 1798بعدما اعتبر تلك الجزيرة موقعاً استراتيجياً يساعده في حملته إلى مصر .لم يحارب الفرسان قوات نابليون الغازية للجزيرة آنذاك لأن تنظيمهم كان يحرّم عليهم في تلك الحقبة قتال المسيحيين استقرت المنظمة عام 1834 في روما محتفظة بكيانها السيادي بقيام الثورة الفرنسية 1789 وغزوها إيطاليا فقد الفرسان الصليبيون ممتلكاتهم وامتيازاتهم في فرنسا وإيطاليا وانتهى بهم الأمر بفقد مقرهم في جزيرة مالطة نفسها وطردهم منها على يد نابليون أثناء حملته على مصر عام 1798 م، فأقاموا بصفة مؤقتة في ترسيتا في إيطاليا تحت ضغط من بلاط فينيا، وعندما استولى الأميرال نلسون على مالطة من الفرنسيين أقرت اتفاقية الأمنيس عودة الجزيرة للفرسان 1802،ينظر: أحمد مهدي محمد الشويخات ، الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة السلطان بن عبد العزيز ال سعود الخيرية ، نسخة الكترونية ، 2005م.

3 - جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، المرجع السابق ، ص،ص: 208 -212.

**محمود الثاني :السلطان السادس والعشرين للدولة العثماني حكم مابين (1808-1839م)، ينظر: ينظر:سيف الدين الكاتب، أطلس التاريخ الحديث، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 2006، ص65..

حلف أوروبي بحري تحت قيادته[1]، عارضت الحكومة البريطانية على لسان وزير خارجيتها (كاسلريه Castellry) مشروع مندوبها سميث خوفا من أن تتعرض نيابات المغرب لغزو فرنسي وقد أعرب قائلا "إن بريطانيا ما زالت تحتفظ بسياستها التقليدية التي تفضل بقاء النيابات حتى لا تتعرض شمال إفريقيا لحالة من الفوضى تمكن من فرنسا إخضاعها دون عناء[2]،كما ان أعضاء المؤتمر الآخرين تنبهوا إلى خطورة ذلك فلم يسايروا انجلترا في أطماعها[3] عموما أصبحت السياسة الانجليزية في البحر المتوسط بعد مؤتمر فيينا وتفويض الدول الأوروبية لها -عدا فرنسا- إحدى العقبات الرئيسية التي تقف في وجه الشاط البحري الجزائري، بالإضافة إلى تخوف حكام الجزائر من البحرية الانجليزية التي هي قاب قوسين أو أدنى من الجزائر خلال وجودها في مالطا وجبل طارق[4]، وتعهدت بريطانيا بتنفيذ مقررات فيينا، وعلى إثر ذلك وجهت انجلترا حملتها على الجزائر[5]،وأسفرت نقاشات مؤتمر فيينا عن مجموعة معاهدات وبروتوكولات التي نص عليها في "الإعلان النهائي "للمؤتمر الصادر في (09جوان 1815)، والتي تشكل في مجملها تسوية فيينا[6]، وأقر المؤتمر مجموعة من القواعد الدولية[**] وفي مقدمتها الدعوة بتجسيد المبادئ الإنسانية العالمية لمنع تجارة الرقيق وحرية الملاحة في البحار والأنهار الدولية[7]. و التي تمر في أراضي أكثر من دولة واحدة[8] وبالعودة إلى مؤتمر فيينا وقراراته، فقد تم عقد اجتماع آخر في باريس، وهناك وصلت إليهم أخبار الحملة التي نفذتها الولايات المتحدة

---

1- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 168-169.

2- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط01، المكتبة الانجلومصرية، مصر، 1980م، ص 89.

3- عصمت محمد حسن، المرجع السابق، ص 78.

4 -حنيفي هلايلي ،العلاقات الجزائرية الاوربية ونهاية الايالة (1815-1830)، ط1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2007 ص ص: 14، 15.

5 - عبد الله شريط ، الأعمال الكاملة، ج01، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص: 295.

6-عبد العزيز نوار، الشعوب الإسلامية( الأتراك العثمانيون، الفرس، ومسلمو الهند) بيروت :دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973، ص16 .

** - **قرارات مؤتمر فيينا:** 1.أعيدت فرنسا إلى حدودها قبل الثورة وسمح لها بالاحتفاظ بمدينة أفينيون، وبالألزاس واللورين2.أحيطت فرنسا بدولتين لعزلها وضمت بلجيكا إلى هولندا ، كما ضمن استقلال وحياد سويسرا3.حصلت بريطانيا على مكاسب إقليمية أهمها مقاطعة هانوفر الألمانية، وجزيرة هلجولاند الألمانية، وعلى بعض الجزر مثل مالطة، وترينداد، وسانتا لوتشيا في البحر الكاريبي، وعلى سيلان، وأكدت حقها الشرعي في مستعمرة الكاب في جنوب إفريقيا. 4.استولت الإمبراطورية النمساوية على شرق جاليسيا، والتيرول، وسالزبورج، وبعض الولايات الإيطالية الشمالية مثل البندقية ولمبارديا. 5.حصلت روسيا على معظم بولندا. 6.حصلت بروسيا على شمال سكسونيا وعلى مقاطعات مقابل تنازلها عن أجزاء كبرى في بولندا. 7. أعطيت للولايات الإيطالية مملكة سردينيا بيدمونت نيس وجنوا... و أعيد حكم البوربون إلى حكم مملكة نابولي والصقليتان وأعيد بابا روما إلى رئاسة الولايات البابوية، ،حصلت النمساعلى لومبارديا والبندقية. 8.تم ضم النرويج للسويد تعويضا للأخيرة عن ضم فنلندا لروسيا. 9.إصدار" القانون الاتحادي "الذي بموجبه تكون" الاتحاد الجرماني "و الهدف من الاتحاد هو" المحافظة على الأمن الداخلي والخارجي لألمانيا ، ينظر: عبد العزيز نوارو نعنعي عيد المجيد، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1973، ص: 161.

7- جفري برون، المرجع السابق، ص 414.

8 - Helmut Scheel, « The Ottoman Emire from 1774 to 1913 » in H.Scheel, et al., The Muslim World: A 4 Historical Survey, Part IV. (Leiden: E.J.Bril, 1981), pp. 1-24

الأمريكية(**) ضد الجزائر، مما شجع الدول الأوروبية على إعادة النظر في قراراتها، وجاءت أول مبادرة من هولندا التي أرسلت أسطولها إلى الجزائر في جويلية (1815م) لتجديد معاهدتها مع الجزائر، إلا أن الداي عمر رفض التفاوض قبل أن تدفع هولنداالإتاوات المتأخرة، واوصى المؤتمر بأن تتحمل انجلترا مهمة القضاء على البحارة الجزائريين، خاصة وانه أقرلها بالسيطرة على "الجزر الأيونية وجزيرة مالطة، فاخذت الحكومة البريطانية تحضر لحملة ضد االايالةيقودها اللورد اكسماوث* L'ord Exmouth [1]

وفي تلك الآونة ظهر الأسطول الإنجليزي في ميناء الجزائر عدة مرات، كإشارة لترقب انجلترا الفرصة لتنفيذ المهمة، وأمام هذا الخطر إضطرالداي عمر إلى بعث رسالةللسلطان "محمود الثاني" في 15 ماي 1815م، أخبره فيها بتحركات الأساطيل الأوروبية في البحر المتوسط ونواياه السيئة اتجاه الجزائر وضرورة تعضيد الجزائر بالجند والسلاح[2].

## 1.موقف الدولة العثمانية من مؤتمر فيينا( 1815م):

اعتبرت الدولة العثمانية تعرض مؤتمر فيينا لقضية الإيالات المغربية تدخلا مباشرا في شؤونها ،وقد تخوف السلطان محمود الثاني من تعرض الدول الأوروبية وعلى رأسها انجلترا للإيالات الثلاث، فأمر بضرورة التشاور مع أعضاء دولته حول إمكانية إرسال مبعوث إلى الجزائر وتونس وطرابلس الغرب لتنبيبه بالأخطار المحدقة وتم إرسال المبعوث أحمد اغا إلى الإيالات الثلاث، ولما علم الجزائريون بالمخططات الأوروبية وأدركوا أنه لا مناص من تجاهل الوضع الخطير، رحبوا بالمبعوث العثماني، وأظهروا الطاعة للأوامر من خلال عدم المساس بسفن الدول التي لها علاقات طيبة مع الباب العالي(**)كما لبوا طلب السلطان بإطلاق سراح خمسين أسيرا يونانيا، ومع ازدياد الضغط الروسي على الممتلكات العثمانية وتحول الامتيازات الفرنسية الإنجليزية مع ضعف الخلافة العثمانية، إلى حقوق تاريخية مكتسبة في الممتلكات العثمانية واتحاد الدول الأوروبية ضد إيالات الخلافة

** - كانت هذه الحملة عام 1815م، حيث تم تجهيز أسطول حربي عُهد بقيادته إلى الكمودور وليام بينبريدرج واستيفان ديكاتور. وخلال المواجهة تم قتل الرايس حميدو وثلاثون من بحارته وعلى إثرها قبلت الجزائر التفاوض مع أمريكا، توصل الطرفان إلى حل وسط ووقعا على معاهدة في 30 جويلية 1815م، نصت بنودها على إلغاء الإتاوة السنوية وإطلاق سراح الأسرى الامريكيين، حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة، المرجع السابق، ص: 22.

1- محمد بن مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج03، د.ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص 262.

2 - أرزقي شويتام ، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية(1519-1830م) ،دط،دار الكتاب العربي2010، ص: 150.

** - الباب العالي: اسم أطلق في العصر العثماني على المقر الرسمي لرئاسة الوزارة في اسطنبول ابتداءً من عام 1718م وكان من قبل يطلق على البلاط السلطاني، يعرف بالتركية بـــ: باب أصفي، يشمل أبنية النظام وملحقاته،ينظر: عبد اللطيف بوجلخة، المرجع نفسه، ص: 67.

العثمانية وعلى رأسها الجزائر، خلال مؤتمر فيينا الذي كان ظاهره إلغاء "الرق"، وباطنها القضاء على هذه الإيالات التي أصبحت تشكل عائقا أمام تقدم الدول الأوروبية[1].

## 2 – موقف فرنسا من الجزائر في مؤتمر فيينا 1815 م:

امتنعت الحكومة الفرنسية على الموافقة على اقتراح المندوب البريطاني لأنها كانت تعاني الضعف في أجهزتها الدفاعية بسبب الحروب النابليونية ولا تزال أجزاء من أراضيها خاضعة لاحتلال القوات الروسية والانجليزية والنمساوية تحت قيادة الدوق ويلنجتون [*]Wllilington[2] ، ولهذه الأسباب كانت فرنسا تفضل دعم البحرية الجزائرية حتى تضعف بذلك شوكة البحرية الانجليزية وتنال منها[3]، ورغم ذلك كان "جولدي بولنياك J.De Polignac يرى في الحملة ضد الجزائر متنفسا لآمال ومطامح الشعب الفرنسي، وليغطي بولولنياك هذه السياسة التوسعية ويزيل الشكوك الأوروبية نحو الطموحات الفرنسية فإنه تقدم إلى المؤتمر بمذكرة خاصة يوم 19 سبتمبر 1814 أدى فيها أن ضرب حصون الجزائر لا يعدو أن يكون مجرد عملية تجريب لأسلحة أوروبا وحماستها الحربية[4]، ولاختلاف الآراء بشأن تحطيم قوة الجزائر البحرية خاصة بين الطرفين الفرنسي والبريطاني، اكتفى مؤتمر فيينا في معاهدته التي تم توقيعها في 09 يونيو 1815م بتحريم الاسترقاق في الجزائر خاصة وسلبية المؤتمر اتجاه الجزائر كانت لها أهداف سياسية واقتصادية، فتحرير العبيد المسيحيين يعرقل تطور البلاد فيهدم اقتصادها وبذلك تتمكن الدول الأوروبية من فرض سيطرتها الاقتصادية والعسكرية على الجزائر[5].

---

1 -المرجع نفسه، ص: 267.

* – ارثرولسلي ولينغتون : القائد الانجليزي اللقب بالدوق الحديدي ولد في 1769م ، حارب الفرنسيين في اسبانيا والبرتغال ، انتصر على نابليون في معركة واترلو وتسلم منصب رئيس وزراء بريطانيا عام 1830م ، توفي عام 1852م ، ينظر : محمد عبد الغني جاسر ، المرجع السابق، ص:53.

2-Stone Norman, The wordsworth Dictionary of British HISTORY ;This edition puplished 1994, P351.

3 -شارل أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من الفتح إلى سنة 1830، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، ص. ص 297-298.

4 -محمد زروال، المرجع السابق، ص 61.

5- المرجع نفسه، ص 62.

**ب.مؤتمر إكس لاشابيل (Aix La Chapelle)[1] (30سبتمبر1818- 21نوفمبر 1818م) والمسالة الجزائرية :**

عقد المؤتمر في آخن أكس لاشابيل في ويستفاليا بألمانيا (30سبتمبر عام 1818م )بهدف حفظ السلام الذي أقره مؤتمر فيينا[2]حضره من الحكام قيصر روسيا وإمبراطور النمسا وملك بروسيا، ومتعاونون فحضر من روسيا "كابوديستراس" CapodistriasونيسلوردNesslrode وعن النمسا مترنيجMetternich وعن بروسيا هاردبزجHardenberg والكونت بروتشتورف Bernstroff ومثل انجلترا اللورد كاسلريه والدوق ولنجتون، وشهد الاجتماع الدوق ريشليوRichelieu رئيس وزراء فرنسا ،طرح المؤتمر موضوع مطالبة فرنسا بجلاء قوات الحلفاء عن أراضيها دون انتظار الخمس سنوات المحددة في معاهدة باريس الثانية وبقبول الحلفاء دخولها في المجموعة الأوروبية[3] ،وفي ظل تحركات الدول الأوروبية من أجل القضاء على النشاط البحري الجزائري المستمر، فالجزائر واصلت مهاجماتها للسفن، الأمر الذي جعل الدول الأوروبية تعود لإثارة هذه القضية من جديد في مؤتمر" اكس لاشابيل "في جنوب ألمانيا عام 1818م، حيث انضمت هذه المرة فرنسا إلى انجلترا وروسيا والنمسا وبروسيا،مما يسمى بـــ "الحكومة العالمية الفعلية"[4] ونادت فرنسا لأول مرة بضرورة قيام حلف أوروبي لهذا الغرض[5]وازداد الخلاف بين الدول الأوربية وضوحا عندما أعيد بحث موضوع القرصنة في الجزائر في مؤتمر اكس لاشابيل 1818 م إذ اجتمع المؤتمرون على ترجمة إنذار شديد اللهجة لداي الجزائر باسم المؤتمر وهو إنذار بالكف عن القرصنة والاسترقاق مع التهديد باستعمال القوة ضد الجزائر، فقد أظهرت روسيا ميلا إلى الاشتراك في القوة الأوربية الرادعة لقراصنة شمال إفريقيا، وأثار هذا الميل مخاوف كل من بريطانيا وفرنسا، لأن سياستها كانت ترمي دائما إلى إبعاد روسيا عن حوض المتوسط، ومالت فرنسا إلى توسط الباب العالي في المسألة الجزائرية وقاومت بريطانيا هذا الاتجاه الروسي حتى لا تعطي لروسيا فرصة الانطلاق إلى المياه الدافئة[6]،، بل دعت إلى إشراك فرنسا معها في تأليف قوة رادعة ضد الجزائر وفي الأخير اتخذ المؤتمر قرار يقضي بأن يرسل الإنذار مع التهديد باستخدام القوة باسم المؤتمر يحمله مفوضان (إنجليزي وفرنسي) وتنفيذا لذلك ظهرت أساطيل الدولتين أمام الجزائر سنة 1819 م ووجهت إلى الداي حسين إنذاراً تطالبه بإصدار وثيقة رسمية

1 – مؤتمر إكس لاشابيل: اتفاقية وقعت بمدينة أكس لاشابيل في 21 نوفمبر 1814، من طرف عدد من الدول الأوربية، وتعتبر محكمة للائحة فيينا. ينظر :عبد الوهاب الجيلالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ص: 250.

2 – عصمت محمد حسن، المرجع السابق، ص:75.

3– محمد مراد، المرجع السابق، ص 207.

4– ارزقي شوتيام ، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص: 158.

5– محمد زروال ، المرجع السابق، ص:33.

6 – عصمت محمد حسن، المرجع السابق، ص:78.

يقر فيها بإسقاط نظام الرق في الجزائر وألاتتعرض السفن الأجنبيةللتفتيش طبعا رفض الداي "حسين" الذي استقبل المبعوثيين في 5سبتمبر 1819 ذلك واعتبر الرسالة من باب "أللاحدث" رافضا الرد ،وعبر عن اندهاشه لقيام الدول الاوربية بهذا المسعى الذي اعتبرهفي غير محله فالجزائرفي حالة سلم تام مع جميع الدول الاوربية وامام ذلك لم يكتف الداي حسين بهذا بل أمر بتكثيف النشاط البحري[1]،إن كل من مؤتمر فيينا (1815م) مؤتمر اكس اشابيل (1818م) لم يكونا في صالح الخلافة العثمانية خاصة الإيالة الجزائرية فمن نتائجها تكتل اوربا لمواجهة ماسمته بـــ «القرصنة الجزائرية» واتباعها سياسة الضغط على الجزائر[2].

**المبحث الخامس: إيالة الجزائر وأوربا مطلع القرن التاسع عشر .**

**أ.الجزائريون العرب[*] في عيون الأوربيين:**

الخلفية الفكرية والعقائدية أدت الى تفاني معظم الكتّاب الأوربيين في قلب حقائق التاريخ والشّغف بالتشنيع بهوية الجزائري الذي صوّر بالرجل البربري الوسخ والرّث والبشع والأمي الجاهل والفقير المتشرّد والكسول الخامل والمتوحّش العنيف، الجشع والبدائي...الذي لا تاريخ له ولا حضارة في حين وُصف الأوربي وعلى رأسهم الفرنسي بالجميل، الأنيق، الوسيم، الفاهم المتفهّم الملاك الغني، المثابر المحب للعمل، الإنساني الرؤوف صاحب تاريخ ومدنية[3] والعربي في نظرهم كذوب ولصّ مراوغ فاسد الأخلاق غير مؤتمن[4].و من بين الخصائص الذهنية في رأيهم يضع هؤلاء الكسل في المقدمة ويعتبرون أنه هو الذي يتسبب في جمودهم وسوء علاقتهم مع الآخرين وكرههم للعمل، و رغبتهم الجامحة في الملذات والمكسب دون عناء؟ كما كتب دوفيرونوا أيضا :"إن السعادة الجمة بالنسبة للعربي تكمن في الاسترخاء على الدوام، دون بذل أي عمل.فهو يستمتع باضطجاعه طيلة اليوم تحت الشمس ليثرثر.وعندما تضطره الأحوال إلى العمل، فهو يقوم به دون سرور ولا ذوق، ويبذل من الجهد ما هو ضروري فقط دون الاهتمام بالنتيجة، وقيل: يمر العرب دوماً ولا

1 – جمال قنان ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994م ،ص ص : 356، 357.

2– عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص : 15.

* - العرب :جنس وجيل من الناس معروف خلاف العجم والعربي منسوب الى العروبة والأعرابيُّ هو البدوي وهم الأعراب وروي عن النبيِّ محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿خمسة أنبياء من العرب وهم محمد وإسماعيل وشعيب وصالح وهود ﴾ عليهم السلام ، وكانت قريش تختار أفضل لغات العرب حتى سارت أفضل لغة ، فنزل القرآن بها ينظر:أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، مج 1 ، دار الطباعة للنشر ، بيروت ، 1928م ص ص :586 -588.

3 – محمد الطيبي، الجزائر عشيّة الغزو الاحتلالي، دراسة في الذهنيات والبنيات والمآلات، ط01، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص: 218.

4 – حكمت ياسين، «لغزو الإسباني للجزائر في القرن السادس عشر»، مجلة الأصالة، العدد 14-15، ص: 145.

يرتبطون أو يحنون على هذه الأرض، فمن بداية القرن التاسع عشر إلى النصف الأول من القرن العشرين،، والعربي دائما على حاله لا يتغير، يقول غافاريل(Gaffarel) :"لا الرومان ولا الأتراك نجحوا في تغيير العرب الذين بقوا متمردين على التطوروما زالوا على حالهم الأول و لم يتغير فيهم شيء عبر القرون وكان مثل الكثير من معاصريه، واثقا من أن "العرب"في شمال لإفريقيا ينتمون إلى الشعوب التي كتب عليها التخلف الأبدي ،كما نعتوا بالممارسات والانحرافات الجنسية إذكان الأوربيون ينظرون إلى أهالي الجزائر منذ زمن طويل على أنهم أناس فجار يتعاطون الشذوذ الجنسي واللواط.و فسروا هذا الميل بأسباب عدة منها الدين والمناخ والعادات القديمة، و حملوا الرجال مسؤولية كبيرة في ذلك لأنهم هم الذين يديرون الحياة الاجتماعية وهم الذين يستبدون زوجاتهم.كتب الأسقف البلجيكي غراماي(Gramaye) في يومياته التي نشرها لأول مرة في مدينة كولونيا سنة 1623م عن سجنه في بلادالبربر. إن هؤلاء يعتبرونمن الجدير أن يترك أحدهم رجال الدين والزوايا يطئون أزواجهم وتدنيسهن وحتى مباشرة الحيوانات."و يضيف قائلا:"كان الشذوذ في أعينهم صفة حميدة، ونساؤهم على قدر كبير من الشهوانية والفجورو"المرأة العربية "نموذج المجون الحيواني ".إنها بسبب عيشها مع "زوج يستغلها كما يستغل دابته"، وحرمانها من أي تعليم تمارس البغاء مع أول من يأتي في الطريق وفي أي حالة كانت، فهي "تستسلم لمن يريدها، وتبيع نفسها لمن يريد شراءها"[1]،وهناك فكرة أخرى مسبقة كانت تطغى على الفرنسيين وهي ان العرب الجزائريين كانوا لايخضعون إلا للقوة، وأنهم كانوا طيلة تاريخهم تحت رحمة الغزاة وأنهم لا يستطيعون في يوم من الأيام إعلان استقلالهم وإنما الغازي الجديد هو الذي يطرد الغازي القديم[2]،كما وصف الجزائريون بالتقاعس وأنهم لم يحافظو على ممتلكاتهم وأنهم رضخوا لحالة البؤس والشقاء فإذا أصابهم الجراد يقولون ان الله هو من بعثه وهو الذي سيزيله وهذا ما أدى إلى انتشار المجاعات ، وان الفرنسيين هم من علمهم ساعد نفسك تساعدك السماء [3]،كما ادعوا أنّ الجزائريين لا يثورون إلا عندما يشتد عليهم الفقر والخصاصة، أما عندما تتحسّن أوضاعهم وينمو ثراؤهم فإنهم يخلدون إلى الهدوء ويرضون بحكم الأجانب. كما ادعوا أنّ الجزائريين عنصريون متعصّبون دينيا وعرقيا ولا يستطيعون التعايش مع الأجانب الأوربيين المسيحيين، وهذه الدعوة باطلة بالأدلة التاريخية القاطعة لأن الجاليات الأوروبية المسيحية كانت تقطن وتعيش في الجزائر في أمن وسلام قبل 1830 م بقرون وتمارس نشاطها الديني والاقتصادي بكل حرّية طالما

1-أوليفيي لوكور غراميزون، الاستعمار الابادة، تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، تر:نورة بوزيدة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص:75

2 - ابو القاسم سعد الله ن الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م)، ج1، دار الغرب الاسلامي، د ت، ص: 17

3 - Gorge Voisin , l'Algérie pour les Algériens ,Michel l'evy Frères libraire éditeurs ,1861,p: 104

احترمت قوانين البلاد وأعرافها وتقاليدها ودينها[1]، ومنها الجالية الفرنسية فالفرنسيون لم يكتشفوا الجزائر سنة 1830 بل قبل ذلك اذ كانت بينهما معاهدات وتبادل أسرى وجوسسة وتقارير قناصل ورحلات وكتابات في معظمها من الجانب الفرنسي[2]فقد عاشوا حياة اجتماعية لا تخلو من الرفاه والمتعة وتنقلوا في أنحاء البلاد نزهة واطلاعا وكوّنوا صداقات مع بعض سكان البلاد والسلطات الحاكمة[3]والملاحظ هو الفرق بين تفكير الشعبين الجزائري والأوروبي الأمر الذي يظهر من خلال مناهج الحياة وطرق التفكير فكل ما يتمسّك به العربي يحتقره الأوروبي وكل ما يهتم به الأوروبي يرفضه العربي ومن نظرة الإنجليز بان الجزائريين جنس متميّز من البشر يحملون وجوها وسيمة ذكية وملامح بنّية اللون، ولكن أكثر ما يُميّزهم هو تلقائيتهم الرائعة وشعورهم بالكبرياء، الأمر الذي يولد الشعور بمنابع الصحراء في خطواتهم الثابتة وهو يرتدون أسمالهم الممزّقة وكأنها معاطف ملوك[4] ،وهنا يجب الإشارة إلى العداء المضمر والى روح الاستعلاء لدى الأوروبيين في تعاملهم مع الأطراف غير الأوروبية.

**ب.نظرة أوروبا للجهاد البحري الجزائري:**

اقترنت البحرية الجزائرية عند الغرب بأوصاف عدة، كالقرصنة واللصوصية والسرقة[5]، إلى درجة أنها أصبحت تلقب بعاصمة العبيد البيض لكثرة الأسرى الأوروبيين بها[6]، ووصف الأوروبيون النشاط البحري االجزائري بالقرصنة (Piraterie) [*] بينما فسروا اعتداءهم بالدفاع ، ومن المعلوم أن نظام الرقيق كان شائعا منذ القدم واستمر هذا النظام في أوروبا الغربية وأمريكا واسيا إلى القرون الحديثة، فالإنجليز مارسوا تجارة الرقيق منذ أواسط القرن السابع عشر وأسسوا لها شركات قوية ومراكز على شواطئ إفريقية واستأثروا بما طوال

1 – يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 –20، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، 2009، ص: 27.

2 – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، الجزء06، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص: 379.

3 – ليلى الصباغ،« وضع الجاليات الأوربية في العالم العربي الإسلامي إبان الحكم العثماني»، الأصالة، مجلد 10، ع25، ص: 126.

4 – عبد الله الركيبي، الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص: 146.

5 – محمد الأمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: أ.د.عمار بن خروف، جامعة غرداية، قسم التاريخ، 2012، ص: 37.

6 – إسحاق زيتوني، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية (1519-1800)، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، إشراف : أ.د.عمار بن خروف، جامعة غرداية، قسم التاريخ، 2012، ص: 19.

* Piraterie: les Pirate مشتقة من كلمة لاتينية Pirat ، وتعـــني القراصنة les Corsaires :مقتبسة من اللغة الايطالية Corsaro وتعني في اللغة العربية لصوصية البحر وهم من يقومون بالنهب والسطو ولصوص البحر،ينظر : سهيل الادريس ، المنهل ، دط ، دار المنشورات دار الادب ، بيروت ، 2007م،ص:206.

القرن الثامن عشر إذ بلغ عدد ما نقلته مراكب ليفربول وحدها من رقيق مابين(1783-1793م) 307037 عبدا، والفرنسيون أنفسهم كانوا يتاجرون بالرق وكانوا ينقلون العبيد إلى مستعمراتهم في أمريكا[1]

إن العمل البحري الجزائري مقاومة ضد العدوان وضد إرادة التنصير وليس قرصنة كما ادعى الأوربيين، كما انه شكل نشاطا مهما بحكم جيواستراتيجية موقع الايالة، حتى سميت مدينة الجزائر بالمحروسة والمنصورة أو دار الجهاد[2]، كما ان اوربا مارست نفس العمل وكان هدفهم أسر سفن العدو وأخذ ملاحيها وبيعهم عبيدًا في أسواق مالطا وليفورنو ...هذا ما يعني أنها ممارسة من كلا الجانبين، [3]، وعن هذه المسألة يقول أحد المؤرخين الأجانب وهو "كات" لم يقوموا وحدهم بالقرصنة[*]، بل هناك الانجليز والهولنديون وأناس من مختلف الأمم كانوا يمارسون القرصنة ببشاعة وعنف"[4]. إنّ هذا يعني أن القرصنة التي اتهمت بها الجزائر وحدها، إنما كانت ممارسة عامة شاركت فيها كل الدول البحرية آنذاك، وأن سلوك الجزائريين البحري إنما في معظمه رد فعل للاعتداءات الأوروبية، وقد قال سلفاتو بونو(Salvator Bono) في هذا الصدد:" إنّ القراصنة الجزائريين قد تعرضوا أول الأمر إلى قراصنة أوروبيين لا يقلوا عنهم جرأة ومهارة[5]،وهناك من الكتاب من يتهم الدول الأوروبية وفي مقدمتها فرنسا وإنجلترا بأنها كانت تتغاضى بل وتشجع الجزائر سرًا على المضي في العدوان على سفن الدول الصغرى[6]. ويضيف" أرزقي شويتام:" إن سلوك الجزائريين البحري، إنما كان في معظمه رد فعل لاعتداءات الأوروبيين[7]، وأثناء تزايد هذه العمليات البحرية لجأت الجزائر إلى تنظيم أداة تكفل لها الدفاع عن كيانها وسمت القوى الأوروبية هذا الدفاع بقرصنة وراحت تتأمر للقضاء عليه مستغلة إختلال التوازن بين البحريات الكبرى والبحريات الصغرى[8]،فقد تطورت الأساطيل الأوروبية بفضل الثورة الصناعية [1]، في حين بقيت الجزائر دون تجديد امام تفوق البحرية الأوروبية [2].

---

1 – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، دار الامة، الجزائر، 2010، ص:358.

2 – يحي بوعزيز ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830م) ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص-ص: 10-16.

3 – لويس بونغ، العرب وأوربا، تر: ميشيل أزرق، دار الطبيعة، بيروت، 1979م، ص: 102.

* – تعود اصول القرصنة الجزائرية الى متصف القرن الرابع عشر بسبب الازمة السياسية والاقتصادية التي عصفت بالمغرب الاوسط وتدفق المهاجرين الاندلسيين عليها، ولهذا اخذت مظهرا اقتصاديا ودينيا، ويرى ابن خلدون ان القرصنة بدات سنة (1360م)في بجاية وبدات تهاجم الجزر والسفن المسيحية لتعود محملة بالاسرى والغنائم، ينظر: عيدي محمد، صفحات من تاريخ الجزائر، دار الفاروق للنشر والتوزيع، 2014، ص:88.

4 – ارزقي شويتام ، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص: 49.

5 – بونو سلفاتور، «العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التركي»، مجلة الأصالة، العدد07، ص: 102.

6 – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص، ص: 188-187.

7 -أرزقي شويتام، ، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية، المرجع سابق، ص -ص55 :

8 – المرجع نفسه، ص: 103.

**ج.أثر الأسرى في العلاقات الجزائرية الأوروبية:**

كان للأسرى الأوروبيون تأثير كبير على العلاقات الجزائرية الأوربية، فقد شكلوا نقطة مهمة ارتكزت عليها المحادثات الجزائرية الأوربية، ويبرز ذلك من خلال البعثات الدبلوماسيةو المعاهدات المبرمة بين الجزائر وأورباوالتي احتوت بنود تخص الأسرى[*] وأهم الدول التي تأثرت علاقتها مع الجزائر بمسألة والاسترقاق: فرنسا وإسبانيا وانجلترا، إذ بلغ عددهم حسب هايدو 25 الفا وعند غراماي ثلاثون ألف أسير (30.000)[3]خلال القرن السابع عشر ، وقد بقي عدد الأسرى مرتفعا إلى غاية عهد الدايات الثلاثة الأوائل[4]. ليتناقص عددهم اواخر هذا العهد، ليتأرجح بعد ذلك بين زيادة ضئيلة ونقصان حتى 1830م فعددهم تراوح مطلع القرن التاسع عشر مابين 122-500 اسير[5]وتتناقض التقديرات بين 500 و122 أسير[6]ويذكر الدكتور ناصر الدين سعيدوني أن عدد الأسرى في سنة 1830م وصل 122 أسيرا فقط[7]،اما عملية افتداءهم فقدم لنا فونتير دي بارادي بعض الأرقام الخاصة بمبالغ الفداء، فمثلا فرنسا دفعت 150 سكة[*] للرأس، أما اسبانيا فقد دفعت مبلغ 700000قرش، ومن خلال المبالغ نلاحظ أن قيمة الفدية كانت تخضع حتى إلى نوعية العلاقة التي كانت تربط بين البلدين[8].وعملية افتدائهم وتحريرهم تتم بعدة طرق منها: عن طريق القناصل الأوروبيين وقد تميز قناصل إنجلترا باهتمامهم الكبير برعاياهم، حيث كانوا يوفرون أموالا من أجل استرجاع أسراهم[9].كما كان لقناصل إنجلترا دور في تحرير أسرى تابعين لدول اخرى، فقد استطاع احد القناصل الإنجليز تحرير الشاعر الأديب الإيطالي فليبو فنانتي (Philippo Fananté) الذي

---

1 – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص:351.

2 – عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962م، دار المعرفة: الجزائر 2009، ج01، ص-ص: 53-54.

* -بماان الجزائر لم يكن لهامستعمرات لصرف الاسرى احتفظت بهم كرهائن لاجل غفتدائهم من قبل حوماتهم أو إستبدالهم بجزائريين في قبضة الأوربيين كماحث عام 1622م إذ حرر30فرنسي مقابل تحرير 80 تركي ، ينظر:بسام العسيلي ، خير الدين بربروس "الجهاد في البحر" (1470-1547م) ط01،دارالنفائس، الجزائر،1980م،ص:52

3 – ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1800-1830م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1979، ص: 69.

4 – أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671 م)، رسالة ماجستر، جامعة الجزائر، إشراف :أ.د :عائشة غطاس، 2008م، ص: 103.

5 - E.meyene plantet ,les Consuls de France a Alger avant la Conquête 1579-1830,Paris, hachette,1930,p:44.

6 – Emgéne lantet,les consuls de France à Alger avant la conquete 1579-1830, Paris Huchette,1930,p44.

7 – ناصر الدين سعيدوني ،« الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي بالجزائر أثناء العهد التركي»، مجلة الثقافة، العدد: 92، 1986، ص: 114.

* – السكة: تساوي وقتئذ 10 ليرات و02 سول و06 دنوش فرنسي.

8 – Venture de Paradis, Alger au XVIeme Siècle, édition bouslama, Tunis, 1980, p: 52.

9 - Chevalier d'Avrieux, Mémoires de Chevalier d'Avrieux T5, Charles –Jean-Baptiste Delespine, Paris, p-p: 121, 122.

أسر عام 1813م[1]، إضافة الى دور القساوسة الذين كانوا منتدبين للفداء [2]، وإما عن طريق التجار اليهود إذ يأخذون على ذلك عمولة تقدر بـــ14%[3].

وكلمة الاسترقاق لا يمكن أن نطبقها على الأسرى الأوروبيون بالجزائر ولو بنسبة قليلة، فالوضع الذي عاشه الأسير الأوروبي بالجزائر جعله يمتنع عن الرجوع إلى بلاده ويفضل البقاء في الجزائر، إذ أن لوجي دي تاسي(Laugier de Tassy) يفضل العبودية لمدة 10 سنوات بالجزائر عن السجن لمده سنة واحده في اسبانيا[4]، وفي هذا الصدد يقول كاثكارت: «...أملنا أن يعامل العبيد من الترك والمغرب الموجودين بين أيدي الاسبان والنابوليتانين والجنويين والمالطيين مثل ما يعامل المسيحيون وهم بين أيدي أشخاص وصفو بالوحشية... ويضيف قائلا عندما حان الوقت لرحيله من الجزائر: "لم استطع أن أقول شيئا للباي الذي اظهر لي تعلقه بي وألمه لفراقي...انصرفت إلى خيمتي دون أن استطيع حبس دموعي...لقد عشت معهم حياة سعيدة وتمتعت بحبهم »[5]

إنّ أهم ما يميز حياة الأسرى الأوروبيون بالجزائر هو التسامح الديني والحرية التي منحت لهم في ممارسة شعائرهم الدينية، من ذلك قداس الاحد وأعياد الميلاد وغيرها.، فقد سمح لأربعة أسرى فرسان من مالطا بالاحتفال بالأعياد لدى القنصل الفرنسي بمدينة الجزائر[6]، وكان يطلق على المسيحي الذي يعتنق الإسلام مصطلح العلج [7].وقد ظهر العديد من الأسرى الأوروبيون الأطباء نذكر منهم الأسير الألماني سيمون بفايفر الذي أسر عام(1825 م) وظل خمس سنوات في قصر الخزناحي أفندي، ثم أصبح طبيبه الخاص[8]،، والطبيب الإيطالي بفكوال غاميزو (Pascual Gamizo) الذي اشتراه صالح باي في( 1780م)، ولذي أسر على متن مركب حربي نابوليتاني سنة (1777م)[9]

1 – سلفاتور بونو، المرجع السابق، ص: 118.

2 – وولف جون بابست، الجزائر وأوروبا( 1500-1830م)، تر وتع :الدكتور أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة :الجزائر، 2009، ص214.

3 – رحمونة بليل ، العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط، مرسيليا وليفورن (1700-1827م)مذكرة ماجيستر، جامعة وهران، 2001-2002، ص: 196.

4 – علي عبد القادر حليمي ، مدينة الجزائر نشاتها وتطورها، ط:1، دار الفكر الاسلامي، الجزائر، 1972، ص:263.

5 – جيمس ليندر كاثكارت ، مذكرات أسير الداي كاثكارث، قنصل أمريكا في المغرب، تر اسماعيل العربي، د الجزائر، 1982م، ص:40، 86.

6- . Berbrugger , Brisinier,"La première proclamation française aux Algériens", in:R.A. VOL.6, Alger , p: 135.

7- فوزية لزغم ، «الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني»، مجلة عصور، العدد:21، جامعة وهران، منشورات البحث التاريخي، 2013. ص: 246.

8- سيمون بفايفر ، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، دط، تر وتق وتع أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2009، ص: 23.

9- فوزية لزغم ، المرجع السابق. ص: 246.

## المبحث السادس: الوفاق الأوروبي وانعكاساته على إيالة الجزائر (1800-1830م)

ثمة أمر آخر يستحق الاهتمام في مجال آثار الأحلاف مرده إلى ما تؤثره الأحلاف في العلاقات الدولية[1]، فهناك رأيان متناقضان حول أثر التحالف على استقرار العلاقات الدولية فالرأي الأول يقول أن قيام الأحلاف من شأنه القضاء على كل محاولة تضر بالتوازن الدولي، أما الرأي الثاني يقول أن التحالف من مسببات التوتر الدولي وعدم الأمان[2].لتنتهي بتنفيذ الفكرة بعد ان كانت مجردا آراء في أذهان الفلاسفة والمفكرين[3].

وبما أننا بصدد دراسة انعكاس هذا النظام على استقرار ايالة الجزائر فنقول أن الكنيسة اتخذت من النشاط البحري المغاربي عامة والجزائري خاصة وسيلة لتوحيد جهود المسيحيين من أجل القضاء على هذا النشاط، ففي البداية عملت على توفير الأموال اللازمة لافتدائهم، فتكوّنت لهذا الغرض الجمعيات والمؤسسات المختلفة[4]، وقد استمر العمل على جمع التبرعات إلى غاية سنة 1819 م، مما جعل الحكومات المسيحية تستعمل هذه الأموال في زيادة عدد قطعها البحرية، كما هو الحال في مملكة الصقليتين التي استطاعت بناء ما يزيد عن خمس قطع بحرية كبيرة مزودة بحوالي أربعة وسبعين مدفعا[5]وقد زادت حدة هذا الصراع بين الدولة العثمانية والمسيحية الأوروبية مع ضعف الخلافة العثمانية وتقهقرها العسكري، وانكماشها الاقتصادي ومع ازدياد الضغط الروسي على الممتلكات العثمانية واتحاد الدول الأوروبية ضد إيالات الخلافة العثمانية وعلى رأسها الجزائر، خلال مؤتمري فيينا (1815) وإيكس لاشبيل (1818) الذي كان ظاهرهما إلغاء "الرق"، وباطنها القضاء على هذه الإيالات التي أصبحت تشكل عائقا أمام تقدم الدول الأوروبية[6]، فاخذت الدول الأوروبية تقوم بحملات بحرية متكررة على الجزائر، وقد أدى فشل السياسة الأوروبية إلى تحقيق أهدافها بشكل انفرادي مما كان له الدور الحاسم في سعيها منذ عام 1815 م، إلى توحيد جهودها في جبهة واحدة ضد الجزائر وهذا ما ساعد على تصفية القوى البحرية الإسلامية، وفي مقدمتها البحرية الجزائرية .

---

1 - p L. Claude, Jr. Swords into Plwshares,.The Problems and Progress of International Oraganization, N.Y. 1950p:28.

2- محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 47.

3- عصمت محمد حسن، المرجع السابق، ص 51.

4 - مثل جمعية الإخاء الفرنسية وجمعية بالرمو حيث استطاع أنصار هذه الجمعيات الحصول على قرار من البابا بجمع التبرعات في جميع الكنائس اعتبارا من سنة 1778 م،ينظر:

T.Filestnumero 06 rapport (1734-1835), Tra, Napoll. E. Tripoli, Napolli, 1983, pp.108-109

5 - (Mgr), Pavy, La piraterie barbaresque'', in R.A, (N2), 1857, p.337

6 - محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص، ص:262، 267.

**المبحث السابع: إيالة الجزائر والتمثيل الدبلوماسي في أواخر العهد العثماني:**

الدبلوماسية هي عملية التمثيل والتفاوض تجري بين الدول وتتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها، والجزائر خلال العهد العثماني توغلت في عالم الدبلوماسية وعاشت الظاهرة بتفاعل كبير، وهذا يعبر بوضوح على مدى الاستقلالية التي تتمتعت بها كدولة ذات سيادةدبلوماسية[1]؛برزت معالم الشخصية السياسية للدولة الجزائرية[*]،و فرضت عليها الظروف التي عرفتها منطقة البحر المتوسط ربط علاقات خارجيةة[2] ورغم ارتباطها بالعالم الاوربي فمن الضروري تفسير ظاهرة انعدام وكلاء وقناصل للإيالة في اوربا و مردها الاساسي دور الفقهاء وموقفهم الحاسم بكراهية إقامة المسلم في بلد غير اسلامي مما ادى بأن تجهل ايالة الجزائر بالتحولات العميقة التي تشهدها القارة الاوربية رغم علاقتها المستمرة بها فهي تعتقد ان مايحدث في اوربا لايعنيها اضافة الى انعدام المرونة الدبلوماسية واعتمادها الاسلوب المباشر الصريح مما ادى الى عزلها اقليميا واوربيا. مع هذا وبالإستعراض السريع لبعض المعاهدات التي ابرمتها الجزائر مع دول شمال وغرب اوربا يتبين ان دبلوماسية الجزائر تعاقدت على قاعدة واحدة مع جميع الدول دون النظر الى حجمها وقوتها وفقاً لمبدأ المساواة[3]،و لا يمكن إغفال دور القناصل الفرنسيون في هذا المجال، إذ كانوا يتتبعون ويراقبون عن كثب كل النشاطات التجارية التي كانت تتم في الموانئ الجزائرية ومن ثمة يرسلون عنها تقارير مفصلة إلى مختلف الهيئات الفرنسية[4]، كما أنّ ممثلي الدول الأوروبية لدى الجزائر وإيالات الغرب الأخرى أصبحوا يتجاهلون السيادة العثمانية، وهذا ما لوحظ على ممثلي فرنسا في الجزائر ما جعل العلاقة بين البلدين تكتسي صيغة خاصة[5] وهنا نشير الى كون القناصل المعتمدين في الإيالة كانوا يشعرون بنوع من الضيق والحرمان بالمقارنة بوضعية زملائهم المعتمدين في الأقاليم العثمانية، وكثيرا ما كان ينعكس هذا الشعور في مراسلاتهم إلى حكوماتهم بالتهويل والتضخم لأبسط حادث يقع، وهنا نشير انه لم يكن يوجد بصفة عملية أي تمثيل دبلوماسي جزائري في العواصم المعنية، وكان هذا الوضع يفسد العلاقات التي كان ينبغي أن يخضع لقاعدة المعاملة بمثل الذهنية، وكان

1 -عبد الجليل التميمي« رؤية منهجية لدراسة العلاقات العثمانية المغربية في القرن 16 م»، المجلة التاريخية المغاربية، عدد : 29-30، جويلية 1983 ص ص30 -76.

* – مظاهر السيادة الوطنية: القول باستقلالية ايالة الجزائرقبل 1830 م وانهاكانت دولة معترف بها تسانده الحقيقة والواقع فالحكومة الجزائرية كان لها مقر بمدينة الجزائر يرأسها الداي تتألف من وزارات كوزارة الخارجية والبحرية ووزارة الداخلية والمالية والقضاء. ينظر: محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد الحدي والصمود، وحدة الرغاية، الجزائر، 2009، ص: 42.

2-كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009. ص:94

3 - جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م)دار هومة ، الجزائر ، 2012م، ص: 306

4- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 71.

5- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، مرجع سابق. ص ص:22، 23.

يؤدي هذا إلى عواقب وخيمة، إن معرفة الحقائق الجزائرية من طرف الحكومات الأوروبية التي كان يعلمها كما ينبغي ممثلوها وجواسيسها، كان يقابلها جهل لأوروبا وذهنياتها من طرف الدايات الذين كثيرا ما كانوا يقتصرون على معرفة العقود المبرمة يلجأون إلى خدمات رجال الأعمال مثل: بوشناق وبكري هذا التصرف الذي سوف ينجر من وراءه عدة أحداث ستؤثر في العلاقات الجزائرية الأوربية[1].

**المبحث الثامن: العلاقات العثمانية الأوروبية**

نظرا لما أصاب الدولة العثمانية من ضعف و هزائم في القرنين السابع عشر والثامن عشر، تغيرت علاقة العثمانيين بالأوروبيين واضطروا للذهاب إلى مؤتمرات يتفاوضون فيها مع الأوروبيين شرط السلام وهنا تعاظم الدور السياسي للدبلوماسيين الأوروبيين بعدما كان حسب عادات بلاط الدولة العثمانية ممثلو أكبر الدول يرغمون على الإنتظار ساعات عند عتبة السرايا ولا يدخلون غرفة السلطان إلا بعد الموافقة السنية منه، ويؤمرون بالسجود بعدها يقدمون الهدايا للسلطان نبعدها تغير شكل الإستقبال وظهر معه ضعف الدبلوماسية والسياسة العثمانية[2] مما ألقى بضلاله على العلاقات العثمانية الأوروبية وحتى معاهدات الإمتيازات من ان تفرض شروطها، وأصبحت سبيلا لدمج الدولة العثمانية في نظام التحالفات الأوروبية.[3]

**المبحث التاسع: العلاقات الجزائرية الأوربية:**

كانت للجزائر علاقات متعددة مع دول أوروبا، يغلب عليها التجاذب السلبي المتمثل في الغارات والحملات الفردية اوالجماعية والحلف السباعي نموذج للنوايا العدوانية الاوربية اتجاه ايالة الجزائروهوتكتل صليبي عسكري تكون من سبع دول (هولندة،بروسيا،الدانمارك،إسبانيا ،إيطاليا،روسياوالولايات المتحدة الامريكية ))والتي شنت كلها حرباً بحرية ضد إيالة الجزائر عام 1814م،وكانت جميع الدول الاوربية وحتى الولايات المتحدة الامريكيةتتبع نفس القاعدة بدفع الإتاوات وتقديم الهدايإضافة الى تقديم الأسلحة "البارود والقنابل"وباقي العتاد الحربي والبحري ،والدولتان الوحيدتان المعفيتان من دفع الضرائب هما النمسا وروسيا

1- محمد الشريف سحلي، الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية، ط 2، تعريب:حبيب شنيني، دار القصبة للنشر الجزائرية، الجزائر، 2007 .ص-ص: 91-94.

2-نينل الكسندر فينا دولينا، الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينات وأربعينات القرن السابع عشر، تر.أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999، ص48.

3-نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في التاريخ الاسلامي، العصر العثماني من القوة والهيمنة الى بداية المسألة الشرقية، الجزء 11 المعهد العالمي للفكر الاسلامي، مكتبة الاسكندرية، مصر، 1881، ص86.

بحكم جوارهما للباب العالي إلا ان نصيبهما من الاسرى في السجون الجزائرية كان هو الاكبر كتعويض مما جعل خزينة الجزائر "اغنى خزينة في العالم Le plus Riche Tresor de l'univers" [1].

وهذا إستعراض موجز لعلاقات الجزائر مع أوربا والبداية بـــ:

**إسبانيا** : كانت اكثر العلاقات عدائية اتسمت بطابع الحرب الفعلية والمستمرة نتيجة التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية في الفترة الممتدة من 1492إلى 1789م تاريخ انسحابها نهائياً من وهران والمرسى الكبير [2]، مما دفع بدايات الجزائر إلى التخلص من هذا الوجود إذ أخذالداي مصطفى (1700م-1705م) يستعد لتصفية وجودهم كما التحق بالجيش متطوعون من أغلب قبائل الغرب[3]، بدأ الجزائريون الهجوم أوائل سبتمبر 1707م، وسمع دويّ المدافع و القنابل[4]، حتى تم افتتاحها (20 جانفي 1708م)، كان وقع هزيمة الاسبان في وهران والمرسى الكبير قاسيا لا في اسبانيا بل في البلاد المسيحية جمعاء فجهزوا حملة زحفوا بها على مدينة وهران واحتلوها ثانية في نوفمبر 1732م بقيادة البارون مونتيمار (Montemar) أين ألحقت بالتاج القشتالي مرّة أخرى[5]، بعد أن عاد الاسبان لاحتلال وهران قاموا بتوجيه عدة حملات ضد الجزائر لتوسيع نفوذهمفي باقي الموانء والمدن الساحلية نذكر منها:حملة الكونت أوريلّلي le Conte Oreilly سنة 1775م تعد من اهم الحملات الاسبانية للتخلص من هجومات الرياس الجزائريين على سفنها التجارية[6] والتي اعدت لها قوة كبيرة[7]إنتهت هذه الحملة بالفشل الذريع في صفوف الإسبان بعد ماأكد القائد العام في بداية الأمرأن الإنتصار سهل جدا وأكيد[8].وحملتي الدون أنطونيو بارسيلو Don Antonio Les Barcelo[9]، على مدينة

---

[1] - مولود قاسم نايت بالقاسم ،شخصية الجزائر الدولية ج1،المرجع السابق،ص ص77-78.

2 -المرسى الكبير: معناه الميناء الكبير حيث يقول عنه حسن الوزان لا أظن أن في الدنيا ميناء أكبر منه في مأمن من كل عاصفة وإعصار أسسه ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط، بعيد ببضعة أميال عن مدينة وهران. ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي الإفريقي، وصف إفريقية، تر محمود الأخضر، ج01، ط02، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1983م، ص 31.

3 – الجامعي وابن زرفة، تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني خلال القرن 18م، من خلال مخطوطتين الجزء الأول فتح مدينة وهران، الجزء الثاني الرحلة القمرية لابن زرفة، تح مختار حساني، جامعة الجزائر، 2003م ص 24.

4- De voult, Tachrifat, recueil du notes historiques sur l'administration du l'ancienne, régence D'Alger, conservateur, conservateur des archives arabes des domaines, LMPRI, merle du gouvernement, Alger, 1852, pp 10,11

5 – هاينريش فون مالتيسان، ثلاث سنوات في شمال غربي أفريقيا، تر أبو العيد دودو، ج02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م، ص 30.

6 - ARSé Ne Berteuil,L'Algérie Française, Histoire,Mours,coutumes,Industrie Agriculture ,Tom .1 ,Dentu libraire Edition Paris,1856,P. 62

7 - Major Dalrymple,« EXPédition D' oreilly en 1775»,In.R.A.VOL . 5,Alger , 1861, PP.33-34

8 - buch ,« Expedition du comte Oreilly contre Alger en1775»,in :R .A .VOL.9,Alger,1865

9 – جيمس ليندر كاثكارت ، المصدر السابق، ص 14.

الجزائر عام 1784م والتي باءت بالفشل[1]، وشرعت اسبانيا منذ 1791م في إجلاء قواتها وخرجت منها نهائيا في فيفري 1792م[2]، ذكر المزاري في كتابه طلوع سعد السعود أنه اختلف في كيفية فتحها على ثلاثة أقوال، قال بعضهم أن الأمير فتحها عنوة ودخلها بعد الزوال، وقال آخر أنها فتحت بشدة الزلزال ففر منها النصارى... وقال نقلا عن الحافظ أبو راس أن الأمير محمد بن عثمان باي الايالة الغربية وتلمسان لما ضايق وهران أشد التضييق سأل منه النصارى السلم والتوثيق، وراودوه عليه فأعطاهم الأمان على أمتعتهم، وأنفسهم فذهبوا منها وتركوا كل ما فيها للأمير[3] ولقد فصّل أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي في فتح وهران الثاني، حيث ذكر أن الإسبان بعد تسليمهم لوهران ألزموا بدفع جزية مقدّرة بألف دينار لكل شهر وضريبة أبدية على كل سفينة أرست بالمرسى، وأرسل للسلطان العثماني[4] أواني ملآنة بمائها ومفتاحان خالصان من الذهب، كما أجبروا على ترك 113 مدفع مع البارود[5]،وبذلك لم تعرف العلاقات بين البلدين الهدوء والاستقرار إلاّ بعد فتح وهران والمرسى الكبير سنة 1792م.

**البرتغال:** كانت عدائية تحركها النزعة الصليبية من خلال اشتراك البرتغال في التكتلات الاوربية الحربية خاصة سنة 1785م وقد تخللتها فترات للهدنة خلال1785- 1793م-1795م-1813م[6].

**الإمارات الإيطالية** : رغم التبادل التجاري بينها وبين الجزائر والعلاقات الثقافية والعلمية ، إلا ان الطابع العدائي لم يستثنى بينهما نتيجة مشاركتها الى جانب حلفائها الأوربيين في تكتلات وحروب ضد البحرية الجزائرية تخللتها فترات سلم شملت : معاهدة هدنة مع جمهورية البندقية في 1763م نصت على توقف أعمال السفن الجزائرية ضدها، وتحديد الرسم على الواردات ب 5% وتعفى السلع الحربية من هذا الرسم، كما تمنع الاسترقاق ومعاهدة سلم مع مملكة صقلية عام 1816م. كما قام الأسطول الجزائري بعدة حملات

1 - H. D.De Grammont,«Document Relatif a la second expédition de don Angelo barcelo, contre Alger (1784)»,in:R.A.VOL.26, Alger,1882,P .220

2 – بسام العسيلي، الجزائر والحملات الصليبية، ط1، دارالنفائس، بيروت، 1980م، ص ص 156,157.

3 – ابن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا في أواخر القرن 19م، تح يحي بوعزيز، ج01، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص 246.

4 – السلطان سليم الثالث ابن الخليفة مصطفى الثالث، تولى السلطة بعد وفاة عمه عبد الحميد الأول عام1203ه/1789م، عزلته الانكشارية، في 21 ربيع الثاني عام 1222ه/1807م ،أعدم سنة1808م ،ينظر :احمد مهدي محمد الشويخات ، الموسوعة العربية العالمية ، ط الالكترونية.

5 – أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة (الجزائر)، 1973م، ص ص 455، 463.

6 - مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج1، المرجع السابق، ص: 93

ضد ها منها الحملات الموجهة ضد نابولي سنوات 1761م، 1791م، 1801م، ، 1813م، وضد جنوه عام 1794م[1].

**الفاتيكان** : تميزت بالتوتر والعداء نظراًللمواقف البابوية من خلال سلسلة المؤمرات لإنشاء تكتلات أوربية وشن حملات صليبية ضد بلدان المغرب الإسلامي بل والمشاركة الفعلية في تلك الغارات بالجنود والمال والسلاح[2]كما كان الطرفان يلجان أحيانا إلى تبادل الأسرى ففي عام 1755م أطلق سراح 107جزائري كانوا على متن سفينة حجزتها عمارة بحرية للبابا مقابل تحرير عدد من الأسرى المسيحيين كانوا في الجزائر[3].

**بريطانيا** : سارت السياسة البريطانية على مبدأ تأمين مصالحها ومنافسة فرنسا و لم تشذ علاقاتها بالجزائر عن ذلك إذ نجدها شنت حملات عسكرية ،و لم تكن معارضتها للحملة الفرنسية إلا من باب الدبلوماسية المرنة، كانت علاقتها بالجزائر مجرد علاقة تبادل مصالح ونفوذ، خاصة وأن انجلترا كانت تهدف دائما إلى تعكير العلاقات الجزائرية الفرنسية وإفسادها عن طريق قناصلتها المتواجدين في الجزائر [4]،وقد تمتعت انجلترا بامتيازات لم تتمتع بها سوى فرنسا، فقد أبرمت 27 اتفاقية ومعاهدة مع الجزائر منها اتفاق عام 1759م[5]وكانت انجلترا تغيّر قنصلها كل أربع أو خمس سنوات، ومثل بقية الدول كانت تقدّم هدية عند تغيير القنصل[6]، غير أن هذه العلاقات في مجملها لم تكن ذات طابع سلمي، حيث شن الانجليز غارات في 1620 و1622 ضد مدينة الجزائر، وعام1670ضد بجاية و ضد الجزائر سنوات 1672م، 1804 ،1802[7] تخللتها معاهدة سلم وتجارة سنوات 1655م،1660،1664م، و معاهدة سنة 1682م يعود الفضل الأكبر في حدوثها إلى مجهودات القنصل صامويل مارتين Samuel Martin (1674-1680م)، الذي وعد الديوان في عام 1676م بأن انجلترا ستحدد عدد الأجانب المسافرين على متن سفنهاولن تتسبب في إثارة الهجومات ضد الجزائريين إذا لم يسأ بالمقابل لسفنها التجارية [8]ونذكر هنا ان ملكة انجلترا آن Ane قامت سنة 1703م بإرسال القائد بينك

1 – أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 25، 66.

2 - مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج1، المرجع السابق، ص: 86.

3 - سالفتور بونو «العلاقات بين الجزائر وايطاليا» تر:ابو القاسم بن تومي، مجلة الأصالة،مج02 ،العدد6،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، وحدة الرغاية، الجزائر، 2012،ص:116.

4 -شارل ويليام، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824م تر وتح وتع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ، الجزائر، 1982، ، ص140

5 – يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 55.

6 – Venture de paradis, Tunis et Alger au18éme siècle, La bibliothèque arabe sindbad. 1983;p 142.

7 – يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 49.

8 – وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، دط ،تع وتعل وتح :عبد القادر زبايدية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1980م، ص 180.

(Pink) محملا بهدايا ثمينة إلى داي الجزائر من أجل إبرام معاهدة خاصة، تضمن لها تحسين العلاقات التجارية بينها وبين الجزائر مثلما فعلت مع فرنسا فوافق الديوان على هذا الطلب[1]، ومعاهدة 1715م كما قامت انجلترا سنة 1810م بارسال تزويدات من الذخيرة الحربية والعسكرية إلى الجزائر[2]، لكن فترة السلم توقفت بعد حملة اللّورد اكسموث Lord Exmoth في سنة 1816م [3]وقصف الاسطول الانجليزي لمدينة الجزائر عام 1824م ليتم إثرها إبرام سلم في 26جويلية 1824م[4].

**هولندا:** تأرجحت علاقتها بين السلم والحرب وقد تجاوز عدد المعاهدات عدد الغارات حيث تم إبرام 10 معاهدات في الفترة مابين (1652-1816م) وكانت تدفع كل سنة 10آلاف سكوين على شكل سلع : حبال، قنابل، مدافع، مسحوق بارود...إلخ[5].

**الدول الإسكندنافية "الدنمارك "**: إتسمت علاقتها مع الجزائر في الأول بالطابع التجاري وفق المعاهدتيين أولها سنة 1764م والتي كان الفضل فيها يعود لهارك ولوفس[6] Harct Olufs [7] لكن بعد تولي محمد باشا الحكم في أفريل 1766م قام بنقض المعاهدة ، أين تمت مهاجمتها و لم يستطع الدنمركيون الحصول على السلم عام1772م إلا بمشقة كبيرة اشترط فيهادفع غرامة كل سنتين لبعد المسافة، ووقعت المعاهدة وأنزلوا القنصل ودفعوا مال الصلح وفدية أسراهم والعوائد المستحقة،الا انها سارت للعدائية مع إنضمام الدانمارك الى الحلف السباعي سنة 1814م .

**الإمارات الالمانية** : كانت علاقتها مع هامبورغ سلمية تجسدت بمعاهدة 22 فيفري 1751م ، أما إمارة هانوفر كانت تدفع ضريبة سنوية و كان لها ممثل دائم بها ، امابروسيا انضمت للحلف السباعي عام 1814م.

---

1 – محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 28 .

2 – وليم سبنسر ،المرجع السابق، ص ص 188، 189.

3 – جون ب وولف، المرجع السابق، ص 445.

4 - مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج1، المرجع السابق، ص: 196.

5– Venture du paradis, op cit ,p 140.

6 – عميراوي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، الجزائر، 2005م، ص 30.

7 – هارك ولوفس من جزيرة فقيرة هي أمروم Amrum ملك للدانمارك و اليوم تابعة لألمانيا، ولد هارك عام 1708م تنتمي أسرته إلى كبار البحارة، وقع أسير لدى البحرية الجزائرية عام 1724م وبيع في سوق العبيد، وانتهى به المطاف أسيرا لدى باي قسنطينة، حيث بقي أسيرا مدة 14 سنة، تولى خلالها عدة مناصب مثل خزندار ضابط بالجيش الباي أغا الدائرة، ينظر : احمد مهدي محمد الشويخات ، المرجع السابق "موسوعة الكترونية ".

**النمسا:** امتازت العلاقة بالسلم والصداقة وفق المعاهدات المبرمة خلال سنوات 1727-1748م

**روسيا** : تحكمت فيها العداوة التاريخية بينهاوبين الدولة العثمانية ،فقد كانت الجزائر ترفض بإصرار عروض السلم الروسية ن رغم تدخل الدولة العثمانية في ذلك مما دفع روسيا للإنضمام للحلف السباعي عام 1814م[1].

**المبحث العاشر: العلاقات الجزائرية الأوربية في أواخر عهد الدايات( 1798-1830م):**

طغى على العلاقات الجزائرية الاوربية الطابع العدائي ، نتيجة وقوف الجزائر امام سياتستها الصليبية التوسعية لهذا تعد الجزائر أكبر هدف لمعظم الحملات الاوربية ، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود علاقات حسنة، ومن أكثر الدول الأوروبية احتكاكا بالجزائر فرنسا اسبانيا هولندا والدويلات الايطالية والبرتغال[2]وقد عرفت مرحلة حكم الدايات التي شهدت مرحليين أساسيين متباينتين .

**أ.مرحلة القوة والاستقرار (1766-1805)**

**1.الداي محمد بن عثمان باشا (1766-1791)م:**

هو محمد عثمان القرماني نسبة إلى قرية قرمان جنوب الأناضول في تركيا، وظف في الأوجاق لاقى احترام الجميع بسبب تواضعه وإخلاصه، عرف بقوة شخصيته وإرادته استمر حكمه لمدة طويلة، قام بعدة إجراءات تتعلق بفرض ضرائب زائدة على السفن الأوروبية الشيء الذي أزعج أوربا منها البندقية التي اضطرت لتغيير عدة معاهدات مع الجزائر، كما حدثت خلافات كبيرة مع انجلترا استدعى تدخل الدولة العثمانية بإرسال السلطان العثماني عبد الحميد لأول (1774 ـ 1789م) فرمان الى الداي محمد يأمره بترضية الانجليز لكن الجزائريين تجاهلوه تماما، وهو ما يبين انفرادهم في إصدار القرارات، ومدى صعوبة الموقف وحدّة النزاع[3]. كان الداي محمد مصابا بمرض مزمن وزاد كبر سنه من متاعبه كثيرا فسلم الحكم لابنه حسن باك[4].

---

[1] - مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج1، المرجع السابق، ص: 100.

2 – يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 47.

3 – ألتر عزيز سامح، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ط:1، تر:محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989، ص: 523.

4 – جيمس ليندر كاثكارت ، المصدر السابق، ص: 29.

### 2.الداي حسن باشا (1791-1798)م:

كان حليما محب للخير، ذو قدرة وكفاءة كبيرة وفطانة في تسيير شؤون الايالة[1] من أشهر أعماله إلغاء عقوبة الإعدام على معظم الأعمال الإجرامية، قام كذلك بتحسين وضعية الأسرى المسيحيين، عرف بحرصه على الادارة والامن [2]، من أعماله الخارجية الشهيرة تقديمه المساعدة المالية لفرنسا، عندما اقرض حكومة الدريكتورا الفرنسية قرضا بقيمة نصف مليون فرنك بدون فائدة[3]،وقام بنقض هدنة مع السويد ومطالبة القنصل الأمريكي بدفع الجزية[*] ،وقد هدده إذا تأخر بمصادرة جميع أملاكه والاستيلاء على كل المراكب الأمريكية التي تتواجد على الساحل للجزائر[4]،حدثت خلال عهد ه توتر في علاقات الجزائر مع استانبول بسبب النمسا، حيث بعدما وقعت الدولة العثمانية معاهدة من النمسا تتوقف بمقتضاها كل الولايات التابعة للدولة العثمانية مما فيها الجزائر عن مهاجمة السفن النمساوية إلا ان ايالة الجزائر لم تلتزم بأوامر الباب العالي، وهو ما جعل الصدر الأعظم[**] يصدر كتاب يوبخ فيه الداي الذي قبل في الأخير الصلح مع النمسا[5]، في أيامه تمكن الباي محمد الكبير من تحرير وهران والمرسى الكبير سنة 1792م والتي بقيت تحت سلطة الاسبان مدة 205 سنة وطرد الأسبان منها [6].

### 3.الداي مصطفى باشا (1798- 1805م):

هو مصطفى بن ابراهيم ابن أخ حسن باشا تولى الحكم بعد وفاة حسن باشا سنة 1798م بعد شهرين من الحملة الفرنسية على مصر تحت قيادة نابليون بونابرت[7]،حيث إنه استجاب لمطلب الباب العالي الذي يخص الحملة الفرنسية على مصر والذي جاء فيه: « إن الباب العالي عازم كل العزم على رد الاعتداء

---

1 – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007 م، ص: 165.

2 – جون .ب.وولف، المرجع السابق، ص: 410.

3 – خليل أينالجيك ، تاريخ الدول العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد أرناؤوط، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2002م ص 225.

* – الجزية : الجزاء المكافأة على الشيء ، والجزاء يكون ثواباً أو عقاباً، والجزية ما يؤخذ من أهل الذمة في البلاد المفتوحة وهي عبارة عن مال، واذا اسلم الذمي لم يطالب بها،ينظر: أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، مج :14،دار الطباعة للنشر ، بيروت ، 1928م ، ص ص: 143-147.

4 – عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص: 562.

** - رئيس الوزراء في اسطنبول ،ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م ج2،ط2،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2007م، ص:11.

5 – عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص: 564-566.

6 – محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، دار ذخائر المغرب العربي، الجزائر، 1981.، ص 31 .

7 – زهية قدور: تاريخ العرب الحديث، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، 1985م، ص489.

الفرنسي..» وقد جاء في الرسالة أيضا دعوة إلى داي الجزائر بتقديم موقفهم من ذلك الاعتداء حيث جاء في الرسالة بخصوص ذلك: «يجب أن تلقوا على القنصل الفرنسي القيم في مدينتكم وعلى سائر أبناء قومه وأن تلقوا بهم في غياهب السجن وأن تسارعوا إلى المشاركة في الجهاد وتعترضوا سفن الفرنسيين الظالمين وتحرقوه...»[1]. فقد سارع الداي مصطفى باشا إلى تنفيذ مطالب الباب العالي[2]،تبين فيما بعد أنه على اتفاق مع التجار اليهود وقدم لهم اتفاقية يحتكر بموجبها بكري وبوشناق وبوخريص تجارة القمح في الجزائر[3]، كما أنه رفض فيما بعد مطلب الباب العالي الذي ينص على استبعاد اليهود من التجارة وطردهم من الجزائر[4]،أما أعمال الداي مصطفى الخارجية فقد تمثلت في تصديه للحملات الفرنسية والانجليزية أكثر من مرة[5]. كما تفاوض مع الأوربيين في ما يخص قضية الأسرى حيث عقد معهم عدة صفقات تضمنت افتداء الأسرى مقابل مبالغ مالية لصالح الجزائر[6].

**ب.مرحلة الضعف والانهيار** (1805- 1830)م:

تعاقب على حكم الجزائر في هذه المرحلة سبعة دايات أولهم أحمد باشا وآخرهم الداي حسين باشا.

**1.الداي أحمد باشا (1805– 1808)م:**

تولي الحكم بعد مقتل الداي مصطفى باشا سنة 1805م[7]، عرف بسفكه للدماء وقتله لكل شخص بمجرد الشك فيه ، أصبحت المناصب في عهده تباع وتشترى، فالباي يختار على أساس ثرائه لاعلى كفاءته[8].

تابع الداي أحمد اليهود وفرض عليهم دفع الجزية ، كما طلب شركة بو جناح بتسديد مليون مائة ألف قرش تدفع في فترات مختلفة تعويضا على القروض التي تلقتها الشركة اليهودية في عهد الداي مصطفى باشا،

1 – البير دوفال: الرايس حميدو،دط، تر: العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، (ب، ت)، ص 32-34.

2 – كمال بن صحراوي: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات المرجع السابق، ص140.

3 – عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دط، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص117 .

4 – العربي الزبيري، «تأسيس شركة بكري بوجناح و دورها في عهد الداي حسن ومصطفى باشا»، مجلة الأصالة، مج:2، مارس/ أفريل سنة 1975م، الجزائر، ص121-122.

5 – أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830- 1855م) ، ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب،، الجزائر، 1989م، ص42.

6 – المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، الجزائر، ص56.

7 – أحمد الشريف الزهّار ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م، تح: المدني أحمد توفيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1974، ص99.

8 – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، ط2، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص122.

ومن أعماله الخارجية قيامه بشن حملة عسكرية على تونس بعدما امتنعت عن دفع الضريبة منذ سنة 1756م[1]، في ذلك الوقت كانت الحرب الروسية العثمانية قائمة ولكن الباب العالي لم يغفل هذه المسألة فأرسل فرمانات إلى كل من ايالتي تونس والجزائر يأمرهما بضبط النفس وحل الخلافات سلمياً، وطالبهما بتوجيه أسلحتهم إلى العدو المشترك ويقصد به القوى المسيحية التي تهدد الدولة العثمانية[2]، تعكرت العلاقة مع فرنسا في عهده بسبب سحبه رخصة الاحتكارات الفرنسية التجارية في صيد المرجان وتسليمهاللإنجليز سنة 1807م، تعرضت الجزائر أيضا في فترة حكمه إلى زلزال مدمر في 03 نوفمبر 1807م تسبب في تحطيم بعض المنازل في المدينة[3].

### 2.الداي علي باشا (1808م – 1809)م:

تولى علي خوجة الغسال[4] الحكم فقام تغييرات كثيرة أولها القضاء على المتمردين ونفي بعضهم منهمالرايس حميدو[5]، كما عزل جل موظفي الداي السابقين وعوضهم بأتباعهم استطاع فرض الأمن والاستقرار لم يستمر حكمه اكثر من خمسة أشهر فقتل بحجة عدم كفاءته [6] على يد الانكشاريين[*].

### 3.الداي الحاج علي باشا الخزناجي (1809م– 1815)م:

عرف الداي علي باشا الخزناجي بقسوته الشديدة وتصلبه في رأيه إذ كان لا يأخذ بآراء وزرائه ومستشاريه[7]، قام الخزناجي بتوطيد العلاقة مع الدولة العثمانية بإرسال الهدايا الثمينة إلى السلطان الجديد محمود الثاني الذي قلد الحكم سنة 1808م وهو ما استحسنه هذا الأخير ورد بالمثل[8]رغم هذا فمحمد خسرو نبه السلطان محمود الثاني في رسالة بتاريخ 02 جويلية 1815م يتحدث فيها عن حاكم الجزائر الداي الحاج علي

---

1 – التر عزيز سامح: المرجع السابق، ص619، .

2 – المرجع نفسه، ص595.

3 – ناصر الدين سيعدوني: دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص28.

4 – يعود تلقينه بالغسال لأنه كان يغسل الموتى ثم أصبح امام جامع وفي النهاية ارتقى ليصبح مسؤول لتشريفات في القصر قبل أن يصلح دايا على الجزائر ،ينظر: التر عزيز سامح: المرجع السابق، ص593).

5 – البير دوفال: المصدر السابق، ص: 35.

6 – التر سامح عزيز : المرجع السابق، ص 594.

* - الإنكشارية : مصطلح عثماني يعني الجند اجدد وهو جيش نظامي أحدثه العثمانيون في القرن الرابع عشر ، فقدت االانكشارية الروح العسكرية اواخر العهد العثماني وتمردوا على الدولة اوقف تمردهم السلطان محمود الثاني عام 1826م ، ينظر : محمد عبد الغني جاسر ، الموسوعة الثقافية ، المرجع السابق ، ص: 271.

7 – حمدان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص123.

8 – التر سامح عزيز : المرجع السابق، ص594.

"منذ أن أصبح هذا الشخص واليا على الجزائر، تعددت المظالم مع المسيحيين، بحيث أن الصداقة مع الأوروبيين قد تحولت إلى نزاعات وهجمات" إذ تحزبت في الحلف السباعي الذي هو حلف عسكري صليبي تكون من هولندا والدنمارك واسبانيا والامارات الايطالية وروسيا والولايات المتحدة الامريكية وبروسيا والتي شنت كلها حرباً بحرية ضد ايالة الجزائر عام 1814م[1].

### 4.الداي عمر باشا [2](1815-1817)م:

لم يقبل عمر باشا الحكم إلا بعد محاولات عديدة، لأنه خاف على حياته استطاع أن بحسن العلاقة مع الدولة العثمانية وعقد الصلح مع تونس [3]، طالبت الدولة العثمانية الجزائر بوقف ما أسمته عمليات القرصنة في الحوض المتوسط ردا منها للشكاوى الأوروبية ، اهتم بالعمارة وإصلاح الحصون والثكنات ومراكز الحراسة[4]،ومن أعماله الخارجية عقد العديد من المعاهدات مع الدول الأوروبية بدايتها كانت عقد الصلح مع الولايات المتحدة الأمريكية في ديسمبر 1816م كما عقد معاهدة مع فرنسا في مارس 1817م تعيد بموجبها امتيازاتها وحقوقها في التجارة في موانئ عنابة والقالة بالإضافة إلى عمليات صيد المرجان[5]، شهد عصره حملة اكسماوث البريطانية 1816م وثارت الانكشارية على إثرها علىه وقتلته سنة 1817م[6].

### 5.الداي علي خوجة باشا (1817- 1818)م:

لقد تولى الداي علي خوجة الحكم في فترة شهدت فيها الدولة العثمانية إصلاحات بدأها السلطان محمود الثاني (1808-1839)م، وقد مست هذه الإصلاحات نظام الجيش بما فيها تصفية رجال الانكشارية[7] وهو نفس الإجراء الذي قام به الداي حيث أعلن الحرب على الانكشارية المتواجدة في الجزائر فعمل على تغيير القوانين القديمة[8]، وحاول الداي القيام بتغيير رجال السلطة من الأتراك وتحويلها إلى الجزائريين[1].

---

[1] - مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2، ص: 17.

2- تولي حكم الجزائر من 07 أفريل 1815 إلى 08 سبتمبر 1817، لم يتلقى هذا الداي أي نوع من التعليم، فلم يكن يعلم القراءة ولا الكتابة، ومع ذلك زودته الطبيعة بصفات الحاكم، ينظر: أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855، ط01، المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر، 1989م، ص: 69.

3 – عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص119.

4 – التر سامح عزيز : المرجع السابق، ص612.

5 – ناصر الدين سعيدوني ،«موظفو الإيالة الجزائرية في أواخر القرن التاسع عشر وصلاحيتهم الإدارية»، مجلة المؤرخ العربي، عدد32، 1976 ص16

6 – جمال قنان: دراسات في المقاومة الاستعمارية، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996م، ص264.

7 – محمد سهيل طقوش: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، القاهرة، دار النفائس، 2001، ص: 23.

8 – حمدان بن عثمان خوجة، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، ط1، تع:محمد بن عبد الكريم، دار الثقافة، الجزائر، 1972، ص24.

### 6.الداي حسين (1818-1830م) :

الداي حسين آخر دايات الجزائر، ولد في مدينة أزمير، وقيل ولد بقرية Vurla [2]، أو من ديترلي حوالي سنة 1764م[3]، نشأ في اسطنبول ثم ارتقى تدرجيا إلى منصب خوجة الخيل، وأصبح من بعد عضوا في الديوان[4]، تسلم زمام الحكم بإجماع أعضاء الديوان، أبقى لنفسه حق المحافظة على حريته في تقديم انسحابه متى شاء، اتصف بالحزم والاستقلال في الرأي إلى حد الاستبداد أحيانا، اشتهار بنصرة العدالة والتدين وأعمال الخير والبر وتعظيم أهل العلم والإصلاح[5]،كان حريصا على عدم اراقة الدماء ووفاءه فيما يخص القيام بالالتزمات معروف في كامل انحاء اوربا إذ لم يوجد بلاط واحد اشتكى من اختراقه للمعاهدات وصل الى الحكم في مرحلة اشتد فيها الخطر الاوربي على البلاد فعمل للاستعداد لكل هجوم لكن عدم الاخذ بأسباب التطور العلمي واخطاء وكلائه في التصدي للتحالف الاوربي فبعد مؤتمر فيينا (1815م) جاء مؤتمر اكس لاشابيل (1818م)ليؤكد عزم اوربا على تصفية دار الجهاد "الجزائر " لكن الداي رفض بإصرار امضاء الوثيقة التي ارسلها المؤتمرين عن طريق مندوبيه الفرنسي والانجليزي في سبتمبر 1819م، و لم يكتفي بهذا بل اكد حقه في حرية التصرف مما عرض الجزائر الى حملة السير هاري نيل (Sir Harry Neal) عام(1824م)، اضافة الى فقدان الجزائر لقوتها البحرية في معركة نافرين عام 1827م مما سهل عملية الحصاروالغزو الفرنسي في 05 جويلية 1830م[6].

---

1 – رجاء محمود دوفان ، العسكر في بلاد الشام في القرنيين 16م-17م، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1981م، ص97.

2 – تقع vurla على الشاطئ الجنوبي لمدينة أزمير ببلاد أسيا الصغرى ،ينظر :احمد مهدي محمد الشويخات ، الموسوعة العربية العالمية ، ط الالكترونية

3 – عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط1،، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 335.

4 – عمار عمورة،الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج02، دار المعرفة: الجزائر 2009، ص 132 .

5 – أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 67 .

6-حمدان بن عثمان خوجة، الممرآة، المصدر السابق، ص174.

6 -صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنقيين الى خروج الفرنسيين 814ق م-1962م، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 م، ص 112

**المبحث الحادي عشر: الحملات الأوروبية ضد الجزائر (1800-1830م):**

شكلت ايالة الجزائر منذ أوائل القرن السادس عشر مطمع الدول أوروبية في احتلالها واستغلال خيراتها كما ساهم ضعف الدولة العثمانية في فتح المجال أمام الأطماع الاستعمارية مما عرض سواحل الجزائر للهجمات[1]وفيما يلي موجز لأهم تلك الحملات والمعارك التي انجرَّت لها الجزائر في الفترة المدروسة والبداية.

**أ.حملة "اللورد اكسموث" سنة 1816م[2] على مدينة الجزائر:**

.بمجرد إنتهاء الحروب االنابليونيةعام 1815م عزم الإنجليز القضاء على الأسطول الجزائري فقاموا بشن حملة عسكرية ضد الجزائر عام 1816م[3]،كان لهذه الحملة اسباب أبرزها:التنافس مع فرنسا حول حوض المتوسط[4]، وعجز انجلترا عن إقامة قواعد عسكرية لها بالجزائر، فبعد ما تمكنت سنة 1807[5]، من سحب الامتيازات التجارية التي كانت تحظى بها فرنسا في الشرق الجزائري ارادت إقامة مراكز عسكرية لها في كل من عنابة والباستيون وذلك لدعم مواقعها في كل من مالطة وجبل طارق غير أن الديوان رفض بشدة أن تكون أراضي الإيالة مركزا لبلدان أجنبية،وبعودة السلم إلى أوروبا[6] وانتهاء حروب نابليون بلغت انجلترا أوج قوتها فأصبحت متفرغة للبحث في مسألة القرصنة والاسترقاق التي كانت تمارسها الجزائر، حيث شهدت هذه الأخيرة في مستهل القرن التاسع عشر نشاطا بحريا استهدف جميع الأساطيل الأوروبية، بعدما دعمت أسطولها الحربي الذي أصبح مكونا من 30 مركبا وباريجتين ب44 مدفعا تحت قيادة ضباط أكفاء مآل الريس حميدو[*].

---

1 – تعرضت الجزائر لخسائر فادحة بعد الهجوم الإنجليزي عليها سنة 1816. ينظر: وليام شالر، المصدر السابق، ص: 136. للتعرض إلى هجوم آخر عام 1824م من طرف نفس البلد غير أنه لم يكن في حدة الهجوم الأول. ينظر:

Sir Harry Neal, Guerre de 1824 entre l'Angleterre et Alger, Revue Africaine, Volume 08, 1864, Jourdan Librairie, Alger, P P: 201-202.

2 - Beihmisse Moulay, Marine et Marins d'Alger 1518-1830, H face a l'Europe, Bibliothèque nationale d'Alger, Algérie,1996.p:69.

3 – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص ص 143-142.

4- جلال يحي، المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج3، دط،دار النهضة العربية،بيروت ، لبنان، 1981، ص.86.

5- حولت المؤسسات لبريطانيا بمقتضى عقد وقعه في جانفي 1807م الداي أحمد باشا عن الجانب الجزائري، و السيد هنري بلانكي القنصل العام عن الجانب الإنجليزي، يظر:محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ما بين 1792-1830م، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص.234.

6- وليم شالر، المصدر السابق ،ص.144.

* - هو حميدو بن علي : من ضباط البحرية الجزائرية اوائل القرن التاسع عشر إشتهر بالشجاعة والمهارة الحديثة ،من مواليد الجزائر اشتهر بالشجاعة، حقق انتصارات للإيالةوعندما تولى عمر باشا الحكم طلب منه أن يحضر له سفينة أمريكية، فخرج إلى المحيط الأطلسي حيث التقى بأسطول من الولايات م.أ واشتعلت نيران المعركة وصيب حميدو بقنبلة أردته قتيلا ينظر:العربي الزبيري، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وضربة، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص.120-121،وألقيت جثته في البحر حسب رغبته،تطبيقاًلشعار البحارة الجزائريين "يابريطة

وانتهزت انجلترا فرصة انعقاد مؤتمر فيينا(1815م) لتنفيذ مخططها، حيث اهتم بإثارة موضوع القرصنة أمام المؤتمر القائد الانجليزي سيدني سميث(S.Smith) [1]، الذي قدم مذكرة إلى المؤتمرين ألح فيها على ضرورة القضاء على قراصنة الدول المغاربية موجها الأنظار خاصة إلى داي الجزائر متهما إياه بعدم الاعتراف بسيادة السلطان العثماني[2]

وبعد أن تداول المؤتمرين في القضايا المطروحة أصدروا قرارا نهائيا في جوان 1815 أصروا فيه على ضرورة وضع حد لمسألة الاسترقاق المسيحي في البلدان المغاربية، إلا أن الدول الأوروبية كانت عاجزة عن تنفيذ ذلك القرار[3]، وبما أن بريطانيا كانت في ذلك الحين قد بلغت أوج سلطانها، كلفها المؤتمر بالاتصال بالجزائر، واستعمال كل ما لديها من وسائل لإرغام الإيالات العثمانية على إلغاء الرق وما أسموه بالقرصنة[4].

كما كان لذلك الانتصار الذي حققته الحملة الأمريكية على الجزائر سنة 1815 بقيادة الضابط ديكاتور(Decatur) دور في جلب انتباه بريطانيا نحو الجزائر[5]، حيث أرادت إملاء شروطها على الإيالة مثلما فعلت أمريكا، ومن الدوافع التي حفزتها على القيام بهذه الحملة أيضا حصولها على الجزر الأيونية بعدما أقر لها مؤتمر فيينا بذلك، وقد كان بالجزائر حينها عدد من الأسرى الأيونيين[6]، ومن بين المبررات التي أوجدتها إنجلترا لحملتها هذه أن الجزائريين قاموا بالاستيلاء على سفينة في سواحل عنابة تحمل العلم الانجليزي هذا من جهة، ومن جهة أخرى أسروا رعايا سردينيا ونابولي، امام هذا الوضع وفي شهر أفريل من سنة 1816 وصل الأسطول الانجليزي إلى الجزائر بقيادة الاميرال اللورد إكسماوث قصد إفتداء أسرى مملكتي سردينيا، ونابولي ولما اقترب إكسموث من ميناء الجزائر أرسل مبعوثا إلى الداي عمر بخبره بأنه يريد افتداء أسرى يعتبرون من رعايا انجلترا لكون سردينيا كانت تحت إدارتها وهو مستعد على أن يدفع له مقابل كل رأس من هؤلاء الأسرى البالغ عددهم 50 أسيرا ألف ريال كما طلب أيضا أن يطلق سراح البوليتانيين البالغ عددهم 1200 أسير، مقابل ألف ريال لكل رأس عندها لم يستجب الباشا للطلب الأخير ورد على القائد الإنجليزي قائلا:"إنّ

---

،ياكريطة،ياقاع البحار"ينظر:عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر ، من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر ،ط2مزيدة ومنقحة، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ،لبنان ،1980م،ص:138.

1- مؤسس جمعية الفرسان محررين الرقيق الأبيض عقدت أول اجتماع لها سنة 1815، ينظر: حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوربية ونهاية الايالة (1815-1830)، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007م، ص: 12.

2- أحمد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة، لبنان، 1970، ص، ص: 235-237.

3- المرجع نفسه، ص: 149.

4- محمد العربي الزبيري، «مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال»، مجلة الأصالة، العدد: 12، قسنطينة، الجزائر، 1973م، ص:122-123.

5 - A.Berteuil, Op-cit, p71.

6- محمد زروال، المرجع السابق، ، ص.62.

النبوليتان دولة مستقلة ولها ملك فإذا جاء الطلب بشأن افتداء أسراهم من طرفه فإني عند ذلك سأقبل بتسليم الأسرى إليك[1]"فأجابه إكسماوث بأنه ما من داع لطلب ذلك من ملك نابولي وأنه سيتكفل بدفع المبالغ اللازمة، وفي هذه الحالة رد عليه الباشا قائلا: بما أن الدولة الانجليزية مرتبطة بعرى الصداقة المتينة مع الدولة العثمانية، وبما أن الجزائر تابعة لها فهو مستعد لتسليم الأسرى لكن بشرط أن يتم دفع ثمن الفدية المتفق عليها[2]عقبها اتجه إكسموث بأسطوله نحو تونس وطرابلس حيث أبرم مع حكامها معاهدة سلم وحرر أسرى سردينيا ونابولي دون أن يدفع لهم فدية[3]، لم تقتنع الحكومة البريطانية بالنتائج التي حققتها بعثة اكسموث ،ويشير الملازم شابو أرنوإلى (Chaboud Arnault) ذلك الإمتعاض قائلاً..."إن ضعف إنجلترا أثار سخط كل الشعوب االمسيحية، ووبخ مكتب لندن لعدم تصرفه بحزم فكلف اللورد إكسموث مرة أخرى بإلغاء وتمزيق كل العهود المتفق عليها[4]وأعادته إلى الجزائر ليطالب هذه المرة بإطلاق سراح جميع الأسرى الأوربيين فورا، وإعادة المبالغ التي دفعت لافتداء الأسرى، وأخذ تعهد صريح من الداي بأن يضع حدا نهائيا للقرصنة والجهاد البحري، واسترقاق المسيحيين[5]، وهذا ما يوضحه لنا تقرير الحاج عبد الله مبعوث الداي عمر للباب العالي والذي يذكر بأنه عند عودة إكسموث إلى الجزائر أخبر الداي عمر بأنه عندما غادر الجزائر متجها نحو طرابلس وتونس أحيط بخبر من ملكه يتعلق بقضية الأسرى، حيث طلب منه أن يأخذهم حسب الاتفاق السابق الذي وقع بينه وبين الداي في ثلاث دفعات، لكن بشرط أن يقوم داي الجزائر برد الأسرى الذين يتم أخذهم من طرفها عند وقوع حرب بين الطرفين، وأن تتخلى عن الأسر والاسترقاق.وبعد استماع الداي لمطالب إكسموث أجابه بأنه يعمل وفقاً لقرارات السلطان العثماني،ولما تلقى إكسموث هذا الجواب ردعلى الداي بنوع من التهديد حيث قال له أنه لا يستطيع الانتظار كل هذه المدة، وأنه يجب الرد على مطالبه في ثلاث ساعات [6]،وأمام ذلك التصرف الغريب الذي قام به القائد الانجليزي رفض الداي تلك المطالب بصفة نهائية[7]، ثم أمره أن يسحب أسطوله من مرمى المدافع الجزائرية، فانسحب إكسموث مقدما إنذارا بقصف

1- دفتر خط همايون، العدد: 48479، التاريخ: 1231هـ.

2- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوربية ونهاية الايالة (1815-1830م)، ط1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2007، ص.25.

3- ويليام شالر، مذكرات وليام شارل قنصل امريكا في الجزائر (1816-1824م)، دط ،تح وتعل:اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، ، 1982، ص:.152.

4 - Chabaud .Arnault ,«attque des batteries Algériennes par lord Exmouth en 1816», in:R .A.VOL1816",in:R .A.VOL. 19,Alger,1875, P.195.

5احمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق ، ص 331 .

6- دفتر خط همايون، العدد:48479، المصدر السابق.

7- يذكر الزهار في مذكراته أن الداي أجاب إكسموث قائلا: لا نعطيك ولو أسيرا واحدا ولا نبطل الأسر وافعل ما بدالك، ينظر احمد شريف الزهار ، المصدر السابق، ص.120.

المدينة، وهو في طريقه إلى السفينة تعرض لإهانات من الشعب ووزير البحرية[1]، ويذهب الزهار إلى أبعد من ذلك حيث يذكر في مذكراته أن وكيل الحرج قد قام بضرب إكسموث بعدما تكلم كلاما فاسد[2]. كما تم اعتقال القنصل الانجليزي ووضع تحت الحراسة في منزله[3]. ثم أمر الداي باي قسنطينة بتدمير الوكالات وأسر الموظفين بها فقام شاكر باي[4] بحرق المؤسسات وقتل 200 شخص وأخذ 800شخص كعبيد[5]،لما رأى القائد الإنجليزي أن الجزائر مستعدة لحربه رفع العلم الأبيض واعتذر للباشا عن تصرفاته وقبل في النهاية تسوية مشكلة الأسرى، كما طلب من الباشا أن تتولى سفينة إنجليزية مهمة حمل الهدية الجزائرية المقرر إرسالها إلى الدولة العليّة[6]. واعترف الداي في المقابل بمملكة هانوفر الجديدة وسمح لها بالتمتع بالامتيازات التي تنص عليها المعاهدة الجزائرية البريطانية باعتبار مملكة هانوفر تابعه لبريطانيا، بالإضافة إلى هذا الاتفاق تبادل اللورد إكسموث سيفه مع الداي، وتلقى منه هدية والتي كانت عبارة عن جواد وعدد من الحيوانات،وتبعا لذلك أمرت الحكومة البريطانية في الحال بتجهيز أسطول في ميناء "بورتسموث"، أبحر في اتجاه البحر الأبيض المتوسط في شهر جويلية ولما وصل إلى جبل طارق عزز بعدد من القطع البحرية التابعة للأسطول الهولندي بقيادة الأميرال: فان كابلان" (Van Kappellen)، تم أقلع الأسطول المشترك من جبل طارق 14 أوت تحت قيادة الأميرال البريطاني اللورد إكسموث[7].

والجدير بالذكر هنا أن الأميرالين كانا على علم بالتحصينات ونقاط الدفاع الجزائرية بفضل النقيب ورد (Worde) والضابط زيقل(Ziegel) اللذان أفادهمابمعلومات هامة حول ذلك[8]. وقد كان الجزائريون يعلمون منذ سنة أن الأسطول المسيحي يتجول في البحر الأبيض المتوسط وأن الدول الأوروبية تضمر الشر لهم. ولذلك طلب الداي من الباب العالي سرا توفير الأسلحة لإيالات الغرب حتى يوقفوا التهديدات الأوروبية[9]. كما قام

1- ويليام شالر، المصدر السابق، ص.152.

2- الشريف الزهّار أحمد، المصدر السابق، ص.120.

3- ويليام شالر، المصدر السابق، ص.152.

4- باي قسنطينة الذي خلف محمد نعمان سنة 1813 قتل شنقا في شهر جانفي 1818م، ينظر: محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، 1792م-1830م، المرجع السابق، ص.238.

5 - H.D de Grammont, Histoire d'Algerie sous la doumination Turque ,France,Paris,1887, p: 377.

6- دفتر خط همايون، العدد:48479 المصدر السابق

7- وليم شالر، المصدر السابق، ص، ص: 155-156.

8 - R. L play fair,« Episodes de l'histoire des relations de la grand-Bretagne avec es états barbaresques avant la conquète Françaises», in R.A, vol 23, Alger 1879, p: 463.

9- عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس 1985م، ص ص: 59، 61.

الجزائريون بتحصين مراكزهم و شرع أكثر من 40.000 رجل في إقامة تحصينات واستدعي كل الإنكشاريين لمجابهة الأحداث[1]،، وتم إصلاح 40 قاربا لحمل المدافع ومدافع الهاون، وقد أشرف الداي بنفسه وبكل مهارة على عمليات الإصلاح تلك[2]. وعن هذه الاستعدادات يقول محمد المقيم بأزمير في التقرير الذي قدمه إلى حضرة القبطان باشا "...إن الجزائيين لعلمهم بتلك المؤامرة الخسيسة...التي لجأت إليها الدول النصرانية للانتقام منهم استعدوا للدفاع عن وطنهم ودينهم وكانوا متيقظين أشد التيقظ والتبصر أمام مناورات العدو"[3]،وفي أواخر شهر أوت وصل الأسطول المشترك أمام الجزائر، بالرغم من الاتفاق الذي جرى بين الداي وإكسموث والذي مفاده الانتظار لمدة ستة أشهر وهذا ما نستشفه من التقرير الذي بعثه الداي عمر إلى السلطان العثماني ومما جاء فيه ان الكفار... لم يلتزموا بالعهود والمواثيق التي تم الاتفاق عليهامن قبل بخصوص الانتظار لمدة ستة أشهر للنظر في قضية الأسرى بل أتوا إلى الجزائر في اليوم الثالث من شهر شوال المبارك في سنة 1231ه، قائدين ومسيطرين على مجموعة من الأساطيل الإنجليزية المنحوسةمؤيدة بمجموعة أخرى من الأساطيل الهولنديةأيضا[4]، وإلى جانب هذه السفن الحربية دعمت إنجلترا أسطولها بـــ:5 بوارج حربية و4 قذفات للقنابل و14 قاربا حربيا للنجدة[5]،وقبل وصول الأسطول سبقته سفينة حربية كلفت بترحيل القنصل البريطاني وأسرته فتمكنت سيدات مترل القنصل من الفرار، غير أن القنصل تم القبض عليه مع ضباط بحارة وزورقين للسفينة الحربية[6]،ولما وصل إكسموث إلى الجزائر بعث بإنذار حكومته وطالب بالرد في ظرف مدة محددة وهذا ما يوضحه لنا تقرير الداي عمر الذي سلمه القبطان علي رئيس الميناء إلى السلطان العثماني، والذي يذكر فيه أنه بعد أن رفع الأسطول العلم الأبيض رمز السلام رسل إكسموث إلى الداي زورقا لتسليم رسالة تتضمن شروطهم المتمثلة في تسليم الأسرى الموجودين بالجزائر طالبا الرد في ظرف ساعة[7]، في الوقت الذي اجتمع فيه الداي مع حكومته لتباحث الشروط اغتنم العدو الفرصة وتقدم نحو الميناء دون أن يحترم الوقت الذي حدده، وهذا ما يبين أن الغرض من تلك الرسالة هو المخادعة فقط، ثم تقدمت بعض قطع الأسطول من

1 – R.L Play Fair, «Episodes de l'histoire des relations de la grand-Bretagne avec les états barbareques avants la conquète françaises», in R.A vol 24, alger, 1880, p: 24.

2– أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص: 73.

3– دفتر خط همايون، العدد: 19090، التاريخ: 1231هـ

4– دفتر همايون، العدد 22486، التاريخ: 1231هـ

5– العربي الزبيري، «مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال»، مجلة الأصالة، العدد: 12، قسنطينة، الجزائر، 1973م، ص: 126.

6– وليم شالر، المصدر السابق، ص: 156.

7– هناك اختلافات في المدة التي حددها إكسموث فهناك من يحددها بساعتين، ينظر: Chboud Arnault, Op-Cit, p196.أيضا: احمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص: 122.

التحصينات وبدأت في القصف[1]، عندها رد عليها الجزائريون بكل شدة وقوة وهكذا أصبحت نيران الحرب مشتعلة بين الطرفين واستمرت بكل شدتها وضراوتها دون انقطاع إحدى عشر ساعة وثلاثة وعشرون دقيقة[2]، وأصابت نيران مدفعية العدو السفن الجزائرية التي كانت موجودة بالترسانة حرقتها كما أحرقت بعض المراكب التجارية من جراء الضربات المدفعية التي تمت في الليل، ولم تنقطع قذائف ولو لحظة واحدة[3]، ويصف لنا الزهار تلك الأجواء قائلا:"...وصار الليل نهارا من ضياء النار وبقي الأمر كذلك إلى شطر الليل"[4]، ولم يكتف الأسطول بضرب الموانئ والأبراج والسفن الموجودة بالترسانة بل ضرب دار ولاية الجزائر، كما تسبب في تخريب الخانات والمحلات والمتاجر[5]، وفي صباح اليوم التالي، بينما كان الجزائريون يقومون بالاستعدادات اللازمة بعث إليهم إكسموث مترجمه الذي قال لهم: إنه يريد الصلح وهذا ماتم ففي اليوم التالي من المعركة قبل عمر باشا إمضاء شروط الصلح التي أملاها اكسماوث عليه فقد تم إطلاق سراح 1200 أسير مسيحي بدون فدية[6]، لقد تمكن الانجليز من خلال هذه الحملة على إجبار الداي الجزائري على عقد معاهدة تصب جميع بنودها في صالحهم، وحسب ما جاء في أحد التقارير التي بعثها الداي حسين[7]، إلى السلطان محمود الثاني والمؤرخة بتاريخ 1241هـ أن هذه المعاهدة احتوت على خمسة بنود وهي كالتالي:

**1.** عدم السماح للدولة الجزائرية وإلى الأبد باسترقاق الأسرى من كافة الدول المسيحية.

**2.**إطلاق سبيل جميع الأسرى داخل حدود الايالة شريطة أن يكونوا مسيحيين في ظرف 24 ساعة.

**3.**رد المبالغ التي دفعت سابقا إلى الداي من طرف سردينيا ونابولي في ظرف 24ساعة .

**4.** تنفيذ وتطبيق شروط هذه المعاهدة بكاملها مع الدولة الفلمنكية" الدنماركية" أيضا.

---

1- دفتر خط همايون، العدد ، 22486، التاريخ: 1231هـ.

2- هناك بعض الكتابات تحدد مدة المعركة بـ09 ساعات، ينظر: شالر وليام، المصدر السابق، ص: 157، ينظر أيضا: دفتر خط همايون، العدد 29459، التاريخ 1241هـ وكذلك:

Albert de voulx, Tachrifat, Receuil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne regece d'Alger, Imprimerie du gouvernement, Alger, 1852, p: 18.

3- دفتر خط همايون، العدد 22486، المصدر السابق.

4- احمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص: 124.

5- دفتر خط همايون، العدد 22486، المصدر السابق.

6 - H.De. Grammont, Op.cit, p380.

7- هو حسين بن علي آخر دايات الجزائر، ولد ببلدة أزمير وقيل ببرولة من بلاد اسيا الصغرى ألقى تعليمه الحربي بمدرسة البارون البارون دي طوط باستبول، جاء إلى الجزائر كأحد جنود الحامية الأتراك، تقلد عدة مناصب سامية قبل توليه الحكم منها خوجة تسلم زمام الحكم سنة 1818 إلى سنة1830، ينظر:عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج03، ط06، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ص.335-336.

**5**. ضرورة توجه الداي بنفسه إلى قنصل الدولة الانجليزية الذي أهين سابقا وطلب العفو منه[1].

وقد تم تحرير هذه المعاهدة بتاريخ 28 أوت 1816[2]. وإلى جانب هذه المعاهدة القاسية أجبر اللورد إكسموات الداي على قراءة اعتذار رسمي بحضور رجال الحكومة الجزائرية ووجهاء البلد[3]؛وبالرغم من هذا النصر الذي حققه الأسطول المشترك إلا أنه قد تكبد خسائر بشرية كبيرة، كما دمرت معظم قطعه الحربية، ويشير الداي عمر في تقريره إلى حجم الخسائر التي لحقت به قائلا: "...وأما من جهة الكفار فكان الهلاك مسيطرا عليهم...فكان عدد من زهقت أرواحهم...يزيد أربع مرات من الذين استشهدوا هذا فضلا عن الذين أصيبوا وجرحوا في المعركة، كما أصيبت، سفنهم بتخريبات كبيرة حتى أحرقت، عدة سفن منها"[4]،ويذكر علي رايس في التقرير الذي قدمه إلى الباب العالي حول هذه الحملة أن عدد قتلاهم وجرحاهم –أي الأسطول المشترك–تراوح ما بين 2000 و3000 شخص [5]،وبالمقابل نلاحظ أن الكتابات الغربية تحاول التقليل من حجم تلك الحسائر فحسب ما ذكره القنصل الأمريكي شالر(Shaler) في مذكراته أن أسطول التحالف فقد في هذه المعركة 898 رجل ما بين قتيل وجريح حيث تكبد الجانب البريطاني 138 قتيلا و546 جريحا بينما تكبّد الجانب الهولندي 13 قتيلا وجريحان[6]. أما دوغرامون فيقدرها بـــ883 جندي[7]،كما انتهتالى إحداث قطيعة بين الحكومة الجزائرية والإنجليزية، وتم اعادت الامتيازات من جديد للفرنسيين سنة 1817م[8]، ويبدو أن الانجليز هم كذلك أصبح في نظرهم غالي التكلفة [9]فالرسم سنوي قدر ب 297,500 فرنك وبسبب قلة خبرتهم في صيد المرجان لم يحققوا أرباح تجارية[10] ، اما انعكاسها على الجانب الجزائري فنقول رغم المقاومة الشديدة التي أبدها الجزائريين لم يخفي اللورد اكسموث اندهاشه من مقاومة الأهالي قائلا: "لم أرى في حياتي

---

1- دفتر خط همايون، العدد:29459، المصدر السابق.

2- عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816-1871)، ط1، تق: روبارمنتران، الدار التونسية، تونس، 1972م، ص.149

3- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، المرجع السابق، ص: 64.

4- دفتر خط همايون، العدد:22486، المصدر السابق، أما في رسالة أخرى جاء فيها أن الأسطول الهولندي الإنجليزي قد مني بهزيمة أمام السواحل الجزائرية، حيث أصيب قائد الأسطول اللورد اكسموث بحروق بالغة الخطورة، كما أصيب حوالي ثلاثة آلاف جندي ووقع أغلبهم في الأسر، مما أدى بالأسطول إلى الانسحاب وطلب الصلح. ينظر: رسالة من القبطان باشا الى محمود الثاني، خط همايون،، عدد 22486، تاريخ 1231هـــ.

5- دفتر خط همايون، العدد:22486 ، المصدر السابق.

6- وليم شالر، المصدر السابق، ص.312.

7 –H.D. de Grammount, histoire d'Alger…, Op-cit, p: 379.

8- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، ص:122.

9- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا . المرجع السابق. ص: 206.

10 ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص:75.

صامدين وحازمين مثل الجزائريين[1]، الا انهم انهزموا فقد تأثرت البحرية الجزائرية كثيرا من جراء هذا القصف حيث أحرقت ترسانتها وأصبحت معظم سفنها في حال يرثى لها وكان حال رجالها أسوأ من خلال الإصابات التي تعرضوا لها[2]، وخلفت عددا من القتلى والجرحى[3]، وقد اختلفت الكتابات التاريخية في تقديرها حيث يذكر لنا القبطان على في تقريره أن هذه المعركة تسببت في مقتل وجرح 300 شخص[4]، بينما يذكر اكسماوث في تقريره أن الجزائريين خسروا 4000 قتيل وجريح، مع العلم بأن لجيوش الجزائرية لم تتجاوز 3000 رجل[5]،وكنتيجة لتلك المعاهدة المجحفة التي أجبر الداي على توقيعها تم تسريح عدد كبير من الأسرى دون فدية[6]، ويقدرها عمر باشا بمليونين من الريالات القرنية[7]. وقد أدى تسريح الأسرى إلى إحداث تغيير في تركيبة طبقات المجتمع الجزائري، بحيث أصبحت طبقة الدخلاء التي يشكل الأسرى جزءا منها تتكون غالبتها من الجالية اليهودية، وبالنسبة للبند الخاص بعقد الصلح مع الهولنديين فقد اضطر الداي ،بموجبه على ألتنازل لهم عن غرامة سبع سنوات كانت عليهم[8]، وهذا ما أورده الشريف الزهار قائلا: «وكذلك عقد صلح مع الفلامينك و لم يدفعوا شيئا مما كانوا مطالبون به منهم، وهو غرامة سبع سنين، وكان الفلامينك يعتزمون أن يدفعوا غرامة ثلاث سنين ثمنا للصلح، تدفع في أجل معلوم[9]،ومن النتائج التي أسفرت عنها هذه الحملة أيضا تضامن من بلدان المغرب إذ سارع سلطان المغرب وباي تونس إلى مساعدة الإيالة على تجديد أسطولها[10]. كما قدمت لها الدولة العثمانية ثلاث سفن حربية مزودة المدافع والذخيرة[11]،ويرجع شالر سر تلك الهزيمة إلى تصرف الداي ويعلق على ذلك بقوله: "...بانه سمح للأسطول المشترك بأن يختار الموقع الملائم لقصف المدينة، دون أن يخطر في باله مقاومته"[12]،بينما يرجع القنصل الفرنسي (Devale)[1] سر نجاح حملة

1 - Moulay Belhamissi, Marine et marins d'Alger, 1518-1830, T: 02, Alger, bibliethèque nationale 1996 , p p 72-73.

2 - رسالة من القبطان باشا إلى محمود الثاني، خط همايون، عدد 22486، تاريخ 1231هـ، الرقم 171.

3- دفتر خط همايون، العدد:29459، المصدر السابق.

4- دفتر خط همايون، العدد:22486 ، المصدر السابق.

5- أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص.74.

6- هناك اختلافات في تقدير عدد الأسرى المسرحين، فحسب تقرير القبطان علي يذكر أنه تم تسريح 1500 أسير، ينظر: دفتر خط همايون، العدد22486، المصدر السابق.، أما بلايفير فيقدرهم ب1642 أسير ينظر: R.L.Play Fair, Op-Cit, Vol24, p: 32.

7- عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس 1985م، ص.147.

8- احمد شريف الزهار، الصدر السابق، ص.125.

9- المصدر نفسه ، ص: 425.

10- العربي الزبيري، مقاومة الجزائر...، المرجع السابق، ص.125.

11 -H.D De grammount; histoire, d'Alger, Op-Cit, p: 380.

12- وليم شالر، المصدر السابق، ص.156.

إكسموث إلى عاملين أساسين فالعامل الأول يتمثل في تلك الأيام التي قضاها الأميرال البريطاني بالجزائر، ففي خلال سنة واحدة زار الجزائر ثلاث مرات من أجل المفاوضات تمكن من خلالها معرفة مواقع القوة والضعف في تحصينات المدينة، أما العامل الثاني فهو سرعة الداي من أجل التفاوض، فلو أخر ذلك لما تمكن من احراز النصر لأنه في اليوم الثاني نفذت الذخيرة الحربية وكان حجم الخسائر كبيرا لدى الأسطول المشترك[2]،كما نتج عن هذه الهزيمة حالة عصيان وتمرد عمت مختلف مدن الجزائر واضطر الداي إلى توزيع الأموال على الانكشارية خوفا من نهب المدينة لكن نفوذه تلاشي وغدا يلقب بالمنحوس، وحدث أن تعرضت المدينة والمناطق المحاورة إلى الوباء (الطاعون)، فاتفق الانكشارية على قتله[3]، وقاموا بخنقه وكان ذلك يوم **08** سبتمبر1817[4] وولوا مكانه"علي خوجة" سنة 1817م، ويشير الزياني في مؤلفه لى تلك الحادثة قائلا: "...وقاموا على عمر باشا وقالوا أنه لا تسعد عليه الأيام والبلدان، ولم يكن بوقته راحة ولا أمان، وقد مات الرايس حميدو المجاهد في سبيل الرحمن، وغلت الأسعار بوقته وظهر الطاعون وقام النصارى الإنجليز عليهم بالجزائر"[5]،كانت هذه الحملة في صالح فرنسا التي سارعت لاستغلال هذا الظرف لاسترداد امتيازها التجارية في السواحل الجزائرية[6]، وأظهرت استعدادها لدفع مستحقات اللازمة كما كان يدفعها الانجليز. تم هذا بمقتضى اتفاق فرنسي جزائري وقع في 15 مارس 1817م وقد أدخلت هذه المعاهدة نوعا من التجديد **في** العلاقات التجارية **بين** البلدين[7].

### ب.حملة السير هاري نيل (Sir Harry Neal) على مدينة الجزائر (1824م)

يمكن إرجاع أسباب هذه الحملة إلى ذلك التحدي الذي أبدته الجزائر من خلال استمرار نشاطها البحري، فمنذ شهر سبتمبر 1817 بدأ الأسطول الجزائري بشن غاراته على السفن الأوروبية حيث تمكن من تسجيل عدة غنائم على سفن كل من بروسيا، وهولندا، وهامبورجو انجلترا[8]، لذلك راحت الدول الأوروبية

---

1- قنصل فرنسا في الجزائر من 1815 إلى 1827، هو صاحب حادثة المروحة الشهيرة، ينظر:حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوربية، المرجع السابق ص.79.

2- المرجع نفسه، ص.28.

3 – عزيز سامح الترا، المرجع السابق، ص.612.

4 – أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص.77.

5 – محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في اخبار مدينة وهران، تق وتع: المهدي البوعبدلي، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2007، ص.248.

6 – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص 147 .

7 – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص 243.

8 – حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوربية، المرجع السابق، ص.127.

تناقش موضوع القضاء على القرصنة في مؤتمر اكس لاشبيل (Aix la chappel)[1] سنة 1818، وقد تمكن مندوبو الدول الأوروبية في ذلك المؤتمر من توقع بروتوكول في يوم 20نوفمبر 1818، وبعد المداولات اتفقوا على ارسال مندوبين من فرنسا وبريطانيا لنفوذها الكبير لدى الإيالات المغاربية لتوجيه الإنذارات إليها[2]، وتنفيذا لذلك القرار عينت الحكومة الانجليزية مندوبها الأميرال فريمانتيل (Fermmantel)، بينما عينت الحكومة الفرنسية الأميرال جريان (Jurien)، وفي 05 سبتمبر 1819 وصل المندوبان إلى الجزائر وسلما للداي حسين المذكرة، وأكدت تلك المذكرة في الوقت ذاته أنه اذا تخلت حكومته وسائر الحكومات المغربية عن هذه الأعمال ستقيم معها الدول الأوروبية علاقات صداقة وتفاهم، كما يجب على حكومة الإيالة إصدار ميثاق رسمي بضمان سلامة جميع السفن الأوروبية وتجارتها وذلك عن طريق تأكيد كتابي[3]، رفض الداي ذلك الإنذار [4]، وأوضح للمندوبين بأنه لن يخضع لأوامر الملوك الأوروبيين وأن دولته حرة وأنه سيواصل تفتيش جميع السفن الأجنبية، كما أنذر جميع القناصل الأوروبيين المعتمدين بالجزائر بأنه في حالة ما إذا رفضوا دفع الأتوات المقررة عليهم سيعتبرون أعداء[5]، وبعد تلك المحاولة الفاشلة أبحر الوفد الأوروبي إلى تونس وطرابلس إلا أن باي تونس رفض ايضا الامتثال لتلك المطالب بينما أعطى باشا طرابلس إجابة مرضية قائلا بأن رعاياه قد تركوا القرصنة منذ زمن بعيد[6]، وبذلك الرفض أصبحت انجلترا تتحين الفرصة للانتقام من الجزائر، والتي جاءت إثر الأحداث التي وقعت في 22 أكتوبر1823، والمتمثلة في الثورة التي قام بها بعض القبائل القاطنين بجبال بجاية، و كان لهذه القبائل عمال يشتغلون في منازل القناصل الأجانب بمدينة الجزائر، فأصدرت الحكومة الجزائرية أمرآ إلى جميع القناصل تطلب فيه بتسليم جميع الأشخاص الذين ينتمون إلى المنطقة الثائرة لكي يعاملوا معاملة الرهائن[7]. فتحايل كل من قنصل فرنسا وهولندا وسمحوا لخدمهم بالفرار[8]، أما القنصل الانجليزي ماكدونيل (Mac de Nell) لم يستجب لتلك المطالب واعتبر ذلك الإجراء تدخلا صريحا في شؤون القنصليات الأوروبية[9]، بالرغم من تلقيه عدة رسائل من الحكومة الجزائرية إلا أنه ظل متشبثا بموقفه[1]

1 – انعقد المؤتمر في جنوب ألمانيا سنة 1818، حضرت فيه كل من فرنسا وانجلترا وبروسيا وروسيا والنمسا، إذ اتفقت فيه هذه الدول على تفتيت الدولة العثمانية، ينظر: المرجع نفسه، ص ص.15-16.

2 – ويليام شالر، المصدر السابق، ص: 312.

3- أحمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص.339-340.

4- وليم شالر، المصدر السابق، ص.178.

5- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص.159.

6- أحمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص.340-341.

7- وليم شالر، المصدر السابق، ص.312.

8- H.D de grammount, Histoire d'Alger, Op-cit, p: 385.

9- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوربية، ص.33.

مماأضطر السلطات الجزائرية إلى استعمال القوة معه، حيث تم اقتحام منزله وأخذ العاملين عنده [2]، وكرد فعل على تلك الأعمال قام قناصل كل من هولندا وانجلترا وأمريكا برفع احتجاج باسم حكومتهم ضد العنف غير أن الديوان لم يعره أي اهتمام، ولذلك انعقد اجتماع في يوم 2 ديسمبر 1823 في دار القنصل الأمريكي ضم جميع القناصل الأجانب وتمخض عنه لائحة احتجاج ثانية حملت إلى الداي الذي ردها إليهم مذكرا إياهم بأن الإيالة حرة في تصرفاتها مع رعاياها تماما كما هو الشأن لسائر البلدان[3]،وبعدما وصلت الأخبار بريطانيا أرسلت إلى الجزائر بارجة حربية بقيادة النقيب سبنسر (Spencer) الذي وصل إلى المدينة يوم 29 جانفي1824[4]. وقد كانت هذه البارجة تحمل تعليمات إلى القنصل ماكدونيل، منها أن يلجأ إلى السفينة، وأن يتخذ منها مقرا يملي منه الشروط [5]، التي وجهتها حكومته إلى الداي دون أن يتنازل عن شيء من مضمونها[6]، لما علم الداي بالامر أراد أن يوجه الضربة إلى القنصل ماكدونيل فطلب من الحكومة الانجليزية استبداله بشخص آخر [7]، كما رفض تلك الشروط وقام بإلغاء معاهدة إكسماوث [8].

وتشير إحدى الوثائق العثمانية والمتمثلة في ملخص لرسالتي الداي حسين إلى السلطان محمود الثاني حول الحرب الانجليزية الجزائرية عام 1824 م، إلى تلك الأحداث ومما جاء فيها: "...بعد الحوادث التي جرت بين الجزائر والدولة الانجليزية أصبحت انجلترا تعتبر نفسها هي الغالبة والجزائر هي المغلوبة ...واستعمل الإنجليز هذه الوضعية الجديدة لإرسال سفينتين من سفنهم إلى ميناء الجزائر للتهديد والإجبار على قبول المقترحات الجديدة التي يطرحونها على الأوجاق الجزائرية وفعلا، فقد توجه القنصل الانجليزي إلى السفينة ثم أرسل شخصا من طرفه إلى أمير الأوجاق يعرض عليه موادا مخالفة للشروط القائمة بين الطرفين " [9]،وعندما عجزت انجلترا عن فرض شروطها على الداي أرسلت أسطولا حربيا بقيادة الأميرال هاري نيل الذي وصل إلى الجزائر يوم 23 فيفري 1824[10]، وتم اعلان الحرب الى ان يستجاب لمطالب العرش الإنجليزي وتتلخص هذه المطالب في

---

1- وليم شالر، المصدر السابق، ص.194.

2 -H.D de grammount, Histoire d'Alger, Op-cit, p: 385.

3- العربي الزبيري، مقاومة الجزائر...، المرجع السابق، ص: 128.

4- وليم شالر، المصدر السابق، ص: 202.

5- العربي الزبيري، مقاومة الجزائر...، المرجع السابق، ص: 128.

6- وليم شالر، المصدر السابق، ص ص.203-205.

7- العربي الزبيري، مقاومة الجزائر...، المرجع السابق، ص.128.

8 -H.D de grammount, Histoire d'Alger, Op-cit, p: 385.

9- دفتر همايون، العدد 22550، التاريخ 1242هـ.

10 -Ernest Mercier, Histoire de l'Afrique Septentrionale (berbérie) depuis les temps les plus recules jusqu'à la conquète française (1830), Tom03, Ernest leroux editeur, Paris, 1868, p: 517.

النقاط التالية: امتداد الحصانة الدبلوماسية إلى دار القنصل -حق رفع العلم البريطاني فوق مبنى الدار-الاعتراف بالقنصل الإنجليزي كعميد للقناصلة المسيحيين، وإعطاءه جميع الامتيازات المترتبة على ذلك - إعفاء الأهالي الذين يخدمون القنصل الإنجليزي من الضرائب -عدم مراقبة الدبلوماسيين البريطانيين[1]،وأمام هذا الوضع أمر الداي بالتعبئة العامة حتى يتهيأ الأهالي للحرب إن اقتضى الأمر ذلك[2]، ظل الإنجليز يحاصرون السواحل الجزائرية، إلا انهم لم يتمكنوا من تحقيق أية نتيجة، وبعدما يئسوا طلب الأميرال هاري نيل مقابلة الداي حسين[3]، وتمت المقابلة في 28 مارس 1824م، لينتهي اللقاء إلى الاتفاق على بنود رسالة السلام، مع رفض القنصل الانجليزي ماكدونيل، ولما عاد الأميرال إلى بارجته وجه رسالة إلى الداي أعرب فيها عن أسفه حيث أنه لم يستطع عقد الصلح وبأن رفضه لاستقبال القنصل الإنجليزي الأخير يعتبر إهانة لحكومته.عندها رد عليه الداي برسالة مماثلة قاله له فيها بأنه لم يعلن الحرب على إنجلترا، كما أنه يرغب في استقرار السلام ولكنه لا يقبل أبدا بعودة السيد ماكدونيل، كما أعلمه في هذه الرسالة بأنه قد بلغه نبأ قيام بارجتين بريطانيتين بقصف ميناء عنابة، و أحدثتا أضرارا كبيرة، وأن عددا من رعاياه قتلوا وجرحوا [4]، وفي هذه الظروف الحرجة طلب الداي من السلطان العثماني محمود الثاني أن يرسل إليه عددا من الجنود عن طريق تونس وطرابلس الغرب لمساعدة الجزائر ضد الإنجليز[5]،وقد أجرى الإنجليز خلال مدة الحصار الذي دام ستة أشهر عدة مفاوضات مع الحكومة الجزائرية إلا أنها باءت بالفشل فقرروا استعمال القوة[6]، وفي يوم 11 جويلية بدأت هجوماتهم على المدينة، وحاول الأميرال قصف المدينة ثلاث مرات لكنه أجبر على التراجع والانسحاب بسبب قصف مدفعية الحصون الجزائرية التي كانت متفوقة عليه[7]، وكانت أخر تلك المحاولات يوم 24 جويلية[8] ليجبرا لإنجليز إلى طلب الصلح، حيث أرسل الأميرال سفينة رفع عليها العلم الأبيض [9]، وتوصل الطرفان إلى عقد اتفاق في 26 جويلية1824[10]، وهكذا صار الداي يرفض وإنجلترا توافق مرغمة[1] وقبل الانجليز استبدال قنصلهم ماكدونال[2].

1- العربي الزبيري، المرجع السابق ، ص ص.128-129.

2- دفتر خط همايون، العدد: 22550، المصدر السابق.

3- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)، المرجع السابق، ص.164.

4- وليم شالر، المصدر السابق، ص ص.223-224.

5- دفتر خط همايون، العدد: 22550، المصدر السابق.

6- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر، المرجع السابق، ص.165.

7 -Berburgger, Guerre de 1824 entre Alger et l'Angleterre, in R.A, Vol 08, Alger, 1864, p: 204.

8- وليم شالر، المصدر السابق، ص ص.235-236.

9- احمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص.153.

10- ويليم شالر، المصدر السابق، ص.237.

انتهت الحملة بنتائج على الجانبين وبداية بالإنجليز اين تم تسريح القنصل الإنجليزي ماكدونيل[3]، وتأكدت فرنسا بشأن أطماع إنجلترا في السيطرة على المنطقة [4]، وكنتيجة لهذه الحملة الفاشلة حاول الإنجليز الانتقام من الجزائر وذلك بعدما استبدلوا القوة والحرب بسياسة المكر والدهاء، حيث قاموا بطبع كتاب عربي تحت عنوان العهد الجديد، وأرسلوا به إلى الجزائر لكي يوزع داخل البلاد، إحتوى على تحريضات للقيام بالثورة ضد النظام العثماني، اكتشفته الحكومة الجزائرية وقامت بحرقه[5]،وبالنسبة للجانب الجزائري فقد تم اثرها تأكيد قوة الجزائر والداي حسين ويشير القنصل الأمريكي شالر إلى ذلك الموقف قائلا: "...إن الداي حسين، بفضل تعنته، وصموده في قد رفع نفسه إلى درجة من القوة والنفوذ الأدبي لم يصل إليها إلا عدد قليل من الدايات في العصور الحديثة[6]. واحتفاءً بذلك النصر قام الداي برفع رواتب الجنود، تقديرا لتلك الجهود التي بذلوها[7]، رغم هذا كان الحصار انعكاسات سلبية على التجارة التي كانت تتم عن طريق البحر، بحيث اقتصرت في تلك المدة على الطرق البرية من خلال التعامل مع تونس والمغرب[8].

### ج.مشاركة الجزائر في معركة نافارين Navarin (20 اكتوبر1827م):

قامت الثورة الفرنسية على دعائم الحرية والمساواة، وانتشرت مبادئها ووصلت إلى بلاد اليونان فبادر أبنائها مشكلين جمعيات لبث الروح الوطنية أهمها الجمعية السرية المسماة جمعية الهتيري[9]في إقليم مورا[10] بلغ عدد أعضاءهاعام 1821م أكثرمن20 ألف استطاعوا الثبات أمام الدولة العثمانية إلى غاية سنة1824م[11]،هناطلب السلطان محمود الثاني[1] من محمد علي[2] العون لاستعادة سلطته وقد استجاب

---

1 –Berbrugger, op-Cit, p: 204.

2 -محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ،ص ص 129-130

3- ويليم شالر، المصدر السابق، ص.238.

4- جلال يحي، تاريخ المغرب الكبير في العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان، 1981م، ص: 96.

5- أحمد توفيق المدني، «من الوثائق الجزائرية العثمانية الحرب الانجليزية الجزائرية والعهد الجديد»، مجلة التاريخ، الجزائر، 1981 ص.42.

6- ويليام شالر، المصدر السابق، ص: 238.

7- محمد زروال، المرجع السابق، ص.75.

8 –A. Devoulx, «Quelques tempetes a' Alger » in R.A.N°15 Alger 1871, p: 22.

9 – الهتيري: كلمة يونانية معناها جمعية أخوية أطلقت على جمعيتين أحدهما أسست بدعوى نشر العلوم بين اليونان والثاني لقصد سياسي محض وهو السعي لاستخلاص بلاد اليونان من الحكومة العثمانية وبقيت سرية إلى غاية 1821م حيث بدأت الثورة جهارا، ينظر: محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط01، 1981م، ص: 411.

10 – مورا: شبه جزيرة اليونان وقد سميت باسم موره في القرون الوسطى، ينظر: حقي العظم، تاريخ حروب الدولة العثمانية مع اليونانية، مطبعة الشرقي، مصر، ط01، 1902، ص: 07.

11 – حقي العظم، المصدر السابق، ص : 08-09.

للطلب [3]، واتفقت كل من فرنسا وانجلترا وروسيا بمقتضى وفاق تاريخه 06 جويلية 1827م إلزام الباب العالي بالقوة منح بلاد اليونان استقلالها بشرط دفع جزية يتفق على مقدارها، وأمهل الباب العالي شهر وبعد انقضاء الشهر وتحديدا في 19 أكتوبر 1827 تكامل اجتماع سفن الدول المتحدة في ميناء نافارين[4]، واندلعت نيران الحرب وبعد عدة ساعات انتهت الحرب بخسارة الطرف العثماني[5]شاركت ايالة الجزائر في الحرب بطلب من السلطان العثماني محمود الثاني فارسلت وحداتها البحرية ضد الثوار اليونانيين وحلفائهم الأوربيين[6]، فالتحقت ست سفن جزائرية بالسفن العثمانية الراسية بمرسى كمنسية أحد مرافئ ساحل بلاد الأرناؤوط (ألبانيا)، وقد ووضعت تحت تصرف قائد الأسطول العثماني، واشتركت في بعض المهمات الحربية الموكلة لها، فاشتبكت مع سفن الثائرين اليونانيين اثنتي عشرة مرة تمكنت أثنائها من الاستيلاء على ستة عشر مركبا يونانيا، وقد خسر الجزائريون طيلة السنتين وثلاثة أشهر التي مكوثها بالمياه اليونانية سفينتين تمكن الثائرون اليونانيون من إحراقها، هذا وقد عادت السفن الجزائرية مع بحارتها للتزود بالمؤن والذخيرة ولقضاء فصل الشتاء لعام 1823م [7]،بعدها ارسل الداي حسين ست سفن أخرى مسلحة في جوان 1825 م ، ساهمت في حصار قلعة نافارين كما شاركت مع السفن المصرية الأخرى في نقل الجنود والعتاد من الإسكندرية إلى سواحل اليونان هذا وقد استمرت مهمة هذه السفن بالمياه اليونانية سنتين وشهرين (1825-1827م)[8]،

---

1 – محمود الثاني: ولد سنة 1199هـ وجلس سنة 1223هـ(1808م) بالغا من العمر 24 سنة ومدة سلطانه 32 سنة. ينظر: إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط01، 1988، ص : 206. وهو من أعظم الخلفاء العثمانيين وأقواهم إقداما واجتهادا، ومن أدخل جملة من التنظيمات على بلاده. ينظر: الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، ليبيا، د.ط، ص: 316.

2 – محمد علي**باشا**(1769 - 1849م): أصله من الأرناؤوط"اليونان "، قدم عسكريا ضمن الجيوش العثمانية القادمين لأخذ مصر من الفرنسيين كان محمد علي كامل الأوصاف للرياسة فأقرت ولاية على مصر سنة **1805**-1219ه. ينظر: عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تح: محمد بهجة البيطار، دار صادر بيروت، ج03، ص: ط02، 1993، ص: 12، جندي ألباني. جاء إلى مصر مع الحملة التي شكلها السلطان العثماني لمحاولة طرد الجيش الفرنسي ، ولما ضاق المصريون بحكم خورشيد باشا أوعز محمد علي إلى بعض العلماء ليطلبوا من الباب العالي توليته، فوافق السلطان العثماني عام1805م، استطاع أن يتخلص من المماليك في حادث مشهور هو مذبحة القلعة عام1811 م.كانت فترة حكمه فترة نهضة حضارية وعسكرية، ، ودفع ابنه ابراهيم لقيادة جيشه الذي اشترك في عدد من المعارك، وغزا بعض الدول حتى أثار غضب إنجلترا وروسيا وسعتا إلى عقد معاهدة لندن 1841م التي انسحب على إثرها من كل البلاد التي احتله،.أهم ما يؤخذ عليه هو إرهاقه الناس بالضرائب حتى يتمكن من سداد تكاليف كل الغزوات والإنشاءات وغيره، ينظر : احمد مهدي محمد الشويخات الموسوعة العربية العالمية موسوعة الكترونية .

3 – روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ط01، تر: بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة، ج02، 1992، ص: 43.

4 – نافارين: مدينة في المورة (اليونان) اشتهرت بالواقعة البحرية التي حرق فيها الأسطول العثماني، ينظر: حقي العظم، المصدر السابق، ص: 09.

5 – محمد فريد بك، المصدر السابق، ص– ص: 426-427.

6 – مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ج03، د.ط، 1964م، ص: 320.

7 – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص–ص: 145-146.

8 – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص: 360.

ومني الأسطول الجزائري كغيره من وحدات الأسطول العثماني بالهزيمة ما عدا مركبين انسحبا إلى مرسى الإسكندرية [1].

**المبحث الثاني عشر: إستحواذ اليهود[*] على النشاط التجاري وتوجهه لخدمة الدول الأوربية**

حدثت هجرات يهودية خلال الفترات1287م، 1342م، 1391م من أوربا بسبب الحياة المزرية التي ميزها القهر وقلة حرية التدين، أما التدخل في السياسة فكان أبعد شيء يمكن أن يحلم به يهودي. وخلال الربع الأول من القرن السابع عشر إلى غاية منتصف القرن بلغ عددهم حوالي 10000نسمة وفي القرن 18م قدر عددهم بـــ5000 عائلة تحديدا في عام 1725م [2] ويعد نشاط اليهود أحد العوامل المساعدة على ازدهار التجارة بالايالة ، هذا وقدرخص العثمانيون لليهود بالتواجد على ارض الجزائر مقابل دفع جزية قدرها " بأنتي" Pananti" بحوالي ثلاثة الاف دولار[*]اسبوعياً[3] وكان اليهود يدفعون ضرائب اخرى إضافة الى الهدايا التي يقدمونها الى الداي وحاشيته[4]،إلا أن ارتباطهم بالأسواق الأوربية وتواطئ بعض الحكام معهم أدى إلى إلحاق أضرار بالغة بالتجارة الجزائرية، لاسيما منذ أواخر القرن الثامن عشر عندما بدأت مزاحمة اليهود للتجار الإنجليز والفرنسيين 1775 م وإزاحتهم من مجال المعاملات التجارية 1781م إذ استولت شركة بكري وبوشناق التي احتكرت ثلثي التجارة الجزائرية وتولت تزويد الأسواق الفرنسية بالحبوب طيلة الفترة الممتدة من 1793 م إلى 1800م، ففي عام 1793 م تم شحن مائة سفينة من ميناء وهران قدرت حمولتها ب 75000 قنطار من القمح و60000 قنطار من الشعير[5]، كما عملت الشركة ذاتها على الاتفاق مع الانجليز لتزويد حامياتهم العسكرية في جبل طارق[6]، ومن العوامل التي ساعدت اليهود على احتكار التجارة الخارجية هو اعتماد الايالة على أعمالهم التجارية نظرا لصعوبة تعامل التجار الجزائريين مع البلدان الأوربية، وخاصة خلال

---

1 – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج03، ط06، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص: 345.

* – اليهود:من المؤرخين من أرجع وجودهم إلى قرابة 3000سنة أي منذ أن قدم الفينيقيون إلى شمال إفريقيا لممارسة التجارةو قد تعود أولى هجرات اليهود إلى شمال إفريقيا إلى عام 717 ق.م. حين قضى الملك طيطش أو طيطوش ( TITUS) :ملك من ملوك الروم دام ملكه سبع سنوات، وهو الذي فتك ببني إسرائيل وأسقط مملكة بني إسرائيل سنة 717 ق.م، ينظر:حمدان بن عثمان خوجة الجزائري، مذكرات حمدان بن عثمان خوجة، تعريب بن عبد الكريم محمد، بيروت، ط1، 1992.ص:68 . وتبعتها هجرة يهودية أخرى إلى مدينة الجزائر أثناء الإحتلال الروماني لإفريقيا وذلك عندما كانت الجزائر تعرف بإيكوزيوم، كما شهدت الفترة الإسلامية هجرة أعداد أخرى من اليهود نحو مدينة الجزائر، ففي هذه المرحلة تغيرت وضعية اليهود، ينظر: عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2000.ص: 68

2 –كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف د. دحو فغرور،2008/2007، ص– ص:29–39.

* - الدولار يعادل 3,4 فرنك ، ينظر : ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ، المرجع السابق، ص: 201.

3 - F.Pananti ,Relation d'un se'jour a' Alger le Normant ,Paris1820 ,P:230

4 - Venture de Paradis:Op.cit,p:148

5 – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990. ص:76.

6 – كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي يهود الجزائر ، المرجع السابق، ص:66.

القرن الثامن عشر، حيث منعت الدول الأوربية السفن التجارية الجزائرية من الاقتراب من موانئها مستعملة أساليب التعذيب والقتل وحتى الحرق وهو ما أجبر التجار الجزائريين على الانسحاب من ميدان التجارة الخارجية[1].كما لعبوا دور الوساطة التجارية والتي حققت لهم أرباحا خيالية، وكان الأهالي يلجأون إليهم في معاملاتهم وهذا نظرا لمعرفتهم بأعيرة العملات حتى لا يتعرضوا للغش والنصب وهو ما تصفه رسالة قنصلية فرنسية إن اليهود بيدهم كل تجارة الجلود والشمع وعموما كل السلع الأخرى، صعوبةالتعرف على العملات الجارية[2] ، حتى انه من كان يريد شراء دجاجة كان اليهود يتوسطون له أمام البائع[3].

1- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي،، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1984، ص: 38.

2- المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة، الأسعار والمداخل، ج1، دار القصبة، الجزائر، دط، 2009، ص: 293.

3 - Belhachemi John luis, Nous les Frère Barberousse et Corsaires Rois d'Alger ,Paris ,libraires d'Alger (1518-1830)Alger ,B,N,p:16.

# الفصل الثاني

# العلاقات السياسية الجزائرية الفرنسية

# (1800م-1830م)

المبحث الأول: أوضاع الجزائر السياسية مطلع القرن التاسع عشر

المبحث الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية خلال حكم الدايات

المبحث الثالث: العلاقات الجزائرية مع بلدان المغرب الإسلامي

المبحث الرابع: أوضاع فرنسا مطلع القرن التاسع عشر

المبحث الخامس: العلاقات العثمانية الفرنسية وانعكاساتها على الجزائر

المبحث السادس: الاستشراق الفرنسي في الجزائر

المبحث السابع: التمثيل الديبلوماسي الفرنسي في إيالة الجزائر

المبحث الثامن: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية

المبحث التاسع: طبيعة العلاقات بين إيالة الجزائر وفرنسا (1671-1830):

المبحث: العاشر: الحملات الفرنسية ضد ايالة الجزائر

المبحث الحادي عشر: الحملة الفرنسية على مصر 1798م ودورها في تأزم العلاقات الجزائرية الفرنسية.

بهذا الفصل نحن بصدد دراسة واقع حضاري تبعا للاختلاف في التوجه السياسي والاقتصادي والثقافي بين ابرز الأطراف التي صنعت أحداث مرحلة الدراسة"ايالة الجزائر-فرنسا" مابين(1800-1830م)إذ تميزت بإختلال التوازن بين ضفتي الحوض المتوسط، ففي الوقت الذي كانت الضفة الشمالية تشهد نهضة كانت لبنتها الأساسية تحقيق الرخاء لمجتمعاتها وان كان على أساس المصلحة الذاتية بالدرجة الأولى كانت الضفة الجنوبية تعرف وبوضوح الضعف والجمود الفكري وبالتالي تأخذ وجهتها نحو الزوال .

## المبحث الأول: أوضاع الجزائر السياسية مطلع القرن التاسع عشر:

لفهم الوقائع التاريخية عمدنا تقديم دراسة لأوضاع ايالة الجزائر مطلع القرن التاسع عشر ولا بأس أن نبدأ ببطاقة مختصرة عن ظروف انضواء الجزائر تحت الراية العثمانية فقد شكلت الجزائر جزءاً من منطقة المغرب الإسلامي الذي كان في بداية القرن السادس عشر تتقاسمه نظريا ثلاث دول: دولة بني مرين[1]، في المغرب الأقصى والدولة الحفصية[2] بالمغرب الادنى عاصمتها مدينة تونس والدولة الزيانية[3]بالمغرب الأوسط وعاصمتها تلمسان وقد تعرّضت هذه الاخيرة لهجمات الصليبيين لذاطالب علماء وأعيان بجاية النجدة من الإخوة بربروسا [4] لإنقاذ المدينة وتحريرها من الاسبان في رسالة بعثهاالعلماء والأعيان من أهل بجاية يستصرخونه في إنقاذها من يد العدو[5] لبى عروج دعوتهم وجمعوا لذلك كل القوى والسفن الحربية من اجل التخلص من المسيحيين ثم أردفه أخوه خير الدين[6]

1ينتمي بني مرين إلى قبيلة زناتة، بدأت الدولة المرينية تتشكل فعليا على يد أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (668ه-1269م) استمرت في فرعها الوطاسي إلى سنة 1549م، ينظر:عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي،ج 01 الجزائر، دار الأمل، 2006م، ص: 37.

2 – تعود أصول الدولة الحفصية إلى أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص، استقلت رسميا عن الدولة الموحدية في عهد أبو زكريا يحي 1236م، عظم شأنها في عهدي السلطانين أبي زكريا والمستنصر، سقطت على يد باشا سنة 1573م،ينظر: محمد الهادي تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تر: محمد شاوش، تونس، دار سراس، ط03، 1993م، ص: 53-66.

3 – تنسب الدولة الزيانية إلى قبيلة بني عبد الواد إحدى بطون زناتة، سميت نسبة إلى زيان بن ثابت ظهرت نهاية الثلث الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، ويعتبر يغمراسن بن زيان مؤسسها الحقيقي، ينظر: محمد بن أبي رأس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غانم، الجزائر، منشورات (Crasc)، 2005، ج01، ص: 108.

4 – إخوة الأربعة هم خير الدين وعروج وإسحاق ومحمد إلياس أبناء من أصل تركي بإقليم الروملي، أبوهم يعقوب بن يوسف من جزيرة مدلي (ميتلان) في الأرخبيل اليوناني، ويحترف صناعة الفخار ولد عروج حوالي 1473م وخير الدين في العام الموالي وكان الأخيران يبيعان الفخار في الجزائر. ينظر: كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510م-1541م، تر: جمال حمدانه، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: 26.

5 – مجهول ، غزوات عروج وخير الدين ، تص،تح،تع عبد القادر نور الدين ، ط1،المطبعة الثعالبية والمكتبة الادبية ، الجزائر، 1934،ص:12.

6 - Moulay Belhamissi ,Histoire de la Marine Algérienne(1516-1830)Alger, imprime sous les Presses de l entreprise des arêtes Graphiques 1983,p:107

واستجاب السلطان العثماني سليم الأول[*] لطلب سكان مدينة الجزائر، وقام بإرسال أسطول بحري مدعوم بألفي جندي انكشاري وكمية كبيرةمن الذخيرة والعتادوالمدفعية كما دعمهم بأربعة ألف متطوع لهم نفس الامتيازات الخاصة بالجنودالانكشارية[1]،وبظهورهم شهدت منطقة المغرب الإسلامي تطورات متسارعة تمخض عنها ميلاد الدولة الجزائريةالأولى والتي أصبحت فيما بعد القوى المهيمنة على البحر الأبيض المتوسط[2]،ومن هنا انتقل الصدام بين قوات العثمانيين والأسبان من البحر إلى السواحل الاسبانية أيضا حيث ساهم الإخوان بربروسا في إنقاذ ونقل العديد من المسلمين الفارين من الأندلس انطلاقا من الشواطئ الشرقية لاسبانيا باتجاه سواحل شمال إفريقيا[3]، لتبدأ الجزائر العهد العثماني بداية بعهد البيلربايات[**]، و تدخلت الدولة العثمانية بالسياسة الخارجية للجزائر حيث شكلت واسطة بينها وبين الدول الأخرى ذات المصالح بها واستمر الوضع الى اواخر عصر الاغوات فقد عرفت السنوات الأخيرة من هذا العهد وخاصة الفترة التي حكم فيها علي أغا (1665م-1671م)[4] صعوبات كبيرة أدت إلى اغتيال الأغا ونشوب فوضى عارمة عمت البلاد[5]، فتدخل رياس البحر وعينوا أحدهم دايا على الجزائر وهو الحاج محمد[6] ووضعوا بذلك نهاية لنظام الأغوات[7] ليظهر نظام الدايات (1671- 1830م) [8]، حين قررت طائفة الرياس أن تنتخب بنفسها الداي[*]، غير أنه بسبب الضغوط الخارجية التي واجهت الدايات الأوائل ضعفت قوة رياس البحر مما سمح

---

[*] - **سليم الأول:**( 926 – 872 هـ ، 1467 - 1520م). سليم بن بايزيد الثاني. تاسع سلاطين الدولة العثمانية. ولد بإسلامبول (إسطنبول)،. تنازل له والده عن السلطة مكرهًا سنة 918هـ ـ 1512م،اهتم بتجديد معاهدات الصلح والهدنة مع الدول الأوروبية، ، وقضى على دولة المماليك في الشام ومصر، وضم إليه الحجاز،بدأ في عهده مد النفوذ العثماني على شمالي إفريقيا، وخاصة في الجزائر، وارتبط هذا بأسرة بربروسة شهيرة، وحاول أن يجعل من إسلامبول مركزًا علميًا للبحوث المختلفة. وبنى كثيرًا من الجوامع. ومن آثار القاهرة التي وجه معظم عنايته إليها مقياس النيل في جزيرة الروضة. مات بمرض معوي قرب جرلو، ودفن بإسلامبول.

1 - Edward Cat, Petite Histoire de l`Algérie,Alger; Adolph Jourdan,Tome1,1888, p240

2 - Diego De Haedo . Histoire des Rois d`Alger , traduit de l'Spagniol parGRAMMONT . H.D .Editions grand – Alger-livres; 2004 p 14

3 -أحمد بن خالد السلاوي الناصري :كتاب الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى، المغرب، .طبعة الدار البيضاء، 1954م ص123

[**] - بالرباي : امير الامراء لقب منحه السلطان العثماني سليم الاول لخير الدين بربروس عندما كلفه بحكم الجزائر عام 1518م، ينظر نوار ساعي، اطلس المصطلحات، دار الهدى، الجزائر، 1993، ص 124.

4 – تولى علي أغا حكم الجزائر سنة 1665م، وهو أول من جمع بين السلطتين المدنية والعسكرية. أعطى له حق التصرف المطلق في مالية الدولة، وخزينتها فكان لذلك أول من لقب ودعي بلقب الحاكم .

5 – عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام الجزائري من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تح أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003م، ص 291

6 – هو أول دايات الجزائر، عرف بين أصحابه بقبطان رايس، ولكبر سنه كان يدعى بابا حاجي كانت ولايته سنة 1082ه/1672م

7 – صالح عباد، الجزائر خلال العهد التركي 1514م- 1830م، ط2، دار الهومة، الجزائر، 2007م، ص 133.

8 – المرجع نفسه، ص 276.

[*] – الداي: كلمة تركية معناها الخال، جمعها دايات أطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملها رؤساء الأجناد من الانكشارية، ما لبثت هذه الطائفة من أن استولت على سلطة الوالي العثماني في الجزائر. ينظر: عبد اللطيف بوجلخة، الدولة العثمانية، دار المعرفة، الجزائر، 2005، ص: 89.

للجند بالبروز ثانية في الحياة السياسية سنة 1689م أين أضحى اختيار الدايات يتم خارج طائفة رياس البحر[1]، كانت أكثر الفترات استقرارا هي تلك الممتدة ما بين (1710-1791م)، فخلالهاتعاقب على السلطة ثمانية دايات[2]، من الداي علي شاوش إلى محمد عثمان باشا[3].ورغم هذا نهاية معظم الحكام الاغتيال على يد الجند، فالداي الوحيد الذي كانت وفاته طبيعية هو الداي علي باشا على الرغم مما اتسمت به فترة حكمه من الصرامة إزاء الجند إذكان يهدف من وراء ذلك إلى إزاحة العنصر التركي من الحياة السياسية والاستناد إلى قوة محلية[4]. يقوم مبدأ نظام الدايات على رئيس يتمتع بالسيادة ويحمل لقب الداي[5]، وعلى ديوانين خاص وعام فالديوان الخاص هو المجلس التنفيذي للدولة يترأسه الداي المنتخب من طرفه مدى الحياة إن لم يبعده عنه غيره أو يستقيل[6].إن انتخاب الداي لابد أن يؤكده السلطان، يقول حمدان خوجة "عندما تنتهي عملية التنصيب يكلف أحد الأشخاص بالذهاب إلى الباب العالي للإخبار عن وفاة الباشا القديم، وقيام الديوان بانتخاب الحاكم الجديد وبهذه المناسبة تكتب رسالة تحمل إمضاء وختم كل واحد من أعضاء الديوان وخاصة القاضي والمفتي ونقيب الأشراف ويوافق أعيان المدينة كذلك على هذا الاختيار ويشهدون على مقدرة الشخص المعين"[7]، يمارس دايات الجزائر جميع سلطات السيادة عقب انتخابهم مباشرة فبعد تنصيبهم يقومون باختيار أعضاء حكومتهم والذين يمثلون المجلس الاستشاري[8]، و أصبح دور الديوان شكلي أواخر عهد الدايات[9] ،منذ أواخر الستينات من القرن السابع عشر ظهر تطور جديد في اتجاه الابتعاد أكثر عن الدولة العثمانية[10]، أن أدمج منصب الباشوية (الباشا) المعين من الباب العالي في منصب الداي وأصبح قاعدة لمن جاء بعده[11].و لم يبقى للسلطان العثماني من مظاهر النفوذ الشكلية على عهد الدايات سوى الدعوة له

1 – شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تع :محمد تمزالي والبشير بن سلامة، ج2، الدار التونسية، تونس، 1983م، ص 374.

2 – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص: 63-73.

3 – محمد عثمان باشا أصله من بلاد قرمان التركية المواجهة لجزيرة رودس تولى رئاسة أوجاق الجزائر بين 1766-1791 تمكن من الانضمام إلى هيأة الخوجات، ثم ارتقى إلى منصب خوجة النوبتجية، ومن هذا المنصب الذي لا يتولاه إلا كبار الأمناء رفعه علي باشا إلى منصب الخزناجي وعهد له بالولاية بعده،ينظر :أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، الجزائر، دار البصائر، 2009، ص: 188.

4 – أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص: 71-72.

5 – وليم شالر، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816م 1824م)، تق وتح إسماعيل العربي الشركة، الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982م، ص 42.

6 – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ من ماقبل التاريخ إلى غاية 1962م، ج1، دار المعرفة الجزائر 2009م، ص 238.

7 – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 132.

8 – Thomas Show, Algérie un siècle avant l'occupation françaises (au 18siècle), imprimerie de Carthage, Paris, 1968, p p 95, 96.

9 – جيمس ستيفن ولسن، الأسرى الأمريكان (1785م-1797)، تر علي تابليت، ثالة، الجزائر، 2007م، ص 163.

10 – يمينة درياس، السكة الجزائرية في العهد العثماني، ط01، دار الحضارة، الجزائر، 2007م، ص 195.

11 – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائرمنذ البداية ولغاية 1962م، ط02، دار البصائر، الجزائر، 2005م، ص 60.

على المنابر أيام الجمعة والأعياد، وإصدار الفرمانات بالموافقة على تسمية الدايات المعينين من قبل الديوان[1]،و تلقي هدايا رمزية سنوية وأحيانا بعد عدة سنوات[2]،و المشاركة إلى جانب الدولة العثمانية في حروبها[3]، ومشاركتها كانت احياناً [4]،كمانجد نجد العملة[*]أو سكّة التي بقيت تضرب باسم السلطان العثماني إلى غاية الاحتلال الفرنسي، وهو ما لوحظ في عدة قطع نقدية تعود إلى عهد السلطان محمود الثاني[5]، كما عرفت مؤسسات الايالة نموا كزيادة صلاحيات كل الخزناجي الذي اصبح بمثابة وزير اول فبالضافة الى اشرافه على المالية والادارة الداخلية اصبح ينوب عن الداي كمازادت صلاحيات وكيل الحرج فالى جانب اهتمامه بالشؤون البحرية وعلاقات الجزائر مع الدول الاوربية اصبح القناصل الاوربيين بعد قرار الداي احمد عام 1807م ملزمين بالتعامل مباشرة معه[6] الا ان استقلال الجزائر كان ظاهري بوجهةنظر " شارل اندري جوليان " وهذا ماتعكسه أوضاع البلاد، ففئة صغيرة من الأتراك تتحكم في شعب اوضاعه متدهورة[7]،حيث تم فيه إبعاد كل ما هو جزائري عن تقلد أي منصب مهم[8]. كما يصفهم بعض المؤرخين أي الاتراك على غرار دو تاسي Dotassy بأنهم أشقياء وعديمي الأخلاق[9]،ورغم ماتميز به العهد العثماني الا ان هناك بعض التحفظات فالنظام الذي يطبقه العثمانيون لم يكن يهدف أبدا إلى القضاء على الكيانات السياسية القائمة طالما أبدت هذه الدول خضوعها واستجابتها بدفع مستحقاتها المالية للباب العالي وتقديم

1 – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص ص 47، 48 .

2 – تجدر الإشارة أن تبادل الهدايا بين الجزائر والباب العالي اكتسى أهمية بالغة، فبالإضافة إلى كونها تقليدا وعرفا سائدا فهو يرتبط بالتعبير عن الولاء، وتتمثل الهدايا المرسلة في الغنائم ، ويسمى الرسول الذي يحمل الهدايا والرسالة المبعوثة بآغا الهدية. ينظر: رحمونة بليل، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1568م إلى 1830م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الجزائر والمعاصر، إشراف الدكتور دحو فغرور، جامعة وهران، قسم التاريخ، 2010-2011، ص: 95.

3 – محمد بن جبور، صورة الجزائر والجزائريين من خلال الكتابات الفرنسية في القرنيين 17 و18م،رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، جامعة وهران، قسم التاريخ، 2002، ص: 12.

4 – وليم سبنسر، المصدر السابق، ص 197.

* – العملة: عرفت الجزائر خلال العهد العثماني رواجا كبيرا للنقود الأوربية سواءً الاسبانية أو الفرنسية والايطالية إضافة إلى عملةالنمسا والبرتغال، إلا أن الاسبانية احتلت المكان الاول. وساعد النشاط الاقتصادي للجالية الأندلسية مما جعل الحكام يميلون إلى تفعيلها على غيرها من العملات الأوربية. من خلال إبرام الاتفاقيات بين الجزائر واسبانيا مثل: معاهدة 1785م. إضافة إلى العلاقات الديبلوماسية والأتوات والهدايا من أجل افتداء الأسرى الأوربيين والمحافظةعلى السلم مع الجزائر لخدمة المصالح الأوربية الاقتصادية. ومن أهم العملات الاسبانية المتداولة في الجزائر خلال العهد العثماني هي: – الدور الإسباني. – الدوكة.قيمة الدينارالذهبي. – الدبلون. – الكرونة.–القرش المكسيكي. –الدرهم أو الريال الإسباني، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، ش.و.ن.ت، الجزائر 1879م، ص:201.

5 – محمود الثاني (1784-1839) ابن السلطان عبد الحميد الأول، تولى الحكم بعد أخيه السلطان مصطفى الرابع عام 1808م، كان الوريث الوحيد للعرش من أسرة آل عثمان ، عبد اللطيف بوجلخة، الدولة العثمانية، دار المعرفة، الجزائر، 2005، ص45.

6 -جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، المرجع السابق ، ص: 248.

7 - Charles, André. Julien، Histoire de l’Algérie contemporain (1827-1871)، Alger : casbah Edition2005 ;p:2

8 -حنفي هلايلي،« الثورات الشعبية في الجزائر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش» ،مجلةالأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد20 ، أفريل2006 ، ص190

9 - Laugier de Tassy :Histiore du Royoaume d'Alger , à Amsterdam ,pp 125-126

حكامها المساعدة العسكرية اللازمة للدولة العثمانية خاصة في أوقات الحروب[1]، وهو الأمر الذي يوافق تماما القوانين والأعراف العثمانية[2]. خلاصة مر الوجود العثماني بالجزائر بالمراحل الاتية : عهد البايلاربايات (1518م/1587م)، عهد البشوات(1587م-1659م)، عهد الاغوات (1659م-1671م)، لينتهي كل ذلك بتحويل الجزائر إلى دولة إقليمية لها استقلال شبه تام' عن الدولة العثمانية في عهد الدايات عهد الدايات (1671م-1830م)، خاصة في عهده الثاني (1711م_1830م) [3]

**المبحث الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية خلال حكم الدايات:**

بعكس الأنظمة السابقة سلك الدايات سياسة مستقلة فيما يخص سياسة الجزائر الداخلية والخارجية، فهم الذين يعينون الوزراء الذين تتشكل منهم الحكومة ويبرمون الاتفاقيات الدولية ويعلنون الحرب ويعقدون معاهدات السلام[4]، كانلداي عبارة عن ملك مستقل، غير أن حكمه يختلف عن حكم النظام الملكي لم يكن وراثيا[5]، وكان الباب العالي في الظروف العادية يكتفي بترسيم الوالي، وبعد اختياره يقوم العلماء والأعيان بإلباسه الخلعة العثمانية أو القفطان[6]وتميزت هذه المرحلة باضمحلال نفوذ السلطان العثماني بالجزائر، وتم في بادئ الأمر اختيار الداي من طرف طائفة رياس البحر الذين كانت في يدهم السلطة المطلقةأمام الباشا المرسل من اسطنبول كان حكمه شكليا لا أكثر[7]. وحرص الدايات في أواخر عهدهم يؤسسون علاقات تحالف وتعاون مشترك مع السلاطين العثمانيين في اسطنبول خاصة في المجال العسكري، وتجسد هذا جليا في عمليات الجهادالبحرية[8]،كما قاوم الدايات تدخل الباب العالي في الشؤون الداخلية والخارجية للجزائر، وذلك ما قام به الداي كرد عبدي[9]، من خلال رفضه وساطة السلطان العثماني في إبرام الصلح مع إسبانيا عام

1 - De Gramenont.op,cit,p62

2 - Khight .F.A .Relation of searen years of slaveries under the Turks ofAlgeria .Suffered by an English merchant .London .1640.p36

3- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000. ص:168.

4 – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، دار المعرفة، الجزائر، ج02، د.ط، 2009، ص: 100.

5 – الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث،تق وتص: محمد الميلي، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 2004، ص: 178.

6 – احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص: 95.

7 - Kadoache (M): L Algérie durant la période Ottomane, Alger, O,P,U,1991,p94

8 -خالد زياده،« السلطة المدنية من خلال المحاكم الشرعية»، المجلة التاريخية المغاربية، عدد39-40 .، السنة 1985 م، ص 513

9 – امتدت فترة حكم كرد علي بين (1718-1724) تميز بقوته الشخصية التي كانت الضامنة لبقاء الأمن والسلام بالبلاد وقد رفض استقبال الباشا مبعوث السلطان أكثر من مرة وعندما بلغته أنباء فشل تحرير وهران بلغ من الحزن لدرجة أنه امتنع عن الأكل والشرب إلى أن قضى نحبه، ينظر: المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص: 68-69.

10 - جون ب وولف ، المرجع السابق ، ص387.

رفض تسليم الثائر المصري شركس محمد "باي القاهر السابق" للمبعوث السلطاني[1]، اضافة الى التوتر في عهد الداي علي باشا واستمرت إلى غاية وفاته بعدما وجد مخنوقا في حمامه في 22 مارس 1815م[2]،وكانت الإيالة على اتصال دائم باسطنبول حتى نهاية الحكم العثماني عن طريق بعض الرسل التي يصطلح عليها باسم الفرمان[3]، فمن السفارات الجزائرية إلى الدولة العثمانية، تلك السفارة التي بعث بها عمر باشا إلى استانبول في سبتمبر 1816م تحمل تقريرا مفصلا عن الحملة البريطانية على الجزائر [4]، فأعطاهم السلطان ثلاث مراكب من نوع فرقاطة وسفينتين من نوع كرابت ومدفع وآلات حربية رجعوا بها إلى الجزائر[5].

**المبحث الثالث: العلاقات الجزائرية مع بلدان المغرب الإسلامي:**

علاقة ايالة الجزائر مع دول المغرب لم تكن حسنة في أغلبها، فالمعارك التي خاضتها القوات الجزائرية ضد تونس كان الغرض منها هو ضمان مسايرة الحكام التونسيين للزعامة الجزائرية [6]، ودخول الولايات الثلاث في شمال إفريقيا في حرب فيما بينها إشارة على قوة ومكانة الإيالة [7] والتي كانت تفرض رايتها[*]على الحوض

1 – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص: 48.

2 – الحاج أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ص 111

3 – الفرمان بمعنى توقيع أو منشور وهو الأمر السلطاني المكتوب الصادر في قضية ماي ،ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، 2006، ص: 164.

4 – ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، ط2، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1985، ص: 606.

5 – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص: 159.

6 – وليم سبنسر، االمصدر السابق، ص 163.

7– ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، تر: حاتم الصحاوي، مر: عمر الأيوبي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص 159.

* - أول راية استعملت بالجزائر خلال القرن السادس عشر، وردت من الباب العالي حيث أرسلت إلى خير الدين للدلالة على الارتباط السياسي بالدولة العثمانية وهو ما ذكره ابن رقية التلمساني أثناء حديثه عن مراسلة أعيان مدينة الجزائر للسلطان العثماني بقوله: «فوصلت الأجفان إلى حضرة السلطان سليم... ووجه صحبتهم سنجقا-أي علما- وكتابا إلى أهل الجزائر». وقد بقيت راية الإيالة تستعمل للدلالة على الولاء السياسي والديني حتى الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر، إذ تذكر المصادر أن عمر باشا قد رفع العلم العثماني عند توليته سنة 1814م، كما أرسل هدية إلى السلطان العثماني محمود وصفها احمد الشريف الزهار بقوله: «أنه لم يقدم مثلها أمير قبله ولا أمير بعده»، كما استخدمت إيالة الجزائر عدة رايات مشتركة مع الباب العالي أو بصفة مستقلة، إذ تذكر بعض المصادر بأن العلم كان يرفع فوق التحصينات والأسوار، كما كان يرفع فوق القصور وهو ما ذكره الفرنسي فونتير دو برادي بقوله: «كان بقصر الباي قضبان مذهبان وكان يوضع فيها علم الإيالة الجزائرية، أما بالنسبة للعلم الإسلامي فكان يشاهد في المناسبات الدينية كصلاة الجمعة والأعياد، وقد وصف الأسير الأمريكي جيمس كاثكرت الرايات التي استخدمها الإيالة في أواخر القرن الثامن عشر، إلا أنه لم يكن دقيقا في وصفها و لم يحدد شكلها ولونها، وقد أطلق على العلم الذي كان موجودا في دار الإمارة "بعلم الداي"»، وقد سجلت بعض الكتابات الفرنسية وجود رايات أخرى في الجزائر، حمراء اللون لها أربعة أشكال مشتركة مع رايات الباب العالي، وكانت إحدى هذه الأشكال ترفرف أثناء الغزو الفرنسي للجزائر في الخامس من جويلية 1830م، وهي الراية الرسمية للجزائر التي كان لونها أحمر

المتوسط، فالجزائر اعتبرت تونس إقليما تابعا لها بحكم أنها هي من طردت منه الاسبان وضمته إلى الدولة العثمانية، وتونس ترفض ذلك كما كانت لها أطماع في إقليم قسنطينة موروث من العهد الحفصي، وترى أنها مثل الجزائر تتبع رأسا لاسطنبول[1].يقول الدكتور حنيفي هلايلي في كتابه "أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني" أنه لو أجرينا استقراءً للتاريخ نلاحظ أن بلدان المغرب الإسلامي فشلت في تكوين تكتلا سياسيا موحدا يكون امتدادا لعمل الدولة الموحدية وبالرغم من محاولات سلاطين آل عثمان في تحقيق هذا الحلم فإن العلاقات السياسية بين مختلف بلدان المغرب الإسلامي تميزت بالتوتر والعداء فيما بينها" كما ساهم العثمانيون في الجزائر منذ مطلع القرن السابع عشر على تجزئة المغرب إلى إمارات تابعة للأشراف والزوايا والطرق الصوفية[2]،فقد خرق التونسيون في عهد يوسف داي المعاهدة التي أبرمتها الجزائر مع إيالة تونس في عهد حسين باي قسنطينة عام 1614م، كما نكث الجزائريين الصلح المنعقد بينهم وبين التونسيين، بأخذ مراكب لبعض تجار تونس في رمضان جويلية 1820م، وحدث الاصطدام، وقد تدخلت الدولة العثمانية بكل صرامة في 20 مارس 1821م، حيث قال السلطان العثماني محمود الثاني[*]: «إن من يتحمل مثل ذلك لا يعد من السلاطين»، وهو يقصد هنا حكام تونس والجزائر، مع رد جميع ما أخذ للتونسيين[3]. وفي تصعيد للموقف العثماني ضد الجزائر هدد الباب العالي بمقاطعة الجزائر وشن هجوم عليها وإعدام الداي إن لم يلتزم هذه الأخيرة بأوامر السلطان العثماني،و استجاب في الأخير علي واستتب السلم بين الايالتين تونس والجزائر الى حين[4] وأجبر باي تونس بدفع الضريبة للجزائر[5]،يقول الزهار في مذكراته «ثم أمر السلطان بالصلح بينهما، وكتب لكل أمير كتابا بذلك وانطفأت نار الفتنة التي كانت بين الفريقين، ولما وصلت الفرمانات والرسل لأميري البلدين تم الصلح، وخرج جميع المسلمين، واستبشروا بانطفاء نار هذه الفتنة» [6] بالرغم من ذلك فقد بقيت الجزائر تهيمن على تونس خاصة في الفترة الممتدة بين 1756-1805م، ويعود السبب في ذلك الى السياسة التي اتبعها دايات الجزائر

---

، ينظر: أحمد بن هطال التلمساني رحلة محمد الكبير داي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تح وتقد: محمد عبد الكريم، القاهرة، عالم الكتب، ط01، 1979م، ص: 12.

1 – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 51.

2 – المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص: 518-519.

* – السلطان العثماني محمود الثاني: تولي الحكم وعمره 24(1808-1839) سنة قام بالاصطلاح الداخلي فبدأ بالانكشارية تم طور الجيش. عبد اللطيف بوجلخة، الدولة العثمانية، دار المعرفة، الجزائر، 2005، ص: 45.

3 – احمد ابن أبي ضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وملوك عهد الأمان، تر وتع: أحمد الطوابلي، ج03، الدار التونسية، تونس، 1979م، ص: 172-173.

4 – التر سامح عزيز، المرجع السابق، ص598.

5 – صالح عباد، المرجع السابق، ص: 245.

6 – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص: 146-147.

لمدةخمسين عاما المتمثلة في إلزام ايالة تونس بالوفاء للشروط المفروضة عليها من طرف الجزائر وتبعيتها لها منذ الحملة الجزائرية العسكرية الناجحة على تونس سنة 1756 م[1] ،التنافس نفسه ساد العلاقات الجزائرية المغربية وكان ينظر إلى الجزائر على أنها خطر يجب تفاديه، وأكثر من هذا فان المغرب له أطماع قديمة في غرب الجزائر وتلمسان بصفة خاصة[2]، الواقع أن سلطان المغرب "مولاي علي" كان غير مرتاح للأتراك بتلمسان [3]، ففي سنة 1693م جاءت حملة مولاي إسماعيل على الجزائر في عهد الداي شعبان، لكن الحرب لم تقع لأن الطرفين توصلا إلى اتفاق ينص على اعتبار وادي التافنة هو الحد الفاصل بين الجزائر والمغرب الأقصى، وقد كرر مولاي إسماعيل هجومه على الجزائر على عهد الداي مصطفى، الذي خرج يوم 11 أفريل 1701م لمحاربة مولاي إسماعيل، هذا الأخير مني بهزيمة نكراء وجرح فيها وكاد أن يقع أسيرا[4]، وهناك سفارة أخرى أرسلها الداي حسين، آخر دايات الجزائر في أوائل مارس 1821م، والتي كانت بطلب من السلطان العثماني لمناقشة قضية العوائد التي كانت تطالب كل من تونس وطرابلس بدفعها، وقد أدى هذا إلى توتر العلاقات بين هذه الولايات وإيالة الجزائر[5]،وهنا يجدر بنا ذكر انه كان للجزائر علاقات تجارية مع كل من تونس والمغرب رغم فترات التوتر، حيث تجلب الأقمشة المطرزة، الخيل، والمواد الجلدية، وتصدر لهما الحرير المنسوج والفضة،و أدوات الزينة ،والتمور، والصوف، والجلود المفتوحة والمدبوغة، وكذلك كانوا يتلقون من تونس التجهيزات من زيت الزيتون التي تكفي للمحافظة على إنارة مساجد مدينة الجزائر[6].كما شهدت أواخر أيام السلطان مولاي اسماعيل هجوم الأسطول الإنجليزي على الجزائري ونظرا لما تركه هذا الحادث من أثر وخراب مدمر على الجزائر قام السلطان بإرسال وفد برئاسة ابنه الأمير مولاي إبراهيم للتخفيف من حدّة الخسارة اللاحقة[7]، عموما ربطت الجزائر ودول المغرب الإسلامي علاقات كان التوتر والنزاع السمة الغالبة عليها فقد لعبت تونس والمغرب دورا سياسيا وعسكريا في إضعاف القدرات الدفاعية للجزائر من خلال الحروب المتبادلة بين الجارات

1 -عمر بن خروف،«علاقة الجزائر السياسة مع تونس في عهد الدايات( 1830 1671 ) الجزائر»، مجلة الدراسات التاريخية، 1997الجزائر م، ص397

2 – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 51 .

3– عبد الجليل التميمي، «مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831»، مجلة الأصالة، مج: 13، ع 32، ص2

4 – صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 149,147 .

5 – محمد بن جبور، المرجع السابق، ص: 90-91.

6 – وليم سبينسر، المصدر السابق، ص: 164.

7 – عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، عهد العلويين، مج09، مطابع فضالة، المحمدية، 1986م، ص 48.

الثلاث(تونس، المغرب والجزائر)[1]، وتحالف المغرب مع اسبانيا لإضعاف إيالة الجزائر، وكانت النتيجة أن الجارات الثلاث وقعت تحت سيطرة الغزو الفرنسي [2].

**المبحث الرابع: أوضاع فرنسا مطلع القرن التاسع عشر :**

قبل الثورة الفرنسية كانت فرنسا ملكية يحكمها ملك يتمتع بسلطة الحق الالهي[3] واستمر الوضع الى عام 1789[4] لتشهد بعدها فرنسا عهدا جديدا تزامن مع قيام تحالفات ضدها شاركت فيها معظم الدول الأوربية وفي هذا الجو ظهر نابليون بونابارت كقائد عسكري نجح في إلحاق هزائم بالتحالفات الأوربية المتتابعة ضد فرنسا، فأجبرت الإمبراطورية النمساوية على توقيع صلح "لوي فيل" سنة 1801م الذي اعترفت فيه بوصول فرنسا الى نهر الراين كما تمكنت من انتزاع توقيع بريطانيا على صلح "أميان" سنة 1802م بموجبه تم الاعتراف بنفوذ فرنسا في الولايات الايطالية وضم بلجيكا وقسم من هولندا وغرب الراين الى فرنسا كما اضطرت بعدها روسيا وبروسيا الى توقيع اتفاقية صلح تلست عام 1807م تنازلت فيه بروسيا عن جزء من أراضيها لفرنسا، و اعتمدت فرنسا سياسة فرض الحصار القاري على بريطانيا، وعلى الرغم من ان فرنسا كانت تبدو في ذلك الوقت هي المسيطرة على أوربا إلا أنها كانت سيطرة وهمية بسبب تذمر أوربا من سياسة الحصار القاري وتعاظم المقاومة الاسبانية والبروسية من السيطرة الفرنسية وانتهى الوضع الى التحالف المكون من "روسيا وبروسيا وبريطانيا والنمسا (مابين فيفري 1813- مارس1814م)، هذا الحلف الذي تمكن من هزيمة نابليون والذي سوف يكون نواة الحلف الرباعي فيما بعد، ليتم بعد مؤتمر فيينا 1815م إعادة" أسرة البور بون "إلى الحكم في فرنسا ومباشرة بعد تسوية فيينا بدأ الدوق "ريشيلية" –رئيس وزراء فرنسا – في إقناع الدول المتحالفة الجلاء عن فرنساوالذي تم إثر مؤتمر إكس لاشابيل في سبتمبر 1818م وتعود بعدها فرنسا الى ممارسة دورها في السياسة الدولية[5]،لتصبح فرنسا خلال الثالث والثلاثين سنة بعد سقوط نابليون أي إبان حكم "لويس الثامن عشر"[*] (1815-1824م) وشارل العاشر[**] Charelles X (1824-1830م) ملكية دستورية

1 – التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(الجزائر، تونس، المغرب)، ط2،زغوان منشورات الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، 1985م، ص: 122.

2 – المرجع نفسه، ص125

3 - Ph. BOUCHER ,La révolution de la justice, édition Jean Pierre de Manza, Paris, 1989, p. 33

4 - ph.Boucher.la revolution de la justice.Edition jeane Pierre De Manza.Paris.1989,p33..

5 -اشرف محمد السيد، اصول التاريخ الاوربي الحديث، دار واتا للنشر الرقمي، الكويت، 2009، ص 79.

* – لويس الثامن عاشر(1824 – 1755م ) :أخو لويس السادس عشر ويُعد تسلّمه للمُلك إعادة للملكية في فرنسا بعد نشوب الثورة الفرنسية.

** – شارل العاشر (1836 – 1757م ) : الأخ الأصغر للويس السادس عشر ولويس السابع عشر. أصبح ملكًا في عام 1824م وعمره 66 عامًا. وكان علي رأس طبقة النبلاء المحافظين الذين اضطروا للفرار من فرنسا خلال الثورة الفرنسية. سرعان ماعوض أعضاء الطبقة الأرستقراطية

وهو عهد وضع سنة 1814م عند عودة اسرة ال بوربون إلى الحكم، ويطلق على عهديهما بعهد الملكية العائدة، خلاله تولت الطبقة الوسطى البرجوازية(•) الحكم الدستوري الذي رضي به لويس الثامن عشر في حين رفضه شارل العشر وعمل على تقييده بعدة إجراءات خاصة بوجود "بولونياك Polignac " على رأس الوزارة وهو من زعماء الرجعيين الذين لا يترددون في إتباع أقصى وسائل العنف وجاء بعد سقوط وزارة "مارتنياك Martignac " الذي عرف بالاعتدال وبعد النظر، و شجعت الملك شارل العاشر نجاح غزو الجزائر على ذلك فقام بإلغاء الانتخابات بقرار ملكي في 26 جويلية 1830م وقيد الصحافة ... مما أدى إلى ثورة عارمة أدت إلى الإطاحة به فسقطت الملكية الارستقراطية "ملكية البوربون " وقامت الملكية البرجوازية "ملكية الطبقة الوسطى "وعلى رأسها "لويس فليب(***) " من أسرة أورليان[1] .

**المبحث الخامس: العلاقات العثمانية الفرنسية وانعكاساتها على الجزائر:**

تعود الاتصالات الأولى بين الدولة العثمانية وفرنسا إلى عهد السلطان العثماني سليمان القانوني[2]، حينما استنجد الملك الفرنسي فرانسوا الأول بالدولة العثمانية [3] وكان فرنسوا الاول مترددا بين الحرب او التحالف لكن الظرف دفعه الى إختيار التحالف[4]. وفي 1534م أعلن التحالف بينهما[1] وتم التحالف بإبرام

---

القديمة عن ممتلكات فقدوها خلال الثورة. إلا أن محاولته إعادة عقارب الساعة إلي الوراء باءت بالفشل. في عام 1830م قامت عناصر من الجمهوريين بتمرد شعبي، واضطر إلي الفرار. وبفراره انتهى الفرع القديم لأسرة البوربون الملكية. اختار المعتدلون لخلافته لويس فيليب من الفرع الأكثر شبابًا لأسرة البوربون، ينظر : احمد مهدي محمد الشويخات ، الموسوعة العالمية العربية ، ط الكترونية .

• – البرجوازية: كلمة أطلقت أصلا على أحرار المدن الفرنسية في العصور الوسطى وعُممت فيما بعد على الطبقة الوسطى في جميع البلاد، وكانت تُشكّل الطبقة الثالثة في البناء الاجتماعي، تنصرف الكلمة بمعناها العام إلى البرجوازية من التجار والملاك، وأصحاب المهن الحرة، لعبت دور فعال في إنهاء النظام الإقطاعي وقاومت الحق الإلهي للملوك بإرساء قواعد الحكم على أساس دستوري والنظام النيابي والمساواة بين الافرادينظر : احمد مهدي محمد الشويخات ، الموسوعة العالمية العربية ، ط الكترونية .

*** – لويس فيليب( 1773م – 1850م):كان ملك فرنسا في الفترة من 1830إلى 1848م، لقب ب الملك المواطن. ولد في باريس، .تعاطف مع الأفكار الديمقراطية للثورة الفرنسية، وانضم للحرس الوطني في بداية التمرد، ثم أخذ رتبة فريق، ولكنه اشترك في مؤامرة ضد الجمهورية. واضطر للرحيل عن فرنسا عام 1814م. عاد لويس فيليب إلى فرنسا واسترجع مزارعه الواسعة. ونودي به الملك المواطن لفرنسا بعد رحيل الملك شارل العاشرعام 1830م. عارضه دعاة الشرعية بسبب ولائهم لآل بربون، كما عارضه الجمهوريون بسبب أساليبه الاستبدادية تميزت فترة حكمه بالرخاء ولكنها تميزت أيضًا بالرقابة الشديدة . اندلعت ثورة1848 م بسبب رفضه إصلاح قوانين الانتخابات، واجبر فى النهاية على التخلي عن العرش وهرب إلى إنجلترا. ينظر:احمد مهدي محمد الشويخات ،الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة السلطان بن عبد العزيز آل سعود.

1 -محمد قاسم وحسين حسن، تاريخ القرن التاسع عشر، دار الكتاب العربي، مصر، 1954م، ص:73

2 – سليمان القانوني (1494-1566): هو ابن السلطان سليم الأول، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة 1520م، تميّزت السياسة العثمانية في عهده بالاتجاه نحو الغرب حيث اشتهر بعلاقات مع فرونسوا الأول، ينظر: صالح حيمر، التحالف الاوربي ضد الجزائر عام 1541وتاثيراته الاقليمية والدولية، رسالة ماجيستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2006-2007م، ص: 23.

3 - P. Disper et R. de maiy . droits et devoirs des Français dans les pays d'orient et d'extreme orient ; Paul Dupone editeure ;paris ;1833.p12.

4 - P. DISPLER et R. DE MAÎY, Droits et devoirs des français dans les pays d'orient etd'extrême orient, Paul Dupone éditeur, Paris, 1833, p12.

معاهدة الامتيازات (Les Capitulations) [2]، والتي هي في الأصل معاهدة للتعاون والصداقة بين الدولة العثمانية وفرنسا[3]. وبذلك تم توقيع أول معاهدة بين الدولة العثمانية وفرنسا في فيفري 1535 م وقعها عن الجانب الفرنسي السفير "جول ولا فوري " وعن الجانب العثماني الصدر الاعظم "ابراهيم[*] باشا" وقد بقيت هذه المعاهدة 1535م[4] سارية لعدة قرون وكانت القاعدة الاساسية للعلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا[5].وبموجب هذه المعاهدة منح السلطان سليمان القانوني لفرنسا ورعاياها، تسهيلات فتحت الباب للدول الأوربية عامة، وفرنسا خاصة للحصول على المزيد من الامتيازات، وبالتالي التدخل في شؤون الدول العثمانية[6]، وكانت مسألة اعتماد القنصل الفرنسي بالجزائر من القضايا الهامة في تاريخ العلاقات بين فرنسا والجزائر والدولة العثمانية من جهة، إذ في عام 1564م طلب الملك الفرنسي "شارل التاسع 1560-1574م "تعيين قنصل فرنسي في الجزائر، بحجة أن أصحاب السفن الفرنسية قدموا شكاوى ضد القراصنة الذين استولوا على سفنهم وسلبوهم إياها[7]، وقد جاء القنصل الفرنسي إلى الجزائر سنة 1564م، إلا أنّه منع من النزول إلى المدينة إذ اعتبر تاجراً، فتدخل الباب العالي بإصدار فرمان تعيين قنصل فرنسي بالجزائر، إلا أنّ حسن‌فيتزيانو(1577-1580م) رفض استقباله لاعتبرات دينية ونفسية[8]، فتدخل الباب العالي مجددا حيث أصدر السلطان العثماني مراد الثالث(1574-1595م) أمرا بخصوص ذلك تمخض عنه نزول القنصل الفرنسي "موريس سورونMraurice Sauron" إلى مدينة الجزائر الذي استقبله الداي جعفر (1580-1582م)[9]. ومنذ بداية التحالف العثماني الفرنسي كان السلاطين العثمانيون يجدون مخرجا وذريعة لرفض مطالب الفرنسيين وذلك بتوجيههم لأجواق الجزائر، ، لكن الفرنسيين استمروا في مفاوضاتهم لتوسيع معاهدة

---

1 - E.lavisse, histoire de la francedepuis ces origines jusqu a'la Revolution ;Tome 5 Hachette Paris 1903;p78.

2 ــ يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص: 42

3 – عبد العزيز عمر، محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، الجزائر، دار المعرفة الجامعية، 2007، ص: 21.

* - إبراهيم باشا: 1493أو 1494-1536 م هو أول صدر أعظم يعينه سليمان القانوني ،اكتسب شهرته من صعوده السريع في الدولة، ودوره إبان ذروة توسعها في عصر القانوني، وظروف إعدامه الغامضة، عرف بالشجاعة والرزانة فتح عدة بلدان نواحي بلغراد وقتل من عساكر المجر 25 الف واسر نحو 100الف وغنم خزينة المماليك ينظر: –عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بن عثمان من أول نشأتهم حتى الان ، تق:محمد زينهم ومحمد عزب ، ط1،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995م ،ص61.

4 - L. Colomer,le Rolede Marseille dans la relation poltique et economiue de la France avec les pays d'orient,imprimerie ,j.Fournier Toulouse 1929p35.

5 - L. P. DESCHANEL, Histoire de la politique extérieur de la France, 806. 1936, Payot, Paris, 1936, P. 40

6 – مراد جه دوسون، نظم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية في عهد مراد جه دوسون، د ط،تر: فيصل شيخ الأرض،الجامعة الامريكية ، بيروت، 1942م ص: 212.

7 – التر عزيز سامح، المرجع السابق، ص: 151.

8 - جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830 ، دار هومة ، الجزائر ، 2012م ص48

9 – يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا المرجع السابق، ص: 101.

الامتيازات ، وقد بدأت الامتيازات العثمانية للفرنسيين تظهر بالجزائر منذ أن أعطى لهم السلطان سليم الأول حق صيد المرجان في السواحل الشرقية الجزائرية وإقامة مراكز تجارية بها[1]، وذلك في عام 1561م مقابل 11500 إيكو (Ecus) ذهبية تدفع للجزائر، كما سمح لهم بإنشاء ساحات وموانئ على سواحل القالة وعنابة والقل وعلى ضفاف واد سيبوس[2]،في عام1578م وجه الباب العالي فرمان همايوني إلى بايلرباي الجزائر يقضي بالسماح للفرنسيين بصيد المرجان في المناطق الواقعة ما بين الجزائر وتونس شريطة دفع عشر أرباحهم إلى الجزائر، كما طلب التعامل معهم بشكل حسن[3] ،وعند تعيين الخضر باشا حاكما على الجزائر في عام 1589م، أصدرت إليه الدولة العثمانية أوامر بأن يلاحق سفن تجار مرسيليا الذين يتعاونون مع أعداء الملك الفرنسي[4].

**المبحث السابع: التمثيل الديبلوماسي الفرنسي في إيالة الجزائر :**

تعود العلاقات الجزائرية الفرنسية الرسميةإلى عهد الأوجاق[*]بعـــدإبرام المعاهدة الثلاثية Le Traite" "Tripartite المدعوة بمعاهدة شاتلرو(Châtellerault) عام 1534م بدعوة من فرنسا ليصبح الحلف الثلاثي رسمياً سنة 1536م وبفضل تلك العلاقات انقذ فرنسوا الاول عرشه وحفظ شعبه من الخراب والغزو الاسباني والتمزق ضد شارلكان[5]، وقد كانت الصداقة بين الدولة العثمانية وفرنسا منذ السنوات الأولى لخلافة سليمان القانوني، تحتم على أوجاق الجزائر ، أن تكون صديقا لفرنسا، فقد استنجد فرنسوا الأول ( François Première)[6] (1515م/1547م) بالقوات البحرية الجزائرية مرتين الاولى لتحرير مرسيليا عام عام 1536م[7]من الثوار البروتستانت [8]، والثانية من اعتداءات شارلكان الإسباني (CHARLES Quint)[1]،

---

1 – عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1995، ص: 36.

2 – يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص: 59.

3 – De Grammont, Op.cit, p:100.

4 – يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص: 60.

* – الأوجاق: لفظ تركي معناه مكان من الطين اوالقرميد ليدل بعدها على افراد في مكان واحدثم على ارباب العمل والحرف ليصبح في العصر العثماني لقب لاصناف جند من القوات البرية والبحرية العثمانية، كان لهم دور كبير في السلطة السياسية خلال العهد العثماني ،ينظر: عبد اللطيف بوجلخة، المرجع السابق، ص: 64.

5 - مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ج2 ص: 20

6 – ولد فرانسوا الأول سنة 1494م أصبح ملك لفرنسا سنة 1515م، دخل في صراع مع شارل الخامس مما دفعه إلى التقرّب من السلطان العثماني إلى غاية وفاته سنة، 1547م.

7 – صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين 814ق.م 1961م، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2002م، ص: 138.

8 – المرجع نفسه، ص 138 .

في عام 1543م ساعده أسطول خير الدين بربروس في تحرير مدينة نيس"قلعة نيس (Nice)"[2]، عرف الفرنسيون كيف يستفيدون من صداقتهم مع أوجاق الجزائر ففي عام 1520م وافق أجواق الجزائر على منح امتياز صيد المرجان وتصدير سنوي للحبوب، والجلود، والصوف، والشمع، ومنتجات عديدة تزخر بها البلاد، وفي عام 1561م تحصل صاحبا سفينتين تجاريتين من مرسيليا لانش وديديDidier على الموافقة بتأسيس مكتب تجاري الذي عرف ب: باستيون وهو أول مؤسسة فرنسية في إفريقيا، في 1564م قام مندوب الملك الفرنسي في الدولة العثمانية بتقديم طلب للباب العالي يسمح بإنشاء قنصلية لفرنسا في الجزائر، باءت محاولتهم بالفشل ، وفي 1579م أعيد تقديم الطلب،باءأيضا بالفشل وفي 1581م نجحت فرنسا أخيرا في إقامة قنصلية لها في الجزائر[*]ومنذ ذلك العلاقات الدبلوماسية بين ايالة الجزائر وفرنسا لم تنقطع الافي حالة الحروب[3]. و بموجب الحلف الفرنسي العثماني تمكنت الحكومة الفرنسية من الحصول على مجموعة إمتيازات في الجزائر ، نذكر منها التمثيل الدبلوماسي إذ تولى رعاية مصالح فرنسا خلالها بالجزائر 60 قنصلا وتردد على الجزائر 96 محافظا ومبعوث، وأول المحافظين والمبعوثين للدولة العثمانية دولافوريست De Laforest وآخرهم دوبيري Duperre[4]. وأول ممثل فرنسي تمّ اعتماده كان "أ-م بارتول- Bartholle[5] " من مرسيليا، هذا الأخير تمّ تنصيبه سنة 1564م، وبعد فترة جمد منصبه بسبب بعض المشاكل العالقة بين البلدين إلى أن جاءت سنة 1578م أين تمّ تعيين " موريس سورونMraurice Sauron " كممثل عن الحكومة الفرنسية على الأراضي الجزائرية[6] - لم يلتحق بمنصبه الا بعد مدة-وآخر قنصل مثل الحكومة الفرنسية في الجزائر هو "بيار دوفال- Pierre Duvale[7]الذي تمّ تعينه مباشرة بعد مؤتمر فيينا سنة 1816م، باقتراح من الأمير "دي بفيفون" رئيس

---

1 - شارلكان: ولد سنة 1500م، وجب له عرش إسبانيا سنة 1516م، توج إمبراطور باسم شارل الخامس 1519م، توفي سنة 1558م، ينظر: ابن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972.ص: 182. وينظر: المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007.، ص-ص: 253-254

2- URSU (J), La politique orientale de François 1ere. (1515-1547), imprimerie F.PAILLART, Paris, 1908, p 143.

* - ومن المؤكد انه حتى عام 1580م لم يكن لفرنسا قنصل معتمد ولكن في العام الموالي اصبح لها قنصل في مدينة الجزائر ينظر : جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، المرجع السابق ، ص: 50.

3 - Paul Gaffarel.la Conquête de l'Algérie jusque a la prise de Constantine ;Libraire de Firmin Didot et c i.e. Mesnil (Eure)1956.p28-29

4 - يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 55.

5 - وليم سبنسر، المصدر السابق، ص 166.

6 محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج:1، شر- تع: ممدوح حقي، دار ثالة، الجزائر، دط، 2007، ص:135.

7- بياردوفال : هو آخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الاحتلال، كان في نفس الوقت تاجرا تورط في الكثير من القضايا مع التاجرين باكري وبوجناح كان إبنا لمترجم فرنسي عمل في السفارة الفرنسية في إسطنبول، وقد تولى جميع مهامه القنصلية في قنصليات فرنسية بآسيا الصغرى. كان

المجلس الفرنسي[1] وعقدت فرنسا مع الجزائر مجموعة من معاهدات صداقة وتعاون، حققت فرنسا بواسطتها امتيازات[2]، خاصة لسفنها وتجارها، حيث بلغ مجموع ما وقعت فرنسا مع الجزائر 158 اتفاقية ومعاهدة 1619م -1830م، تقوم القنصلية الفرنسية كل ست أو سبع سنوات بتغيير القنصل مع تقديم هدية للصداقة ودفع ضريبة سنوية للجزائر، كما كانت غرفة التجارة في مرسيليا تقدّم في شهر جانفي هديّة إلى العديد من الأشخاص الذين يحتلون المراكز العليا في الجزائر[3]، كما كان القناصل الفرنسيون يتتبعون ويراقبون عن كثب كل النشاطات التجارية التي كانت تتم في مختلف الموانئ الجزائرية ومن ثمة يرسلون عنها تقارير مفصلة إلى مختلف الهيئات الفرنسية[4].

**المبحث السادس: الاستشراق[*] الفرنسي في الجزائر:**

تعرضت الجزائر وغيرها من البلاد العربية والاسلامية إلى حملة مسعورة قادها مستشرقون أوروبيون وعلى رأسهم الفرنسيون قبل وبعد الغزو، إذا وصلوا أعمالهم جنبا إلى جنب الجنود إذ هيأ المستشروقون الأرضية الخصبة لنجاح الحملة الفرنسية، وذلك من خلال الدراسات التي تعرضوا فيها إلى نمط حياة الجزائريين فوقفوا على نقاط قوتهم وضعفهم وقد أولى الاستعمار للمستشرق مكانة لم توله حتى الحروب الصليبية من قبل، وما يهمنا هنا هو الاستشراق الفرنسي عن غيره، فهذا الاخير لم يستطع التخلص أو إخفاء موروثه الديني

---

يجيد العربية والتركية، وعرف بسوء أخلاقه كأخذه الرشوة وخلف الوعد. ينظر: سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الإحتلال)، دار الرائد، الجزائر، دط، 2009. ص:17، كماعمد منذ 1820على تخريب العلاقات الجزائرية الفرنسية فلقد تبنى في مراسلاته موقف الرفض المطلق الاعتراف بسيادة الجزائر واقناع حكومته بالحقوق الاقليمية لفرنسا في الايالة و التي اكتسبتها بموجب المعاهدات المبرمة مع الدولة العثمانية مستغلا طول اقانته في الاراضي العثمانية في الشرق واتقانه التركية وقد وصل الى مبتغاه ففي رسالة وجهها وزير خارجية فرنسا الدوق ديمومورانسي الى الداي حسين في 20 افريل 1822م معبرا عن استياءه من رفض الجزائر رد مساكن ومخازن الشركة الافريقية في عنابة والذي تملك فرنسا نسخة من حكم قضائي للملكية اصدرته محكمة عنابة عام 1810م ن ينظر : جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، المرجع السابق ، ص:218.

1 – سبنسر وليام، المصدر الساب ق، ص:166.

2 – الامتيازات: هي الحقوق والامتيازات التي منحها السلاطين العثمانيون للدول الأجنبية ورعاياها على أراضي الدولة العثمانية في فترات مختلفة، ينظر: سهيل صهبان، المرجع السابق، ص: 36.

3 – Venture de Paradis, op cit, p p 141,142

4– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص 71.

[*] - الاستشراق: نشاط فكري نشأ في الغرب أي في أوروبا اتخذ الشرق مادة وموضوعا .التعريف اللغوي: Orientalisme لغة مشتقة من كلمة شروق الشمس والسين في الكلمة تقيد طلب دراسة ماضي الشرق.اصطلاحا: علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم أول ماظهر مفهوم مستشرق Orientaliste كان في إنجلترا قبل غيرها سنة 1779 ليظهر بفرنسا عام 1799 ليعم بعدها بقية أوروبا في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر كانت النهضة الاستشراقية وهي الفترة التي عرفت موجة استعمارية واسعة. الطيب بن ابراهيم : الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه ، المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 1009. ص: 57.

وروحه التنصيرية: وأهدافه الاستعمارية[1] وإذا قارنا بين الاستشراق الفرنسي والأوربي نجده أكثرهم على الإطلاق اهتماما وتركيزا على الخصوصية الثقافية والهوية الوطنية ومهاجمتها فاهتم بمواضيع اللغة واللهجات المحلية والعادات والتقاليد والتمايز الثقافي بين السكان والقبائل والطوائف وذلك لحاجة في نفس يعقوب وهي إثارة النزعة العرقية والعنصرية لتحريك الثغرات القومية والقبلية والطائفية، فركزت على ما يفرق بدل ما يوحد محاولة منها لتفكيك الوحدة الوطنية واشعال نار الفتنة، والاستشراق من أهم وسائل التبشير [2]ومن بين أوائل المستشرقين الفرنسيين المبشرين نجد البارون دي دوماس(1796- 1862) Baron De Dumes / ديلا بورت (1777- 1861) Delaporte / أبوجي (الأب) : (1819- 1895) Abougitp.L / ميلي ك (1796- 1896) Mullet.Cl / البارون دي سلان (1801-1878) Deblan Baron / بوسي أ (1821-1873) Beaussier.A / بارجيس (الأب) (1810-1896) Barges.jj.L / بارتيتمي (الأب) (1716- 1795) BarlhelemyPj / جوبيرا(1779- 1847) Jaubert A meded / فريسنل (1795-1855) Fresnel / كيقر (1767-1832) Kieffer / مارسلج.ج (1776- 1854) Marcelle / بارتيليمي سان إيلز (1805- 1895) Barth elemy Saint / دي ريارأندري (1580-1660) DuryerAndre ، وقد عرفت فرنسا ثورة في عالم المجلات والدوريات الاستشراقية التي تهتم بالشرق ومجتمعاته وتراثه والجزائر جزء منه وأهم هذه المجالات والدوريات المجلة الاسيوية بفرنسا عام (1822)[3]،وجامعة ليون سنة (1808م) وفيها تدرس اللغة العربية والاثار الشرقية والاسلامية ومدرسة اللغات الشرقية، وإن لم تكن قد وجدت السبيل إلى تكوين المترجمين كما كان يريد لها مؤسسوها،فإن غزو الجزائر سيعطيها بسرعة فرصة تظهر من خلالها أهميتها، إذ وجد خريجوها ابتداء من سنة 1830م ميدان عمل في المستعمرة[4] لقد كان لفرنسا إمبراطورية استشراقية موازية لإمبراطورتيها الاستعمارية[5] ولأجل ذلك سخرت مجموعة وسائل منها تأليف الكتب وإنشاء الجمعيات وإصدار الموسوعات العلمية وغيرها[6]، ومنذ القرن السادس عشر أصبحت دراسة الشرق مهمة رسمية حكومية في فرنسا بعد أن احتكرت العلاقات مع الباب العالي[7] والى جانب التنصير والتبشير كان

1- الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه، المجلس الاسلامي الأعلى، الجزائر، 2009، ص 86.

2- نبيه عاقل، «الاستشراق في نشأته وأصوله» مجلة دراسات تاريخية العدد 09-10، جامعة دمشق، أكتوبر 1982، ص: 181

3- المرجع نفسه، ص238.

4- دانيال ريغ، رجل الاستشراق، مسارات اللغة العربية الى فرنسا، تر : ابراهيم صحراوي، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص151.

5-الطيب ابن براهيم، المرجع السابق. ص 213.

6- عبد الحليم عويس، مواجهة التحدي الاستشراقي عن أفاق الدعوة الاسلامية في القرن الخامس هجري، الجزائر، 1980، ص 232.

7-زينات البيطار، الاستشراق الفرنسي في الفن الرومنسي الفرنسي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 157. مطابع الشروق، الكويت 1992 ص 15.

للاستشراق دوافع سياسية واستعمارية واقتصادية وتجارية تضاف لها دوافع علمية[1]، فبعد أن كانت الكنيسة راعية الاستشراق انضمت الدولة إلى هذه المهمة، وقدمت لها كل ما تحتاجه من دعم مادي ومعنوي وليس أدل على ذلك من جهود "وران هيستنجزWarn Hastings[2]الذي أمر بعض موظفي شركة الهند الشرقية في أواخر القرن الثامن عشر بالاهتمام بدراسة لغات الشرق وتاريخها وحضارتها أواخر القرن الثامن عشر،وللجزائر أهمية عند المستشرقين الفرنسيين الذين عملوا على التأكيد على أن الجزائر جزء من فرنسا وعلى أنها امتداد طبيعي لها لايفصلها عنها إلا البحر وهذا يدل على الصفقة التي عقدها الاستشراق مع الاستعمار[3]، فظاهرة الاستشراق هي التي ولدت الظاهرة الاستعمارية فمن نتائجها جمع معلومات منحازة وبعيدة عن روح البحث العلمي، كما كانت سببا من اسباب التعصب الديني ضد العرب والمسلمين[4] وكانت دراسة الشرق مهمة رسمية حكومية تتناحر الدول الاوروبية فيما بينها على تطويرها بعد أن حلت مقاييس السياسة الاستعمارية محل المقاييس الدينية في محور العلاقة بين اوروبا والشرق الاسلامي[5] وكان أقدم مستشرق أوروبي متفق على تاريخه هو المستشرق" جربردي أورياك" المولود في القرن العاشر للميلاد سنة 938م والمتوفي سنة 1003م، وكان آخر مستشرق فرنسي هو الفرنسي "جريل دينسGril. D المولود سنة 1949 [6] ،وليس غرضنا هنا التأريخ للاستشراق الفرنسي، وإنما يهمنا علاقة هذا الاستشراق بغزو الجزائر، وهذا ظهر جليا سنة 1830م، هذا لا يعني أنه لم يكن للمستشرقين [7]الفرنسيين اهتمام سابق بالجزائر، فعند تأزم الوضع بين الجزائر وفرنسا سنة 1827م وبداية التفكير في حملة ضد حكومة الداي، فقد ترجم الفرنسيون أعمال زملائهم الأوروبيين والأمريكيين عن الجزائر، ولعبت مدرسة اللغات الشرقية عندئذ دورا مهما تزعمها زعيم بل أب الاستشراق الفرنسي دي ساسي[8] الذي أصدر كتاب (قواعد العربية) بالفرنسية سنة 1810م [9]،وفرنسا في استعمارها، كانت تراهن على مستشرقيها ودورهم بقدر ما كانت تراهن على جيوشها، بل كان مستشرقوها

1-النملة على بن ابراهيم ، مصادر معلومات عن الاستشراق والمستشرقين، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، 1993ص 40.

7- وران هيستنجز:الحاكم العام الانجليزي في البنغال، ينظر: نبيه عاقل، المرجع السابق، ص182.

3- الصادق دهاش، «موقع الدكتور إني أبي شنب من ظاهرة الاستشراق والمستشرقين»، مجلة عصور الجديدة، العدد07-08، 2012-2013 ص:248.

4- ابراهيم الحيدري، صورة الشرق في عيون الغرب دراسة للاطماع الاجنبية في البلاد العربية، ط1، دار الشافي، بيروت، لبنان، 1996ص:87.

5-زينات البيطار، المرجع السابق، ص 192.

6- الطيب بن ابراهيم، المرجع السابق، ص 10.

7- المرجع نفسه، ص 123.

8- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج6، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص:09.

9- بوهان فوك،تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية الاسلامية في اوربا حتى بداية القرن العشرين، ط2، دار المدار الاسلامي، تر: عمر لطفي، بيروت، لبنان، 2001، ص: 71 .

في طليعة جيوشها أدلاء يقودونها ويرافقونها حملاتها ومن أشهر المستشرقين الذين صاحبوا نابليون في حملته على مصر (1792م) المستشرق الذي سبق الإشارة له وهو " سلفستردي ساسي" والذي أصبح يشغل منصب المقيم بالوزارة الخارجية الفرنسية منذ سنة 1806م، وهو صاحب والمشرف على بيان الجيش الفرنسي المعرب الذي وجه للشعب الجزائري أثناء حملته على الجزائر 1830م، وكان " دي ساسي" يستشار في كل المسائل ذات الصلة بالشرق العربي والإسلامي من قبل وزير الخارجية الفرنسي وأحيانا من قبل وزير الحربية، وقد سلمت للمستشرقين من قبل كل الأطراف المعنية الأوسمة وأثمن الجوائز العلمية والرتب العسكرية وعينوا في مناصب سامية كوزراء وسفراء وقناصل ومستشارين،إن الاستشراق الفرنسي جزء لا يتجزأ من الاستشراق الغربي ،وهذا الأخير يمثل صورة من صور التفوق والسيطرة والوصاية الغربية على حساب الشرق، فالغرب الذي حقق اكتفاءه الذاتي ثقافيا وعلميا، كان له فائض من المفكرين والعلماء الذين صخروا لتغطية النقص والفراغ الموجود في فضاء الشرق، فدرسوا تراثه الثقافي والتاريخي والحضاري، إن فرنسا كانت دائما حاضرة في أمور الشرق سواء في حالة الحرب أو السلم وذلك يعود لحتمية تاريخية وجغرافية، فقد أشبعونا دراسات أطلقوا عليها مرة استشراق ومرة أبحاث وكان من نتائجها أنهم فهمونا قبل أن نفهمهم.

**المبحث الثامن: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر وأثرهم في العلاقات الجزائرية الفرنسية:**

أضحى الوجود اليهودي بالجزائر يكتسي طابعا خاصا نظراً لتفاعل الطائفة اليهودية مع الصراع الجزائري المسيحي، وهو ما أقحمها في الاحداث التي كانت تجري بين ايالة الجزائر وغيرها من دول البحر المتوسط، خاصة بتمتع الجزائر بمساحة واسعة من حرية الممارسة الدبلوماسية خاصة في عهد الدايات، ففي أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر كان النفوذ اليهودي واضحا، والذي مهدت له ظروف عانت منها الجزائر، وتراجع عمليات البحرية الجزائرية، وافتقار الخزينة العامة إلى كثير من الأموال، وهو ما تزامن مع القوة التجارية لليهود اضافة الى ظروف الصراع السياسي والعسكري على مستوى الحوض الغربي للمتوسط، والذي كانت الجزائر طرفا أساسيا فيه، واستخدم فيه اليهود نظرا لمعرفتهم، ونظرا أيضا لقوة الشبكة التجسسية(*)، و اطلاعهم على الأحوال الاقتصادية في العالم المسيحي وانفتاحهم على مختلف البلدان المتوسطية

* – شبكة التجسس اليهودية:يعرف اليهود بانتشار عيونهم في أنحاء البلاد تزود نظام الحكم بمعلومات تتعلق بتحركات القبائل وحتى الدول فقد كان لبكري وبوشناق مخابرات سرية تتحول بين الأهالي على شكل تجار متجولين ينقلون لهما أتفه الأخبار وينقلونها للدايات وقد تجسسوا أيضا ضدهم لصالح الأوربيين فقد كانوا المصدر الأساس لتسريب المعلومات حول شؤون الإيالة السياسية والاقتصادية وعن القرصنة لصالح السلطات الرسمية والقناصل الأجانب إما عن طريق الرواية الشفهية أو الرسائل وفي هذا الإطار كان بكري وبوشناق يديران شبكة للتجسس على الشعب الجزائري لفائدة الحكام تقريبا منهم لربما خدعوهم كثيرا بمعلومات كاذبة وكان لهم جواسيس في شرق البلاد وعربها يأتونهم بأخبار السياسة من داخل الجزائر ومن خارجها، ينظر : أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص:76.

وبلغاتهاونخص هنا بالذكر اليهود الليفورنيون وهم مزيج من اصل ايبري وايطالي كان لهم دور كبير في تنشيط العلاقات الجزائرية الفرنسية لانهم كانوا اكثر حرية من بقية اليهود وكانوا اكثر اطلاعاً على اوضاع اوربا[1] وهنا نميز مرحلتيين:

**أ.قبل الثورة الفرنسية :**

توسع النشاط التجاري الفرنسي في الحوض المتوسط لكن المنافسة اليهودية شكلت خطرا عليه خاصة لما تغلغل اليهود في فرنسا فاصبح التجار الفرنسيون يشتكون ولذلك كتب القنصل بوم (baume) يوم 05 أوت 1718م، إلى الملك الفرنسي، يحثه على معاقبة اليهود القرنسيين على نشاطهم غير الشرعي مع اليهود الجزائريين[2]، ثم كتب هذا القنصل في 25 جويلية 1719م ينبه مسؤولي الغرفة التجارية بمرسيليا[3] لكي يتخذوا إجراءات صارمة ضد التجارة اليهودية، وينبههم إلى أن التجارة اليهودية تعرف حماية هامة من حكام الايالة.[4].وفي افريل 1734م حث لومير الغرفة التجارية بمرسيليا على منع التجار اليهود من شحن البضاعة الفرنسية فاتخذت إجراءات لطرد اليهود الجزائريين من مرسيليا لكن ردود أفعالهم كانت في الجزائر بتحريض نظام الحكم بالتضييق على المصالح الفرنسية،ومنه نستنتج انه قبل الثورة الفرنسية وجود اليهود لم يؤثر بشكل كبير في العلاقات الجزائرية الفرنسية في زمن الملكية، وهذا راجع إلى عدم تمكنهم من بسط نفوذهم في فرنسا في ظل التعصب المسيحي الذي كان غالبا على توجيهات الكنيسة الكاثوليكية. لم يكن لليهود في فرنسا قبل ثورة 1789م نفوذ كبير، رغم أن بعضهم وصل إلى مناصب عليا، مثل وزير المالية جاك نيكر( Necker Jacques)[5] في عهد لويس السادس عشر، لذا كان ضروريا ليهود فرنسا أن تتغير الظروف السياسية لكي تتبدل تبعا لها ظروف اليهود اللذين روجوا لأفكار الإصلاح.

1 -لوسيت فالنسي، الغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر (1790-1830م)، ط1، تر : الياس مرقص، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، 1980م، ص:37.

2 – جون وولف بول، الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق ابو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص: 169.

3 – كانت المشرفة على إدارة العلاقات الجزائرية الفرنسية، حيث كان لها التفوق على بعض ميادين السياسة الفرنسية ذاتها، إذا أصبحت تتمتع بحق تعيين القناصل الفرنسيين بالجزائر.ينظر: محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية، مطبعة دحلب، الجزائر، ط01، 1993، ص: 12.

4 – جون وولف، المرجع السابق ص 426

5 – نيكر (1732-1804)، سياسي سويسري، كان وزير المالية، وهو صاحب دور فيما آلت إليه فرنسا الملكية من ديون. ينظرالمرجع نفسه، ص: 147.

**ب.بعد الثورة الفرنسية (1789م):**

استفاد اليهود من الثورة الفرنسية فقد ألغت الاحتكار والامتيازات التجارية القديمة منذ 1790، التي كانت تخص الوكالة الإفريقية وشركات أخرى[1]، مما ادى الى انسحابها وينفتح المجال للشركة اليهودية سنة 1796[2]" والتي عرفت تاريخيا بـــ "شركة بكري وبوجناح" والتي فتحت فررعا جديدا في مرسيليا بهدف توسيع علاقتهما التجارية في البحر الأبيض المتوسط، ومن حظ فرنسا واليهود أن حسن باشا صار دايا على الجزائر بين1791و1798 م فقد كان صديقا لليهود ولهذا استغلوه في الترويج لتجارتهم من جهة ولدعم فرنسا من جهة أخرى[3]، ونظرا لأهمية اليهود بالنسبة لفرنسا في هذا كله كتب القنصل الفرنسي بتونس دوفواز إلى وزير الخارجية تاليران رسالة بتاريخ14مارس 1799م يبين له فيها أن أسهل طريق أمام الفرنسيين للوصول إلى عقد اتفاق مع الجزائرهو الاستعانة باليهود فإن لهؤلاء نفوذ قوي على شؤون الإيالة بفضل ثقة الداي ووزرائه فيهم[4] ومنه فالعلاقات الجزائرية الفرنسية في هذه الفترة اللاحقة سيكون لليهود فيها بالغ الأثر[5].

**المبحث التاسع: طبيعة العلاقات بين إيالة الجزائر وفرنسا (1671-1830):**

ان عدم الانصياع للقوة ونبذ هذا الاسلوب في المعاملات الدولية هو من ابرز الخصائص التي ميزت دبلوماسية الجزائر رغم هذا تراوحت علاقاتها مع فرنسا بين المدو الجزر خاصة في عهد الدايات والبداية ب:

**أ.مرحلة الصراع والاستقرار (1671-1700)** :عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية تدهورا خلال عهدي كل من الداي باباحسن باشا(1682م-1683م) والداي حسين باشا ميزومورتو [*] (1683م-1688م) على الرغم من المعاهدة التي وقعت في 11 مارس 1679م[6]، الخاصة بالباستيون، ونقض فرنسا للصلح الذي أبرمته مع الجزائر بسبب مشكل يتعلق بتبادل الأسرى في12 جويلية1682م، وتعرض الجزائر لحملات عسكرية وخوفا من التفاهم بين الجزائر وانجلترا خاصة بعد توقيع معاهدة بين الجزائر وانجلترا وهولندا

1 – عبد القادر زبادية، الصادق الغولي، صالح السماوي، تاريخ المغرب العربي الحديث، الجزائر المعهد التربوي الوطني، 1982، ص 37

2 – بليل رحمونة، المرجع السابق، ص: 158.

3 – داوود عبد العفو سقراط، اليهود في المعسكر الغربي، عمان: دار الفرقان للحر والتوزيع، ط2، 1987، ص22.

4 – كمال بن صحراوي، دور يهود الجزائر الدبلوماسي في أواخر عهد الدايات، المرجع السابق، ص 104/103

5 – سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الجزائر، ج1، دار قرطبة، ط2، 2005م، ص 107.

* - حسين ميزومورتوMezzomorto : لقب اطلقه عليه الاوربيين ويعني نصف ميت ،جمع الحاج حسين بين الداي والباشا ، مدفون في مدينة رسيو باليونان ، ينظر : ابن المفتي حسين بن رجب الشاوش ، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعظماءها ـــ تح : فارس كعوان ن ط1 ن بيت الحكمة للنشر ، 2009م ، ص: 110.

6 – صالح عباد، المرجع السابق ص، 141، 142.

سنة 1681م اضطرت فرنسا إلى إبرام معاهدة سلم سنة 1684م[1]، ليعود التوتر إذ أصرت الجزائر مواصلة الحرب لكن وضع فرنسا لم يكن يسمح لها بذلك بسبب الأضرار التي لحقت بتجارتها وموجة من الجفاف التي اجتاحت جنوبها مما جعلها في أمس الحاجة إلى استيراد القمح كل هذه الأسباب دفعت فرنسا للتقرب من الجزائر فكلفت مدير الباستيون "ديسو" لعرض إمكانية الدخول في حالة من السلم قبلت بهاالإيالة وحدد الداي الحاج حسين ميزمورتو القاعدة التي بني عليها الاتفاق؛لذي تم توقيعه في 25 أفريل 1684م[2].ليتم ابرام معاهدة سلم جديدة مع حكومة الجزائر عام 1689م[*]، وابتداء من هذا العام أبدت الحكومة الفرنسية رغبة في تحسين علاقاتها مع الجزائر، ولجأت إلى السياسة الدبلوماسية لحل مشاكلها،وانطلاقا من 1690م وإلى غاية 1790م عرفت العلاقات نوعا من الاستقرار ومالت السياسة الفرنسية إلى الأخذ ببعض نصائح قناصلها الذين رأوا أن الخصومات ألحقت أضرارا بالتجارة أكثر مما ألحقته بالقرصنة، كما وجهت تعليمات للقناصل تقضي بمخاطبة الدايات بود وعدم اللجوء إلى التهديد[3].

**ب.مرحلة الاستقرار(1700م_1732م):**

في عهد الداي الحاج مصطفى باشا (1700-1732م)[4] عمدت فرنسا إلى السعي من أجل إقناع الجزائر بالوقوف إلى جانبها ضد الائتلافية الأوروبية التي بدأت تتكون ضدها، لكن بدون جدوى لأن الألمان كانوا يمدون الجزائر بالبارود والرصاص والحديد والمواد الأخرى بثمن بخس، كما حدث وان وقع في هذه الفترة حجز تجار فرنسيون لشحنة من الصوف بعث بها الداي لبيعها في مرسيليا لشراء معدات لتجهيز سفينة جديدة، وعندما لم يقدم إعتذار من فرنسا كان الرد الإستلاء على أربع مراكب فرنسية على السواحل

1 - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 130 .

2- عبد الرحمان نواصر، مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي، بغرداية، 2010-2011، ص ص95- 96.

* - صادف هذه السنة استغلال الإنجليز لساحل القالة بموجب عقد امتياز لمدة 10 سنوات ليتحول بعد ذلك إلى شركة هيلي Helly التي حققت أرباحا طائلة لكن اليهوديين سيمون Simon وميلهان Milhan تسببا في إفلاسها والهروب إلى إسبانيا. يراجع: كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، الجزائر: بيت الحكمة، ط1، 2009، ص143.

3- المرجع نفسه، ص96.

4- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر ( 1766-1791)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون تاريخ، ص: 46.

الإسبانية، ورغم الإهتزاز في العلاقات إلا أن الداي لم يعرقل نشاط تجارة الباستيون ومدد إتفاق عام 1714م(شراء الحبوب) إلى سنة 1731 م [1]، كما وافق على إلغاء رسم الإرساء للسفن الفرنسية.[2]

**ج.مرحلة التوتر والهدوء (1732م_1764م)**:في هذه الفترة ظهر القناصل الفرنسيين كعنصر قلق واضطراب مدعين ان الجزائر لا توفر لهم الامتيازات التي يتمتعون به في البلدان الشرقية، وكذا تصرفاتهم التي دفعت كثيرا السلطات الجزائرية الى تغييرهم من حين لآخر، كما وقعت عدة اصطدامات منها أسر عدد من البحارة الجزائريين اللاجئين إلى الموانئ الفرنسية ، وهذا ما حرص عليه الداي من خلال رسالة الاحتجاج التي بعثها إلى الوزير الفرنسي بأنه لم يحدث مطلقا عمل مماثل في الجزائر ضد البحارة الفرنسيين: "إن هؤلاء كانوا يرسون في ميناء الجزائر بغنائمهم و لم يحدث أن طمع أحد فيها ولا يوجد مثال واحد على أن الجزائريين قاموا بافتكاك ما بين أيدي هؤلاء، أرقاء كانوا أم أسرى حتى عندما يكون هؤلاء رعايا أمة معادية للجمهورية" [3] وخلال عام 1753م وقعت حادثة كادت تؤدي إلى القطيعة تمثلت في رفض أحد المراكب الفرنسية التوقف للتفتيش عند التقائه بأحد السفن الحربية الجزائرية قرب مدخل مضيق جبل طارق وبادر المركب بإطلاق النار هذا أدى إلى سجن الربان وجلده حتى مات، هذا التصرف الناجم عن الربان الفرنسي يعد انتهاكا صريحا لمعاهدة السلم القائمة، قامت فرنسا بوضع تقارير منها الذي أرخ في ديسمبر 1753م تبنى صاحبه فكرة لابد من الهجوم على الجزائر، ويوصي التقرير في ختامه لضرورة احتلال كل من تطوان وطنجة لتدعيم التواجد الفرنسي في المتوسط، و في 16 جانفي 1764م توسل الطرفان إلى تسوية جميع القضايا المعلقة والاتفاق على إضافة بنود جديدة لمعاهدة السلم القائمة بينهما استقبل هذا الاتفاق بارتياح البلدين وبدا وكأن الجانبين قد استعادا جو الثقة في التعامل مع بعضهما البعض[4].

---

1- إتفاق وقعه مدير الباستيون مع حسين باي مدد عام 1714 إلى عام 1731 وعدل بتعهد باي قسنطينة بمد تجار الباستيون بمائتي قفيز من القمح سنويا بسعر 10 قروش للقفيز( يزن القفيز 145 كلغ تقريبا)، ينظر : جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق، ص-ص : 152-176.

2- المرجع نفسه، ص-ص:150.

3 - جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق، ص، ص: 155، 156.

4 - المرجع نفسه، ص- ص:159- 161.

**د.مرحلة الاستقرار والهدوء(1764م_1790م):**

لم تشهد العلاقات الفرنسية الجزائرية في أي وقت مضى فترة هدوء واستقرار وحسن النوايا المتبادلة، كالتي شهدتها خلال هذه المدة الممتد من عام 1764م إلى عام 1790م، فمنذ اعتلاء لويس السادس عشر[1]، مملكة فرنسا سنة 1774م عمل على تثبيت كل ما جاء في المعاهدات التي أبرمت بين البلدين كما حث ضباط السفن الفرنسية والتجارية على احترامها. كما حرص على أن يغلب على العلاقات الجزائرية الفرنسية طابع السلم والصدق في المعاملة ومع تكرر حوادث البحر خلال العقد الثاني للقرن الثامن عشرو قرر الطرفان وضع حد لهذه المسألة وتسويتها نهائيا في إطار المفاوضات ففي جانفي 1790م أوفدت فرنسا الفارس سان فيل وتم توقيع اتفاق بينهما في 29 مارس 1790م يمدد أجل الصلح إلى مئة سنة أخرى ابتداء من تاريخ التجديد وتعديل البند التاسع من معاهدة 1689م بتحديد حرمة المياه الإقليمية الفرنسية،كماوقفت حكومة الجزائر بجانب فرنسا في أصعب الظروف، فقد اعترفت بالجمهورية الفرنسية عندما قامت الثورة الفرنسية سنة 1789م،، و قام الداي حسن سنة 1796م بإقراض حكومة الجمهورية الفرنسية أموالا بدون فائدة بقيمة مليون فرنك فرنسي، ليتمكنوا من شراء الحبوب كما سمح لهم سنة 1794م، بالتموين من جميع الموانئ الجزائرية[2]، أما في عام 1795م اعتدت سفينة اسبانية على سفينة فرنسية وأسرتها على مقربة من الجزائر فأرسل الداي بعض السفن واستردّت ما سلبه الإسبان منها[3]وفي شهر جوان من نفس السنة(1790م)وقعت معاهدة جديدة حول امتياز استغلال الباستيون على نفس ترتيبات المعاهدة السابقة، كما تم رفع قيمة اللزمة فمن ستة عشر ألف فرنك سنويا إلى ستة وخمسين ألف وسبعمائة فرنك تدفع عن ستة أقساط.[4] وفي نفس الفترة كان لفرنسا مشاريع لاحتلال الجزائر منها مشروع Dekercay سنة 1782م [5]

**ه.مرحلة التوتر والتفاهم (1790/1798):**

بعد الاستقرار وتمديد السلم المئوي، وقعت أعمال وانتهاكات على مرأى ومسمع من الفرنسيين (1791_ 1792 م)، فقد كانت الحادثة الأولى في ميناء طولون حيث هوجمت السفينة الجزائرية التي كانت تسوق غنيمة نابوليتانية وذلك بمساعدة موظفي الميناء الفرنسيين، استولوا عليها بعد جرحهم القائد وقتل

1 – إعتلى عرش فرنسا عام 1744م، قامت الثورة الفرنسية في عهده، وحكم عليه بالموت، سنة 1793م، ينظر: كمال بن صحراوي، دور اليهود الدبلوماسي، المرجع السابق، ص: 145.

2 – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م ،ج2، المرجع السابق، ص 249 .

3 – إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط01، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م، ص 253.

4– جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق، ص– ص: 163 -172.

5 – العربي الغالي ، العدوان الفرنسي على الجزائر (الخلفيات والأبعاد)، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص ص67,68.

البحارة، أما الحادثة الأخرى فهي قيام بحارة جنوبيون بمطاردة سفينة جزائرية كانت قد استولت على مركب جنوي مشحون بالأرز والقهوة، وكان الأمر أيضا في مرسى طولون، احتجت الجزائر على ذلك بشدة، وقررت إستئجار سفينة إسبانية لنقل مبعوثها للقسطنطينية بدل السفينة الفرنسية[*]، فبدأ الشك يساور الفرنسيين في نوايا الجزائر إزاءهم، فمنذ وقت طويل كانت السلطات الجزائرية تقوم بإستإجار السفن الفرنسية وفي رسالة بعث بها الداي حسن باشا إلى لويس السادس عشر عن طريق المبعوث ميسيسي (نوفمبر1791) عبر فيها لأول مرة عن وجهة نظره حول الأحداث الجارية في فرنسا والذي لم يكن على ما يبدوا منشرحا لها.[1]،ورغم هذا فالعلاقات الجزائرية الفرنسية تطورت خلال الثورة الفرنسية (1789م)فقد اعترفت الجزائر بالجمهورية الفرنسية الجديدة وكان اول اعتراف يأتيها من العالم[*]، في وقت كانت تحت حصار أوروبي محكم[2]قصد القضاء على النظام الجمهوري [3]، كما أذن الداي حسن باشا [4]، للحكومة الفرنسية سنة1794م تمويلها من الموانئ الجزائرية عندما كانت الأسواق الأوربية مغلقة في وجه التجارة الفرنسية[5]، و قام سنة 1795م إثر اعتداء سفينة إسبانية على سفينة فرنسية، بإرسال بعض السفن لتسترد ما سلبه الإسبان منها[6]. أيضا أقرضت الجزائر سنة 1796 م حكومة فرنسا أموالا بدون فائدة قيمتها مليون فرنك فرنسي ليمكنها من شراء الحبوب، على شرط أن اقتناء هذه الحبوب يكون من الجزائر[7]،في بداية الأمر كان يتم شراء المواد الغذائية من الموانئ الجزائرية بطريقة مباشرة[8]ثم غيرت فرنسا طريقة الدفع فلجأت إلى التاجرين

---

* - كان يتم استعارة السفن الفاخرة من فرنسا وغيرها لنقل المبعوثين لأن الأسطول الجزائري لم يكن يعنى بالجانب الترفيهي السياحي بعكس العسكري ، ينظر :مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العلمية قبل سنة 1830م ، ج1، ط2،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007م، ص: 101.

1 –جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، نفس المرجع، ص، ص:183، 185

* - مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2 ، المرجع السابق، ص: 120.

2- الحصار الإنجليزي على فرنسا:كان الأسطول الإنجليزي بقيادة اللورد"وليامبنتنيك" ضرب حصارا على جنوة سنة 1814م. وفي 6 أفريل من السنة نفسها أصدر القائد العام للقوات الإنجليزية بيانا يتعهد فيه باسم الأمة الإنجليزية، بأن يعطي للجمهورية مؤسساتها وإستقلالها. ينظر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تع –تع:إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1982، ص:151.

3 – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، المرجع السابق، ص: 249.

4 – الداي حسن: أحد دايات الجزائر تولى لمدة سنة واحدة من 1682-1683م، ينظر: عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق ومر: ابو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 2003، ص: 290.

5 – نورالدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى نهاية العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، د.ط، 2006، ص: 120.

6 – اسماعيل أحمد ياغي،المرجع السابق ، ص: 253.

7 – عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2002، ص-ص: 111-112.

8 – ابوالقاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص:10.

اليهوديين"بكري[1]وبوشناق"[2] ليقوما بالدفع عنها،وفي النصف الثاني من عام 1797م توترت العلاقات بين البلدين لعدة اسباب منها قضية الديون التي للبكري والرعايا الجزائريين الآخرين.

### و.مرحلة الهدوء والتوتر (1798-1817):

#### 1.الداي مصطفى Dey Mostafa 1798 – 1805[3]

يعد الداي مصطفى من أكثر دايات الجزائر الذين عرف عهدهم أحداثا متميزة، سواء على المستوى الداخلي أوالخارجي، كما أن شخصيته يكتنفها الكثير من التناقض والغموض، وهذا ما ينعكس على ما كتب عنه فبعضهم يمجد عصره وأعماله في حين أن بعضها الآخر يعتبر مجرد ألعوبة في يد جماعة من اليهود استغلته لخدمة مصالحها، مما جعل نهايته تكون مأسوية بعدما اغتيل [4]، وشهدت علاقات الايالة الجزائرية مع فرنسا قبل توليه الحكم توترا، بسبب قضية الديون التي على الخزينة الفرنسية[5] والتي اقرضها الداي حسن باشا لفرنسا منذ عام 1793 وعام 1795م[6]،تضاعفت هذه الديون بعد ذلك بالديون التي اقترضها التاجريين اليهوديين اللذين يتمتعان بالجنسية الجزائرية وهما بكري وبوشناق [7] ولما توفي حسن باشا تولى الحكم مصطفى الخز ناجي[8] الذي طالب بتسديد الديون فسلمت له ربع مليون فرنك وبقي المليون الآخر،وحال قيام نابليون بونابرت بحملة على مصر عام1798 دون تصفية الحساب[9]وبأعلان الحرب رسميا في 02 سبتمبر 1798م[1]،

---

1- بكري:الإسم الكامل له هو "ميشيل كوهين بكري كان هذا الأخير صاحب تجارة في أروبا قبل ان يفتح سنة 1770م مركزا له في مدينة الجزائر، كان متواضعا في البدايه، لكنه إزدهر حينما إنضم لإبتراهوت، أخواته الثلاثة وإبنه داوود وصهره بوشناق.ينظر: ابو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص:10.

2-بوشناق: المعروف بإسمه المستعرب " بوجناح" وهو مثل "إبتراهوت" من أسرة يهودية كانت لها تجارة في الخارج وجاء إلى مدينة الجزائر حوالي سنة 1723م، أما ثروة "بوجناح" الطائلة التي أصبح يتمتع بها كانت نتيجة إلى التعفن الذي انتشر أواخر الحكم العثماني . ينظر: المرجع نفسه، ص: 10 .

3- هو الداي مصطفى باشا. ابن ابراهيم الأغدلي وخاله الداي السابق – بابا حسن – يقال أنه في أول أمره تاجرا ثم موظفا بسيطا في القصر، ارتقى إلى رتبة خزناجي في حكومة خاله الداي حسن تول الحكم بعد وفاة الحسن يوم الجمعة 03 ذي القعدة1212هـ / 19 أبريل 1798م . على عهده انفجرت الثورة القومية، ومن أوليات أعماله السياسية إنجاز ما اشتملت عليه معاهدة الصلح المنعقدة مع أمريكا 1795، ثم كانت أولى غزواته ضد البرتغال سنة 1799 ،و الثانية ضد نابولي، قتل الداي على يد الجند الانكشاري يوم الجمعة 05 جمادى الثانية 1222هـ/ 1807م ،ينظر :عبد الرحمان محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام. ج3، دار الثقافة، د ط ، بيروت ص 283.

4- محمد بوشنافي،«الداي مصطفى باشا وعصره 1998- 1805»، مجلة عصور الجديدة، العدد 7/ 8، 2012- 2013، ص 159.

5- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا. 1619-1830، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، د ط، الجزائر ، 2007. ص 191.

6- يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500 – 1830، دار البصائر، د ط، الجزائر، 2009. ص:111.

7- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة والحديثة، ج2، دار البصائر، د ط، الجزائر،2009 ص:90.

8- مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب الأشراف، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2،الجزائر، 1980. ص 71.

9-- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ص:103.

سارع الباب العالي للضغط على حكومة الايالة الجزائرية لقطع علاقاتها مع فرنسا [2] ، ففي 16 أكتوبر 1798م أصدر السلطان العثماني فرمانا لإيالة الجزائر إلى جانب قفطان تولية الداي مصطفى يأمرها فيه بأن تعلن الحرب على فرنسا[3].أظهر الداي في البداية تردده في قطع العلاقات مع فرنسا[4]، وامام الضغط أعلن الداي مصطفى الحرب ضد فرنسا في 10 ديسمبر 1798م إلى أوائل ماي 1799م [5].و غزو نابليون الاول Naplion[6] لمصر عام1798م زاد في توتر العلاقات، وبسبب إلحاح السلطان العثماني سليم الثالث أعلن الداي مصطفى الحرب على فرنسا في 21 ديسمبر من نفس السنة. إلا أن المياه رجعت إلى مجاريها بمجرد حل هذا النزاع بعد ان خرجت فرنسا من مصر سنة 1801م بعد اتفاقية العريش[7]، بالرغم من ذلك فالعلاقات الجزائرية الفرنسية عرفت تشنجاًرغم هدوء الدبلوماسية الجزائرية فالايالة الجزائرية لم تنوي الذهاب بعيدا في الأعمال العدائية أكثر من تجميد للعلاقات الدبلوماسية، ريثما تتبين النوايا الفرنسية ومن الاجراءات التي اتخذهاالايالة تمثل في حجز القنصل والرعايا الفرنسيين وأسرهم، غير أن اقامتهم على هذه الحال لم يدم طويلا، والإجراءات التي كان لها الأثر تمثلت في تجميد نشاط الوكالة الافريقية القائمة باستغلال امتياز الباستيون وحجز سفينة فرنسية[8]، الا ان سيطرة الذهنية العدائية على الدبلوماسية النابليونية وتر العلاقات ، لكن الظروف الدولية جعلته يلجا الى الحوار مع الإيالة رغم تهديداته السابقة ، في 13 ماي 1800م قام نابليون بونابرت[9] ببعث رسالة ترضية للداي مصطفى يوضح فيها أن إستمرار القطيعة بينهما ليس لها ما يبررها الآن،

---

1 – محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية العلية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط01، 1981م، ص ص 374-375.

2- العربي الغالي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، د ط، الجزائر، د ت، ص:65، 66.

3 – رشيد مريخي، الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا، (1798-1805)، رسالة ماجيستار، جامعة الجزائر، 2010-2011م، ص 40.

4 – كان سببه أن نابليون عندما كان في طريقه إلى مصر استولى على جزيرة مالطة وحرر ا المسلمين فيها، واعتق رقابهم في مدينة ليفورن وجنوة فأرسلت الحكومة الفرنسية مذكرة دبلوماسية لحكومة الجزائر تحدثت فيها عن هذه الانتصارات. يراجع؛ محمد رزوال، المرجع السابق، ص 50.

5- يحي بوعزيز: علاقات الجزائر مع دول ومماليك أوروبا. المرجع السابق، ص:112.

6 – نابليون بونابارت :ولد في أجاكسيو في كورسيكا عام 1769، تعلم في الأكاديمية العسكرية في بريين، كان من المتحمسين للفكر الجمهوري الثوري بدأ اسمه يظهر على مسرح الأحداث سنة 1793م أصبح امبراطور على فرنسا سنة 1803م، وعقب هزيمة واترلو سنة 1815م أمام أوربا نفي إلى سانت هيلانا ليموت هناك سنة 1822م. ينظر: عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص ص 441، 481.

7 – محمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد العثماني، ط01، المكتب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص 158.

8- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا.، المرجع السابق ص ص 192. 193.

9 – ولد في مدينة أجاكيسو عاصمة جزيرة كورسيكا سنة 1769م دخل مدرسة سان سير العسكرية، عين سنة 1785م برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية التابع للجيش الفرنسي، عندما اندلعت الثورة في فرنسا انتمى إلى نادي اليعاقبة وكان أول ظهور له على مسرح السياسة في فرنسا مشاركته في القضاء على المظاهرات التي قام بها الملكيون والعناصر المحافظة. تميز بطباعه الحادة وبشدة عناده وفي سنة 1804م نصب نفسه

وذلك بواسطة مبعوثه "ديبوا تانفيل" الذي جاء إلى الإيالة لمفاوضة الداي وإقناعه باتخاذ سياسة الحياد، كما حمل له رسالة من نابليون الأول فاقتنع الداي بذلك لكن السلطان العثماني لم يكن راضيا ودفع الداي إلى إعلان الحرب على فرنسا وقطع العلاقات معها من جديد[1]، و لم يقم الداي هذه المرة بأي عمل جدي ضدها بل أنه اتفق سرا مع بونابرت على أن تبسط عليه فرنسا حمايتها ضد أي هجوم بحري عثماني أو انجليزي[2]، وبهذا التحق المبعوث الفرنسي ديبواتانفيلDubois- Thainville[3] بمنصبه بحيث أستقبل بكل حفاوة من طرف سلطات البلاد وتم الإتفاق[4] بينهما والذي عرف ب" الهدنة الغير محدودة " في 18 جويلية 1800م في إنتظار توقيع صلح جديد بينهما يوم 19 سبتمبر من نفس العام [5]،وهذا لم يسعد إنجلترا التي سوف تعمل جاهدة لتوتير العلاقة بين فرنسا والجزائر[6]، لكن تحت ضغوط الباب العالي اضطرت الايالة إلى إعلان الحرب على فرنسا في يناير عام 1801 م و حين انجلى هذا الموقف، وبدأت التمهيدات للصلح بين فرنسا وبريطانيا في لندن عام 1801م. تحول اهتمام فرنسا مرة أخرى إلى الجزائر كتعويض لها عن ضياع مصر،فأعادت تانفيل إلى الجزائر ووقع مع الداي مصطفى يوم 17 ديسمبر 1801م معاهدة صلح[7].عرفت هذه المعاهدة[8] باسم القنصل تانفيل وتألفت من 19 مادة أعيد بمقتضاها العلاقات السياسية والتجارية والالتزام بالعمل الاتفاقيات السابقة، وفي هذه المرة تنازلت الحكومة الجزائرية لفرنسا عن حقها من الضرائب السنوية لمدة سنة كاملة وهو

---

إمبراطورا على فرنسا وأكد أنه حامي الثورة الفرنسية. ينظر: عبدالمجيد نعنعى، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة، 1453-1848م، بيروت:دار النهضة العربية، د.ط، 1983، ص 281.

1 – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر...، ج3، المرجع السابق، ص 287.

2 – أحمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص 317-318..

3-ديبواتانفيلDubois – thainville: عين قنصلا عند منتصف عام 1798 خلفا للقنصل دومنيك ماري مولتيدو Dominique Marie moltedo ، سحب من منصبه غير أنه عاد واستلمه في ربيع عام 1800م، لعب دورا هاما في العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ انتهاء القطيعة 1800- 1814 واشتغاله في منصب المحافظ العام للعلاقات التجارية الخارجية كان له الدور الكبير في ابرام العديد من المعهادات، ينظر :يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق،ص112،كما ساهم بشكل كبير في توتير العلاقات وفقا لمزاجه المتقلب وطموحاته الشخصية مستغلا قلة خبرة القائمين على السياسة الخارجية لفرنسا في مايتعلق بالبلدان الاسلاميةوسعيه الدائب في الدعوة لغزو الجزائر، ينظر : جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، مرجع سابق، ص:197.

4 –"ينص اتفاق الهدنة على وقف كل الاعمال العدائية من كلا الجانبين كما يفضي برد المراكب والسفن التي يستولي عليها احد الطرفين بشحنتها وركابها بدون فدية أو تعويض، من تاريخ توقيع الهدنة، وفي انتظار توقيع معاهدة السلم الجديدة فان سفن الطرفين يمكنها التردد والارساء في موانئ البلدين بكل حرية وفي حالة حدوث قطيعة جديدة يعطي الجانبان مهلة شهر لبعضهما البعض قبل ان تستأنف الاعمال العدائية بينهما" ،ينظر : المرجع نفسه، ص :195 .

5- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2، المرجع السابق، ص:90.

6- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، مرجع سابق، ص-ص:187-194

7- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر. ج2، المرجع السابق، ص:91.

8 –للاطلاع على ما تضمنته بنود المعاهدة يراجع: ، جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500- 1830، المؤسسة الجزائرية للطباعة. د ط، الجزائر، 1987 ، ص297-299.

ما نص عليه بندها 06[1]، كما نصت على إعادة العلاقات بين البلدين وتنظيمها [2].وتعهدت الجزائر خلالها بالسماح للوكالة الافريقية باستئناف استغلالها لامتياز الباستيون، وتعهدت فرنسا من جهتها بتسديد ديونها ،وأطلقت المدافع احتفالا بإعلانها يوم العشرين من نفس الشهر وأعقب هذا طرد الداي مصطفى القنصل الانجليزي "فالكون" Falcon من الجزائر[3]، ورغم المعاهدة التي أبرمها الطرفان إلا أن الصلح لم يدم طويلا لأن الداي مصطفى باشا أخذ يلح عليها بأن تسلم الديون التي في ذمتها، ومطالبته بالهدايا التي من المفروض ان يقدمها القنصل الفرنسي ديبوا تانفيل Du Bois Thainvill كالمعتاد ،وحين طلبها الباشا مصطفى رسميا غضب نابليون، وهنا نذكر ان نابليون الاول اراد وضع حد للهدايا التقليدية بمجرد توليه الحكم كما الغى صيغة "الصديق الحليف القديم للأمة الفرنسية" التي درج عليها قادة الثورة والجمهورية الفرنسية في مراسلاتهم[*].مع الداي حسن وذلك قبل الغاءه الجمهورية نفسها عام 1804م، كما الغى قبله الديريكتوار "مجلس الثورة"كلمة "سيدي "بمجرد تولي مصطفى الحكم في 14ماي 1798م والتي درج على استعمالها من قبل مع ابقاء مفاهيم مثل "الشعبيين" و"الامتيين" و"الدولتيين"[4]،فالشكليات لها علاقة بالجوهر فإختلال التوازن بين القوى والغضب من المطالبة بالديون ومن اعلان الحرب كان وراء هذه الاجراءات، وزاد التوتر بينهما اثر اعتداءات ارتكبها بعض الجزائريين ضد إحدى السفن الفرنسية التي قذفت بما الرياح إلى سواحل مدينة تنس[5]، إذ ترددت إشاعات أن بعض من ركابها كانوا قد التجئوا بالشواطئ لكن سكان المنطقة احتجزوهم وسلبوا أمتعتهم[6]، هذا ما دفع القنصل الفرنسي "ديبوا تانفيل" إلى طلب معاقبة المعتدين وإعادة ممتلكات ركابها، وإطلاق سراح أسراها، فحدثت الفجوة وتلتها بعد ذلك اشتباكات متبادلة بين سفن الطرفين في البحر المتوسط، وحاول بونابرت أن يستعمل لغة التهديد [7]، حيث أرسل في 18من شهر جويلية عام

---

**1** – محمد زروال، المرجع السابق، ص ص 51- 52.

2- يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا. المرجع السابق، ص:114

4ـــ جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق، ص 197.

3 – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص 139 .

* - كانت فرنسا قبلها تعنون رسائلها الى دايات الجزائر ب: "الى السادة الامجاد العظام illustre et Magnifique Seigneur Day de la Ville et du Royaume D'alger الى السيد الصديق الحليف القديم للأمة الفرنسية Ancien Amiet Allie de la nationFrancaiseويقدمونها على صيغة السيد الأمجد الأعظم" ينظر: مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2 ، المرجع السابق،ص : 13.

4 - مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2 ، المرجع السابق،ص : 172.

5 – جمال قنان، معاهدات الجزائر...، المرجع السابق، ص 238.

6 – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، الرجع السابق، ص 139.

7- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر. ج2، المرجع السابق، ص: 91.

1802 م رسالة يهدد فيها داي الجزائر عن طريق الضابط هولان Hulin[1]ومفادها أن يوقف اعتداءاته على العلم الفرنسي في البحر المتوسط أو أنه سيقود الحملة ضدها بنفسه ما دفع الداي إلى مراسلته في 12 أوت 1802م يعرب له فيها عن حسن نيته واستعداده للاستجابة لمطالبه[2]. رغم ذلك تكررت رسائل نابليون التهديدية ففي نفس العام يوم 16 سبتمبر وجه كذلك إلى الداي مصطفى باشا رسالة أخرى شديدة اللهجة استنكر فيها مطالبة بعض وزراءه بتسديد الديون وطالب فيها كذلك بتقديم الترضية اللازمة، وإلا سيبعث حملة انتقامية تتكون من 80 ألف جندي للقضاء عليه وعلى نظام حكومته ومن خلال هذا الموقف فإنه يتضح أن نابليون كان قد عزم على القيام بحملة ضد الجزائر.

## 2.في عهد الداي أحمد باشا DEY AHMED 1805 -1808[3].

لم تعد العلاقات بين الايالة الجزائرية وفرنسا في عهده متسامحة ومتساهلة، كما كانت عليه من قبل، كما يلاحظ أنها التزمت سياسة الحياد التام في الصراع داخل أوروبا، ولقد كان لهذا الموقف انعكاسات السلبية على العلاقات بين البلدين، وكان من نتائج التوسعات النابليونية في شبه جزيرة ايطاليا أن أصبحت كل من نابولي وجنوا منضويتين تحت الحماية الفرنسية، ولقد طلبت فرنسا من الجزائر أن تنهي حالة الحرب معهما، وهو الشيء الذي رفضته الايالة الجزائرية[4]. فاغتنمت فرنسا لفرصة تعرض بعض القباطنة الجزائريين لبعض السفن الايطالية التي كانت تحت حمايتها، فأرسل بونابرت حملة كبيرة سنة 1805م بقيادة أخيه جيروم بونابارت وكلفه بمراجعة كيفية صيد المرجان مع المسئولين وإطلاق سراح الأسرى الايطاليين أو تسحب فرنسا قنصلها ورعاياها إذا رفض الداي أحمد ذلك، ليباشر حالا في رمي المدينة بالقنابل[5] ولكن الداي أحمد باشا تجنب الصدام، وسلم له 231أسير ايطاليا خلال شهر جويلية مقابل 80000 قرشا ثمنا لافتدائهم ،إلا أنه في أواخر سنة 1805م ظهرت مشكلة تتعلق بامتياز استغلال الباستيون فمنذ أن رد إليهم بمقتضى معاهدة 1801م عرف حالة فوضى التي عرفها الباستيون أدت الى عدم انتظام دفع اللزمة في الاوقات المحددة مما أدى إلى تراكم المخلفات على الفرنسيين[6] واستمر التوتر فبعد أن انتصر الاسطول الانجليزي على الأسطول الفرنسي في

1- جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500- 1830، المرجع السابق،.ص: 241.

2 - يحي بوعزيز، علاقات الجزائرالخارجية...، المرجع السابق، ص 116.

3- هو الداي أحمد بن علي خوجة، استلم مقاليد الحكم يوم الجمعة 05 جمادى الثانية 1220هـ آخر شهر أوت 1805م. قضى على البقية الباقية من أثار الفتنة التي قام بها الدرقاويون سنة 1814.قتل الداي على يد الجندي الانكشاري يوم 15 رمضان 1223هـ/ 05 نوفمبر 1808، أنظر عبد الرحمن محمد الجيلالي، : تاريخ الجزائر العام. ج3، المرجع السابق، ص ص 307- 309.

4- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا. 1619 – 1830، المرجع السابق، ص:200.

5- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ،ج2، المرجع السابق، ص:92.

6- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، 1619- 1830، المرجع السابق، ص:201.

معركة الطرف الأغر (Trafalgar)[1] البحرية سنة 1805استغل القباطنة الجزائريين الفرصة و عادوا إلى مهاجمة السفن والرعايا الفرنسيين [2] الأمر الذي دفع بنابليون الاول بسجن كل الجزائريين الموجدين بفرنسا، وحجز أملاكهم، وقرر أحمد باشا مقابلة العدوان بمثله فترع منحة صيد المرجان بالقالة عن الفرنسيين ومنحها للإنجليز[3] مقابل ضريبة سنوية قيمتها 267000 فرنك فرنسي سنويا[4]، وكذا مركز عنابة وهذا لمدة 10 سنوات[5]، وقد تحول امتياز استغلال الباستيون إلى الإنجليز[*] وقد وقع الاتفاق كل من الداي أحمد باشا والقنصل هنري بلانكاي في 01 جانفي 1807م[6]. وكان لهذا أثر في توتير العلاقات بين الجزائر وفرنسا [7]. ولما وصلت الأمور إلى هذا الحد بدأ نابليون بونابرت يفكر في ارسال حملة ضد الجزائر، خاصة بعد أن أمن السلام في القارة الأوروبية اثر التفاهم مع إمبراطور روسيا بعقد معاهدة تليسيت (Le Traite' Tillsitt ) في 07 جويلية من عام 1807م صارت لديه الحرية اللازمة للاستيلاء على أوجاق الجزائر، وبدأ نابليون بتنفيذ الخطة التي رسمها عندما أمر وزير البحرية إرسال ضابط ، مكلف بجمع المعلومات عن مدينة الجزائر وضواحيها، فأرسل الضابط بوتان (Boutin) من سلاح الهندسة العسكرية إلى الجزائر، [8]، ولكن نابليون لم تنفيذ الحملة بسبب إنشغاله في أوروبا[9]واستمرار الصراع مع بريطانيا خاصة اثر انقطاع "صلح أميان[10] 04 ماي 1802م " مما أجبرت نابليون على تأجيل تنفيذ مخططه[11].

1 – معركة الطرف الاغر (Trafalgar) قامت هذه المعركة باتحاد الأسطول الفرنسي والاسباني ضد الأسطول الانجليزي وبعد مناوشات بين الطرفين هزم الفرنسيون وتلاشت خطط نابليون الهجومية، ينظر: محمد سعد الغزلاني وآخرون، الموسوعة التاريخية والأحداث السياسية، ج3، الجزائر؛ دار الراتب الجامعية، د.ط، د.ت، ص 194 .

2- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص: 92.

3- احمد شريف الزهار، المصدر السابق. ص99.

4 – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، ؛المرجع السابق، ص ص 141-140.

5- يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا، المرجع السابق، ص:117- 118.

* – لم يستفد الانجليز كثيرابهذه الامتيازات وتركوا صيد المرجان للايطاليين والمالطيين لجهلهم بطرق صيده الفنية، كما تنازلوا عن امتيازاتهم التجارية التي رأو انها باهضة الكلفة لصالح شركة بكري وبوشناق وبذلك لم يستغلوا الامتيازات الممنوحة لأنهم كانوا يهدفون الى إلى إنشاء قواعد عسكرية في عنابة والباستيون لا تأمين وتدعيم مواقعهم في مالطة وجبل طارق، ينظر: فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص : 21.

6 – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص ص 231- 232.

7- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، 1619- 1830، المرجع السابق، ص:201.

8- يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا، المرجع السابق، ص:118.

9 – شارل وليام، المصدر السابق، ص: 440.

10 – عقد الاتفاق مع الانجليز في مارس 1802م لإخلاء مصر. يراجع: يحي وعزيز، علاقات الجزائر الخارجية...، المرجع السابق، ص 113

11- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، 1619، 1830،المرجع السابق، ص200.

### 3.في عهد الداي علي الغسال Ali R'assal 1808-1809[1]:

هو علي بن محمد بوجلاق، وكان يعرف بالغسال، وكانت ولايته سنة 1808م، وكانت فيه ضعف في تسيير شؤون الدولة والحكم، فتسلط عليه فريق الانكشارية حتى أصبح آلة في أيديهم، لم تطل أيام حكمه بحيث لم تزد عن أربعة أشهر، قتل شنقا أو خنقا في 07 فيفري 1809م على يد مزاحمه الحاج علي.

### 4.في عهد الداي حاج علي باشا Day Hadj Ali 1809- 1815[2]:

على عهده رأت حكومة الامبراطور نابليون أن تحاول استمالة الجزائر باللّين، فبرغم من طرد الداي الحاج على للقنصل الفرنسي ديبواتانفيل بشكل مهين عام 1810م الا انه أرسل سنة 1811م هدية إلى الداي الحاج علي، وبعض أعضاء الديوان، تمثلت في مبلغ 202.307فرنك [3]، و لكن بظهور مقاومة وطنية في عدد من بلدان ضد هيمنة وتسلط نابليون والتي سرعان ما أدت إلى اندلاع حرب قارية جديدة، انتهت بسقوط حكومة نابليون عام 1814م[4].وبعد عودة الهدوء إلى أوروبا وعودة ال بوربون إلى عرش فرنسا ارسل الملك لويس الثامن عشر برسالة مع مبعوثه الخاص "دي مينار DeMeynaed " إلى الداي حاج علي في 20 ماي 1814 م[5] حيث ورد فيها :" اننا نثبت ونقر بكل سرور المعاهدات القائمة بين فرنسا وايالة الجزائر، ونحن مقتنعون بأنكم ستحترمون بكل اخلاص جميع ترتيباتها من جهتكم، ... وانطلاقا من هذا الاعتقاد أردنا أن نؤكد لكم نحن بأنفسنا محبتها وخالص شعورنا..."[6]، كما اخبر ملك فرنسا بكونه يعتمد القنصل ديبواتانفيل الذي كان يشغل هذا المنصب على عهد نابليون الاول، كقنصل معتمد في الجزائر، كما اقر الداي حاج علي وأثبت من جهته يوم 12 جويلية 1814 م جميع المعاهدات القائمة بين البلدين وحدد لهذا الغرض وثيقة في نسختين، سلمت احداهما إلى القنصل فرنسا والاخرى احتفظ بها في خزينة القصبة، في أواخر عام 1814 م طرأ هناك ما استوجب ابعاد القنصل ديبواتانفيل عن الجزائر غير أن الوضع الذي عاشته فرنسا خلال عام 1815م لم يمكن القنصل الجديد الذي عين أواخر 1814 م من الالتحاق بمنصبه في هذه السنة [7] وبعودة

---

1- عبد الرحمن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام. ج3، المرجع السابق، ص: 307، 309.

2- هو الحاج علي الشريف داي، تولى الحكم يوم السبت 18 محرم 1224هـ - 03 مارس 1809م، من فواتح أعماله عفوه الشامل عن الرايس حميدو ومن مآثره العمرانية انشاء باب الجهاد بالعاصمة، بناء المخازن،... قتل يوم 11 من ربيع الثاني 1230هـ- 23 مارس 1815م،ينظر: عبد الرحمن محمد الجيلالي، : تاريخ الجزائر العام. ج3، المرجع السابق، ص: 309- 317.

3- يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا، المرجع السابق، ص:119.

4- جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا، 1619، 1830 المرجع السابق. ص: 203.

5-يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا، المرجع السابق، ص:119.

6- جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500- 1830، المرجع السابق، ص: 261.

7- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619 – 1830، المرجع السابق،ص: 204- 205.

نابليون الاول الذي عاد فترة 100 يوم Les Cent Jours وفرار الملك "لويس الثامن عشر " تم تجديد معاهدة السلم في 30 مارس 1815م و تم كذلك ابرام معاهدة سلم وتجارة في 16 افريل 1815م ولكن نابليون لم يدم ملكه ليعود لويس الثامن عشر الذي عقدت معه ب خمس إتفاقيا ومعهادات بداية بإتفاقية أقتصادية يوم 15 مارس 1815م كما تلقى الداي حسين سنة 1824م رسالة من شارل العاشر يخبره فيها بوفاة شقيقه لويس الثامن عشر وجلوسه على العرش خلفاًله وكانت هذه اخر رسالة بين الدولتيين أمام ذلك السيل الهائل من الرسائل بينهما[1].

خلاصة تحسنت العلاقات بين ايالة الجزائر وفرنسا، أواخر عهد القنصلية وأوائل عهد الإمبراطورية [2]و وبعد قيام الملكية في فرنسا من جديد، تحسنت العلاقات فبعد بعد الهجوم البريطاني على الجزائر سنة 1816م استعادت فرنسا مكانتها، وتحسنت العلاقات بين البلدين وأعاد الداي لها ما فقدته من امتيازات وذلك بتاريخ 17 مارس 1817م[3].رغم هذا فقد بدأت تتبلور الذهنية العدوانية في فرنسا ضد بلدان المغرب وبالأخص الجزائر.

### 5.في عهد الداي محمد الخزناجيDey Mohamed1815– 1815[4] :

هو الداي محمد الخزناجي تولى منصبه سنة 1815م. وقد ناهز التسعين من عمره، وكان من قبل يحتل منصب خوجة الخيل، لم يستقر على أريكة العرش حتى بوغت من طرف مزاحمه عمر آغا فقتل يوم 08 أفريل 1815م. قيل لم تزدأيام حكمه عن11أو 14 يوماوقيل 17 يوما فقط.

ومايسجل على فرنسا بداية من عام 1815م انها بدأت تتجه في اتجاه معادي للجزائر بعد ان استردت انفاسها من الحروب الاوربية التي ارهقتها.

1 - مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2، المرجع السابق ، ص ص: 190-186.

2- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق ص:91.

3 – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص: 252.

4- عبد الرحمان محمد الجيلالي، : تاريخ الجزائر العام. ج3،المرجع السابق ص:317.

### 6.في عهد الداي عمر آغا Omar Aga 1815 – 1817 [1]:

كان هذا الباشا سيء الحظ، ففي ظل حكمه حلت المصائب على الجزائر، قتل حميدو، وأملى الأمريكيون معاهدة سلم مهينة على الجزائريين وأصيبت المدينة بمرض الطاعون وقنبل الانجليز الجزائر وحطموا الأسطول الجزائري تحطيما كبيراً، كان الباشا عمر غريب المزاج ومتشددا ذات يوم استقدم حميدو، وقال له: ما هذا قدمت فرقاطة برتغالية لمصطفى وفرناطة تونسية للحاج علي أريد منك أن تأتي لي بفرقاطة أمريكية[2].نظرا للمعاملة السيئة التي واجهت بها فرنسا الايالة الجزائرية حول الديون المترتبة عليها من قبل، هذا ما حمل الايالة على عهده باستمرارها في التمسك برأيها في رفض ديبواتانفيل كممثل لفرنسا بالجزائر [3] ، حيث قدم هذا الأخير يوم 30 ماي 1815 م إلى الجزائر كسفير لبلاده، ولكن الداي عمر آغا احتج على تعينه، ورفض السماح له بالنزول إلى البر، إلا إذا دفعت فرنسا ديونها وديون باكري، واحترمت أرض الجزائر وشواطئها ومدنها الساحلية فطلب تانفيل مهلة كافية لدراسة هذه المطالب، وارتحل إلى تونس ينتظر جواب حكومته ووصله الخبر بأن عين مراقبا للأساطيل البحرية الفرنسية وفي شهر أوت 1815م عينت فرنسا بياردوفالPierre Duvale قنصلا لها بالجزائر خلفا لتانفيل[4] وقد زود بتعليمات تستهدف اعادة العلاقات إلى مجراها، وكان على دوفال السعي لإقناع حكومة الايالة برد امتياز استغلال الباستيون للفرنسيين وجاءت الفرصة اثر حملة اكسماوث 1816م ليتصل دوفال بالداي ويتحصل على فرصة اعادة تلك الامتيازات في 26 أبريل 1817م [5].

### ي.مرحلة الصراع والقطيعة (1817–1830 م):

تعددت اسباب القطيعة و يمكن تلخيصها في عدة عناصر ابرزها رفض فرنسا تفتيش الجزائرللسفن وادعاءها حق الحماية للملاحة وسفن الدول الاجنبية الى جانب رغبتهافي اجبار الجزائر على الاعتراف بالمعهدات التي ابرمت بينها وبين الدولة العثمانية وبالاخص فيما يتعلق بالامتيازات وتطبيقها في الجزائروعندما

1- هو الداي عمر بن محمد أصله من جزيرة ميتلان موطن الاخوة بربروس وكان لا يتكلم اللغة العربية وبعد 10 سنوات من وصوله إلى الجزائر ، تقلد منصب حكومة البلاد يوم الجمعة 28 ربيع الثاني 1230هـ - 10 أبريل 1815 ، قتل عمر آغا على يد الجند الانكشاري يوم الاثنين 27 شوال 1232هـ / سبتمبر 1817م . دفن بتربة الضريح الشيخ عبد الرحمن الثعالبي بالعاصمة، ينظر: عبد الرحمن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج 3،المرجع السابق ص: 318، 325، 326.

2-علي تابليت، الرايس حميدو، أميرال البحرية الجزائري، (1770- 1815م)، منشورات تالة، الابيار، الجزائر، 2006م، ص29.

-عبد الرحمن محمد الجيلالي، : تاريخ الجزائر العام. ج3 المرجع السابق، ص: 319 – 3.320

4- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالبك أوروبا، ص: 120.

5- المرجع نفسه، ص: 122.

تم اعادة تحريك هذه المسالة من طرفالقنصل دوفال اجابه الداي حسين بكونه لايعترف بهذه الامتيازات ولايقرها في الجزائر اما العنصر البارز للقطيعة فيتمثل في تطور الذهنية العدائية في فرنسا ضد بلدان المغرب عامة وبالخصوص ضد الجزائر[1]

وبالعودة الى دايات الجزائر في هذه المرحلة نبدأب:

### 1.في عهد الداي أحمد علي خوجاAli Khodja 1817 – 1818 [(2)]:

ما ميز هذه الفترة من الحكم هو أنه لم تدم ولاية الداي أحمد علي خوجة أكثر من سنة، و لم يقع فيها ما يجب ذكره أكثر مما رواه أحمد الشريف الزهار في مذكراته، إلا أنه يمكن القول أنّ القنصل بيار دوفال قد استطاع بعد ظرف قصير من إقامته في الجزائر أن يكون صدقات مفيدة جدا وعلاقات قريبة من الداي على خوجة، وبواسطة هذه العلاقات استطاع أن يقنع الداي بإلغاء البند الإضافي المتعلق باستغلال الباستيون على عهد عمر آغا، والمتعلقة باللزمة والإتاوة التي تدفع لخزينة باي قسنطينة، ونجد أن الداي قد تصرف في هذه المسألة دون استشارة أحد من أعضاء الديوان الذين كانوا في جهل تام مما حدث[(3)].

### 2.في عهد الداي حسين Day houssien 1818 – 1830[(4)]:

لقد بدأت فرنسا تتحرك في اتجاه معاد للجزائر منذ أن استردت أنفاسها على اثر الحروب التي أرهقتها، ثم ظهرت نويا فرنسا واتضحت عندما أصبحت طرفا رئيسيا في مؤتمر مؤتمر اكس لاشبيل 1818 [(5)] شهدت فترة حكمه ابرام اتفاقية 28 أكتوبر 1819م فاثر تعيين دوفال اعربت الجزائر عن نبل أخلاقها فخفضت الضريبة السنوية على الامتيازات التجارية الفرنسية من 300,000 فرنكا إلى 118,000 فرنكا فقط عامين قبل

---

1 -جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، المرجع السابق، ص،ص: 220-221.

2- هو الداي أحمد علي خوجا ويعرف بالحاج حفيز، تولى الحكم بالجزائر يوم 27 شوال 1232هـ/ 09 سبتمبر 1817 م ، وكان يلقب بعلي لوكو، أهم حدث افتتح به أعماله السياسية بهذه البلاد هو أنه سعى في اتمام ما كان قد شرع فيه الديون من قبل، وهو ابرام اتفاقية حسن الجوار بين الايالة الجزائرية وتونس، توفي على اثر مرض فتاك وذلك يوم 22 ربيع الثاني 1233هـ / فاتح شهر مارس 1818م،ينظر: عبد الرحمن محمد الجيلالي، : تاريخ الجزائر العام. ج3 ،المرجع السابق، ص: 33.

3- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619 – 1830 ، ص: 207- 208.

4-هو حسين خوجة بي علي وقيل الحسين آخر دايات الجزائر، كان انتصابه على عرش الجزائر عن وصية وعهد من الداي السابق، فتسلم زمام الحكم بإجماع أعضاء الديوان ورؤساء البحرية دون معارضة أحد، وذلك يوم 19 ربيع الثاني 1233هـ/ 27 فيفري 1818م. أبقى لنفسه حق المحافظة على حريته في تقديم انسحابه متى يشاء، عل عهده وقعت حادثة المروحة الشهيرة، وحصار الجزائر عام 1827م. ثم احتلالها من طرف فرنسا عام 1830، غادر الجزائر بعد تسليمه اياها لفرنسا يوم 20 جويلية 1830. توفي بالإسكندرية عام 1838م عن عمر 73 عاما. ينظر: عبد الرحمن محمد الجيلالي. تاريخ الجزائر العام. ج3 المرجع السابق، ص ص 331. 332.

5- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا. 1619 – 1830، ص: 216.

ذلك وفي 17 مارس 1817م شكلت الحكومة الفرنسية لجنة رباعية مكونة من مستشاري الدولة لدراسة قضية الديون الجزائرية التي ارتفعت إلى 24 مليون فرنك وقع تخفيضها إلى 18 مليونا ثم إلى 3843 و138 فرنكا وأخير، خفض الدين إلى أن استقر على سبعة ملايين فقط تدفع على 12قسطا كل قسط يساوي 583,333,33 فرنكا تدفع كل خمسة أيام، وتعرف هذه الاتفاقية باتفاقية 28 أكتوبر 1819م.وفي 24 جويلية 1820م صوت البرلمان الفرنسي بالموافقة الساحقة على قانون يقضي بتخصيص السبعة ملايين لمستحقيها.وقد كان في الحسبان أن الاتفاق الجزائري الفرنسي سيؤدي إلى نمو مطرد في علاقات البلدين ولكنه على العكس من ذلك أدى إلى انقطاعها.فعندما أعلن البرلمان الفرنسي تخصيص 07 ملايين لدفع الديون الجزائرية فان الحكومة الفرنسية واجهت معارضة شديدة تمثلت في عدة مطالب ادعى أصحابها أن لهم ديونا على اليهوديين ابن زاهوت وبوجناح، كما كانت ترى أن مبلغ 2500,000 فرنك المودع في صندوق إيداعاتها لا يتقاضى أي مبلغ منه إلا الخواص الذين لهم ديون على الشركة اليهوديةوتبقى بذلك قضية الديون عالقة و التي يرجع تاريخها إلى الثورة قبل عهد الامبراطورية [1]و كانت سببا في وضع حدٍ لسياسة التفاهم بين البلدين وفاتحة لأزمة شديدة . بدأت بحادثة المروحة، وانتهت بحملة الغزو عام 1830 [2].

**المبحث العاشر: الحملات الفرنسية ضد ايالة الجزائر :**

بالموازاة مع العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين ايالة الجزائر وفرنسا كانت الغارات الفرنسية التي تجاوز عددها باقي الغارات الاوربية والتي مافتئ الفرنسيون يشاركون فيها ونذكر منها مشاركتهم في حملة شارلكان عام 1541م الفاشلة ، فقد ارسل ملوك فرنسا عدة غارات نذكر منها الغرة التي ارسلها الملك هنري الرابع سنة 1604م وكذا في عهد ابنه لويس الثالث عشر سنوات 1610،1624،1634،1636م[3]،وفي عهد ابنه لويس الرابع عشر (Louis XIV)(1643-1715م) [4]، الذي وجه اكثر من عشر غارات امتدت من 1663-1688م منها الموجهة ضد مدينة القل عام 1663م باءت بالفشل، [5]، كما فشلت في حملتها ضد جيجل عام 1664م[6]، هذا وقد اعلنت الجزائر الحرب على فرنسا عام 1681م بإجماع من أعضاء الديوان

1- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المصدر السابق. ص: 177.

2- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2، الرجع السابق،ص: 102.

3 - مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2، المرجع السابق،ص: 41.

4 – لويس الرابع عشر: الملقب بلوقران ومعناه العظيم، تولى الملك سنة 1650م توفي بتاريخ 01 سبتمبر من سنة 1720م بعد ملك دام 72 سنة، ينظر: الاغا ابن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج02، ط 01،درا،تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ، 1990م، ص: 69.

5 – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج02، د.ط، 2007، ص: 44.

6 - يحي بوعزيز ن الموجز في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص : 88.

لعدم تطبيق فرنسا اتفاقية تبادل الاسرى في عهد الداي حسن والملك لويس الرابع عشر[1]،كما تعرضت الجزائر في نهاية صيف أوت 1682م إلى حملة نظامها الأميرال دوكين (Deuquesme)[2]، غير أنها لم تحقق أي نتائج إيجابية، ليستأنف القصف من جديد سنة 1683م، لكن بدون فائدة أيضا[3]، ثم الحملة الفرنسية بقيادة ديستري Destrée عام 1687م والتي احدثت خسائر كبيرة في المدينة وادت الى الإنتقام بقتل الاسرى الفرنسيين في الايالة ومعهم القنصل "شوفاليي دارفيو" ونفس الشئ تعرض له الاسرى الجزائريين في فرنسا، وفي شهر أفريل 1688م تجدد الصراع بشروع المارشال "دوستري" في قصف مدينة الجزائر.[4]، عقب الحملة وجد لويس الرابع عشر صعوبة في مواصلة القصف فتم ابرام معاهدة صلح في 24 سبتمبر 1689م والتي جاءت في 21 بند[5] وهي معاهدة الصلح المئوي "معاهدة السلم لمائة سنة Traite de Paix centenaire " مع الداي شعبان[6]،ورغم الصلح استمرت الصراعات ففي عام 1791م وقع إعتداء فرنسي على سفينة جزائرية وتم الإستلاء عليها[7]، هذا إضافة إلى حملة الضابط "هولان" التي واصل البحارة الجزائريون مطاردتهم وملاحقتهم للمراكب الفرنسية في البحار، فاعترضوا السفينة الحربية "بانيل" وحطموها واستولوا على ما بها من تموينات حربية وأسروا 200 بحاراً و29 جندي و9 نساء بعدها هاجم الرياس سفينة فرنسية في سواحل تونس واستولى آخرون على مركبين فرنسيين في سواحل ترنتوا الإيطالية وسفينة أخرى أقلعت من جزيرة كورنو اليونانية ليأتي دور نابليون بونابرت الذي كلف الضابط هولان بتهديد الجزائر على رأس عمارة بحرية كبيرة فحرر أسرى سفينة بانيل والمراكب الفرنسية المحتجزة في 8 جويلية 1802م [8]، وحملة شقيق نابليون الاول "جيروم بونابارت " في جويلية من عام 1805م ،ومع حلول عام 1820م بدأت سلسلة من التحرشات السياسية على الجزائر من بينها نشر مجموعة من الجواسيس على مختلف المواقع الحساسة والأساسية في الإيالة خاصة على مستوى مدينة الجزائر، للقيام بدراسة ميدانية للتحصينات والأبراج [9].

---

[1] - مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2، المرجع السابق، ص: 306

2 – Berteuil, L'Algérie Française, Histoire, Mœurs, Coutumes Industrie, Agriculture, Dentu Libraire, Paris, tome 01, 1856, p: 75.

3 – ابن زرفة، الرحلة القمرية من كتاب تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني خلال القرن 18 ميلادي تح: مختار حساني، جامعة الجزائر، 2003، ص: 227.

4 – ناصر الدين سعيدوني، والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.ص-ص:89-99.

5 -حليمي علي عبد القادر، المرجع السابق، ص: 173.

6 -مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ط2، دار الامة، الجزائر، 2007، ص: 68.

7المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا، ج:2، تع: بوعزيز يحي، دار البصائر، الجزائر، ط:1، ص:123.

8 – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص، ص:114، 115.

9 – السليماني أحمد، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، ط:4، 1994، ص:72.

**المبحث الحادي عشر: الحملة الفرنسية على مصر 1798 م[*] ودورها في تأزم العلاقات الجزائرية الفرنسية.**

كانت حملة نابليون على مصر[**] والتي استكملت تجهيزاتها النهائية في 12 ابريل 1798 م[2] بمثابة الضوء الذي كشف عجزالباب العالي عن حماية املاكه، فأجهز عليه الغرب، كماانه يعني لفرنسا الحصول على قاعدة عسكرية تمكنها من السيطرة على ثروات المنطقة وفتح مجال للتجارة والتبشير ومنه التوغل في إفريقيا[3].ومزاحمة بريطانيا أما عن أثرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية ففي سنة 1798م[4]،أمر السلطان سليم الثالث[5] "مصطفى باشا"[6] بإعلان الحرب على فرنسا وإلقاء القبض على رعايا فرنسا المتواجدين بالجزائر وقنصلهم "جان فون سانت أندري" (1796-1798م) ورد ذلك على لسان "أحمد الشريف الزهّار"فكتب حول الموضوع يقول:"... قام بإستدعاء القنصل الفرنسي وسأله عن الأمر... وأمر أن يجعلوه قيد الحديد برجليه وأن يخدم الحجر مع الأسرى..."[7]وبتغاضي الجزائر على مثل هذه الأوامر أصدر السلطان فرمان بموجبه تمنع سفن إيالات تونس وطرابلس الغرب والجزائر من دخول الموانئ الشرقية وأمر بطرد وكلاء الجزائر المكلفين بالتجنيد في أزمير وبسبب إلحاح السلطات العثمانية أعلن الداي الحرب على فرنسا ا[8]في 21 ديسمبر 1798م.[9]، ونظرا لتضرر المصالح

---

* – انتهت الحملة باتفاقية العريش، في 24يناير 1800م بين الدولة العثمانية وفرنسا إثر عودة بونابرت إلى فرنسا التي تعرضت لتحالف أوربي آخر ينظر : محمد قاسم وحسين حسن، تاريخ القرن التاسع عشر، دار الكتاب العربي، مصر، 1954م، ص:33. تم فيها تحديد كيفية انسحاب القوات الفرنسية من مصر على ان يتم توفير سفن من الباب العالي لنقل عدة الجيش الفرنسي وهذا مارفضته بريطانيا خوفا على ممتلكاتها في الهند وتجددت الحرب، اثناءها قتل "كليبر" فخلفة الجنرال "مينو" الذي استسلم في 2سبتمبر 1801ينظر:

CHAFIK PACHA (Ahmed), l'Egypte et les influences étrangères, avec illustration et cartes, M.I.S.R (S.A.E),le Caire ,1931, p. 16

** – تعد استراتيجية لمحاربة بريطانيا التي تتمتع بموقع جزري يقف في وجه توسعات نابليون البرية فباستيلائه عليها يعرقل النفوذ البريطاني لان مصر تتمتع بموقع يعد معبر الى مستعمرتها الى الهند، ينظر:

Pierre norma ,Napoleon.Direction Aexander Falco;Garante de l'edition .France 2002,p:7

[2] – Henry leurens l'expédition D'Egypte (1798-1801) Armand Colin Editeur, Paris1989,p 32

3 -زينب عبد العزيز، مئتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين، الإشراف والتنفيذ الطباعي، كمبيوتر ستار، مصر، 1999، ص: 16.

4الحملة الفرنسية على مصر: زحف "نابليون بونابارت"بجند كثير إلى مصر في سنة 1798م، وقال الحافظ أبو راس في كتبه:"كان ذلك في (1798م) ونصه، ثم غرا بعصرنا هذا هؤولاء الفرانسيس في مصر من المسطور، فدخلو الإسكندرية عنوة ثامن يوم من محرم فاتح سنة ثلاث عشر مائتين وألف بعدما أخذو مالطا على يد الفرائلة بالحتف، وحطو بمصروهكذا دخل نابليون مصر". ينظر: المزاري بن عودة الاغا، طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر، ج1، ط1، تح ودرا : يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي بيروت ن 1990م، ص:123.

5 – عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تح: عبد الرحيم عبد الرحمن، عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج03، د.ط، 1998م، ص-ص: 15-20.

6مصطفى باشا:تولى الحكم سنة 1796م وتوفي مقتولا. ينظر:حمدان بن عثمان خوجة، المرآة،المصدر السابق،ص:71.

7 أحمد الشريف الزهّار ، المصدر السابق.ص:.76

5- بيار دوفال، الريس حميدو، المصدر السابق، ص: 31

9 – حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2007م ص، ص:63، 64 .

الفرنسية الإقتصادية، سعت الحكومة الفرنسية لعقد الصلح مع السلطات الجزائرية، فبعثت سنة 1800م المدعو ديبواتانفيل للتفاوض معها، توصل من خلالها الطرفان إلى عقد هدنة غير محددة[1]،كان نابليون الاول يرغب في جعل الحوض المتوسط بحيرة فرنسية بإقامة مستعمرات عسكرية فرنسية تضم الى أجزاء إمبراطوريته [2]،ومقابل ذلك وبتحريض من الإنجليز كان الباب العالي قد اصدر امرأ إثر استعادة العلاقات بين الجزائر وفرنسا في 30سبتمبر 1800م باعتقال كل الرعايا الجزائريين في الإمبراطورية العثمانية ومصادرة ممتلكاتهم وهو ما أدى إلى خسارة كبيرة مست الجزائريين فتلقى الداي وعدا من القنصل تانفيل بالتعويض ولذا طالب ب200ألف قرش اسباني[3] لكن نابليون رد عليه برسالة شديدة اللهجة هدده بغزو الجزائر إذا لم يعدعن المطالبة بهذه المبالغ رغم هذا كله أجاب الداي نابليون برسالة فيها الكثير من الضعف" لما رفضتم أن ترسلوا إلي المائتي ألف قرش التي كنت طلبتها تعويضا عن الخسائر التي تكبدتها بسببكم وفقأ لما تعهد به القائم بالأعمال باسمكم وسواء دفعتم لي هذا المبلغ أو لم تدفعوه فإننا سنبقى مع ذلك أصدقاء[4]، كما لا يمكن إغفال دور اليهود في هذه الظروف إذ لم يبالوا بمشاعر المسلمين المساندين لإخوانهم، فقد مولوا الحملة الفرنسية بالمئونة والذخيرة، هذا ما عاد عليهم بالسلب إذ أن الانجليز ضغطوا على الباب العالي ليخرج من الأراضي التابعة له كل اليهود بسبب موقفهم هذا[5]

1 – جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية، المرجع السابق، ص:384.

2 – مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني (1516-1916)، دار اسامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1830م، ص :17.

3 – جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المصدر السابق، ص 192

4 – Nettement histoire de la conquête d'Alger paris librairie jacques lee offre, 1967, p125.

5 – كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر...، المرجع السابق، ص 154.

# الفصل الثالث

# العلاقات الاقتصادية الجزائرية الفرنسية

# (1800م-1830م)

المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية للجزائر مطلع القرن التاسع عشر

المبحث الثاني: الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر

المبحث الثالث: التجارة الخارجية لايالة الجزائر مطلع القرن التاسع عشر

المبحث الرابع: العلاقات التجارية الجزائرية الفرنسية

المبحث الخامس:المبادلات التجارية الجزائرية الفرنسية

المبحث السادس: أهم الموانئ الجزائرية الفرنسية ونشاطها

المبحث السابع: دور اليهود في العلاقات الاقتصادية بين إيالة الجزائ وفرنسا

المبحث الثامن: المؤسسات الفرنسية التجارية في إيالة الجزائر

المبحث التاسع: أبرز الأحداث ودورها في تأزم العلاقات الاقتصادية الجزائرية الفرنسية

جذور العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وفرنسا عميقة تعود الى قرون ففي أواخر القرن الثاني عشر ابرمت معاهدة تجارة وملاحة بين ملك بيجاية "خالد بن زكريا "و مجلس حكومة مارسيليا "Traite'de Commerce et DE navigation " [1] واستمرت العلاقات فبالتوازي مع العلاقات الدبلوماسية اخذت التجارة الفرنسية انطلاقامن معاهدة 1534م تاخذ طابع التمركز إذ انشات مركزاً في القالة لتصدير الحبوب وخاصة القمح[2]، وحِرص فرنسا على إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر ينبع في رغبتها العميقة في استغلال البلاد واحتكار استثمار المرجان الذي كان الساحل الجزائري مصدرا هاما له وقد نجحت فرنسا في تحقيق ذلك بفضل علاقاتها الودية مع الدولة العثمانية لتتحول هذه الرغبة الى هدف استعماري ويؤكد ذلك إبرامها في الفترة مابين (1619-1830 م) لسبع وخمسين اتفاقية مع الجزائر تتعلق برعاية المصالح الفرنسية وفي مقدمتها الاقتصادية .

## المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية للجزائر مطلع القرن التاسع عشر

عرف النشاط الاقتصادي الجزائري في العهد العثماني تطورا ملحوظا، فبعد فترة تقهقر اقتصادي عرفتها البلاد الجزائرية أثناء القرنين الرابع عشر والخامس عشر تحسنت أوضاع البلاد طيلة القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر، فكثر إنتاج الفلاحين وتعددت المصنوعات المحلية ونشطت التجارة، غير أن هذه المرحلة المزدهرة لم تدم طويلا لتعود البلاد الجزائرية للدخول في مرحلة تميزت بالركود في جميع المجالات الاقتصادية استمرت طيلة النصف الثاني من القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن الثامن عشر، إذ لم تعرف الجزائر تطور في المهن والحرف، او تحسن في الإنتاج الزراعي[3] عامة قام الاقتصاد الجزائري على ثلاثة عناصر الزراعة، و الصناعة التي كانت ضعيفة سيطرة عليها الجاليات الأوربية، خاصة طائفة اليهود (دباغة الجلود، النسيج"الحرير المخمل، الطرز")، كما سيطروا على صياغة المجوهرات[4]، و التجارة التي شهدت تطورات متسارعة خاصة الخارجية منها فقد النشاط التجاري في الجزائر مزدهرا إذ يقول هايدو: "إن التجار يمثلون الطبقة الخامسة من سكان الجزائر ومعظمهم من الإنكشارية أو البحارة أو الأندلسيين"[5].واحتلت

[1] - وليام سبنسر ، المصدر السابق، ص: 148

[2] - مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2، المرجع السابق، ص: 10.

3 – المهدي بوعبدلي وناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 49، 50 .

2-Centre de la méditerranée Moderne et contemporaine la force de travail dans les cites Méditerranéennes du Milieu du XVIII au milieu du XIX siecle, actes des journées d'études Bendor, Niss 19 avril 1975, p170.

[5] - Diego de Haedo,Topographie et Histoire Générale D´Alger , La vie a Alger au Seiziéme siécle, Traduction: A.Berbrugger et Monnereau, Présentation: Abderrahmane Rebahi, 2eme édition, Grand Alger Livres, Alger, 2004 p 55.

مرسيليا المرتبة الأولى بالنسبة للتصدير، وفاز الانجليز بالصدارة سنة 1822م [1]، وكانت الواردات من المواد المصنعة في اوربا أما الصادرات عبارة عن حبوب، جلود، صوف....وفي سنة 1826م أصدر الداي حسين بيانا يسمح فيه لجميع الأمم بصيد المرجان في ميناء شرق الايالة، وبالتجارة في كل من القالة وعنابة، هذا وقد عرف الميزان التجاري ازدهارا في القرن السادس عشر ،رغم هذا فانه كان يشكو كل سنة من عجز مقدار 937000 دولار وهو ضخم جدا[2] ويعود إلى تناقص الإنتاج النباتي وغنائم البحرا[3]، ويعود هذا الاختلال إلى ارتفاع أثمان المواد المستوردة وانخفاض أسعار المواد الأولية التي تشكل النسبة الكبرى من الصادرات الجزائرية، ويعتبر الحصار البحري الذي فرضه الانجليز على الجزائر سنة 1824م من الأسباب التي أضرت بالتجارة الخارجية الجزائرية ، ولكن الذي شلها اكثر هو الحصار البحري الفرنسي سنة 1827م ،إضافة إلى منافسة البضائع الأوروبية للسلع المحلية[4].

**المبحث الثاني: الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر:**

تمكنت فرنسا الحصول على قدر مهم من الامتيازات في مختلف الإيالات العثمانية وفي مقدمتها ايالة الجزائر ورغم مايعاب على هذه المزايا فقد لعبت دورا في الانطلاقة الاقتصادية التي عرفتها الايالة وباقي الاقاليم العثمانية، بعد التراجع الذي أصابها إثر اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح[5]، ومن أهم الامتيازات التي مُنحت لفرنسا معاهدة فيفري 1535م التي حملت جملة من الامتيازات لفرنسا كانت على درجة كبيرة من الأهمية والتنوع.وبما اننا بصدد دراسة الجانب الاقتصادي فنذكر طبيعة الامتيازات التجارية والتي تمثلت في أن تنعم فرنسا بسلام دائم مع الدولة العثمانية طيلة حياة السلطان والملك، ويجوز لرعاياها السفر بحرا بمراكب مسلحة أو غير مسلحة، والإقامة في البلاد العثمانية قصد الاتجار بكامل الحرية، و حرية البيع والشراء والمبادلة في كافة السلع غير الممنوع الاتجار فيها، إضافة إلى إعفائهم من العوائد والضرائب والمكوس[6]، ويكتفي التجار الفرنسيين بدفع 05% كضريبة جمركية عن بضائعهم، كما يتم إعفاؤهم من كل الضرائب مدة العشر سنوات

1 – شارل أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من الفتح إلى سنة 1830، ج2، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، ص 372.

2 – وليم شالر، المصدر السابق، ص ص 102، 103.

3 -ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، تاريخ الجزائر الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية قسم البحوث التاريخية والجغرافية، القاهرة، 1970.، ص 82.

4 - Diego de Haedo, Op cit, p 54

5 – العربي الغالي ، الرجع السابق، ص: 101.

6 – محمد فريد بك، المصدر السابق، ص: 411.

الأولى من إقامتهم في الولايات العثمانية[1]ثم تحصلوا في عام 1578م على إذن باصطياد المرجان في السواحل الشرقية بموجب أمر سلطاني شريطة أن يدفعوا مقابل ذلك رسوما متفق عليها[2]، ونتيجة لذلك تمكنوا من إقامة مركز تجاري [3] ثم كانت معاهدة 1597م نالت من خلالها فرنسا منع القضاة من مضايقة قناصلها والتعهد بأن تحترم ولايات شمال إفريقيا المراكب الفرنسية، ثم تلتها معاهدة 20 ماي 1604م وفيها أعطيت فرنسا حرية رسو سفنها في مدينة الجزائر وصيد المرجان والسماح لرعاياها الحج إلى بيت المقدس، ثم في عهد السلطان محمد الرابع قامت فرنسا بمفاوضات مع الباب العالي وتحصلت على إمتيازات جديدة تضمنتها معاهدة 5جوان1673م تمثلت في تخفيض الضرائب الجمركية على البضائع من 5%إلى 3%ويكون دفعها نقدا أو عينا مع السماح بالتعامل بالنقود الفرنسية في الدولة العثمانية وفك سبيل الركاب الفرنسيين الذين يتم القبض عليهم على متن السفن المعادية مع حفظ حوائجهم وعدم التعرض للسفن الفرنسية التي تحمل المواد الغذائية بين دولتين أجنبيتين [4]، وعقب نجاح الوساطة الفرنسية بين العثمانيين والروس والنمساويين في معاهدة بلغراد 1740م حصلت فرنسا على إمتيازات أكثر اتساعا وكان أهم مغزى سياسي لهذه الإمتيازات هو أن تكون دائمة بعد وفاة السلطان الذي منحها ولا يجوز تعديلها بغير رضا فرنسا، وهكذا فقدت الدولة العثمانية ورقة مساومتها بهذه الإمتيازات مقابل المساندة السياسية [5].ومن جملة الامتيازات كذلك إعفاء الخمور التي يستعملها الفرنسيون من الضرائب وفي حالة ما أقيمت دعوة ضد فرنسي تكون مصاريفها على الذي يرفعها ضد هذا الأخير [6].لقد عرفت الإمتيازات الفرنسية في الجزائر توسعا ملحوظا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وذلك بداية من سنة 1604م [7]وفي المقابل منح لرياس شمال إفريقيا ومن بينهم الرياس الجزائريين حق إصلاح سفنهم في الموانئ الفرنسية وشراء المؤونة من الأسواق الفرنسية[8]، وفي عام 1624م تنازل السلطان مراد الرابع عن مناطق هي: القل والجبل الوردي وبونة وجبل الزنجي حيث كانت منشآت حصن فرنسا مؤسسة

1 – مراد جه دوسون، المصدر السابق، ص: 212.

2 – يستنتج من خلال ملف 1641 أن وكلاء الباستيون كانوا يرسلون صندوقي مرجان كلزمة أو بما يصطلح عليه من خلال المراسلات عوائد الدار الكريمة، ينظر: رسالة رقم 06، المؤرخة في رمضان 1154ه/ 25 جانفي 1747م.

3 – محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، د.مط، ط1، 1969م، ص –ص: 217-218

4-مراد جه د وسون، المصدر السابق، ص ص 214-215

5- نادية محمود مصطفى، المرجع السابق، ص87.

6 –مراد جه د وسون، المصدر السابق، ص 215

7 ــ في هذه السنة وقعت مجاعة في شمال إفريقيا وأجزاء من أوروبا الغربية . فتكفل أصحاب الإمتيازات في حصن فرنسا بالجزائر بتصدير الحبوب إلى فرنسا، ما أدى إلى إضطراب كبير في الجزائر نتج عنه اشتراك الانكشارية الجزائرية وسفن الرايس مراد في مهاجمة الحصن وإخلائه.

1 ــ جون . ب .وولف، المرجع السابق، ص247.

هناك[1].وفي عهد الدايات فقد ظهر تحوّل كبير في العلاقات الجزائرية العثمانية، حيث استطاع الدايات أن يحققوا للجزائر نوعا من الاستقلال الذاتي فكان أكثرماسعت اليه فرنسا هو بذل كل المساعي الدبلوماسية الممكنة لنيل المزيد من الإمتيازات في الدولة العثمانية وتجديد معاهداتها وفعلا تمكنت من ذلك، لكن هذه الإمتيازات تعرضت لخطر حقيقي عندما احتل نابليون بونابرت مصر عام 1798م، غير أن نابليون تراجع في الوقت المناسب وطلب عوضا عن انسحابه من مصر تجديد الإمتيازات وتم ذلك بالفعل في 25 جوان 1802م حيث منحت فرنسا حق جديد وهو حرية الملاحة في البحر الأسود.[2]حيث أنّ تقاليد الصداقة القديمة بين الدولة العثمانية وفرنسا أعطت للفرنسيين الحصانة اللازمة كما كانت حملة اكسماوث 1816م في صالح فرنسا التي سارعت هذا الظرف لاسترداد امتيازها التجاري في السواحل الجزائرية[3]، كما حفظ لهم ود الباب العالي تجارتهم واستمرار امتيازاتهم في "إيالة" الجزائر[4].

**المبحث الثالث: التجارة الخارجية لايالة الجزائر مطلع القرن التاسع عشر:**

تعددت الدول الأوروبية التي تعاملت معها الإيالة، إذ استوردت من إنجلترا السلاح والعتاد والآلات الحديدية وبعض العقاقير والمواد الكيماوية، ضف إلى هذا استيرادها من اسبانيا الرصاص والكويت، الأغطية والمعادن الثمينة[5]، ومن ليفورن كانت تستورد الثوب الحريري الرفيع والقطيفة، ومن جنوة البلور والزجاج، والمرايا والتوابل[6]، بالإضافة إلى الزليج من إيطاليا والعتاد الحربي من اسكندنافيا[7].وعندما لم يستطع البايلك السيطرة على المبادلات التجارية فرض رسوما جمركية، إذ التزمت السفن الأجنبية بدفع هذه المستحقات والتي كان يتفق عليها في المعاهدات والاتفاقيات ، وحتى الدول التي كانت في حالة حرب مع الإيالة ملزمة بدفع رسم مزدوج أو مضاعف إذا رست بالموانئ جمركية[8]، فبالنسبة للواردات كانت تفرض عليها 12.5%

1 _ محمد باشا مجمد، الإستيلاء على إيالة الجزائر أو ذريعة المروحة، تر .عزيز نعمان، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص ص 34 _ 35.

2 _ مراد جه دوسون، المصدر السابق، ص216 .

3 -ارزقي شوتيام، نهاية الحكم الغثماني، المرجع السابق، ص 147.

4 _ جون .ب.وولف، المرجع السابق، ص246 .

5- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص81.

6- عبد الحميد أبي زيان أشنهو، المرجع السابق، ص92.

7- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1،دار الهدى ، الجزائر ، 2007/،ص161.

8- تمتع الجمارك بمكانة هامة في التجارة الخارجية إذ تقوم بتسهيل عملية المراقبة كما تعتبر من بين موارد الدولة، ينظر: رحمونة بليل ،العلاقات التجارية للأيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن من 1700-1827، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، تحت إشراف:دحو فغرور، جامعة وهران -السانية، 2001-2002 ، ص 33.

والصادرات 2.5% وفي بعض الأحيان تخفض رسوم الواردات بالنسبة لرعايا الدولة العثمانية إلى 5.5%[1]، ويذكر شالر أن التجار اليهود كانوا يدفعون ضعفي الضرائب الجمركية المستحقة على جميع أنواع البضائع المستوردة من الخارج، وهذا ما دفعهم إلى توجيه اهتماماهم بالصادرات التي جعلتهم أكثر غنى[2]، و لم تكن هذه الرسوم تخضع لنظام ثابت ومحدد بل كانت تختلف من مرحلة إلى أخرى، حيث أن التجار الأجانب كانوا يدفعون رسوما عدة منها رسوم الرسو"[3].

لم تكن الجزائر تمتلك في الحقيقة ما يمكن وصفه بأسطول تجاري بأتم معنى الكلمة، إذ كان لا يضم سوى عدد قليل من المراكب وبضع عشرات من القوارب التي لم تكن تتجاوز طرابلس الغرب شرقا وسلا غربا، وأمام قلة المراكب كان التجار الجزائريون يلجؤون إلى نقل بضائعهم على متن السفن الأوروبية وخاصة منها الفرنسية[4].

## المبحث الرابع: العلاقات التجارية الجزائرية الفرنسية

### أ.العلاقات التجارية الجزائرية الفرنسية قبل 1789م:

بدأت العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر وفرنسا منذ عهد مبكر بصيد المرجان بالسواحل الشرقية للإيالة سنة1520م في عهد فرنسوا الأول في شكل امتيازات les capitulations تجارية[5]، وتحت حكم شارل التاسع تم تجديد اتفاقية 1535م[6]، لإعطاء الاسبقية للتجارة الفرنسية في الايالة والتي لعب السفير الفرنسي لافورسيت la forest دورا بارزا في إعداد بنودها وحيثياتها[*]، وقد نصت على جملة من البنود[7]، كما حرصت على إنشاء مؤسسات تجارية لها بالإيالة، وتطلع بعض مواطنيها من تجار مدينة مرسيليا إلى إقامة مراكز لهم على

1- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص78.

2- وليام شالر، المصدر السابق، ص 89.

3- علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص303.

4- محمد بن سعيدان، علاقات الجزائر مع فرنسا (1659-1756م)مذكرة ماجيستير، المركز الجامعي بغرداية، 2011-2012م، ص 61

5- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي في الفترة العثمانية1800-1830، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، 9791، ص72.

6- وجد اختلاف في تاريخ إبرام المعاهدة إذ يذكر أحمد فؤاد متولي ، أن تاريخ إبرامها هو فبراير 1536م ينظر:احمد فؤاد متولى، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي،ط1،إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة ،مصر،2005م،ص:217، غير أن جل المراجع تتفق على هذا التاريخ واعتبر ت هذه المعاهدة أساس الامتيازات التي تمتع بما الفرنسيون في الجزائر ثم من تلاهم من الأوربيين.

* - سعى شارلكان إلى إبطال مفعول هذه المعاهدة، وذلك من خلال اقتراحه على السلطان اقتسام النفوذ في البحر المتوسط بينهما لكن السلطان فضل التحالف مع فرانسوا الأول واعتبر شارلكان هذا بمثابة كمين له، ينظر: المرجع نفسه، ص43.

7- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا، 1500—1830، المرجع السابق، ص42.

ساحل الجزائر للصيد[1]، وفي سنة 1561م سمح السلطان العثماني سليمان الأول[2] لتاجرين طوماس لانش Thomas Lenche وديديي Carlin didier من مرسيليا Marseille [3] هما بتأسيس مؤسسة تجارية ومحطة لصيد المرجان شرق مدينة عنابة التي عرفت في التاريخ بحصن فرنسا Bastion de France. ولقد سمح هذا الامتياز الذي حصل عليه التاجران بالحصول على أرباح طائلة[4]، خاصة بعد ان امتد نشاطها من سواحل شمال إفريقيا إلى الإسكندرية وبلاد الهند عن طريق البحر الأحمر، وكان من أبرز سماسرتها عام 1588م مواساك Moissac ابن طوماس لنش[5]،لكن هذا الازدهار لم يكتب له الاستمرار إذ تعرض مصرف Bastion de France سنة 1591م إلى الهدم بسبب احتكاره كامل حصاد القمح الذي صدّر بأكمله مما منع السلطات الجزائرية من مواجهة المجاعة في تلك السنة وأجبر ديدي ولنش على الانسحاب[6]، وبالبرغم من هذه الخلافات بين الطرفين لم تتوقف فرنسا عن عقد معاهدات أو تجديد امتيازاتها التجارية على السواحل الجزائرية إذ وقعت اتفاقية عام 1571م[7]، جاء في بنودها منح الفرنسيين: حرية تصدير القطن الخام والجلود والشموع، و الإعفاء من دفع الخراج وبقية الضرائب الشخصية، والتعهد بأن تحترم ولايات شمال إفريقيا المراكب الفرنسية وإرجاع ما يمكن أن يستولي عليه قراصنتها [8]، ما يمكن استنتاجه من بنود هاته الاتفاقية هو سيطرة فرنسا على تجارة

1- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص99.

2- ولد في 6 نوفمبر1494 م بطرابيزون على ضفاف البحر الأسود، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سليم سنة 1520م، وبذلك بدأت السياسة العثمانية بالاتجاه نحو الغرب، حيث اشتهر بعلاقاته مع فرانسوا الأول، ينظر :كمال حسنة، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثاك 1789م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005—2000، ص15

3- مرسيليا Marseille هي ثاني كبريات مدن فرنسا بعد باريس تعد من أقدم مدنها تقع في الجنوب الغربي على البحر المتوسط، ينظر: الموسوعة العربية العالمية، رقم22، مؤسسة أعمال الموسوعة، ط2، 1999، ص58. تبعد عن بجاية ب706 كلم ، وعن العاصمة ب804 كلم ، وعن وهران ب 990 كلم ينظر: Rozet et carette, l'Algérie par M M ,les capitaines de Génie L' univers ou Histories et Dexription de tous les peoples , Paris 1850.P: 03. وكان المرسليون يأتون بالمعادن والألات الحديدية ويلأخذون الخيول والصوف والجلود والشموع والزيوت ... ويغيدون بيعها بأثمان باهضة في الاسواق الاوربية ، ينظر : مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2 ، ص: 09.

4- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائروعوامل انهياره، 1800م-1830م، المرجع السابق، ص 66.

5- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية...، المرجع السابق، ص60.

6- سعيد دحماني، من هيبون بونة إلى عنابة تأسيس قطب حضري، ط1،منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر،2007، ص130.

7- أبرمت هذه الاتفاقية بين السلطان العثماني محمد الثالث والملك الفرنسي هنري الرابع تم فيها الاعتراف بامتيازات التجار الفرنسيين في الجزائر، ينظر:محمد الصالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مر وتح يحي بوعزيز، الجزائر؛ دار هومة، طبعة مصححة، 2007 م، ص46.

8- مراد جه دوسون، نالمصدر السابق، ، ص214.

الإيالة وفرض شروط تعجيزية تخدم مصالحها بالدرجة الأولى ، و لهذا ثار غضب الديوان فأمر الباشا خيضر[1] باي قسنطينة محمد بن فرحات[2] بتحطيم وتهديم الباستيون الفرنسي في ساحل القالة ،تجددت الامتيازات الفرنسية للمرة الخامسة عام 1604م، إذ حصل القنصل الفرنسي على إضافة مادة جديدة للمعاهدة نصت على حق المؤسسة الفرنسية في امتلاك الحصن والمخزن الموجود بالقالة، ولكن الداي والديوان رأيا في هذا الإجراء خطرا فأوعزا إلى حامية عنابة بالهجوم على الحصن [3]، واضطر الملك الفرنسي هنري الرابع أن يدخل في مفاوضات ومساع حثيثة لدى الباب العالي حتى أعاد للشركة مركزها ولكنها ظلت عرضة للهجوم [4]، كما حصل سافاري[5] في نفس السنة على امتياز خاص للفرنسيين إذ أعطيت لهم الحرية في إرساء سفنهم في مدينة الجزائر وصيد المرجان على شواطئ شمال إفريقيا وفي قبول القراصنة الجزائريين في المرافئ الفرنسية أو عدم قبولهم[6]،ظلت الأوضاع بين البلدين تتأرجح ما بين السلم والمناوشات إلى أن تم توقيع معاهدة جديدة مع فرنسا في 21مارس 1619م[7]. وقد سبقها سفر الوفد الجزائري إلى مرسيليا تحت رئاسة سنان أغا بصحبة عدد كبير من التجار الجزائريين الذين اجتمعوا بعد وصولهم إلى مرسيليا بسلطات هذه المدينة من قناصل ومديرين وكذلك بحاكم مقاطعة بروفنس الدوق ليفين. وأسفرت هذه المفاوضات عن إبرام اتفاق نص على احترام الطرفين للمعاهدات المبرمة بين الدولة العثمانية وفرنسا، والالتزام بوقف الأعمال العدائية بينهما، كما حصلت فرنسا على حق عدم تفتيش مراكبها البحرية من قبل البحارة الجزائريين ولو كانت تنقل سلعا لتجار رعايا دولة معادية للجزائر[8]،وقد إحتوت هذه الاتفاقية على العديد من البنود التي كان يمكن أن تكون ركيزة سلم دائم بين الطرفين لكن هذالم يطل خاصة بعد حادثة .بمرسيليافي 14 مارس 1620م والتي سنخصص لها دراسة في هذا الفصل.

1- عين حاكما على الجزائر عام 1589م.يراجع؛ يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية...، الرجع الساق، ص 60.

2- تولى حكم بايلك الشرق، ما بين (1588م— 1608م).يراجع؛ محمد الصالح العنتري، المصدر السابق، ص 46.

3- رمم مواساك Moissac الباستيون الفرنسي لكنه خرب في هذه السنة.يراجع؛ سعيد دحماني، المرجع السابق، ص 130.

4- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ...، المرجع الساق، ج2، ص100.

5- اسمه الكامل سافاري دوبريف، وهو سفير هنري الرابع.

6- مراد جه دوسون، المصدر السابق، ص214.

7- اعتبرت أول معاهدة بين الجزائر وفرنسا وكانت حول السلم والتجارة ثم اتبعت بالعديد من المعاهدات الأخرى آخرها معاهدة الاستسلام 1830م.ينظر: عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني السواحل الجزائرية وآثاره، (1505 م/1792 م)ء الجزائر: دار هومة، د.ط، 2012، ص184.

8- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، 1619م- 1830م، المرجع السابق، ص ص63- 64.

**ب.مظاهر العلاقات التجارية الجزائرية الفرنسية بعد** (1789م). "مساندة الإيالة لفرنسا أثناء ثورتها"

من نتائج هذه المرحلة تعرض فرنسا لضائقة اقتصادية شديدة دفعتها إلى طلب المساعدة من الإيالة، والتي كانت تحت حكم الداي حسن[1] الذي لبى نداء فرنسا وأمدها بالمال والمؤونة المتمثلة في القمح والشعير الذي أنقذ الوسط الفرنسي من المجاعة التي كانت ستؤدي به إلى كارثة حتمية [2] دعمها للجيش الفرنسي بالحبوب والجلود والصوف واللحوم الجففة والخيول الجيدة[3]، وهو ما عبر عنه محافظ العلاقات الخارجية "بيتول" Pitole في أواسط أكتوبر 1794 م قائلا:"لن نرد أي طلب للجمهورية يكون في متناولنا، فالمواد المعاشية والخيول الجيدة هي منتوجاتنا، فالصديق الحقيقي هو الذي يظهر عند الحاجة، فهذه هي مبادؤنا. نحن على استعداد لأن تمدكم بالحبوب والمواد المعاشية من كل نوع لأننا نشعر أنكم في الحرب العامة التي تواجهونها مع الدول الأوروبية... ففي مثل هذه الظروف يتحتم علينا أن نعبر لكم عن خالص أحاسيسنا ونعطيكم الدليل على صدق مشاعرنا"[4]، وبالرغم من تزويد الإيالة لفرنسا بالمواد الغذائية، **إلا** أن الأخيرة عملت على الحصول على قرض مالي وهذا بالفعل ما حدث إذ قام المجلس التنفيذي للديريكتوار[*] وكذا لجنة التموين لمدينة مرسيليا بإرسال القنصل فالبير vallière لكي يتفاوض مع الداي والديوان[5] من أجل عقد أكبر صفقة لشراء الحبوب، رحب الداي بابا حسن بذلك حيث وضع تحت تصرف القنصل مبلغ 250000 فرنك ليشحن بها الكميات الأولى من الحبوب التي اشتراها من قسنطينة وعنابة[6]، إذ تلقى مدير مؤسستها التجارية"غيبرت" Guibert التعليمات التالية:

يكلف غيبرت بجمع كل ما يمكنه من القمح لفائدة شركة إفريقيا مهما كان الخطر عليه وعلى أرزاقه حسب ما يراه صالحا، وإذا كان لليهود أو المحايدين ببونة قمح فعلى غيبرت أن يبذل الجهد مستعملا جميع

---

1- امتدت فترة حكمه ما بين (1791م- 1798م) اعتبر الفرنسيون حليفا وصديقا وفيا فقد تعاطف مع حملة نابليون على مصر و ز و د ها بالحبوب واللحوم إبان محنتها، من ما لبثت أن تغيرت العلاقات بينهما بسبب ضغط من الباب العالي. ينظر: عبد الكريم محمود غراييه، تاريخ العرب الحديث، بيروت؛ الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، بيروت ن لبنان،1987، ص155

2- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج03، الجزائر؛ دار الأمة، د.ط، 2010، ص278.

[3] - مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ،ج2، ص:127

4- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية 1815م-1830م، المرجع السابق، 2007، ص ص 49-50.

[*] - الدريكتوار Directoire: المجلس العلى للثورة الفرنسية – المجلس التنفيذي –المتكون من خمس اعضاء يعينون اعضاء الحكومة وقادة الجيش... ينظر : مولود قاسم نايت بلقاسم ، المرجع السابق ، ص: 138.

5- موكل من طرق الداي للاعتناء بشؤون البلاد ويجتمع كل يوم سبت، هو بمجلس مؤلف من كبار الضباط الأوحاق وهم الأغوات، ويرأسه أغا يتولى هذه المسؤولية لمده شهرين يترك بعدها مكانه لأغا آخر. ينظر: ج.أو.هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، 1145ه-1732م، تر وتق وتع؛ ناصر الدين سعيدوني، تونس؛ دار الغرب الإسلامي، ط1، 2008، ص44.

6- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية...، المرجع السابق، ص108.

وسائل الحذر لشرائه مع وجوب دفعه في أحد موانئ الجمهورية ...ويدفع ثمن القمح حسب اختيار البائع إما في مكان إنزال القمح وإما في بونة أو في الجزائر أو في ليفورن بالعملة المتفق عليها بعد دفع القمح في المكان المعيّن ويطلب من المواطن غيبرت أن يحتفظ بالسر ما أمكنه حول عملياته وعملياتنا[1].تكررت مطالب حكومة فرنسا للحصول على قروض من الإيالة، فبعد أن حصلت عام 1793م على قرض.ممبلغ مليون فرنكو ألحت على الداي عام 1795م أن يقرضها 03 ملايين، لكن الداي سلم لها مليون فرنك فقط[2]، إلا أن حمدان بن عثمان خوجة يذكر في مذكراته؛ أنه في سنة 1794م أقرضت الجزائر فرنسا قرضا مقداره 05 ملايين من الفرنكات الفرنسية بدون فائدة وبقيت الديون تتداول بعد موت الداي حسن بين من جاء من دايات بعده[3].

**المبحث الخامس: المبادلات بين إيالة الجزائر وفرنسا:**

تنوعت المبادلات بين ايالة الجزائر وفرنسا من صادرات وواردات ويمكن التعرف على نوعية هذه المبادلات من خلال معرفة المواد التي كانت تصدرها الإيالة إلى فرنسا وتلك التي تستوردها منها:

أ.**صادرات الإيالة إلى فرنسا:** اولاً المواد الأولية: وعلى رأسها المرجان اذ يدخل في صناعة الحلي، ويعد مرجان الجزائر من أجود الأنواع، ومن أهم المناطق المنتجة له القالة وعنابة[4] كان ميناؤها محببا للمرسيليين الذين يتاجرون ويصيدون منه بكثرة[5]، وما يبين أهميته الاقتصادية وما يمكن أن تدره من أرباح طائلة هو حرص المؤسسات الفرنسية منذ نشأة الباستيون[6] على احتكار صيده، كما أوجدت سفينة لمراقبة عملية الصيد تجنباً لتهريبه[7]، لقد احتكرت تصدير المرجان الشركة الملكية الإفريقية في الشرق الجزائري [8]، وكان نصيب الجزائر من هذه التجارة لا يتجاوز صندوقين يدفعان إلى الداي سنويا وبعض الأغصان التي تقدم كهدايا للباي

1- سعيد دحماني، مرجع السابق، ص137.

2- يحي وعزيز، الموجز في تاريخ...، المرجع السابق، ص104.

3- حمدان بن عثمان خوجة، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، المصدر السابق، ص23.

4- رحمونة بليل ، المرجع السابق، ص92.

5- ناصر الدين سعيدوني،« الحياة الاقتصاديةبعنابة اثناء العهد العثماني»، مجلة الاصالة، العدد 35/34، 1976م ص150.

6- الباستيون مصطلح تركي بنى فيه الفرنسيين مساكن لإيواء صيادي المرجان بالإيالة ويعود أصل كلمة بستيون bastion إلى البدايات الأولى للامتيازات وقد وصفه حان أتون بوسيو أحد فرسان مالعلة يقع البستيون في شاطئ يبعد عن القالة بثلاثة أميال غربا ويحتوي حصنا مكون من 60 جنديا وحوالي 300 شخص من الصيادين وغيرهم كان الهدف من إنشائه إسكان الموظفين وصيادي المرجان، إضافة إلى تخزين السلع التي يتم شراؤها والمرجان الذي يتم صيده،ينظر:إسمهان لعربي، «البستيون الفرنسي بالقالة من خلال مراسلات محلية مخطوطة»، مجلة عصور، العدد17، 2010، ص ص 36- 37.

7- رحمونةبليل ، المرجع السابق، ص93.

8- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص ص 85- 86.

ولمشايخ وأعيان المنطقة[1]، وهذا ما يوضحه نص الرسالة التي بعثها حسن **باي** إلى وكيل البستيون محتواها طلب إرسال المرجان:

"الحمد لله وحده من عبد الله المتوكل الأسعد المنصور بعون الله السيد حسن باي صاحب ولاية قسنطينة أعزه الله إلى القبطان بالبستيون لقد بلغ إلينا كتابكم وأقام عندنا مقامكم وفهمنا جميع ما ألقيتموه إلينا من أخباركم لاسيما من أمر المرجان وأنه لم يكن عندكم المليح سوى ما اخترته ووجهتموه لنا في الصندوق الصغير فقد بلغ إلينا في حفظالله وأمانه كثرالله خيرك..." [2]، اضافة الى الجلود: ومن بين أهم المناطق المنتجة له القل الواقعة بالشرق الجزائري [3]، ولأن الشرق الجزائري لم تكن له مدابغ للجلود قاموا ببيعها إلى الأجانب، وكانت هذه التجارة في نهاية القرن الثامن عشر من أهم ما تتعاطاه الشركة الملكية والوكالة التي خلفتها[4]، وكان مجمل ما تصدره الشركة الفرنسية سنويا من جلود الإيالة حوالي 25000 جلد من البقر والغنم والإبل والماعز[5]، وفي سنة 1793 م فقدت المؤسسات الفرنسية هذا الامتياز عندما قرر بايلك قسنطينة بناء مدابغ في عنابة لتلبية حاجات الأهالي ولتزويد تونس بحوالي 12000 جلد سنوياً، هذا وقد عرفت الفترة مابين 1807م و1817م وهي الفترة التي سلمت فيها الامتيازات إل الإنجليز، استحواذ الأهالي واليهود على هذه التجارة، فكان الأهالي يصدرونها إلى جارتهم تونس، أما اليهود فعملوا على تصديرها إلى كل من ليفورن ومرسيليا[6] ضف اليها الشموع ويذكر ناصر الدين سعيدوني أن هذه المادة كانت من المواد النادرة التي يقبل الأوربيون على استيرادها، ولهذا بادرت حكومة الإيالة إلى احتكار تجارتها وإعطاء حق تصديرها لشركات أجنبية مقابل رسوم جمركية مرتفعة، وكان يصدر ميناء عنابة عادة ما بين 300 إلى 400 قنطار من الشمع[7]، اضافة الى الصوف الذي اعتبر مصدر ربح للشركة الملكية الإفريقية، فقد كانت تباع إما بدون تنظيف أو ممشطة ومغزولة[8] وكانت موانئ الشرق الجزائري تصدر إلى مرسيليا 28000 قنطار في كل سنة وكان هذا قبل نهاية القرن الثامن عشر، لكن تجارة الفرنسيين في هذه المادة تراجعتبمجرد تسليم الامتيازات للإنجليز[9].اما المواد

1- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، ص88.

2- قسم المخطوطات، مجموعة 1641، رقم 10.

3- محمد دادة،« الحياة الزراعية في الريف الجزائري في أواخر الفترة العثمانية»، مجلة عصور جديدة، العدد 8/7، 2012- 2013، ص156.

4- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص97.

5- محمد زروال، المرجع السابق، ص15.

6- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص ص 98-99.

7- ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية...، الرجع الساق، ص ص 98— 99.

8- رحمونة بليل ، المرجع السابق، ص99.

9- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص 100.

الغذائية فقد اختلفت وياتي في مقدمتها القمح اذ اكتست هذه المادة أهمية بالغة في العلاقات الجزائرية الفرنسية وهذا يظهر من مختلف معاهدات السلم والتجارة[1]؛وقد عرف القمح الصلب شهرة خاصة في الأسواق الإيطالية[2]واحتل ميناء عنابة المرتبة الأولى في تصدير القمح الذي كان يذهب مباشرة إلى مرسيليا ليسد احتياجات أسواق فرنسا الجنوبية[3]، ثم نجد الشعير ال يأتي في المرتبة الثانية وهو يساهم في توفير الغذاء في سنوات المجاعة وقلة الإنتاج، وقد كانت المؤسسات الفرنسية في الشرق الجزائري ترسل إلى فرنسا كل سنة 40000 قنطار منه[4] ، وهناك مواد أخرى منها الفول والحمص، إضافة إلى زيت الزيتون [5]، و يذكر إسماعيل العربي أنه من بين السلع التي كانت تصدرها الإيالة الملح وريش النعام، وحتى الفواكه المجففة والأحزمة[6]، بينما أورد نور الدين عبد القادر بعض المواد المصدرة والمتمثلة في الخضر التي تجنى بناحية معسكر[7].

لم تقتصر صادرات الإيالة على فرنسا ، فقد كانت تصدر منتوجاتها إلى مناطق أوروبية اخرى منها ليفورن التي تعتبر إحدى المنافسين لمرسيليا، أما ليفورن فكان أغلب التجار القائمين عليها يهودا عرفوا باليهود الليفورنيين. [8]

**ب.واردات الإيالة الجزائرية:**

تنوعت واردات الإيالة من الدول الأوربية والتي على رأسها فرنسا، وبالرغم من قلة المعطيات التي تفيدنا عن هاته الواردات وخاصة عدم تركيز المؤرخين على إعطائنا معطيات ثابتة، إلا إذ استثنينا "وليام شالر" الذي اعتمد على وثيقة رسمية وأصلية[9] يمكن تقسيم الواردات إلى المواد الأولية وتشمل الرصاص والحديد اللذان يستعملان في الصناعات المحلية، إضافة إلى كور المدافع وشظايا الحديد للقرطوش[10]، والأجهزة العسكرية والبحرية ومواد مصنعة تنوعت ما بين الأقمشة والحلي، والورق حيث بلغت واردات الجزائر من هذه المواد في

1- ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية...، المرجع السابق، ص99.

2- رحمونة بليل ، المرجع السابق، ص101.

3- ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية...، المرجع السابق، ص100.

4- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص 97.

5- المرجع نفسه، ص100.

6- إسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة، ة177م- 1816م، الجزائر؛ الشركة الجزائرية للشر، د.ط، 1978، ص28.

7- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص147.

8- عميراوي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، عين مليلة: دار الهدى، د.ط، 2005، ص138.

9- عبد الله بن محمد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر، 1695-1705م تح وتق وتع؛ ناصر الدين سعيدوني، بيروت؛ دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006، ص 169.

10- عبد الحميد أبي زيان أشنهو، المرجع السابق، ص92.

ظرف 10سنوات 12.300 بياستر أي ما يعادل 61.500 فرنك[1]، بالإضافة إلى هذه المواد كان يتم استيراد المجوهرات والروائح المختلفة وأدوات الزينة[2] اما المواد الغذائية فكانت تشمل السكر والقهوة والتوابل، بالإضافة إلى بعض أنواع الفواكه كالخوخ[3]. كما كانت الإيالة تستورد المسامير والأقفال والمشروبات الطبية وكذا العجائن والمربيات ، وحتى الخشب كما أنها كانت تستورد السفن أحيانا [4].

**المبحث السادس: أهم الموانئ الجزائرية الفرنسية ونشاطها.**

شهدت إيالة الجزائر تبادل خارجي وذلك عبر الموانئ ، ونقصد هنا الموانئ الجزائرية والموانئ الاوربية وفي مقدمتها الموانئ الفرنسية .

**أ.الموانئ الجزائرية ونشاطها:**

تحتل موانئ بايلك الشرق حيث تمركزت المؤسسات الفرنسية الدرجة الاولى في التعاملات التجارية، وذلك رغم طول الساحل الجزائري إلا أنه يتضح من خلال الكتابات أن الموانئ المهيأة للحركة التجارية من الغرب كانت محدودة. ومن أهم تلك الموانئ التي كان لها دور كبير في الحركة التجارية نذكر:ميناء القالة: يقع على بعد60 كلم شرق عنابة ، يتميز باتساعه وتوفره على شروط الملاحة إذيذكر محمد العربي الزبيري أن ميناء القالة كان في يد الشركة الملكية الإفريقية والتي كانت تصدر منه الحبوب إلى مرسيليا [5]، ثم ميناء عنابة[*] فمنذ سنة 1560م أصبح إحدى المراكز الفرنسية الهامة[6]، واعتبر الميناء أكبر مصدر للجلد والصوف وكذا الزبدة[7]، حيث ظل منذ القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر من مراكز التجارة مع الشركات الإفريقية ولاسيما

1- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص ص102- 103.

2- ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعيدلي، المرجع السابق، ص81.

3- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، 1519م -1830م، رسالة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2005م- 2006م، ص248.

4- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص148.

5- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص65.

* - تعرف ببلاد العناب وهي ثاني اهم مدن الشرق الجزائري تقع على ساحل المتوسط عند سفح جبل الإيدوغ في منطقة سهلية مشهورة بإنتاجها الزراعي ، ترجع نشأتها الأولى الى الفنقيين الذين أنشؤوا فيها مرفأتجاري مهم في القرن الحادي عشر قبل الميلاد اسموه هيبون ، اما المسيحيون فيسمونها بون أي الجيدة ،يوجد شرقها شاطئ منعرج يصطاد به المرجان، ينظر : الموسوعة العربية العالمية ، ع12، مؤسسة أعمال الموسوعة ، ط2، 1999م، ص273، ينظر : مارمول كربخال ، افريقيا ،دط،ج3،تر:محمد حجي وآخرون ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، 1984م،ص08.

6- محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص 98.

7- وليم سبنسر، المصدر السابق، ص117 .

فيما يخص شراء الجلود والصوف والحبوب[1]. ما ميزه عن غيره أنه أهم موانئ بايلك الشرق نظرا لضخامته وكثرة علاقته بالدول الأوروبية المطلة على البحر المتوسط ووجود مصالح فرنسية به[2]، وقد أورد محمد العربي الزبيري أن عنابة تحتوي على 03 مراسي وهي رأس الحمام، الخروبة، حصن الجنويين، ويعتبر هذا الأخير أهمها[3]، ثم ميناء القل كانت تصدر منه المنتوجات المحلية لكنه لا يستورد أي شيء، كانت له مكانة خاصة باعتباره أحد مراكز المؤسسات الفرنسية على سواحل الإيالة[4] و ميناء الجزائر: يعد من أهم موانئ الإيالة لأنه يتكون من عدة جزر ويشتمل على مراتع كثيرة بناها الاسبانيون أثناء محاولتهم لاحتلال المدينة، كان ذو مكانة من قبل مجيئ العثمانيين، واستمر التجار الأوربيون في التوافد عليه.إذ بلغت عدد السفن التجارية التي نزلت به سنة 1789م حوالي 80 مركبا منها 30 سفينة فرنسية ومثلها من اسبانيا و08 من صقلية و03 سفن من تركيا و04 من دول شمال أوربا و03 من ليفورن ومثلها من الإسكندرية[5]و كان يصـــدر سنويا نحو أوربا ما بين 7000 قنطار و12000 قنطار [6] ، ثم نجدميناء المرسى الكبير[7] يعتبر من أهم موانئ المنطقة الغربية تصل أعماقه إلى 20 متر، ساهم الإسبان بعد احتلاله في 1505م إلى توسيعه وتدعيم رصيفه القاري، وعلى طول سواحل وهران حفرت في جدرانه الصخرية الكثير من المخازن لحماية البضائع الموجهة للتصدير[8]،اضافة الى ميناء شرشال وهو ميناء صغير يمتد على هكتارين فقط يستقبل في آن واحد حوالي 40 مركبا وهو محمي لكن مدخله ضيق ، ولم تتمكن السلطات من توسيعه[9]، و ميناء ستورا: يقع شمال غرب سكيكدة يبعد عنها ب3كلم، وهو ميناء يصلح خاصة للسفن الحربية وبالأخص قطع الفرقاطات، وكان أثناء العهد العثماني تابعا لعنابة لأن سكيكدة لم تكن ذات أهمية كبرى[10]، وميناء تنس: وهو ميناء تجاري كان منذ مطلع القرن

1- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار، 1827م-1871م، المجلد الأول، الجزار: دار الأمة، د.ط، 2008، ص ص 21- 22.

2- أبو عبد الله الأعرج السليماني، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثوره الأمير عبد القادر، عن كتاب الشماريخ، تح: حساني مختار، المكتبة الوطنية الجزائرية، د.ط، د.ت، ص369.

3- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص66.

4- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص67.

5- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص132.

6 - VENTURE de paradis, Tunis et Alger au18éme siècle, La bibliothèque arabe sindbad. 1983. p:123.

7- يعرف بالكبير يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية في مأمن من كل عاصفة وإعصار". ينظر: كمال بن صحراوي، أوضاع الريف الجزائري في بايلك الخرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 012 2 م- 2013م، ص 31.

8- محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص97.

9- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص66.

10- محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص 98.

السادس عشر نقطة اتصال بين التجار الأوروبيين وسكان المنطقة[1]، وميناء جيجل: يقع على بعد 165كلم من قسنطينة، وهو خليج كبير لديه إمكانية إرساء كل أنواع السفن[2] ،وميناء هنين: تبعد مدينة هنين على مدينة تلمسان بحوالي 34 ميلا، ميناؤها صغير ومحروس ببرجين ، حيث تقصده سنويا سفن شراعية من البندقية[3].

**ب.الموانئ الفرنسية ونشاطها:**

تحتل موانئ الجنوب الفرنسي دور بارز في انتعاش تجارة فرنسا الخارجية، وفي مقدمتها:

ميناء مرسيليا: موقع مرسيليا الجغرافي اهلهالأن تلعب دورا أساسيا في تجارة البحر المتوسط، حتى أنها عرفت بباب المشرق مما جعلها تحتكر لنفسها هذه التجارة مع المشرق والمغرب ولهذا أصبحت منذ سنة 1669م صاحبة الاحتكار الكلي للتجارة[4].ويشير المزاري في حديثة عنها اذ يقول هي مدينة جسيمة على البحر التوسط ذات مرسى عظيم يتسع لإثنا عشر مائة مركب ومرساها ذات أمن لا ذات عطب وقد امتدت تجارتها في جميع البلاد، وهي أقدم مدن فرنسا بغير الانتقاد[5]، وقد ارتبط ميناؤها بعلاقات تجارية مع موانئ إيالة الجزائر وهو ما يؤكده عميراوي حميدة وميناءطولون: يعتبر الميناء الوحيد الذي ظل المنافس الخطير لميناء مرسيليا نظرا لما تتطلبه حركة التصنيع القائمة عندئذ بهذه المدينة [6] ،وميناء سيوتات: اختص هذا الميناء باستئجار السفن، أي أن معظم المبادلات التجارية ومعظم الحمولات التجارية تتم بواسطة سفن السيوتيين[7] ،هذا ونشير الى موانئ اخرى منافسة وعلى رأسها الايطالية ونذكر هنا ميناء ليفورن الإيطالي:عرف هذا الميناء تطورا وازدهارا خاصة بعد أن اتخذه اليهود مركزا لتجارتهم ا، ويذكر جون فيليبي أن ليفورن كانت، المصدر الأوروبي الثاني بعد مرسيليا التي تأتي في الدرجة الأولى[8].

1- محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص 97.

2- المرجع نفسه، ص98

3-كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب...، المرجع السابق، ص 39.

4- محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص 99

5-الأغا إبن عوده المزاري، المصدر السابق، ص08.

6- عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني؛ مذكرات تبدنا أنموذجا، الجزائر: دار الهدى، د.ط، 2009، ص87

7- محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص ص 99- 100.

8- جون فليبيني، «ليفورن وشمال إفريقيا قي القرن الثامن عشر»، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7-1977، 8، ص125.

**المبحث السابع: دور اليهود في العلاقات الاقتصادية بين إيالة الجزائ وفرنسا:**

إن دور طائفة اليهود في حياة ايالة الجزائر الإقتصادية يعود الى ما تمتعوا به في عهد الدايات من استقلال ذاتي في الإشراف على أمورهم الدينية وإدارة مؤسساتهم حسب شعائرهم الخاصة.[1] وقد عاش اليهود وسط الجزائريين بكل احترام وهذا الرأي أبداه وليام سبنسر حين قال :" و لم يتسع التعالي الذي هو من طبيعة الأتراك اتجاه رعاياهم المسلمين إلى اليهود الذين كانوا ينظرون إليهم بشيء من التمرس اللاطبيعي، كأن يكون لهم مدخل إلى السحر الأسود، وكذلك المعرفة فوق العادة بقضايا العملة "[2]،ونظرا لتمتعهم بصفات تميزهم كمعرفتهم باللغات السائدة في الحوض المتوسط والحوار المرونة والتحكم في بعض المهن إذ كانوا من ذوي الخبرات الراقية في ميادين الصناعة، وهذه الأخيرة التي تعد من أهم النشاطات التي عرفوا بها إلى جانب التجارة، بحيث لم نعثر لهم أي نشاط في مجال الزراعة، وأغلب الظن أنهم لم يعملوا بها[3]،فبرزوا في مختلف المجالات الاقتصادية من صناعة وتجارة وخدمات أخرى[4] حيث كانوا يشتغلون بالصياغة والخياطة [5]، مما جعلهم يوسعون شبكة علاقاتهم مع المدن التجارية [6]، كما ان الشركة اليهودية عرفت استثمار التنافس بين فرنسا وبريطانيا لاحتكار عملية التصدير والتمركز في شرق الأيالةكما استغلوا وقوع الأزمات الاقتصادية ســـواء في الجزائر أو في الدول الأوروبية[7] فاليهود كانوا يربحون باستخدام كل أنواع الاحتيال وقد استغلوا الكوارث الطبيعية والصعوبات التي كانت تمر بها البلاد فنتج عنها مشكل ارتفاع الأسعار بسبب تصديرهم للمواد الأساسية خاصة القمح دون اعتبار للمجاعات التي كانت تضرب الإيالة[8]، ومنه فاتساع النشاط التجاري للشركة اليهودية فتح جبهة منافسة شديدة سياسية وتجارية مع الشريكات الأجنبية والفرنسية بشكل خاص،

1- محمد دادة، «اليهود في الجزائر في العهد العثماني(منذ القرن 18م حتى 1830م)»، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 4، جامعة الجزائر، ط1، 1988. ص:151.

2 - وليام سبنسر، المصدر السابق. ص:84 .

3 - محمد دادة، «لمحات عن يهود الجزائر منذ مطلع القرن الثامن عشر حتى 1830»، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 21-22، 1986. ص:225.

4 - وليم شـارل، المصدر السابق، ص:89.

5 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10هـــ (16-20م)، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981. ص:146.

6 - رحمونة بليل ،العلاقات التجارية للأيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن من 1700-1827، المرجع السابق.ص:129.

7 - محمد زروال،، المرجع السابق، ص:32.

8 - Aissa chenouf , les Juifs d'Algérie 2000ans d'existences, Editions El Maarifa, alger, P127.

وذلك من خلال التاثير على الداي مصطفى باشا الذي لقي حتفه اثر مقتل بوشناق[*]، مما أدى ذلك إلى توريط الجزائر في صراعات خارجية، وهو ما أكدته النزاعات والخلافات الجزائرية- الفرنسية بشكل خـــاص منذ سنة 1798م [1]وكانت فرنسا تشتري المواد الغذائية من الموانئ الجزائرية بطريقة مباشرة، فتدفع الشركة الفرنسية المعنية الثمن إلى الحكومة الجزائرية، ثم غيرت فرنسا طريقة الدفع فلجأت إلى التاجرين اليهوديين بكري وبوشناق ليقوما بالدفع بدلها إلى الحكومة الجزائرية إذ كان لتدخل هذين اليهوديين دوراً أساسيا في تطور العلاقات بين البلدين ، وانتهت بقضية الديون[2]، وقد أدى غز فرنسا للجزائر إلى تحسن أوضاع اليهود الاجتماعية والاقتصادية والقانونية في إيالة الجزائر وشمال إفريقيا عامة[3].

**المبحث الثامن: المؤسسات الفرنسية التجارية في إيالة الجزائر:**

حرصت فرنسا منذ حصولها على معاهدة الامتيازات على إنشاء مؤسسات تجارية لها في كل من عنابة والقالة والقل، لذلك أنشأ التاجران توماس لانش (Thomas Lanche) وديبي (Carlen Didi) سنة1561م مؤسسة تجارية، ومركز لصيد المرجان وهو ما يعرف بعد بحصن الباستيون[4] (Bastion de France)، كانت هذه المؤسسات تدفع ضرائب سنوية متفق عليها إلى الباشا من جهة وإلى باي قسنطينة، وكانت فرنسا مقابل ذلك تتمتع بحق صيد المرجان[5]، وتصدير الحبوب إلى أوروبا[6]، ومنذ أن تم إنشاء هذا المركز وفرنسا استعجلت فرنسا في اقامة قنصلية لها في الايالة[7]. وتجدر الاشارة في هذه الدراسة الى أهم هذه المؤسسات.

---

* – مقتل بوشناق: اشتهر اليهود بعمليات السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية وقد اغتاظ سكان الجزائر من الكسب الفاحش والأموال الهائلة التي تحصل عليها اليهود على حساب الدولة الجزائرية وسكانها إلى درجة أن أحد الجنود الانكشاريين غامر بحياته وأقدم يوم 28 جوان 1805 على قتل زعيم الجالية اليهودية نفتالي بوشناق عند خروجه من قصر الجنينة، حيث خاطبه بعبارته المشهورة السلام عليكم يا ملك الجزائر ونتج عن هذا الاغتيال نهب الحي اليهودي وقتل الداي وقتل مصطفى (1798-1805) المتعامل مع كبار التجار اليهود وذلك يوم 30 أوت 1805. ينظر:

Emertm ( M), l’essai d’une marine marchande barbaresque au XVILLe siècle, in C.T n° 11, 1955; PP368- 363.

1 – فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء مجهولون، مرجع سابق، ص:1

2 – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط03، 1982م، ص18

3 – صموئيل اتينجر، اليهودفي البلاد الاسلامية، تر:جمال احمد الرافعي، سلسلة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، 1995، ص:399.

4 – كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، المرجع السابق، ص-ص:103-104.

5 – المرجان: نبات ينمو في أعماق البحار، وهو ينبت كالأشجار نبات يشبه الأشجار، ينظر: ابن حوقل، المسالك والممالك، د.ط، 1973م، ص: 51.

6 – أبو القاسم سعد الله، محضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص: 13.

7 – وليم سبنسر، المصدر السابق، ص: 166.

أ.**الشركة الإفريقية** La compagne d'Afrique:

تأسست "الشركة الإفريقية" عام 1714م التي وقعت معاهدها التجارية بين مديرها"دومارل" Demarle وحسن باي قسنطينة والتي على أساسها أحدثت هذه الشركة مراكز بعنابه والقالة.

وفي4جوان1719م تأت شركة الهند الشرقية الفرنسية la compagne indes بقرار حكومي استحوذت فيه على جميع الاحتكارات لمدة 24 سنة تم بصفة دائمة، كانت بدايتها جيدة نوعا ما، ومع سنة 1725م أعلنت عن مشاكلها المالية وبعد سنوات قليلة أي في سنة 1730 م تخلت عن استغلال الامتياز الذي تحصلت عليه لصالح المتعهد"جاك أوريول" Jaque Ouriol لمدة عشر سنوات[1]، وبمجرد انقضاء مدة استغلال "أوريول" انتقلت الامتيازات التجارية إلى شركة أخرى عرفت "بالشركة المكية الإفريقية".

ب.**بالشركة الملكية الإفريقية"** La compagne royale d'Afrique : تأسست بموجب مرسوم ملكي في فيفري 1741م[2] والذي جاء في مقدمته "لقد أردنا أن ننمي تجارتنا في إفريقية ونوفر الرخاء لرعايانا فقررنا أن نعطي لأصحاب الشركة الجديدة كل الوسائل التي تساعدهم على تطوير العمليات التجارية ... ويتمتعون بمختلف الصلاحيات والامتيازات"[3].أنشئت الشركة برأس مال قدر ب 1.200.000 جنيه فرنسي ومع مرور الوقت وكثرة معاملاها والأرباح التي تحصلت عليها ارتفع إلى 4.520.000 جنيه فرنسي،و قدرمجموع مراكبها البحرية 120، ومصاريفها السنوية 300 ألف جنيه[4]. ويرجع هذا التقدم الملحوظ في ازدياد مداخيلها إلى تنوع نشاطها التجاري الذي لم يقتصر على صيد المرجان فقد وسعت هذه الشركة نشاطها إلى ميدين أخرى غير صيد المرجان وذلك بعد حصولها على حق تصدير المواد الاولية[5]، كالحبوب والشمع والعسل والجلود والأصواف وحتى الحيوانات مقابل رسم سنوي تتعهد به الشركة للجمارك الجزائرية تبلغ قيمته 2000جنيه فرنسي أو ما يعادل 14.000دوبل اسباني[6]. كان يشرف عليها مجلس أعلى رئيسه هو مفتش

1- رحمونةبليل ، العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط؛ مرسيليا وليفورن، المرجع السابق، ص ص 205- 206.

2- المرجع نفسه، ص 207.

3- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، 1792م-1830م، المرجع السابق، ص195.

4 - يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية على دول وممالك أوروبا 1500م-1850م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1985م، ص: 107.

5 - قسم الخطوطات ملف 1641، رسالة رقم 48، المؤرخة في ماي 1774م، وو رسالة رقم 80 المؤرخة في 31 مارس 1784م.

6- ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية بعنابه...، المرجع السابق، ص101.

تجارة الشرق [1] ومنه فقـــدشهدت الشركة تطورا ملموسا، بجمعها أرباحا طائلة خلال عملها الطويل بالجزائر خاصة والشمال الإفريقي عامة، فقد ارتفع رأس مالها الأول 1.200.000جنيه، إلى 4.220.000 جنيه،وضعت الشركة جملة من الأهداف تمثلت في استغلال ثروات الجزائر بشكل أوسع ومنتظم ومنع الانجليز من التوغل في سواحل شمال إفريقيا، وانطلاق من هذه الأهداف تمكنت الشركة الملكية الإفريقية من احتكار معظم المواد التي كانت تنتجها الإيالة مما ساعدها على جني أرباح طائلة وتحقيق نجاح كبير، وهذا ما يؤكده التقرير الذي أعده جيل جوني J.Goutier صيرفي مرسيليا حيث قال: "إن الشركة الملكية الإفريقية كانت تمتلك ممتلكات مهمة في الأراضي الجزائرية والتونسية وقد تمكنت بفضل المعاهدات التي كانت تبرمها مع حكام تلك الدول من الحصول على كميات معتبرة من الحبوب والصوف والجلود والمرجان الخام الذي كان يصدر إلى فرنسا فقط. وقد وفرت هذه التجارة لفرنسا المواد الضرورية التي أنقذت بها المنطقة الجنوبية منها أكثر من مرة من المجاعة..."[2] ،واستمر هذا الازدهار إلى غاية اندلاع الثورة الفرنسية عام 1789م، وانطلاقا ومن هذا التاريخ بدأت الشركة تعرف صعوبات خاصة بعد القرار الذي أصدره المجلس الوطني الفرنسي الذي خول لكل الفرنسيين حرية التجارة وصيد المرجان في سواحل شمال إفريقيا الشيء الذي أضر بمصالح الشركة إذ لم تعد تمارس التجارة بمفردها[3]، فقد أصبح كل من الإسبان والمورسكيين يستغلون صيد المرجان مجانا، ظلت الشركة الملكية تستعطف السلطات لتتراجع عن هذا القرار الذي سيؤدي إلى وقف نشاطها التجاري عام 1793م، وتم إلغائها في السنة الموالية بقرار من "مجلس الأمن العام"somité de salut public.[4].

لم يكن القرار المعلن الوحيد في إضعاف الشركة وإفلاسها بل أسباب أخرى منها الأضرار الناتجة عن الثورة الفرنسية وإهمال الفلاحين لأراضيهم وفراغ المخازن من الحبوب، لهذا قرر المسؤولون عن التموين حجز كل ما تورده الشركة من هذه المادة ضف إلى هذا الحصار الانكليزي الاسباني الذي فرض على الساحل الجنوبي من فرنسا والذي صار يضايق السفن التجارية الفرنسية الأمر الذي دفع الشركة الملكية إلى استئجار سفن أجنبية وتجار جزائريين ويهود يتوجهون بالسلع إلى موانئ مرسيليا ثم إتنقل برا داخل فرنسا، لكن هذه العملية تطلبت نفقات كبيرة لم تستطع الشركة تغطيتهاوالسبب الأخر هو ظهور منافس جديد لها والمتمثل في

1- أنشئ قصد حماية تجارة فرنسا مع المشرق و لم تكن في بداية عهدها سوى عبارة عن مجلس للمراقبة يعود إنشاؤه إلى 5 أوت 1599م و لم تظهر الغرفة التجارية كمؤسسة بارزة إلا سنة 1651، وابتداء من هذا التاريخ أصبحت مسؤولة عن تجارة فرنسا. ينظر: محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص117 .

2- أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر المرجع السابق، ص ص83-84.

3- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص69.

4- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية...، المرجع السابق، ص107.

الأسبان الذين تفاوضوا مع الايالة وحصلوا على الإذن بإنشاء شركة مماثلة للشركة الملكية الإفريقية يكون مقرها في وهران[1] تتولى التجارة وتحظى بنفس الامتيازات، ونظرا لكون عملتهم هي التي كانت مسيطرة على أسواق البحر المتوسط بما فيها أسواق الجزائر قاموا برفع أسعار الحبوب، وهو ما عرقل مواصلة نشاط الشركة وأدى إلى انسحابها مثقلة بالديون.

كما أن الباي تفطن إلى أن الحسابات التي تقدمها له الشركة مغشوشة فقرر أن يحتكر عمليات البيع والشراء مع الأهالي مستعملا أمواله الخاصة. كما أنه سمح لليهود الجزائريين وبعض الاسبانيين بالتعامل مع فلاحي وتجار الشرق الجزائري للحد من نفوذ وكلاء الشركة، كما أن معظم الأهالي لم يرغبوا في وجود الفرنسيين على سواحلهم ولا التعامل معهم، وفي كثير من الأحيان كانوا ينصبون لهم الكمائن للإطاحة بهم، ولهذا كانت تدفع للباي مبالغ ضخمة تخصصها للحامية العثمانية مقابل حماية تجارتها ومؤسساتها من الاعتداءات[2]، وهذا ما تبينه الرسالة التي وردت من حسين باي إلى نائب القنصل الفرنسي في القل. والتي لم يرد تاريخ إرسالها لكنها توضح مسألة اعتداء السكان في القل على الفرنسيين وإرسال الأمر لمنع ذلك:

"فقد أتانا كتابك وعرفتنا فيه بأن أهل القل صاروا يعتدون على النصارى هناك ... ويظلمونهم وعرفنا بأن نكتبوا لهم ليرفعوا مضرتهم عنهم، ها نحن كتبنا للآغة والقايد بالقل وقلنا لهم ينتهوا عن هذا الفعل وزجرناهم"[3].

إذن فقد كانت الأسباب السابقة الذكر من بين العوامل التي أدت إلى إفلاس الشركة الملكية الإفريقية وأعقبها تأسيس الوكالة الإفريقية والتي تميزت عن سابقتها كونها تابعة للدولة.

### ج.الوكالة الإفريقية 1794 La compagne d'Afrique :

استمرت فرنسا في مزاولة نشاطها التجاري على سواحل الإيالة الجزائرية عن طريق إقامة منشات لها تدعم من خلالها نشاطها التجاري، إذ بمجرد حل إحدى مؤسساتها تقوم بتعويضها بأخرى، فبعد حل الشركة الملكية الإفريقية تم الإعلان عن قيام الوكالة الإفريقية Agence d'Afrique، التي تكونت بمقتضى قرار أصدرته لجنة السلامة العامة يوم 7فيفري 1794م وتم تنظيمها النهائي بواسطة قرار آخر يحمل تاريخ 11 مارس

1- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية، المرجع السابق، ص ص 205-207.

2- المرجع نفسه، ص ص 207-210.

3- قسم المخطوطات، مجموعة 1641، رقم27 .

1794م[1]. وكان يتم تصدير المرجان إلى كلّ من مرسيليا ومصر وسوريا والشرق الأقصى، ثم ارتفع عدد سفنها إلى 200 سفينة وازداد إنتاجها للمرجان إلى ما يقدر ب2 مليون فرنك عام 1796م[2]، حافظت الوكالة على هياكل الشركة القديمة حيث أبقت على كل ما كان قائما حتى الوكلاء المكلفين بالعمليات التجارية مع الشرق الجزائري، ومن بين الأسباب التي أدت بها إلى الاحتفاظ بوكلاء الشركة التي سبقتها هي الاستفادة من خبرتهم، وحتى لا تشعر السلطات الجزائرية أن هناك تحويلا فتطالب برفع الإتاوة[3].

أما التغيير فقد شمل التسمية من جهة وطريقة الاستغلال من جهة أخرى، بالنسبة للأولى فقد تخلصت من كلمتي الشركة والملكية لأنه لم يعد ثمة شركاء أو مساهمون ولأن الحكم أصبح جمهوريا، وأما طريقة الاستعمال فإن الدولة هي التي تولت الإشراف على المؤسسات إشراكا مباشرا[4]، ونظرا للأزمة المالية التي كان يعاني منها النظام الجديد اضطرت الوكالة إلى التنازل عن الكثير من نشاطها لصالح اليهود الجزائريين[5]، مقابل مساعدات مالية وخدمات أخرى في مجالات النقل والتبليغ[6]، وإن كانت الدولة الفرنسية قد عجزت عن منح الوكالة المبالغ التي تساعدها على مزاولة نشاطها التجاري، إلا أنها أعطتها الحرية المطلقة في العمل، كما أنها كلفت ممثلي الوكالة في عنابة والقالة بالاتصال بباي قسنطينة ليقرضهم ما يمكنهم من أداء مهمتهم وكان البايات في السابق لا يترددون في تمويل المؤسسات الفرنسية[7]، وهذا ما توضحه رسالة أحمد باي إلى وكيل الباستيون والتي تضمنت تقديم قرض مالي للشركة الفرنسية في القالة لكي تسدد به ثمن مشترياتها من البضائع من أهل القل: "مولانا السيد أحمد باي إلى القبطان فليت قبطان البستيون...ورد علينا كتابك وفهمنا منه... من أننا نسلفوكم دراهمنا. . . لتعطوهم لأهل بلدة القل في حق سلعتهم الباقية بذمتكم ونحن نصووا عنهم حتى يأتوا دراهمكم من بلد النصارى وكتبنا إلى أهل القل وأمرناهم بالصبر عنكم إلى أن يأتوا الدراهم من بلد

1- يذكر المنور مروش أن الوكالة الإفريقية حلت محل الشركة الملكية الإفريقية سنة 1795م لكنه لا يقدم الدلائل التي تؤكد ما ذكره. ينظر: المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني؛ القرصنة، الأساطير والواقع، ج2، الجزائر: دار القصبة، د.ط، 2009، ص392.

2 - حمداني عمّار، حقيقة غزو الجزائر، تر: زغدار لحسن، دار ثالة، الجزائر، 2007.ص:71.

3- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص ص211- 212.

4- أصبحت الوكالة الإفريقية تابعة للدولة ونحت إشراق وزير الداخلية فأصبح موظفوها يتقاضون أجوراً ثابتة. يراجع: رحمونة بليل ، العلاقات التجارية،المرجع السابق، ص214.

5- المرجع نفسه، ص215.

6- اعتبرت مسألة النقل من بين العراقيل التي واجهت الوكالة وهو ما جعل حكومة الجمهورية تطلب من السيد كيبار حاكم الخالة أن يتعامل مع التجار اليهود فيما يتعلق بشراء الحبوب أو نقلها إلى مرسيليا. ينظر: محمد العربي الزبيري، «تأسيس شركة بكري وبوشناق ودورها في عهد الداين حسن ومصطفى باشا»، مجلة الأصالة، العدد 24، الجلد الثاني، 1975، ص119.

7- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص214.

النصارى..."[1].

غير أن الوكالة اصطدمت أيضاموقف السكان المعادي لها وعجز السلطات المحلية عن حمايتها، وهكذا كان طريقها مليئا بالعديد من المشاكل[2]، فميزانية الوكالة لعبت دورا كبيرا هي الأخرى، حيث لم تعد قادرة على شراء كل ما ينتجه الأهالي، الأمر الذي جعلها تتخلى عن الكثير من الأسواق، وتحاول استبدال المرجان بتصدير المواشي وخاصة الأبقار إلى فرنسا، بالإضافة إلى إنشاء معمل في مدينة القالة لتصدير لحوم الخنازير البرية وإرسالها إلى مرسيليا في شكل علب وبراميل، وقد لاقت الفكرة في البداية رواجا لكن سرعان ما توقفت لقلة الإمكانيات المادية[3].حاولت الوكالة الإفريقية ربط علاقات حسنة مع سلطات الجزائر وهذا من خلال تقديم الهدايا لكن وجود اليهود خاصة بعد ظهور بكري وبوجناح ، وتمكنهما من التقرب إلى الداي بابا حسن[4]، واكتساب ثقته مما بالرغم من المعاهدات والهدايا التي كانت تقدمها[5] ويجدر الاشارة ان تصدير الحبوب كان محظورا في السابق حتى عهد الداي محمد بن عثمان باشا(1767م)، عندما أصبح يمنح من حين لأخر رخصا كميات محدودة من القمح، ومع بداية عهد الداي حسن باشا(1791م) بدأ التوسع في منح هذه الرخص، وكانت أول بادرة في هذا الاتجاه ترخيصه لشركة جيمون الفرنسية بتصدير كمية من القمح مقدارها خمسة وسبعون ألف كيلة وهو تسهيل لم يحظ به أحد من أية جنسية كانت قبل هذا التاريخ[6]،كما سمحت الحكومة لبايات المقاطعات الثلاثة بمنح رخص تصدير الحبوب، وتجسد هذا الوضع عندما تم تعيين مصطفى الوزناجي بايا على قسنطينة سنة 1794م، فبادر السيد كيبار إلى تهنئته، لكن الباي كان مرتبطا مع ولي نعمته بوجناح الذي أنقذه من الموت عندما عزل من بايلك التيطري[7]،وهكذا فشل ممثلو الشركة في استرجاع النفوذ الذي كانت تتمتع به سابقتها الشركة الملكية الإفريقية، مما أدى إلى انسحابها وترك مكانها لشركة بكري وبوشناق سنة 1796م[8] والتي أصبحت تصدر الحبوب مباشرة إلى فرنسا دون وسيط وتمون جيوش نابليون

1- قسم المخطوطات، مجموعة 1641، رقم 33.

2- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص216.

3- المرجع نفسه، ص 217.

4- اعتبر هذا الداي خير سند للشركة اليهودية. يراجع: عبد الكريم محمود غرابيه، المرجع السابق، ص ص 155- 156.

5- بعد الثورة الفرنسية لم تكن الوكالة الإفريقية قادرة على تلبية حاجيات فرنسا، لهذا رخصت الحكومة الفرنسية للشركة اليهودية بإقامة وكالة لها في العاصمة الفرنسية باريس، ومن هناك مدت الشركة اليهودية نشاطها إلى أماكن مختلفة حتى أصبحت الوكالة تدور في فلكها. ينظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص 190.

6 - إسماعيل العربي، «دور اليهود في دبلوماسية الجزائر في أواخر عهد الدايات»، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 12، 1974، ص40

7- بالإضافة إلى أن بوجناح أنقذ مصطفى الوزناجي من الموت، أقرضه مبلغا كبيرا من المال وقدمه إلى الداي ملتمسا العفو منه فكان له ذلك وقد عين مصطفى بايا على قسنطينة خلفا لحسين بوحنك. ينظر: العربي الزبيري، تأسس شركة بكري وبوجناح، المرجع السابق، ص: 117.

8 - صالح عباد، المرجع السابق،ص:191.

بونابرت بإيطاليا، لأن الشركة الملكية الإفريقية لم تكن تملك من العلاقات والإمكانيات المالية التي كانت تمتلكها الشركة اليهودية في الجزائر وفي فرنسا أيضا، رغم الرأس المال الكبير من التجارب ومن المعرفة العريقة بخصوصيات النشاط في الجزائر الذي كانت تمتلكه الشركات الفرنسية رغم المستوى والسمعة الكبيرتين لم تتمكن من الصمود لاهي ولا شركات البريطانية في وجه النفوذ والتوسع المتزايد لليهود وشركاتهم في الجزائر وخاصة شركة بكري وبوشناق التي تأسست في 14 نوفمبر1782م [1]وزيادة على ما سبق عرفت الوكالة ابتداء من سنة 1798 م مشاكل صادفت الحملة القرنسية على مصر وانعكست بالسلب عليها، وهذا ما يؤكده أرزقي شويتام حيدن يذكر أن الخلاف بين إيالة الجزائر وفرنسا ترتب عنه إلغاء الوكالة الإفريقية عام 1801م[2]، وقد أعلن مدير الوكالة إفلاس مؤسسته قائلا: "إن الأزمة المالية والديون المتراكمة على الوكالة من قبل اليهود الذين يبحثون بكل وسيلة عن إبعاد الفرنسيين عن التجارة في جميع أنحاء المملكة هي السبب في إفلاس الوكالة التام.. .". [3].

**د.الوكالة الملكية المؤقتة:**

بعد الإعلان عن حل الوكالة الإفريقية وبعد أن استعادت فرنسا امتيازها في المنطقة أنشأت الشركة الملكية المؤقتة بقرار من لويس الثامن عشر لاستغلال الباستيون والمؤسسات[4]، لكن نظرا للضائقة المالية التي تعرضت لها والضغوطات الممارسة عليها من طرف المساهمين فيها والمشاكل التي صادفتها تقرر تسليمها إلى أحد الخواص مقابل تعويضات سنوية، وتم المضاء العقد يوم 30 أكتوبر 1821م مع السيد باري Maison paret على أن تدوم شركته 08 سنوات ابتداء من 01 حانفي 1822 م[5].باشر باري مزاولة نشاطه التجاري طبقا للاتفاق بينه وبين الحكومة الفرنسية و انحصر نشاطه في تجارة الحبوب والصوف والجلود ما عدا المرجان الذي ظل من اختصاص الدولة، رغم هذا استطاعت أن تحقق أرباحا معتبر ة قدرت ب363000 قرش بالنسبة لعائدات صيد المرجان ومليون فرنك بالنسبة إلى شحن المواد الأولية إلى الموانئ الأوربية، وذلك قبل أن تضع سلطات بايلك الشرق للنشاط التجاري للمؤسسات الفرنسية المضرة باقتصاد الجزائر عام 1827م إثر فرض الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية[6] وللاشارة فنشاط المؤسسات الفرنسية لم يقتصر على

1 – محمد العربي الزبيري التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص:258.

2– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص 69.

3– محمد زروال، المرجع السابق، ص 28.

4 – بليل رحمونة،العلاقات التجارية، المرجع السابق، ص 220.

5 – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص 244.

6– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص: 80.

التصدير بل تعداها إلى إدخال النقود الأجنبية إلى الإيالة[1]، وكانت الشركة الملكية الإفريقية هي التي أدخلت أنواعا مختلفة من النقود وبالخصوص القرش المكسيكي المحبوب والمألوف لدى الأهالي والمعروف لديهم ب"قرش بومدفع".

**المبحث التاسع: أبرز الأحداث ودورها في تأزم العلاقات الاقتصادية الجزائرية الفرنسية:**

**أ.حادثة مرسيليا 14مارس 1620 م:**

زحفت جمع من سكان مرسيليا على مكان إقامة الجزائريين وقتلت كل من وجدت فيها وسلبت أمتعتهم ونقودهم وكل ما يملكون. ولقد اختلفت المصادر الفرنسية في عدد ضحايا هذه المجزرة بعضها قدرها ب 40 قتيلا والبعض الآخر قدرها ب 45 قتيلا وقد ورد في رسالة الباشا إبراهيم إلى مسؤولي مدينة مرسيليا أن عدد الضحايا كان 61 قتيلا، ومن الأسباب التي أدت إلى وقوع هذا الحادث ان أوقف رايس جزائري مشهور[2] اوقف سفينة تسمى بولاكر polacre محملة بالبضائع الثمينة وكانت أوراقها سليمة وأعلنت السلام ولكن الرايس لم يستطع مقاومة حظوظ ثروة السفينة فنهبها وقتل جميع طاقمها ما عدا بحارين شابين استطاعا الهرب ووصلا إلى مرسيليا بعد معاناة وقصا ما حدث لهما، وقام أصدقاء وأقارب ربان السفينة بريفي Drivet وحوالي ثلاثين شخصا يطالبون بالثأر"[3] وتم الثأر في فندق ميولهون Le Medilhon بتصفية أعضاء الوفد الجزائري الذي أرسل إلى مرسيليا لاستلام الأسرى وقد كان عددهم حوالي 50 شخصا[4] حوصروا من طرف الثائرين لمدة يوم وليلة فدافعوا عن أنفسهم إلى أن أضرم المحاصرون النار في الفندق فاضطروا إلى الخروج فقبض عليهم وذبحوا جميعا في الشارع[5]، لما وصلت أخبار قتل الوفد الجزائري أصبح الفرنسيون المتواجدون في الإيالة يواجهون نفس مصير البعثة الجزائرية إذ أدخل القنصل وجميع الجالية للسجن وتواصلت الأعمال العدائية رغم محولات الصلح التي قدمها الملك الفرنسي لويس الثالث عشر الذي ارسل مبعوثا خاصاًومعه الدفعان من البرونز الى الجزائر في 20 جوان 1620م[6] إذ قام رياس البحر بمهاجمة السفن الفرنسية لمعاقبتها وخلال ستة أشهر نم الاستيلاء على 21 سفينة ووقع في الأسر 128 بحارا فرنسيا، وللتحقيق في وقائع الحادث أوفد إبراهيم

1- محمد زروال، المرجع السابق، ص: 16.

2- هو الرايس رجب كان قد استولى على سفينة تقل تجارا من مرسيليا.

3- جون.ب. وولف، الجزائر وأوروبا 1500م-1830م، المرجع السابق، ص267.

4- يذكر جون وولف أن عدد أعضاء الوفد الجزائري بمرسيليا كان 40 شخصا.ينظر: جون.ب. وولف، المرجع نفسه، ص 268 في حين يذكر مولود قاسم نايت بلقاسما ن عددهم 41 نجى منهم اربعة كانو خارج الفندق، ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية، ج2،ص:9.

5- صا لح عباد، المرجع السابق، ص116.

6 - مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2 ، ص: 60.

باشا صهر سنان أغا المسمى الشريف محمد إلى مرسيليا مزودا برسالة موجهة لمسؤولي هذه المدينة وقد تضمنت التنديد بما وقع للوفد الجزائري لكن المسؤولين تحججوا بأن هذا الحادث لم يحدث بإرادة السلطات العامة في المدينة وإنما جاء نتيجة لغليان لم يكن متوقعا ولما كان الشريف محمد في طريق العودة أسر من طرف قرصان من فلورنسا ولم يعد إلى الجزائر إلا في شهر أفريل سنة 1621 م، بعد أن دفع فديته بنفسه ولم يرجع سوى بالرسالة التي حملها إياه مسؤولو مدينة مرسيليا إلى حسين باشا[1]في أوت 1621 م وجهت حملة إلى عنابة هدفها محاولة احتلال ساحل المرجان، أشرف عليها الدوق دي قين لكن الإيالة واجهت الحملة وقامت بإرسال 08 سفن و3000 رجل إلى المنطقة، ولقد تم أسر كل من لم يمكن من الفرار ومن بين هؤلاء قائد الحملة وتم نقلهم إلى مدينة الجزائر[2].لهذا لجؤوا إلى السلطان العثماني وطلبوا وساطته لإبرام سلم جديد مع الجزائر، حيث وصل مبعوث السلطان سليمان شاوش إلى الجزائر في أفريل 1623م يحمل فرمانا من السلطان يطلب فيه من الجزائريين عقد سلم جديد مع الفرنسيين وكذا الالتزام باحترام المعاهدات التي أبرمتها الدولة العثمانية مع فرنسا، لم يتم إبرام أي معاهدة بين البلدين وظلت التحرشات بينهما قائمة حتى01 سبتمبر 1628م وهي السنة التي تمكنت فيها فرنسا من استرجاع امتيازاتها في الإيالة عبر معاهدة أبرمها صانصون نابوليون Sanson Napollon [3].ومن بين مانصت عليه إعادة فتح الباستيون وإنشاء مركز تجاري فرنسي دائم في عنابة [4]،كما سمحت هذه المعاهدة أيضا بفتح وكالة تجارية فرنسية بعنابة مقابل رسم سنوي يدفعه الفرنسيون للداي يبلغ 26000 دوبل[5] وتتكفل وكالة عنابة بتسديد قسط منه يقدر ب13.300 جنيه[6].

استطاع صانصون[7] أن يضيف مادة يسمي فيها نفسه الوكيل factor ما دام حيا[8]وأدى تدهور العلاقات ابتداء من سنة 1637م إلى تخريب المنشآت التجارية الفرنسيةوفي 07 جويلية 1640م أمضي اتفاق

1- جمال قنان، معهدات الجزائر مع فرنسا (1816-1830)م، المرجع السابق.ص:91.، ص68.

2-المرجع نفسه، ص69.

3 – سانسون نابليون: شغل هذا الأخير منصب قنصل فرنسا في حلب قبل أن تكلفه بمهمة إعادة العلاقات بينها وبين الجزائر منذ 1604. ينظر: جمال قنان، معاهدات الجزائر، المرجع السابق، ص: 61، كانت نهايته الاغتيال على أيدي الجنووين أمام أسوار طبرقة عندما حاول أن يغزوها في شهر ماي 1663م. ينظر: يحي بوعزيز، علاقات الجزائر ،المرجع السابق، ص: 70.

4- محمد الصالح العنتري، المصدرالسابق، ص48.

5- اختلف في قيمة الرسوم التي تدفعها فرنسا مقابل إنشائها مراكز في شرق الايالة وقد ورد مبلغ 16.000 إسترليني سنويا يدفع إلى خزينة الجزائر، ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، الجزائر: دار الأمة، ط4، 2010، ص136.

6- ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية بعنابه أثناء العهد العثماني، الرجع السابق، ص201.

7- إستثمر صانصون معاهدة 1628م ليثير الشغب في البايلك وخارجه خاصة المشاكل ذات الصلة بمركز طبرقة التونسي الذي يشغله الجنويون إذ حاول أن بجلته انطلاقا من بالجزائر، وانتهى الأمر بقتله في11 ماي 1633م. ينظر: محمد الصالح بن العنتري ،المصدر السابق، ص49.

8- جون .ب. وولف، المرجع السابق، ص282.

جديد أعيد خلاله بناء الباستيون بعد أن تم تخريبه سنة 1637م، حيث أرسلت فرنسا "جون بيتسيت دوكوكيل" لإعادة فتح المفاوضات مع الجزائر وتمكن من إبرام معاهدة جديدة من أهم ما تضمنته تبادل الأسرى بين الجزائر وفرنسا، وأرفقت بمعاهدة ثانية تتعلق باستغلال الباستيون وتسمح له بممارسة الأعمال التجارية في القل وعنابه، وتسمح له أن يبني نقاط حراسته عند مدخل مينائي عنابة والقل، وفي مقابل هذا يدفع 34 ألف دوبلون [1].كل سنة 24 منها تسلم للباشا لدفع مرتبات الجند و10 آلاف تدفع لخزينة القصبة[2].

**ب.أزمة الباستيون** Bastion de France:

الباستيون أو تلك المنشآت التجارية الفرنسية التي تأسست على السواحل الشرقية في بايلك الشرق[3]، متمركزة بالتحديد في كلّ من عنابة[4]والقالة والتي تحصلت عليها فرنسا بموجب الاتفاقيات الثلاثية بين الدولة العثمانية والجزائر وفرنسا، وتعتبر هذه المنشآت من أهم الشركات الفرنسية التي حققت أرباحا طائلة.

في عام 1604م هدمت ايالة الجزائر "المركز باستيون"، وكان سبب ذلك شراء الفرنسيين القمح من الأهالي وبيعه لأوروبا، رغم القحط الذي عم بلاد الجزائر [5]، أعيد بناؤه ثانية في سنة 1628م، إلا أنه بعد تسع سنوات، هدم مرة ثانية بعد أن ساءت العلاقات بين أوجاق الجزائر وفرنسا. ولكن الوالي اضطر إلى قبول بناء الباستيون في سنة 1640 م من جديد ليواجه عصيان القبائل الشرقية المنتفعة بالإتجار مع الفرنسيين[6].

كان الباستيون يدار من قبل شركة فرنسية خصوصية، وكانت خسارة الشركة تفرض تدخل الحكومة

---

1- الدبلون EL DABLAN وهو الدينار أو ما يعادله ذهبا.يراجع: قبايلي هواري، « العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني ودولة الأمير عبد القادر»، مجلة عصور، العدد 12-13/14-2008، 15-2009، ص: 38.

2- سعيد دحماني، المرجع السابق، ص130.

3 -بايلك الشرق: يحده شمالاً البحر المتوسط ابتداءاً من طبرقة شرق القالة إلى حدود مدينة بجاية، شرقاً فيبدأ من الحدود التونسية التي تبدأ من طبرقة إلى البحر وتمتد إلى الجنوب عبر تبسة حتى واحات وادي سوف، ويحده من الغرب جبال البيبان وقرى بني منصور، وسفوح جبال جرجرة الشرقية، أماّ حدوده الجنوبية فتتمثل في الصحراء الكبرى جنوب الواحات وادي سوف وتوقرت حكم بايلك الشرق نائب عن الباشا بدار السلطان يحمل لقب الباي ينظر: محمد الصالح العنتري ، المصدر السابق، ص ص:26-27، أمّا عن عاصمة بايلك الشرق فهي قسنطينة، وهي منطقة استراتيجية مهمة. ينظر: بن علي شغيب محمد الهادي، أم الحاضر بين الماضي والحاضر تاريخ قسنطينة، مطبعة البعد، الجزائر، دط، 1980م، ص:8.

4- يقع الساحل العنابي بين رأس الوردة شرق مدينة عنابة، وبرقة على الحدود التونسية، فمنطقة عنابة غنية بالمرجان وخاصة النوع الجيد منه، حيث كان شائعا أنّه لا يوجد ما يماثله في أية جهة أخرى من حوض البحر المتوسط، سجلت تجارته رواجاً كبيراً في الأسواق العالمية. ينظر: قنان جمال، العلاقات الفرنسية الجزائرية، دط، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص:223. وتعتبر مدينة عنابة مدينة تجارية بالدرجة الأولى حيث كانت تصدر مختلف المواد الأولية كالقمح والجلود والشمع... ينظر:

Shaw, Voyage dans la régence d'Alger par le docteur Shaw tra: J-Mac-Carty, ouslama, Tunis,2emédition,sd,p:338

5 - Roux (charles F.) France et Afrique du Nord avant ،1830 paris 1932 p130.

6 - Roux (charles F.) Ibid op cit , p133.

الفرنسية وقد أسست أخيرا في سنة 1741م شركة رسمية باسم الشركة الملكية لإفريقيا (Compagnie Royale d 'Afrique) وحققت هاته الشركة نموا ونجاحا كبيرا. وبعد الثورة الفرنسية سنة 1789، استمرت تحت إدارة تجار مرسيليا باسم الوكالة الإفريقية (Agence d'Afrique)[1] .

لطالما اعتقد السكان المحليون لمدينة عنابة أنّ الباستيون كان عبارة عن منشآت عسكرية على أراضي الجزائرية، غير ان الايالة لم تسمح لأي حكومة أجنبية أن تشيد حصناً عسكرياً على أراضيها[2] ولعب الباستيون دورا كبيرا في توتر العلاقات بين الطرفين، عادت بدايتها إلى القرن السابع عشر، حين رفض الفرنسيون التعاقد مباشرة مع الجزائر التي كانت تفرضه مباشرة معها[3]، والذي زاد الوضع تأزما بين الحكومتين تلك الحادثة التي وقعت سنة 1824م، حيث قدم إلى سواحل عنابة بريك فرنسي يلقب "Fortane"، هذا الأخير لم يكن يحمل وثائق تثبت هويته وقد أرسى بالقرب من سواحل عنابة، وصادف ذلك أنّه بيوم فقط قبل ذلك تمت سرقة محتويات سفينة جزائرية مما ادى الى حالة غضب بين أوساط السكان الذين طالبوا السلطات باتخاذ الإجراءات من أجل القبض على المتهمين ، وعندما شاهدوا السكان هذا البريك ثارت ثورتهم، عندها أمر المركانتي[4]، عماله بأن يقوموا بتفتيش المركب، ولكنّ القائد رفض ذلك، أثار هذا الرد شكوك السكان بأنهم هم من ارتكبوا السرقة، عندها هاجموا البريك وأخرجوا قائده ومن على متنه، فقتل منهم البعض، أمّا البعض الآخر فسجنوا، وتم تدمير البريك كلياً، وعندما علمت السلطات الفرنسية بهذا الحادث، طلبت اعتذاراً رسمياً وإطلاق صراح المسجونين، كما طالبت تقديم تعويضات مالية لأهالي المقتولين [5] وقد رفض الداي المطالب معللا أنّه لا يمكن معاقبة كلّ السكان الذين لم يقوموا إلاّ بواجبهم،كما جرت حادثة أخرى خلال السنة نفسها أي في عام 1824م، حيث قدمت مجموعة من الفرنسيين إلى عنابة بحجة الاحتفال بالعيد السنوي "سانت أقستا"-"Saint Augustin"، ولكن الغرض الحقيقي هو عملية المتاجرة بالأسلحة مع

1 - Alfred,Nettement, histroire de la conquête d'Alger, jacques le coffre et cie librairieParis,1856,pp 105-115

2- جمال قنان ، العلاقات الجزائرية الفرنسية، المرجع السابق، ص:225.

3-Grammont-H-De, Histoire d'Algérie sous la domination Turque 1515-1830, Paris, 1887, p:42.

4 -المركانتي: يعين مباشرة من طرف الباي، ويضطلع بمهام التحصيل الجمركي في ميناء عنابة، كما يعتبر ممثلا للتجارة الجزائرية في هذه المدينة، وكان يتولى تطبيق الأوامر التي كانت تصله من الباي فيما يخص السماح أو منع تصدير السلع، إلى جانب اهتمامه باستقبال وشراء السلع وتخزينها ومراقبتها والوقوف على شحن هذه السلع على متن السفن الأجنبية. ينظر: دوبالي خديجة، رسائل احمد باي الى حسين باشا (1826-1830م)دراسة وتحليل ، رسالة ماجيستير ، إشراف:بن نعيمة عبد المجيد،جامعة وهران ، 2006/2005م، ص: 156.

5- DerdourH'sen, Annaba 25 siècle de vie quotidienne et de lutte, tome:2, société national d'édition et de d'effusion, 1983, pp:199,200

قبائل الحنانشة[1]، فإشتكى سكان المدينة اليقظين هذا الموضوع إلى السلطات. فتم استدعاء المدعو "جينوفا" والمتحدث الرسمي باسم جماعتهالذي اجاب "بأنّهم أتوا إلاّ لسبب واحد وهو الاحتفال بالعيد السنوي، فتم اخلاء سبيله ولكن عند الليل وبعدما اكتشف الرعية عملية تهريب الأسلحة إلى ما وراء الجبال، توجهوا مباشرة إلى مخيم الصيادين وقذفوهم بالصخور والحجارة، وعند الثانية بعد الزوال اشتد الصدام بين السكان والصيادين انتهى بتدخل الجبايلية الذين كانوا مسلحين لإنقاذ الصيادين[2]، هروبا من المجزرة توجه الصيادون إلى المدينة ليحتموا في مخزن تجاري، هناك تعرضوا أيضا للقتل أمام نائب القنصل الفرنسي"م-أدريان-ديبري"، بدوره هذا الأخير بعد تعرضه للسب والشتم وسوء المعاملة، اختبأ في منزله وقدم المساعدات لبعض الجرحى[3]، كانت نتيجة هذا الصراع سقوط 200 قتيل[4]، ونذكر أيضا من بين تلك الأحداث التي وترت العلاقات بين الحكومتين، ارتفاع المبلغ السنوي الذي كانت تدفعه مرسيليا إلى السلطات الجزائرية إلى ما يقدر ب108,000 فرنك، بعد كان 37,000 فرنك سنة 1790م[5]،وحول المشاكل التي كانت عالقة بين الطرفين الجزائري والفرنسي بسبب الباستيون يعلق عنها القنصل الفرنسي "بيار دوفال" قائلا: "...ونظرا إلى أنّ الشركة الإفريقية لم تسدد للإيالة ما كان عليها أن تقدمه بانتظام من الإتاوات، فإننا فقدنا الكثير من مكانتنا لدى هؤلاء السادة، وفي 10 ديسمبر 1798م. اغتنم "مصطفى باشا" الإشاعات القائلة بأن الفوضى تعمر أركان فرنسا، استولى على كل ما كان موجودا في مؤسسات الشركة الإفريقية و جرأته قد دفعت به إلى أن يسجن قنصلنا وأسر المواطنين الفرنسيين..."[6]

وبالرغم من جدية الحكومة الجزائرية وصرامتها في موضوع تحصين الباستيون، إلاّ أن السلطات الفرنسية لم تحترم هذا الأمر، وفي سنة 1827م قامت السلطات الفرنسية ببناء حصن بالقرب من الباستيون، وضعت فيه أربعة عشرة مدفعا من الحديد ومدفعين من النحاس ومنجقين، كان يقوم على حراستها وصيانتها أكثر من مائة

1- الحنانشة: جدهم الأول يدعى حناش أحد أشهر فرسان الفتح الإسلامي وهم من الأشراف.ينظر: حديجةدوبالي، المرجع السابق، ص:133. وهي قبيلة متمركزة في الشرق الجزائري، كانت في صراع مع التونسيين تارة ومع السلطات الجزائرية تارة أخرى، فقد كانوا متحالفين مع مراد باي تونس، ثم انقلبوا عليه ليتحالفوا مع أتراك الجزائر، ثم تمردوا على هؤلاء سنة 1702م. ينظر: صالح عباد، المرجع السابق. ص: 155.

2- Derdour ,H'sen,Annaba 25 Siecle de vie Quotidienne et lutte,Tome:2,S,Nd'Edition et de d'effution;1983, pp:199-200

3- Ibid, p:200.

4-Capitaine Maitrot, Bone Militaire Siecle xxiv après avant a 20 émeSiecle, après notre ére imprimerie central, A,M,marany, Bone,1934. p:410.

5- Ernest Mercier, Annaba 25 Siecle de vie quotidienne et de lutte-Tome:2,sosiété national d'edition et de d'effusion,1983. p:368

6-دوفال بيار، الرّيس حميدوا، تع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د ط، 1972م. ص:31.

جندي، تحت مراقبة وكيل القنصل الفرنسي بعنابة المدعو "ألكسندر دوفال"[1]؛ وعندما شاعت أخبار تسليح الباستيون ووصلت إلى مسمع المركانتي، قام هذا الأخير بإبلاغ أحمد باي[2]. ونظرا لخطورة المسألة قام أحمد باي بإبلاغ "الباشا حسين"، وتم استدعاء القنصل "دوفال" الذي اجاب بانها مجردإجراءات أمنية عبارة عن مدفعين من خشب تظهر وكأنها حقيقية، لإخافة وإبعاد اللصوص وفي ذلك يقول الزهار في مذكراته . "أرسل الباشا للقنصل، وتكلم معه في قضية القالة على أن الفرنسيين أحدثوا بها بناءً ووضعوا بها مدافع، فأجاب القنصل بأنهم لم يحدثوا بها شيئا. فقال له الباشا قد أتاني الخبر الصحيح بأنكم أحدثتم مدافع".[3]، لكنّ "الباشا حسين" لم يقتنع بهذا ليأمر بالتحقيق ، ليتبين صحة تواجد الأسلحة في الباستيون الذي تم تدميره الباستيون، كما أكد على وجود ست مدافع قديمة مطروحة أرضا [4].

**ج.مسألة الديون:**تعود قضية الديون إلى موقف السلطات الجزائرية اتجاه الظروف الصعبة التي كانت تمر بها فرنسا خلال سنتي (1793م- 1794م)[5]، إذ أجبرت الحكومة الفرنسية على الاستدانة من الجزائر،، وقد كان لليهوديان بكري وبوشناق [6]. دور مهم في هذا الموضوع بعدما أسسا شركة تجارية سنة 1782م فالنشاط

---

1- ألكسندر دوفال: هو ابن أخ القنصل الفرنسي "بيار دوفال"، كان نائبا عن دوفال في إقليم الشرق، وصف بأنّه رجل طموح وعنصري، فلقد تابع سياسة عمه بعدما توفي هذا الأخير بوباء الكوليرا سنة 1827م، عاد إلى الجزائر مع الحملة الفرنسية سنة 1830م وانضم إلى مجلس الحكومة الفرنسي. ينظر:Capitaine Maitrot, Op,Cit,p:151

2-الحاج أحمد باي: ولد أحمد بن محمد بن شريف بقسنطينة، وقد تضاربت الروايات حول تاريخ مولده، لم يحظى الحاج أحمد بمتابعة تعليمه، لكنّه كان شخصا مثقفا، أدى فريضة الحج ومكث بمصرأين اكتسب الكثير من المعارف والتجارب.ينظر:محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص:72.كان رجلا صارما وشديدا، عينه حسين باشا بايا على قسنطينة سنة 1826م، توفي سنة 1860م. ينظر:فركوس صالح، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1993م. ص:15.و قد كان أحمد باي متوسط القامة، ضخم الجثة، صارم وحاد، لا يحرك ملامحه ليضحك أبدا، يتكلم بطلاقة وبصورة واضحة.ينظر: شلوصرفندلين، قسنطينة أيام أحمد باي1832-1837م، تر-تق:دودو أبو العيد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص:29.

3- مذكرات احمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص: 163، 164.

4- ملف الوثائق العثمانية ،رقم: (1642)، رسالة رقم: (11)، المكتبة الوطنية بالحامة، الجزائر، قسم المخطوطات

5- جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية، الرجع السابق، ص:274.

6 - إن المعلومات التي أثبتتها معظم المراجع تؤكد بكون الأسرتين اليهوديين، بوشناق وبكري هما من مدينة ليفورن lifourne الإيطالية، نزحتا واستقرنا الجزائر خلال القرن الثامن عشر.فأسرة بوشناق هي الأولى التي جاءت إلى الجزائر في حدود عام 1723م، والتحقت أسرة بكري بهاعام1770م.ارتبطت الأسرتان بينهما بأواصر المصاهرة ينظر : محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن 18 وحتى 1830)، رسالة ماجيستر جامعة دمشق، 1985، ص ص11-15. فزوجة بوشناق الذي سيصبح رئيسا للطائفة اليهود في عام 1800م، هي على ما يبدو ابنة ميشال بكري ، وتشير بعض الروايات إلى قيام شراكة بين الصهرين، حيث أسسا معا شركة للتجارة في حدود 1782م، التي نمت بسرعة وأصبحت تلعب دورا بارزا في المعاملات التجارية بين الجزائر وأوروبا منذ هذا التاريخ ينظر : رحمونة بليل، العلاقات التجارية لايالة الجزائر المرجع السابق، ص 131.وتعود أسباب ازدهار تجارة هذان اليهوديان إلى أنّ أحد البايات أراد أن يشتري جوهرة ثمينة للباشا، فطلب من بوشناق أن يأتيه بهذا الطلب، فأتاه بصريمة يقدر ثمنها ب 300,000 فرنك، فاشتراها الباي منه، ولكن مقابل أن يدفع ثمنها مالا دفعه قمحا، وهكذا حصل بوشناق على 75,000 كيل من القمح، وكلّ كيل يعادل أربع فرنكات، فباع بوشناق هذا القمح للحكومة الفرنسية وربح منه 450,000

التجاري لأسرة بكري وبوشناق الذي كان يقوم على صادرات القمح، خاصة إذا عرفنا أن كلما كانت تأخذه فرنسا فترة الثورة كان ديناً حيث بلغت ديون الأهالي على فرنسا 05 ملاين فرنك، إضافة إلى ذلك قدم اليهوديان تموينا للجيش الفرنسي، وبذلك يصبح مقدار الأموال والأرزاق والتي حصلت إليها فرنسا من الجزائر ما قيمته 14 مليون فرنك فرنسي، ورغم تخلص فرنسا من أزمتها فإنها لم توفي دينها[1]. رغم هذا هناك من المؤشرات مايفند تورط الشركة اليهودية الى هذا الحد بهذا الشأن[*]، لم تمر مدة طويلة على تصدير شحنة 1793م من الحبوب إلى فرنسا من طرف بكري وبوشناق حتى طالبا بواسطة ممثلهما في باريس سيمون أبوقية Simon Aboucaya من الحكومة الفرنسية تسديد ديونها، لكن "دولاكروا" Delacroix وزير الخارجية آنذاك وقف ضد هذا الطلب بحيث راسل وزير المالية الفرنسي قائلا: نرجو منكم أن تؤجلوا تسديد ديون اليهود حتى نجبرهم على التخلي عن دسائسهم مع الانجليزالذين يفضلونهم عنا في سواحل افريقيا ...ويأملون في تطوير علاقاتهم التجارية معهم".[2]

ولما تماطلت الحكومة القرنسية في الدفع كتب الداي حسن في 18 ماي 1797م: "لكي نثبت لكم كم نتمنى توطيد العلاقات القائمة بين هذه الحكومة والشعب الفرنسي منذ قرن من الزمن، فإننا مستعدون لتموينكم أثناء حربكم بالحيوانات والمواد الضرورية وكل ما تنتجه بلادنا... ونحاول أن نلبى طلبات الجمهورية بسرعة وأمان... ونرجو أن تتفضلوا بالتسديد الفوري لديون سيمون أبوقية حتى يتمكن من مواصلة نشاطه[3]، غير أنه لم يحصل إلا على قسطين فقط[4]،وفي عهد الداي مصطفى ستطرح القضية من جديد، حيث بعث برسالة إلى المديرية التنفيذية في فرنسا حول تباطؤ الفرنسيين في تسديد الديون المستحقة لبكري، وبوشناق[5]،

---

فرنك، بينما لم تكلفه الصريمة سوى 30,000 فرنك. ينظر: ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق،ص:16.

1 – عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 625 .

* – فالعون الدبلوماسي المستشرق فانتور دبرادي الذي أوفد إلى الجزائر عند نهاية الثمانينات من القرن الثامن عشر لمساعدة القنصل دوكرسي في مفاوضات لتجديد معاهدة السلم المئوي، والذي أقام مدة تزيد عن السنتين لم يشر في انطباعاته وتقاليده عن مختلف جوانب الحياة الجزائرية وخاصة ما يتعلق منها بالنشاط التجاري الذي اعتنى به عناية خاصة إلى أي دور بارز للتاجرين بوشناق وبكري في هذه الفترة ينظر رحمونة بليل، المرجع السابق، ص 135 ومن جهة أخرى فإن حمدان بن عثمان خوجة الذي كان هو الأخر معاصرا للفترة ودقيقا في المعلومات التي يرويها يرجع بداية صعود النشاط التجاري للرجلين وازدهارها إلى عهد الداي حسن باشا وخليفته مصطفى باشا، وهناك مؤشر قوي يؤكد أن ليس للتاجرين أي دور بارز في المبادلات بين الجزائر وفرنسا قبل عام 1793م ففي تقرير بعث به القنصل فالبير إلى باريس في شهر سبتمبر(1792م) دق فيه ناقوس الخطر حول وضع التجارة الفرنسية في هاته البلاد من جراء المنافسة الحادة التي تتعرض لها من طرف التجار الإسبان، و لم يرد في هذا التقرير أية إشارة إلى لدور اليهود ومنافستهم للتجارة الفرنسية عند هذا التاريخ، عكس ما سيكون عليه الشأن فيها بعد، ينظر سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 104.

2 – فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 208 .

3 – المرجع نفسه، ص 209.

4 – أرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، تونس؛ الشركة التونسية، د.ط، 1970، ص33.

5 – كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي...، المرجع السابق، ص 159.

كما اقترح قنصل فرنسا "مولتيدو" Moltédo على اليهوديين تقديم فواتير ديونهم، لكن الحملة الفرنسية على مصر حالت دون ذلك لتوتر العلاقات الجزائرية الفرنسية خصوصا بعد ضغوط الباب العالي على الإيالة لإعلان الحرب على فرنسا[1].

في سنة 1800م أعلن كل من بكري وبوشناق أنّ قيمة هذه الديون بلغت ثمانية ملايين من الفرنكات وفي سنة 1801م أقرّ بهذا الدين نابليون ورخص بدفعه، وطرحت السلطات الجزائرية مسألة تسديد ديون التاجرين كشرط أساسي لعودة العلاقات السلمية بين الطرفين، وثبت هذا الالتزام في معاهدة الصلح المبرمة في 27 ديسمبر 1801م[2]، وبالفعل ثبت ذلك في بندها 13 الذي جاء فيه: "إن سعادة الداي يتعهد بتسديد كل المبالغ التي يكون رعاياه قد اقرضوها من الفرنسيين، كما يتعهد دييوا تانفيل باسم حكومته بتسديد كل الديون المشروعة المستحقة للرعايا الجزائريين"[3].

لكن فرنسا لم تلتزم بالمعاهدة فاضطر الداي إلى إرسال عدة رسائل إلى حكومتها يطالبها بتسديد ديونها[4]. وكانت اخرها تلك المؤرخة في 12 أوت 1802م، تلقى نابليون هاته الرسالة وأعطى الأوامر لاتخاذ إجراءات التسديد، وسددت منه حكومة نابليون جزء أولي من المبلغ الإجمالي المتفق عليه [5] واستلم الداي رسائل تحويل بقيمة المبلغ مسحوبة على اسم جوزيف كاهين بكري من السلطات الفرنسية بباريس[6] إلا أن ظروفا طارئة بالجزائر وفرنسا حالت دون تسديد بقيتها، فبينما كانت فرنسا في خضم حروبها النابولونية بأوربا والتي لم تنته إلا في معركة واترلوا" Waterloo سنة 1815م، كانت الجزائر منشغلة بثورة ابن الأحرش وبالمجاعة التي عمت البلاد وبثورة الانكشارية التي أطاحت بالداي مصطفى[7]. وبقيت الأوضاع على حالها إلى غاية سنة 1816م، حيث تمّ التوقيع بين كلّ من الجزائر وفرنسا على معاهدة، قدرّ فيها هذا الدين بستة ملايين من الفرنكات[8]، لم تكن الخزينة الفرنسية قادرة على تحمل هذه النفقات[*]، لذلك لجأت السلطات التنفيذية إلى

1 – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص 123.

2 – حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوربية...، المرجع السابق، ص 50.

3 – جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500- 1830، المرجع السابق، ص 298.

4 – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني...، المرجع السابق، ص 125.

5- شنوف عيسى، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر، 2008.ص:75.

6 -عبد الله شريط، مختصر التاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي للجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص : 155.

7 – فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 209.

8وولف-ب – جون، المرجع نفسه، ص:448.

* - كان هذا المبلغ في البداية أربع وعشرين ألف فرنك، كما ورد في محضر اللجنة التي أمضاها الملك لويس فيليب، وأمضى بشأنه الملك الفرنسي اتفاق يوم 28 أكتوبر 1819م، ينص على أنّ الدين يدفع مشاهرة في ظرف عام، ابتداءا من شهر مارس من سنة 1820م. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص:178.

أساليب التحايل[1]، لما هدأت الأوضاع واستقرت نسبيا في الجزائر ولما أعيد التحكم في الوضع بفرنسا وبعد انهزام نابليون، أعيد فتح ملف الديون من جديد بنا، على طلب الداي حسين[2] بإيعاز من شركة بكري وبوشناق[3]وقرر حسين باشا التدخل شخصيا بغرض تصفية هذه الديون دون أن يعلم بأنّه دبرت مناورات ضد الجزائر[4]، فبعث الداي حسين مراسلة تلوى الأخرى يطالب من خلالها الحكومة الفرنسية بضرورة تسوية ديونها اتجاه خزينة الجزائر؛ وبهذا الصدد كتب نقيب الأشراف أحمد الشريف الزهّار يقول:"... وفي يوم من الأيام أرسل الداي للقنصل الفرنسي وتكلم معه في قضية الدين..."[5] فقال له الداي :" بل لقد أتاني الخبر الصحيح بأنكم أحدثتم بها المدافع " نتيجة لهذه المعطيات، توترت العلاقات بين القنصل الفرنسي والداي، هذا الأخير اتهم القنصل بالتواطئ في حل القضية، خاصة بعد أن جاءه خبر تقاضيه من بكري مبلغ مالي، لذلك طلب الداي من الحكومة الفرنسية استدعاء قنصلها، ودفع الدين المترتب عليها[6].

ونتيجة لتصاعد طلب الداي والتاجران اليهوديان شكلت الحكومة الفرنسية سنة 1819م لجنة من ثلاثة أعضاء من مجلس الدولة تكونت اللجنة المالية من "هيلي دواسل" Hely Diossel وموني" Maunier و"دوسيير" Dessière و"مالارتيك" Malartic، وكلفت ببحث القضية، وقام ممثل الحكومة الفرنسية في باريس "نيكولا بليفيل" Nicolas بتسليم فواتير الديون إلى اللجنة التي شكلتها فرنسا[7]، خرجت اللجنة بنتيجة وهي أن هذه الديون تبلغ الآن 24 مليون فرنك، وبعد مدولات شاقة بين الحكومة الفرنسية والمسؤولين عن الشركة اليهودية اتفق الطرفان على خفض هذا المبلغ الى 7 ملاين فرنك[8]كحد أعلى لهذه الديون وهو أقل من نصف المبلغ الذي حدده الداي ومع ذلك وافق ممثلا الداي عليه. وتقرر أن يدفع على 12 قسطا بين قسط وأخر 05 أيام وتم إمضاء هذا الاتفاق في28 أكتوبر 1819م. وأصدرت خزينة الدفع قرار بذلك ووافق مجلس

1- محمد العربي الزبيري ، مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، ط:2،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.ص:90.

2 - استمرت فترة حكمه ما بين (1818م-1830م) تولى منصبه خلفا للداي علي خوجة وكان قبل ذلك يتولى منصب خوجة الخيل، يجمع المؤرخون أنه كان من أولئك الموظفين القلاقل الذين تميزوا بمكارم الأخلاق والبعد عن المؤامرات. ينظر: محمد بوشنافي، «الداي وسقوط الإيالة 1818م-1830 »، مجلة عصور، العدد 7/6، 2005، ص ص 90-91.

3 - أقنع بكري الداي أنه ما إن تدفع فرنسا الديون المستحقة على توريد القمح سيقوم هو الأخر بتسديد ديونه للداي. ينظر:

Mahfoud kaddache، l'Algérie durant la période ottomane، Djazair : Publications, universitaire، 2002، p226.

4- من بين الأسباب التي جعلت الداي حسين باشا يتدخل شخصيا في القضية، هو أنّ بكري كان مدينا لخزينة الإيالة فراسل الحكومة الفرنسية، لكن دون جدوى وقد استعمل في ذلك عدّة طرق، لكنه لم يصله أي ردّ على رسائله. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة،المصدر السابق، ص:179.

5 -ا حمد شريف الزهّار، المصدر السابق، ص ص: 163، 164.

6 ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص:30.

7 - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص 126 .

8 - كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط02، تر: أمين فارس ومنير البعلبكي،، دار العلم للملايين، بيروت، 1998، ص 621.

النواب في 24 جويلية 1820م مقررا بذلك الدفع من الخزينة العامة[1] ، ويذكر "دوغرمون" De grammont عن هذه الاتفاقية" تمت بالموافقة من الطرفين المعنيين على شروط عقد حيث تم فيه إثبات مبلغ بقيمة 7 ملايين فرنك، والدفع تم بعد انتخاب غرفة النواب في24 جويلية 1820م لكن الممثلون اليهود والداي شخصيا كان لديهم دائنون والقوانين الفرنسية تفرض على هؤلاء استرجاع المبالغ وصبها في الودائع والأمانات حتى يتم قرار التدخل والتصرف فيها، وبموجب هذا الإجراء حصل كل من بكري بوشناق على 4 ملايين و500000 فرنك، و02 مليون و500 فرنك الباقية تمت مصادرها وكلف القنصل بيار دوفال [2]تبليغ الداي حسين بهذه القرارات الأخيرة وأن يشرح له أسباب تأخر الدفع... "[3]، لكن قنصل فرنسا والذي كان صديق لبكري لم يوضح للداي تفاصيل الاتفاق ولاسيما البند الذي ينص منه على إن تحتفظ الخزينة الفرنسية بمقابل الديون التي لبكري هذا من جهة. أخذت تنهال على الحكومة الفرنسية دعاوى يطالب أصحابها بتسديد ديونهم على بكري، وقد قدرت قيمة مجموع ديون الفرنسيين على الشركة اليهودية ب 20 مليون فرنك لذا حولت الحكومة الفرنسية هذه الدعاوى إلى المحاكم المختصة للتحقيق في كل منها، وإصدار حكم بشأنها، وهي عملية تستغرق مدة طويلة،زج الداي حسين يعقوب بكري في السجن بسبب رفضه تسديد مبلغ 1528 قرش استدانة من قنصل بريطانيا ومبلغ آخر لأحد الرعايا البريطانيين، ولما رأى بكري نفسه على عتبة الإفلاس، و لم يبقى لديه أي شيء صرح بأنه قدم للقنصل الفرنسي دوفال مبلغ مليونين من الفرنكات رشوة[4]،فصار الداي ساخطا من تلاعب وتآمر اليهوديين ا[5]، واتهم الداي القنصل دوفال بالتواطؤ وطلب من حكومته أن تسحبه وتعوضه بغيره،واتضح هذا من خلال الرسائل التي وجهها الداي إلى حكومة فرنسا والتي جاء في نصها: «لقد علمت، من المسمى بكري بأنه وجب التعهد لقنصلكم السيد دوفال والسيد نيكولا بليفيل بمبلغ مليوني فرنك ليحصل بدوره على 07 ملايين فرنك وأكد بإلحاح في الأخير أنه حاقد على الرجل دوفال وليس على الدولة التي يمثلها وأضاف الداي قائلا: "عند مجيء قنصل جديد يمتاز بالنزاهة، سيتم التوفير له كل التمتعات الممكنة وكل التعاون»"[6].

1 – جلال يحي، المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج3، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981م، ص98

2 – عين في منصب القنصل العام بالجزائر في 26 سبتمبر 1815م كلف بصفة رسمية لتقديم الضمانات الكافية للداي وطمأنته بخصوص التسديد لديون بكري، امتاز بمهارة حياكة المكائد والدسائس أكثر من الكفاءة الدبلوماسية. ينظر:

Charles, André. Julien، Histoire de l'Algérie contemporain (1827-1871)، Alger : casbah édition، 2005، pp.23-24

3 – H.De.Grammont، Op.cit.، p 387.

4 – إسماعيل العربي، دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات، الرجع السابق، ص 66.

5 – Henri.Garrot، Les juifs Algériens leurs origines، Alger : 1898، p51

6 – Charles André Julien، Op.cit.، p26.

وجاء في رسالة أخرى وجهها إلى وزير خارجية فرنسا لي داماس بهذا الصدد إنني لا أستطيع أن أرى هذا الإنسان الكذاب عندي وقد حاولت عدة مرات أن أضعه فوق باخرة وأطرده من عندي وقد تحملت كل هذا من زمن بعيد من أجل العلاقات الحسنة التي تربط بين الجزائر وفرنسا منذ أمد طويل...أطلب من سموكم أن تقدموا احتراماتي إلى صاحب الجلالة الملك وتطلبوا منه أن يأخذ هذا بعين الاعتبار فيأمر هذا الخسيس..بمغادرة الجزائر ويعين بدلا منه قنصلا آخر مستقيما..."[1]،وعلى الرغم من الرسائل المتكررة التي بعث بها الداي إلى حكومة فرنسا، إلا أنها التزمت الصمت إزاء هذه الطلبات، وكان هذا استفزازا آخر وإهانة إضافية لشخص الداي[2]، وكان دوفال ينوي الاستيلاء على ديون بكري هو وأصدقائه وقد استخدم عدة طرق لتوتير العلاقات بين الجزائر وفرنسا من خلال تحريضه لابن شقيقه ألكسندر دوفال ببناء منشات تمهيدا لتدعيمها بالعسكريين والدافع، هذا رغم وعد الشرف الذي قطعه دوفال بشأن عدم تحصين المراكز التجارية الفرنسية، هذا ما أغضب الداي فأمر بتدميرها، لكن رغم غضب الداي إزاء هذا الأسلوب الذي اتبعته معه فرنسا بعدم الرد على رسائله، بقيت المسألة معلقة حتى حدوث حادثة المروحة التي اتخذتما وسيلة لتعكير صفو العلاقات وجعل المسألة غير قابلة للحل حسب الشروط التي وضعتها فرنسا مما أدى إلى القطيعة بين البلدين وتقرير فرنسا إعلان الحرب ضد الجزائر عام 1827م[3].

1 – محمد زروال، المرجع السابق، ص 46.

2 – فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 211.

3 – اختلفت المصادر في تحديد وقوع حادثة المروحة فدوغرمون يذكر أن الحادث وقع يوم 30 أفريل 1827م. ينظر:

H.De.Grammont، Op.cit.، p 389.

# الفصل الرابع

# الغزو الفرنسي على إيالة الجزائر

# (1827م-1830م)

المبحث الأول: مخططات ومشاريع فرنسا لغزو إيالة الجزائر

المبحث الثاني: الحصار البحري الفرنسي على الجزائر (1827-1830م)

المبحث الثالث: التدخل العسكري الفرنسي ضد الإيالة الجزائرية 1830م.

المبحث الرابع: الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر (1830م)

المبحث الخامس: ردود الفعل من الغزو الفرنسي الجزائر

المبحث السادس: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي

المبحث السابع: العنف الاستعماري الفرنسي الموجه ضد الجزائريين عشية الغزو( 1830م)

المبحث الثامن: اللجنة الإفريقية (07 جويلية 1830م)ومواصلة فرنسا سياسة القمع

إنتهاج نابليون لسياسة المهادنة مع ايالة الجزائر، لم تكبح شهوة الفتح التي استبدت به اتجاهها، وجعلته يبيت مخططاً عسكريا لاخضاعها حين تسمح الظروف بذلك، وقد مهد لذلك ببث شبكات للتجسس تحت ستار البعثات العلمية وتعزيز المبدلات التجارية ،ويبدو انّ فشله في حصاره القاري لبريطانيا وتضعضع قوته أمام التحالف الأوربي، ساهم في الحيلولة دون تحقيق مخطط لغزو الجزائر .الا ان عملية الغزو نفذت عام 1830م لتكون جزءاً من التحرك الاستعماري الأوربي الذي نشط في العصر الحديث متأثرا بالتقدم الصناعي، وتطلع الدول الأوربية الكبرى الى استعمار الدول الغنية بالمواد الأولية .

**المبحث الأول: مخططات ومشاريع فرنسا لغزو إيالة الجزائر:**

كانت لفرنسا نوايا عدوانية ضد إيالة الجزائروالتي استهدفت من طرف القوى الأوربية التي لحقت بها هزائم متكررة من طرف البحرية الجزائرية[1]،وغزو فرنساللجزائر هدف قديم يعود الى عهد لويس التاسع (1226-1270م)[2] وسلسلة مشاريع تبناهاملوك فرنسا بداية ب شارل الثامن (1483-1498م)عام 1495م،والملك لويس ألثاني عشر (1498-1515م)والملك شارل التاسع عام 1572م -ابن هنري الثاني الذي استنجد بالرايس صالح عام 1553م وحفيد فرنسوا الاول الذي استغاث بخير الدين سنة 1543م - وخطة لوفور Lefort سنة 1763م تحت عنوان مذكرة لتخريب الجزائر Me'moire pour detruire Alger في عهد الملك لويس الخامس عشر ،حتى في عهد الملك لويس السادس عشر والذي شهد عصره إستقرار في العلاقات م وضع خطة عام1785م واستمرت المخططات[3] وحسب ألفريد أن مشاريع الحملة الفرنسية على الجزائرية جددت في عهد الثورة الفرنسية ونبدأ ب:

**أ.مشروعي دوكيرسي(De Kercy) (1782-1791م):**

يعد دوكارسي من الشخصيات الفرنسية التي ألحت على ضرورة إرسال حملة عسكرية ضد الإيالة الجزائرية[4]، ولذلك حرر مذكرة يوم 7 ماي 1782 قدم فيها اقتراحات لضمان نجاح الحملة، وأوصى بالنزول غرب مدينة الجزائر، دون تحديد النقطة، ونصب التحصينات ثم الزحف برا نحوها ثم ضرب حصار محكم عليها، كما اقترح المراوغة عن طريق توزيع القوات وإيهامهم بهجومات كاذبة لإحداث الاضطراب في صفوفهم، والتمويه بأنها حملة بحرية، وأكد في مشروعه هذا على أن جيشا من 10آلاف رجل كافي للحملة،

1 -D'Alonso cano, La regence d'Alger, Edition Dar elqudes el Arabi, Oran, p165.

2 -Charles Roux ,France afrique du Nord avant 1830 les Percurseurs de la Conquete Felix Alcain ; Paris1932;P:9.

3 - مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2، ص ص:23- 27.

4- فريد بنور ، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830م، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، 2008، ص: 32.

كما تطرق إلى خزينة الإيالة والأموال الطائلة التي ستعوض لفرنسا نفقات الحرب، وأنها ستؤدي إلى ثراء الجيش الغازي،أما مشروعة الثاني فقد كان سنة 1791م وذلك بعدما غادر الجزائر متجها نحو باريس[1]، وتطرق فيه إلى ظروف تعيين الداي حسن باشا[2]، واعتداءات رياس البحر الجزائريين على الفرنسيين وعلاقة الإيالة بالدول الأوروبية والأسرى والتجارة والقوات البحرية للإيالة، وعلى الصعوبات التي من المحتمل أن تواجهها الحملة[3]،واختار شبه جزيرة سيدي فرج كمكان للنزول وانطلاقا من تخميناته قدر جيش الحملة **ما** بين 30.000 و40.000 جندي. غير أن هذا المشروع لم ينفذ لأن فرنسا كانت في ثوره عارمة[4].

**ب.مشروع لوماي (le maye)(1800م):**

وقع لوماي في الأسر بالجزائر في 10 أفريل 1799 م، ليتم إطلاق سراحه في سبتمبر 1800م، استغل فترة تواجوده بالإيالة فقام بتسجيل كل ما لاحظه في المدينة -أي الجزائر- وضواحيها ودرس الأرضية للحملة العسكرية التي ألح على إرسالها، كما أعطى مشروعه هذا لمحة حول اوضاع الايالة، وعن عدد الجيش المكلف بالحملة فقدره ما بين 30.000 و40.000 جندي[5].

**ج.مخططي ديبوا تانفيل(6) (Dubois tanville) (1801-1809):**

حرر القنصل ديبوا تاتفيل في جويلية 1801 مذكرة بعنوان مختصر لعملياتي بإفريقيا، والواضح أن الأسباب الأساسية والمباشرة التي دفعته إلى إعداد هذا المشروع هوالثأر من معاملة الداي مصطفى له والثأر من الهزيمة التي لحقت بجيش نابليون في المشرق العربي، لذلك لمح في هذا المشروع للقيام بحملة عسكرية ضد الإيالة الجزائرية، ويتلخص المشروع في طبائع الحكام الجزائريين وتأثير اليهود عليهم وعلى الوضع التجاري ومعلومات عن القوات البحرية والبرية للجزائر[7]أما المخطط الثاني فقد أعده في تاريخ 18 نوفمبر 1809، وكان ديبوا تاتفيل على علم بأن نابوليون كان قد عزم على إرسال حملة عسكرية إلى الجزائر، وتضمن مشروعه مواضيع

1- المرجع نفسه، ص: 59.

2- حكم الجزائر من 1791 إلى 1798م، ينظر: يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص: 152.

3- فريد بنور ، المرجع السابق، ص ص: 33-36.

4- المرجع نفسه، ص: 126.

5- المرجع نفسه، ص: 149.

6- عين قنصلا عاما بالجزائر في 1798/09/10، لكنه منع من الالتحاق بمنصبه على اثر الحملة الفرنسية على مصر، وبعد تحسن العلاقات بين فرنسا والجزار عاد سنة 1800، إلا أنه طرد ثانية بعدما ألح الباب العالي على الجزائر بقطع العلاقات مع فرنسا، وكان ذلك سنة1801 ، وبعد الصلح بين الدولتين رجع إلى مهمته في نفس السنة، ينظر: بنور فريد، المرجع نفسه، ص ص،162، 1.87.

7- فريد بنور ، المرجع السابق، ص ص: 158-169.

شتى رتبها كالاتي: مساحة الجزائر، المدن الرئيسية، الأقاليم وشكل الحكومة، السكان واختلاف طبقاتهم، طباع السكان، القوات البرية والبحرية، مداخيل ونفقات الإيالة والعملة، المناخ والأرض، الزراعة والتجارة والأسرى.، إلا أن فرنسا لم تستطع تنفيذ المخطط لأنها كانت منهمكة بمشاكلها في أوروبا[1].

**د.مشروع جون بون سانت أندري (jean bon saint André) (1802) [2]:**

بعدما عزم نابليون على غزو الجزائر عام م1802 اضطر إلى رسم مخطط عسكري ولذلك بعث ديكري (De cres) وزير البحرية والمستعمرات يوم 26 جويلية 1802م بأمر باسم القنصل الأول نابليون بونابرت رسالة إلى جون بون سانت أندري القنصل الفرنسي الأسبق بالجزائر والذي أصبح مندوب الحكومة العام في المقاطعات الجديدة على الضفة اليسرى لنهر الراين بألمانيا، وقد ورد في هذه الرسالة لائحة من الأسئلة[3] تتعلق بالوضع العسكري والحالة السياسية للجزائر وعن عدد القوات البحرية والبرية الجزائرية [4]،كما طلب رسم للعناصر التوبوغرافية والعمرانية في المنطقة إلى جانب عدد ا خر من التساؤلات[5].

وفي رد على تلك الاستفسارات عبر جون بون سانت أندري عن أسفه الشديد لضياع أوراقه التي سجل فيها أثناء إقامته بالجزائر معلومات تستجيب لتلك التساؤلات المطروحة، ولسد النقص طلب من الوزير الاستفادة من التقارير التي كتبها دوكارسي سنة 1791 م، كما طلب منه الاستماع إلى عدد من الأشخاص الذين سبق لهم وأن أقاموا بالجزائر. وبعدها حاول جون بون سانت أندري الرد على أسئلة الوزير معتمدعلى ذاكرته، فاعطى وصفا مجملا لتحصينات الجزائر، واقترح فيمذكرته العنونة ب: مشروع لحملة ضد الجزائر "Projet d'expedition Contre la Regence d'alger أن يكون الهجوم عليها من ناحية البر لانعدام التحصينات ملاحظ أنه يكفي تجنب الأخطاء التي ارتكبها الإسبان سنة 1775[6]، أما عدد جيش الحملة فقد قدره 000 70 كما اقترح الاستعانة بفرقة الخيالة والمشاة والاعتماد على مدفعية الميدان اعتمادا واسعا[7]، وعن الشهور الملائمة للنزول فقد اقترح شهر جوان وجويلية وأوت أي فصل الصيف[8]، أما عن المدة الكافية

1- المرجع نفسه، ص: 237.

2- قنصل فرنسا بالجزائر من 1796 إلى 1798م، ينظر: مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2، ص: 27..

3- المرجع نفسه، ص ص: 252-253.

4 - Alfred ,Nettement ,Histoir de la comquete d'algerie, jacques le coffre et ces librairies, Paris, 1956. p.p.105-115.

5- جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية، المجلد 1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص ص: 194-195.

6- المرجع نفسه، ص : 195-196.

7- فريد بنور ، المرجع السابق، ص: 288.

8- المرجع نفسه، ص: 274.

للاستيلاء على المدينة فقدرها بثمانية أيام[1]، غير أن السلطات الفرنسية لم تول اهتمامها بهذا المشروع وتركته جانبا إلى أن يحين الوقت[2].

**ه.مشروع تيدنا (Thedenat) (1802)[3]:**

لما علم تيدنا سنة 1802م برغبة نابليون، سارع الى تحرير وثيقة سجل فيها كل ما يعرفه من ملاحظات واقتراحات وآراء حول إمكانية النزول والغزو ، وتحمل هذه الوثيقة عنوان "نظرة حول إيالة الجزائر"وقد حررها بتاريخ 18 أوت1802م.وحدد نقطة نزول الحملة بشاطئ تنس أما الأسلحة فركز على مدفعيه الميدان [4].لكن المشروع جمد فعندما أرسل كان نابوليون قد تخلى عن فكرة توجيه الحملة لانشغاله بمناطق أخرى[5].

**و.مشروع هولان (Hulin)(1802):**

أعد الضابط هولان في أكتوبر 1802 تقريرا مفصلا عن الجزائر تضمن عدة معلومات حولها، فحدد سكان المدينة بنحو 90ألف نسمة، والقوات العسكرية بحوالي 14 ألف جندي من المشاة وما بين 3 إلى 4 آلاف فارس، وأنه بإمكان الحكومة تعبئة ما بين 50 إلى 60 ألف جندي في حالة الحرب، أما القوات البحرية فتتشكل من 16 سفينة إلى جانب 50زورقا مخصصة للدفاع عن الميناء، ويتوفر الأسطول على مجموعة 423 مدفع[6]، أولت السلطات الفرنسية عناية المشروع إلا أن نابليون رأى بأن الظروف لا تسمح بتوجيه الحملة، وهكذا وضع هذا المشروع في رفوف وزارة الخارجية الفرنسية[7].

---

1- محمد زروال، المرجع السابق، ص: 56.

2- فريد بنور ، المرجع السابق، ص: 292.

3- ولد تيدنا في مدينة اوزيس (Uzes) بمقاطعة لونغودوك (Languedoc)بفرنسا سنة 1757 وفي سنة 1779 أبحر من مدينة مالاقا عل متن مركب اسباني إلى مرسيليا لنقل براميل الخمر، فهوجم المركب من قبل بحارة جزائريين ووقع تيدنا في الأسر، ثم اشتراه الباي محمد الكبير ووظفه في قصره فأصبح خزندار الباي، وكانت العلاقةبينهما وطيدة فكان تيدنا يرافق سيده أينما ذهب ويسافر معه إلى الجزائر إلى أن افتداه أباء البعثة يوم 20 اكتوبر 1782. ينظر: فريد بنور ، نفسه، ص ص: 292-293.

4- بنور فريد، المرجع السابق، ص: 319.

5- المرجع نفسه، ص: 324.

6- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوربية، المرجع السابق، ص ص: 73-74.

7- فريد بنور ، المرجع السابق، ص: 347.

### ي.مشروع بـــوتان[1] (Vincent Tves Boutin) (1808م):

بعد الاتفاق السري الذي عقده نابليون الاول مع قيصر روسيا "الاسكندر الأول " من حول تقسيم العالم بعث إلى وزير البحرية" دوكري" رسالة أمره فيها بالتفكير الجدي في اعداد حملة ضد الجزائر سواء كانت برية أو بحرية، فاختار هذا الضابط المهندس بوتان لدراسة الأرضية واعداد مخطط لتنفيذ الحملة [2]وكانت تعليمات نابيون لبوتان كالاتي: "أريد تفاصيل دقيقة لا تشمل على لكن ، إذا ، لأن .." Des Mate'riaux" "...teles qu il n'yait pas de :Mais,de Si ,de Car. ، هذا وقد وصل وصل بوتان إلى الجزائر على متن سفينة حربية صغيرة يوم 25 ماي1808م،ليقيم بمدينة الجزائر مابين 24 ماي الى 17جويلية من عام 1808م[3] جاب البلاد من الشرق إلى الغرب دارسا السواحل وكل ما يتعلق بشؤون الأهلية كما تسلل بين الناس وجع المعلومات هامة عن المجتمع والسلطة المركزية وقد وضع خرائط ورسومات دقيقة لكل تحصينات المدينة ومواقعها الحساسة موضحا كيفية ضربها ومكنه دييوا تانفيل بفضل العلاقات التي نسجها مع الأشخاص القريبين من دوائر السلطة من زيارة الأماكن الحساسة[4]، ولقد أعد بوتان مشروعه بمنهجية مثالية ورتب المواد التي تناولها بالشرح المعمق وزوده بمجموعة من المعلومات حول ضواحي مدينة الجزائر، وقوات الداي في حالة السلم والحرب، والبحرية الجزائرية، والجيش الضروري للحملة والزمن المحدد الاستيلاء على المدينة[5]، ونقطة نزول الحملة والتحصينات ومكان وطريقة الهجوم الذي اقترح ان يكون من غرب المدينة أي خلف سلاح المدفعية في اعالي القلاع و الذي طالما هزم الغرات السابقة التي كانت تواجهه من الامام ، وعن مكان الإنزال اختار شبه جزيرة سيدي فرج مبينا عيوب الإنزال في شرق المدينة مؤكدا وجهة نظره بفشل المحاولات الإسبانية في الماضي من هذه الناحية[6]. كما أشار إلى ضرورة التزام السرية، وعن عدد الجيش الضروري لهذه الحملة

---

1 -الضابط بوتان: اسمه الكامل فانسون ايفيس بوتان ولد يوم 1772/1/1 في قرية صغيرة تدعى لوروبوترو (loroux bottereaux)بضواحي نونت (nante) بفرنسا، وبوتان هو الاسم العائلي، أما اسمه الشخصي هو فانسون، ايفيس، تلقى بوتان كغيره من أبناء قريته تعليما مسيحيا وبعد ذلك دخل إلى المدرسة العسكرية للهندسة أين استطاع تنمية معارفه العسكرية، شارك مشاركة فعالة في حروب الثورة الفرنسية، ينظر: بنور فريد، المرجع نفسه، ص ص: 355-360، أقام في الجزائر على أساس أنه من هواة الأثار استقبل من طرف القنصل الفرنسي دوفال وقد تمكن من الحصول على معلومات قيمة حول مدينة الجزائر والتي أفادت حكومته في تطبيق مخططها الرامي لإحتلال الجزائر. ينظر:ابو عبد الله الاعرج السليماني، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية الامير عبد القادر عن كتاب الشماريخ، تح : حساني مختار، الكتبة الوطنية، دط، دت، ص:72.

2- جمال قنان، العلاقات...، المرجع السابق، ص ص: 254-255.

3 - مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2، ص: 31.

4- فريد بنور ، المرجع السابق، ص ص: 402-403.

5- جمال قنان، العلاقات...، المرجع السابق، ص ص: 255.

6- فريد بنور ، المرجع السابق، ص ص: 439-467.

فقد قدره مذ بين 35.000 و40.000 جندي، أما الزمن الضروري لهذه الحملة فقدره بشهر واحد كما حدد الوقت الملائم للإنزال ما بين ماي وجوان، وأفضل فترة لذلك ما بين 10 ماي و10 جوان[1]، وفي 18 نوفمبر 1808 سلم بوتان مشروعه الذي أرفقه بـــ15 مخططا إلى دوكري، لكن الظروف حالت دون تطبيقه، بسبب تدهور الأوضاع في اسبانيا وما أعقب ذلك من ظهور مقاومات وطنية في عدد من البلدان الأوروبية ضد هيمنة نابوليون وتسلطه[2].وضعت خطة غزو الجزائر في رفوف الأرشيف[3]

### ز.مشروع محمد علي 1829م[4]:

فكّرت فرنسا في أن تستعمل محمد علي باشا مصر لتحقيق أهدافها[5]. والهدف من وراء هذا المشروع هو القضاء على دايات الجزائر، وإيقاف القرصنة وإقامة دولة صديقة لفرنسا في المنطقة[6]. ويقوم المشروع بأن تتحرك قوات يعززها الأسطول الفرنسي من البحر لغزو طرابلس وتونس والجزائر، بهدف إقامة نظام متحضر فيها بدلا من حكومتها الحالية التي لا ترعى حرمة القوانين الدولية، وخاصة منها قوانين الملاحة البحرية، وبعد إخضاع النيابات الثلاثة فإنها تضم إلى ايالة مصر، التي تقدم عنها جزية سنوية إلى السلطان العثماني، كان باشا مصر محمد علي مستعدا لتنفيذ هذا المشروع، واعتقد أن جيشا مكونا من أربعين ألف جندي تسند قيادته الى ابنه إبراهيم يكفي للقضاء على دول المغرب الثلاث[7] واختلف في قيمة وطبيعة المساعدة إذ طلب محمد علي من فرنسا أن تمده مقدما بأربع سفن ذات ثمانين مدفعا ومبلغ 28 مليون فرنك، بينما تعهدت فرنسا بما قيمته 10 ملايين من الفرنكات[8]، حين وصل بولينياك إلى الحكم أرسل تعليمات إلى سفير فرنسا في اسطنبول ليجس نبض السلطان حول الموضوع لأنه يرى أن نجاح المشروع يتوقف على قبول الباب العالي وهذا ما ظهرفي البداية في مصلحة المشروع، ثم وقع التراجع عنه لانه يخالف قواعد الاسلام، و أمام الضغوط الخارجية

1 -edouard d'auit, dumensnil, de l'expedition d'Afrique en 1830, delaumay editeur, Paris, 1832, p11.

2- فريد بنور ، المرجع السابق، ص ص: 484.

3- جون ب ولف، المرجع السابق، ص ص: 434، 444.

4- للمزيد عن مشروع محمد على، ينظر:

Gdouin Mohamed Ali et L'expedition D'alger 1829-1830 Inst Français Darch Orientale le caire 1930.

5 – محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 287

6 – عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج03، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 57.

7 – محمد زروال، المرجع السابق، ص 142.

8 – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 130.

والتي مثلتها الدولة العثمانية وبريطانيا اضطر محمد علي إلى أن ينسحب من هذا المشروع[1].بالرغم من أهمية هذه المشاريع فإن تنفيذها قد أجل بسبب الصراعات القائمة بين نابليون والدول الأوروبية ومشاكل المستعمرات في المحيط الهادي [2].

## المبحث الثاني: الحصار البحري الفرنسي على الجزائر Le Blocus Marine D'alger (1827-1830م):

عزمت فرنسا على فرض الحصار البحري على السواحل الجزائرية قبل حادثة المروحة بـــ 05 أشهر حسب مذكرة تعود إلى 07 ديسمبر 1826 م بمقتضاها أعلنت فرنسا نيتها في فرض الحصار البحري[3]وذلك باعداد عمارة توجه الى الجزائر لتهديد الدايوفرض الحصارلكنها تراجعت عن التنفيذ لان الفصل شتاء والقوات لاتكفي لانجاح المهمة ،واســـــتبدلت ذلك بترك قنصلها دوفال حرية التحرك في هذا الاتجاه والبحث عن ذريعة لتبرير هذا العمل العسكري فكانت حادثة المروحة التي أتقنها، لتقرر فرنسا إثرها فرض الحصار البحري خاصة بعد أن رفض الداي حسين إعطاء ترضية للأسطول الفرنسي بقيادة "كولي" (Collet) الراسي أمام مدينة الجزائر آنذاك، فقرر يوم 15 جوان 1827 م تاريخ للتنفيذ وفي اعتقادها أن الداي سيتراجع ولهذا أمرت دوفال [4] بأن يبقى على ظهر سفينة "كولي" من أجل التفاوض مع الداي الذي لم يرضخ إلى فرنسا رغم الحصار الذي دام 03 سنوات[5].

### أ.أسباب الحصار:

اعتقاد فرنسا بأن الجزائريين سيستلمون بسهولة نتيجة الكوارث الطبيعية ابتداء من نهاية القرن الثامن عشر والتي أفقدت الجزائر أكثر من نصف سكانها، وتراجع قوتها البحرية [6].والرغبة في امتصاص الاضطرابات في الوسط الفرنسي والرغبة في وضع حد للنشاط الانجليزي المعادي لمصالحها، وأن تدعم مكانتها في الجزائر ذات الموقع الاستراتيجي وسد الطريق أمام الدول الطامعة في ثروات الإيالة، واستعادة هيبتها التي فقدتها في

1 – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 135.

2– عمار هلال، المرجع السابق، ص: 39.

3– جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 60 وللتعرف على هذه المذكرة ينظر:جمال قنان، نصوص ووثائق...، المرجع السابق، ص ص 349-350.

4– بعد أن غادر دوفال الجزائر استلم قنصل سردينيا داتيلي (D'attilli) مهمة التكفل بمصالح فرنسا في الجزائر، ينظر:جمال قنان،«عنصر في الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827 وحدة التراب الوطني»، مجلة التاريخ، عدد خاص، الجزائر، 1984المرجع السابق، ص.15 .

5 – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص: 126.

6 – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية...، المرجع السابق، ص 47

مؤتمر فيينا[1].عندما احتجز دوفال في الجزائر أرسلت اسطول حربي إلى الجزائر بقيادة أميرال كولي من أجل إرجاع القنصل دوفال إلى بلده[2] وأعلنت الحرب في 15جوان 1827م[3]وصل الضابط الفرنسي إلى ميناء الجزائر حاملاً معه إنذار حكومته إلى الداي، وقد كان هذا الإنذار يشمل على مجموعة مطالب يقدمها الداي كترضية لفرنسا على الإهانة التي ألحقها والتي تتخلص فيما يلي:

**1-** أن يذهب الداي حسين بنفسه إلى مقر القنصلية ويقدم إعتذار رسميا للقنصل الفرنسي[4].

**2-** يرسل وفد رسمي من كبار الموظفين إلى الاسطول الفرنسي ليعتذر أمام الناس للقنصل باسم الداي[5].

**3-** أن يرفرف على كل حصون مدينة الجزائر العلم الفرنسي وتطلق مائة طلقة مدفعية لتحيته.

**4-** أن لا يتجاوز أجل القيود هذه المطالب أربعة وعشرين ساعة [6].

ورغم التهديدات إلا أن الداي لم يستجيب لتلك المطالب[7] واستغرب منها حيث صرح قائلاً": أتعجب كيف ان الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي أيضاً[8]"، ثم وجه رسالة إلى دوفال مما جاء فيها..."لم يرغمكم أحد على مغادرة الجزائر وإذا أردتم الاحتفاظ بالشروط القديمة كاملة فعليكم الرجوع إلى الجزائر كما خرجتم منها"[9]، كما استقبل الداي الرعايا الفرنسيين المقيمين بالمدينة وأخبرهم بتفاصيل الحادثة، وفي نهاية اللقاء قال لهم...": فإن أردتم أيضاً مغادرة الجزائر، فإني لا أمنعكم من ذلك، ها هو الطريق وإذا أردتم البقاء معنا لا أعارض ذلك أيضاً" [10]، ومهما يكن فقبول الداي حسين أو رفضه في نظر الفرنسيين كان مجرد هدف سياسي بحيث

---

1 - المرجع نفسه، ص 125

2-Ernest mercier, Histoire de L'Afrique Septentrionale,L'eroux éditeur, Paris ,1968,p:68.

3 - A. De Fontaine de Resbeco, Alger les Cotes D'Afrique, Bibliothèque instructive et Aosante, Paris,1832,p4.

4- إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر: دي وان المطبوعات الجامعية، ط2، 2007م ص: 23.

5 -Ernest mercier , op , cit ,p:68.

6-كان الهدف من تحديد أجل قبول هذه المطالب ب 24 ساعة هو تمكين قادة الأسطول الفرنسي من إرغام حكام الجزائر على قبول بشروطهم القاسية والمذلة، ينظر : ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000، ص:82.

7- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر، المرجع السابق، ص183.

8- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2010، ص12.

9 -H.Ahmed Efendi, , "la prise d'alger ,racontée par un Algérier" ,traduit par: attcar shechta, in:J.A.N .11 ,1962,P:5.

10 -Ibid ,P.5.

نلاحظ أنه في اليوم التالي 16جوان1827م[1] ظهرت البواخر الحربية من بعيد تنتظر الإشارة الخضراء لرفع رايتها الحربية ضد البلاد وفي هذا اليوم بالذات فرض الحصار على السواحل الجزائرية [2]، على كل سواحل الجزائرية[3]وذلك في غياب الاسطول الجزائري الذي كان في طريقه لليونان لمساعدة الاسطول العثماني[4].

لم يكن الحصار البحري الفرنسي على مدينة الجزائر وحدها بل شمل جميع مناطق البلاد شرقا وغربا، وكان لهذا الحصار أثر سلبي على الجزائر حيث حال دون وصول المواد الأوربية إلى الجزائر وفرنسا التي وجدته مكلفا لها، وقد كان رد الداي إزاء ذلك الحصار صارماً حيث أمر باي قسنطينة الحاج أحمد[5] بالاستيلاء على المؤسسات الفرنسية الواقعة في عنابة والقالة[6] ، ونتيجة لعدم امكانية فك الحصار حرر احمد باي في 14 جوان 1827م عريضة لاعيان بايلك الشرق ومما جائء فيها « حفظ الله تعالى المعظمين المكرمين ... يجب علينا وعليكم الامتثال لامره وقوف الجد والاجتهاد والتيقظ والانتباه»[7]

والجدير بالذكر أن باي قسنطينة حرر في 14 جوان 1827م عريضة يخاطب فيها الشخصيات بالبايلك والقائمين على الجهاز العسكري حثهم فيها باليقظة والاستعداد للدفاع عن مدينتهم وضرورة توعية الرعية بحساسية الوضع الذي تعيشه الجزائر عامة، واوصاهم الباي بحسن معاملة الفرنسيين[8]، وللإستدلال على ذلك نعرض مقتطفات من هذه الرسالة" ...وأما إذا أبصرتم شقف قرصان قاصدًا إلى عنابة فاعملوا له الفومادة من بعيد فإذا لم يرجع...وبلغ حد الرميه فارموه بالمدافع من غير حجر ولا كوره فإن لم يرجع وتمادى داخلاً فبادوره بالرمي...واهلكوه...وأما النصارى الفرنصيص الذين في عنابه فإياكم ثم إياكم أن يتعدى عليهم أحد...فإن أرادو المقام في عنابة فعليهم أمان الله... وإن أرادوا الانتقال إلى بلادهم...فلا يمنعهم أحد"[9]، ورغم من هذا الموقف الذي اتخذته السلطات الجزائرية إزاء الفرنسيين المقيمين في بلادها إلا أن الحكومة الفرنسية لم تتخل عن نواياهم

---

1- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص: 45.

2 -Pélissier de reynand, annales Algériens libraire tieare, Paris ; to ,e ,1854.p: 14

3- عمار هلال، المرجع السابق، ص: 45.

4 - مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2، ص: 39.

5- آخر بايات قسنطينة ولد سنة 1786 وتوفي بمدينة الجزائر سنة1850 ، بعد أن حارب الفرنسيين أزيد من 18 سنة عين بايا على قسنطينة سنة 1826، يعتبر من ألمع وجوه المقاومة الجزائرية، ومن أكبر القادة الذي دوخوا كبار الضباط الفرنسيين، ينظر:العربي الزبيري، التجارة الخاجية، ...المرجع السابق، ص184 .

6 - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية...المرجع السابق، ص: 82.

7 -E.Bigonet. « Une lettre du Bey de Constantine en 1827 », ,in :R.A .VOL.43,Alger,1899, P 175

8 - دوبالي خديجة، المرجع السابق، ص ص: 160-161.

9 -E.Bigonet,OP ,Cit,P.176.

الاستعمارية[1] كما تتضح الاوامر الموكلة الى الباي من خلال المهمة التي أسندت للأغا الحفصي من خلال التقرير الذي وجهه أحمد باي إلى حسين باشا بتاريخ 21 جوان 1827 م، فلقد ورد في الرسالة ما نصه:

"خديمك سي الحفصي بن عون قدم إلينا وخبرنا بأنه وصل إلى الشيخ محمد بن مطير بمكتوبك الكريم فتلقاه بالقبول وأذعن بالسمع والطاعة لسيادتكم وجمع ناسه وذلك بعدما قدم إليهم البيانة وركب بنفسه في جماعته مع سي الحفصي ومضوا إلى القالة فوجدوا النصارى... و لم يتركوا مدافع قديمة مطروحة في التراب من الزمان الأول وأما المدافع الجدد الا رفعوها فهدموا جميع ما بنوه جديدا حتى تركوه على ما كان عليه قبل البناء"[2].

حاول الأسطول الجزائري فك الحصار الذي ضرب على موانئ الجزائر، فأمر الداي بتعبئة 11 سفينة حربية تتولى القيام بهجوم ضد الأسطول الفرنسي المكون من من أربع سفن وبارجة حربية وحراقة وسفينة شراعية ذات صاريين وشونة وهاجم الاسطول الجزائري الذي كان يحاول فك الحصار وإبعاد قطع العد والبحرية عن السواحل الجزائرية[3] ومحاولة تقوية الحصن[4]وفك الحصار المضروب عليها [5]، وتم ذلك في 04 أكتوبر 1827م وعن هذه المعركة التي دامت عدة ساعات[6] يقدم لنا الطبيب الألماني سيمون بفايفر[7] (Simon Pfeiffer) وصفاً حياً في مذكراته نكتفي بعرض بعض المقتطفات منها":في ليلة مقمرة غادر الأسطول الجزائري شواطئ المدينة، وفي اليوم التالي صعد أغلب أهالي المدينة إلى السطوح لمشاهدة المعركة البحرية...وعندما بزغت الشمس من البحر في روعة... سمعنا هدير المدافع ينطلق من البحر ورأينا سفن الأمتين تتجه نحو بعضهما البعض ...وأخذ كل من الجانبين يلتمس الوسائل اللازمة للإيقاع بالآخر...وإذا بسفينتين جزائريتين تبتعدان عن مكان المعركة، غير أن السفن الباقية أحاطت بالفرنسيين واشتبكت معهم في معركة حامية...كان الجزائريون يقاتلون بضراوة والفرنسيين بضراوة أشد...وبعد أن دامت المعركة البحرية ساعات اختفى الفرنسيون وعادت السفن

1- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر، المرجع السابق، ص 185.

2 - م.و.ج قسم المخطوطات، مجموعة 1642، رقم 10.

3- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص: 82.

4 --Ernest mercier, OP, Cit, p: 68

5- A.Nettement,OP.Cit,P.160.

6- ناصر سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص: 14.

7- جورج سيمون فريدريك :ولد يوم 09 سبتمبر 1806 بمدينة رومس بمقاطعة راينهيس، فقد والديه عندما بلغ السادسة من عمره فكفله بعض أقارباه وأرسلوه إلى المدرسة، وفي سن الثالثة عشر شعر بميله إلى فن الجراحة، فدرس الطب وجاء إلى الجزائر أسيرا ومكث بها خمس سنوات ومارس مهنة الطب بها، ينظر :سيمون بيفايفر، المصدر السابق، ص:05.

الجزائرية إلى الميناء، وقد ألحقت بأكثرها أضرارًا"[1]، و لم يقتصر الأمر على هذه المعركة بل تكرر الصدام البحري بين السفن الجزائرية والفرنسية، ووقع اشتباك يوم 25 أكتوبر 1828 بالقرب من" رأس كاكسين "غرب مدينة الجزائر وتمكن لابروطونيير (la bretonnier) من تدمير أربع سفن جزائرية[2]. وقد بدأ هذا الحصار بـــــ 7 عمارات بحرية ثم ارتفع العدد إلى 2 ليصبح 18 في النهاية[3]واصل كولي حصار المدينة حتى سبتمبر 1828م لكنه مرض فرحل وخلف وراءه الضابط "لابروتونيير" La Brotonniére ليواصل الحصار، لكن لما طال أمده على الفرنسيين عاد "لابروتونبر" إلى فرنسا واقترح وزير البحرية "هيددونوفيل' أن يكلف من يفاوض الداي للمرة الثالثة فكلف "أندريا دونورسيا" Andréa Denerciat الذي وصل إلى الجزائر يوم 23 جويلية 1829م[4]،رفض الداي أن يستقبله في البداية ثم وافق بحضور لابروتونيير وكاتبه قابري Gabrie والمترجم"بيانشي" Bianchi كاتب الملك، لكن رغم الاجتماع الذي دام حوالي ساعتين إلا أن الداي رفض إعلان الهدنة وإرسال وفد للاعتذار[5]، وأراد أن تتم المعاهدة معه شخصيا لكن رفض الشروط الفرنسية وهي [6]:إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين، وإرسال مبعوث إلى باريس ليعتذر لدى السلطات الفرنسية، وإعلان الهدنة..بمجرد إرسال المبعوث الجزائري لفرنسا، بعد فشل المفاوضات كانت حادثة السفينة لابروفانس[7] التي سوف تكون ذريعة اخرى لتنفذ فرنسا مخططتها الاستعماري وهذا ماسنناقشه في مبحث دوافع الغزو .

### ج.انعكاسات الحصار على الطرف الجزائري والفرنسي:

كان الحصار متعبا ومملوءا بالمخاطر بالنسبة للفرنسيين وخاصة في الفترة الأخيرة منه فبغض النظر عن بعض المكاسب الطفيفة ، تسبب في تكاليف مالية باهظة أثقلت عاتق البحرية الفرنسية، [8] وقدرت تلك الخسائر المالية بسبعة ملايين فرنك في السنة [9]بالإضافة إلى ان الحصار تطلب تجنيد البحرية الفرنسية للقيام بأعمال شاقة في أعالي البحار حيث أودت بحياة كثير من خيرة الجنود الفرنسيين[10] وعلى رأسهم قائد الحصار

---

1- المصدر نفسه، ص ص44 .

2 - A .Nettement ,OP.Cit,P.167 .

3- محمد زروال، المرجع السابق، ص98 .

4 - يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص: 132.

5 - عمار هلال، المرجع السابق، ص: 46.

6 - Hadj Ahmed, Afrendi, Op-cit, p08.

7- محمد زروال، المرجع السابق، ص ص 103، 106.

8- ناصر الدين سعيدوني، ورقات، المرجع السابق، ص375 .

9 - Defontaine De Resbecq,Alger st les cotes D'Afrique,Bibiotheque instructive et Amusante , Paris,1832,P.4.

ينظر أيضاً: Edouard ,D'ault,OP.cit,P.3.

10- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص375 .

الأميرال كولي الذي لفظ أنفاسه الأخيرة يوم 20 أكتوبر1828 م بطولون، فخلفه في قيادة الأسطول القائد لابروطونيير[1]..كما تمكن الجزائريون من أسر بعض رجال القطع البحرية الفرنسية وقتلهم، بينما لم يغنم الأسطول الفرنسي أية سفينة جزائرية وهذا بشهادة النائب دوبورغ (Duborg) في 09 جوان 1829م[2]كما كان له آثار سلبية على التبادل الجاري بين الإيالة وأوربا وتسبب في تحويل الطرق التجارية بالنسبة للقطاع الريفي للبلاد إلى تونس ولم تبق سوى مراسي ارزيو ووهران ورشقون والمرسى الكبير على اتصال باسبانيا مستفيدة من مواقعها القريبة من جبل طارق[3]،مما اضطر الحكومة الجزائرية إلى تعويض تراجع التجارة الخارجية بالموارد الداخلية حتى تتمكن من سد النقص المالي الذي أصابها، مما أدى إلى زيادة الضغط على الأرياف والمدن بصفة عامة ونتج عن ذلك تراجع في اقتصاد البلاد ونقص الثروة بين الأهالي نظرًا للمتطلبات المالية التي أصبحت فوق طاقتهم[4] ،وفي هذه الأوضاع المزرية حيكت مؤامرة لقتل الداي إلا أنها فشلت، ويشير الزهار إلى هذه الحادثة في مذكراته فيقول: اتفق البعض من خوجات الترك على قتل الباشا، وقدموا واحدًا منهم اسمه مصطفى خوجة...وتعاقدوا مع بعضهم بعضاً على أنهم عندما يدخلون يوم عيد الأضحى على الباشا لتهنئته بالعيد، يقتلونه ويولون مكانه مصطفى خوجة المذكور"[5].

وبهذا أسدلت فرنسا الستار على فترة الحصار لتدخل في مرحلة التنفيذ الفعلي بالتدخل العسكري من خلال توجيه الحملة نحو المدينة.

## المبحث الثالث: التدخل العسكري الفرنسي ضد الإيالة الجزائرية 1830م:

### أ.دوافع الحملة الفرنسية:

حاولت فرنسا تبرير أطماعها الاستعمارية بخصوص الاحتلال ومن تلك المبررات: قيام الداي بهدم حصون المؤسسات الفرنسية لصيد المرجان على الساحل الشرقي للجزائر ، وإنهاء الاحتكار الفرنسي لصيد المرجان و إعطاء الحرية لكل الدول،ورفض الداي إعطاء إجابات على حجز الأسطول الجزائري للباخرة الفرنسية في ميناء عنابة،وقيام الأسطول الجزائري بتفتيش السفن الفرنسية ،ويمكن تقسيم أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى

1- A.Nettement,OP.Cit,P.167 .

2 - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص: 375.

3 - المرجع نفسه، ص: 378.

4- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، المرجع السابق، ص ص .68-69.

5- احمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص169 .

أسباب غير مباشرة وهي الأسباب الحقيقة، وأسباب مباشرة وهي تلك الذرائع والحجج الواهية التي اختلقتها فرنسا لتنفيذ مشاريعها السابقة.

**1.الدوافع الغير مباشرة (الحقيقية):**

**-الدوافع الاقتصادية والمالية:**

تأتي في مقدمتها قضية الديون فبعد الحصار الأوربي لم تلق نجدة إنسانية إلا من الجزائر[1]، والتي تواطئ فيها بكري وبوشناق [2] اللذين جعلوا فرنسا تستفيد من قرض إجمالي بقيمة 5 ملايين فرنك من الداي حسن بدون فوائد إضافة إلى شحنات القمح العديدة التي أنقذت أقاليم الوسط الفرنسي[3]، لتتصاعد بعدها القضية وتتحول الى اهم المسائل المطروحة على مستوى الحكومتين.وهذا ماعلجناه في مبحث خاص بالديون نظراً لاهميتهاما الدافع الرئيسي الآخر هو الرغبة في تحقيق أرباح مالية من وراء الغزو الذي يتوقع أن يكون صفقة مربحة، كما انهاكانت ترى في غزوها للجزائر فرصة لتعوض ما فقدته من مستعمراتها الواسعة في كندا بأمريكا الشمالية وبإفريقيا والهند بآسيا، وزين لها ساستها ذلك إذ يشير وزير الحرب كلير مون تونير (C.D.tennerre) إلى ذلك في تقريره قائلاً":يلاحظ أنه يوجد على طول السواحل الجزائرية أماكن جيدة يفيد امتلاكها ومساحة كبيرة من ترابها تشمل على سهول خصبة، أما الجبال بغاباتها نجد فيها الصنوبر والبلوط لبناء السفن فيها مناجم الحديد والرصاص ذات النوعية الرفيعة، كما نجد جبالاً من ملح المناجم والبارود الأبيض... ، وبإيجاز إن امتلاك الإيالة سيضمن للتجارة الفرنسية كميات هائلة من المنتوجات ذات النوعية الرفيعة، ومنها تلك التي كانت تنتجها المستعمرات القديمة"[4].

**-الدوافع الاستراتيجية:**

ارادت فرنسا استغلال ظروف الجزائر العسكرية المتمثلة في فقدان معظم قطع الأسطول الجزائري في معركة نافرين مما أدى إلى انكشاف السواحل الجزائريةالتي وجدت فيها مجالاحيوياًفي ظل الصراع التقليدي القائم بين فرنسا وانجلترا حول مناطق النفوذ في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خاصة اثر استيلاء انجلترا على مضيق

1- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص76 .

2- الاسم الكامل لبكري هو مشيل كوهين بكري المعروف باسمه المستعرب"ابن زاهوت" كان صاحب تجارة في أوروبا قبل أن يفتح سنة 1770 مركزا له بمدينة الجزائر، أما بوشناق فهو صهره عرف باسمه المستعرب "بوجناح "كان أيضاً من أسرة لها تجارة في الخارج جاءت إلى الجزائر سنة 1723، ينظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، المرجع السابق، ص14.

3- بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، ط1 ، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص158.

4عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة: لحسن زغدار، ط2 ، منشورات ثالة، الجزائر، 2008، ص102.

جبل طارق في مطلع القرن الثامن عشر، ولهذه الاعتبارات رأت فرنسا أن الوسيلة الوحيدة لحماية مصالحها في المنطقة هو جعل الجزائر قاعدة بحرية منافسة لانجلترا [1]، خصوصاً وأنها- فرنسا-كانت تدعي أن لها مطالب إقليمية في المنطقة وقد ظهرت المطالب جلية أيام الحصار عندما أعدت مصالح الخارجية الفرنسية مذكرة تحت عنوان الشؤون الجزائرية والتي جاء في مقدمتها ما يلي..."على الرغم من المعاهدات التي تعترف لنا بالملكية والسيادة على مساحة من الأرض تمتد على مسافة فراسخ على الساحل الجزائري، وبالرغم من اتفاقاتنا المعروفة تحت اسم الامتيازات الإفريقية والتي تضمن لنا وحدنا حق صيد المرجان على سواحل الإيالة، واحتكار تجارة مقاطعة قسنطينة، فإن حكومة الجزائر لم تنفك في منازعتنا حق ملكية هذا الجزء من الأرض الذي هو لنا منذ عدة قرون[2]"

**-الدوافع السياسية:**

رغبة شارل العاشر (charles10)[3] في بعث الملكية المطلقة جعلته يصطدم بالرأي العام وبالنخبة السياسية التي تذوقت حلاوة الديمقراطية البرلمانية، [4] ففي سنة 1830 عمت الثورات في أوروبا وكانت نقطة انطلاقها فرنسا التي كانت تعاني أزمة الصراع بين السلطة الحاكمة والليبراليين الذين سببوا مشاكل لشارل العاشر فسارع إلى حل مجلس النواب الذي كان يسيطر عليه هؤلاء، وأمر بتنظيم انتخابات جديدة، وكان شارل العاشر يسعى للرفع من شعبيته المنحطة والسطو على خيرات الجزائر والتهرب من دفع الديون من خلال غزو الجزائر[5].ولتحويل أنظار الفرنسيين اتخذ من الحملة العسكرية على الجزائر وسيلة لذلك. [6]إضافة إلى البحث عن ممتلكات تبعد جنودها المتقاعدين الذين أصبحوا يشكلون خطرًا عليها، والسعى لتحقيق نصر خارجي ينسي الشعب الفرنسي هزيمة 1815 من جهة [7].

---

1- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر، المرجع السابق، ص ص194-195.

2- جمال قنان، "عنصر في الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827 وحدة التراب الوطني، الرجع السابق، ص17 .، يذكر جمال قنان ان مسألة المطالب الإقليمية لفرنسا بالجزائر من الأسباب الحقيقية لأزمة1827 ، ويفند ادعاءات فرنسا بأنه لاتوجد أية معاهدة تعطيها حق ملكية أي شبر من الأراضي الجزائرية.

3- تولى الحكم فرنسا 1824 إلى1830 ، بعد وفاة أخيه لويس18 ، اشتهر بسياسة الرجعية ولذلك تصاعدت ضده المعارضة الوطنية المكونة من المثقفين والكتاب والصحفيين المؤيدين للجمهورية، ومبادئ الثورة الفرنسية، ينظر:إياد الهاشمي، تاريخ أوروبا الحديث، ط:1 دار الفكر، الأردن، 2010، ص172 .

4- العربي إيشبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، دط، تر:جناح مسعود، مر:الحاج مسعود مسعود، دار القصبة، الجزائر 2007، ص ص 109-110.

5 - Abderrahmane Bouchene, Pièrre pey roulou, histoire de l'Algérie à la période coloniale 1830-1962, la découverte, France, 2014,p:52

6- عمار هلال، المرجع السابق، ص.49.

7- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني ...، المرجع السابق، ص 194.

**-الدوافع الدينية:**

كانت فرنسا تشعر بأنها حامية الكاثوليكية [1]، لذلك رأت في تنظيم حملة على الجزائر المسلمة والانتصار عليها هو انتصار للمسيحية[2]، وهذا ما نستشفه من تعبير كلير مون طونيير أيام الحصار والذي صرح قائلاً، "لقد أرادت العناية الإلهية أن تثار حميه جلالتكم بشدة في شخص قنصلكم على يد ألد أعداء المسيحية ولعله لم يكن من باب الصدفة أن يدعى ابن لويس التقي لكي ينتقم للدين والإنسانية والإهانة الشخصية في نفس الوقت، وربما يساعدنا الحظ بهذه المناسبة لنشر المدنية بين السكان الأصليين وندخلهم في النصرانية "[3].وهناك أقوال عدة تبين تلك الترعة الصليبية التي دفعت فرنسا للقيام بحملتها ومن ذلك ما قاله الملك شارل العاشر، أثناء الخطاب الذي ألقاه أمام الجمعية الوطنية يوم 2 مارس 1830ومما جاء فيه..."التعويض الهائل الذين أريد الحصول عليه، وأنا أثأر لفرنسا، سيتحول بمعونة الله لفائدة المسيحية[4]".

**2.الدوافع المباشرة:**

**-حادثة المروحة Le Coup D'eventail (29 أبريل 1827م) حسب الشهدات .**

كانت حادثة المروحة هي السبب المباشر الذي دفع فرنسا إلى فرض الحصار على الجزائر و التي تذرعت بها الحكومة الفرنسية لغزوها الجزائر، ويرى جل المؤرخين وعلى رأسهم حمدان خوجة على انها مفتعلة حيث قام الداي حسين بتذكير دوفال بالديون والتساؤل عن عدم الرد على رسائله[5] إلا أن دوفال أجابه بكل وقاحة بان الملك لا يملك وقتا للرد على هذه الرسائل[6] وبالعودة لمجريات الحادثة التي وقعت في 29 أفريل1827[7] وقد سبقها توتر في العلاقات الجزائرية الفرنسية تأزما، خاصة سنة 1826م، حين قامت السلطات الفرنسية بتحصين الباستيون فأمر الباشا بتدميره، و رفض الحكومة الفرنسية الرد على مراسلات "حسين باشا" حول

1 - محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصمود، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د.ط، 2009، ص: 50.

2- عمار هلال، المرجع السابق، ص50.

3- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني ...المرجع السابق، ص.195.

4- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص87.

5- حمدان خوجة عثمان، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق:محمد العربي الزبيري، الجزائر، 2007 ، ص: 180

6 -Fontaine de resbecq , Alger et les cotes d'Afrique Bibliothèques instrudive etmusaute ;Paris 1830;p:3

7- محمد زروال، المرجع السابق، ص.83، وهناك اختلافات في تاريخ هذه الحادثة فحسبما ذكره نيتمون (Nettement) فإن هذه الحادثة وقت في 30 أفريل 1827، ينظر: Alfred Nettement, Histoire de la conqueter D'alger ,ecrite sur des document inédits et authentiques,libraire jacqueslecoffre ,paris,1867,p .145.

بينما يشير الحاج أحمد أفندي أنها وقعت في 21 مارس1828 ، كما يوافقه الطبيب الألماني سيمون بفايفر في السنة ينظر:

Hadj Ahmed Efendi, OP.CIT,P.5.,P.4.

ينظر أيضاً: سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتعليق: أبوالعيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009ص.38

قضية الديون المترتبة عليها منذ سنة 1793م، وخسارة الأسطول الجزائري في معركة "نافارين"[1] سنة 1827م، كلّ هذه الأحداث تراكمت لتنفجر عشية عيد الفطر اين اغتنمت الحكومة الفرنسية الفرصة فرشحت قنصلها "بيار دوفال" فكان لها ما أرادت[2]و اقتضت الأعراف الدبلوماسية أن يقوم قناصلة الدول الأوروبية المعتمدين لدى الجزائر، بزيارة مجاملة للداي بمناسبة الاحتفال بالأعياد الدينية، على ضوء ذلك تقدم القنصل الفرنسي بيار دوفال عشية العيد الفطر [3]، لتقديم تهاني الحكومة الفرنسية لحكومة الداي بمحضر جميع أعضاء الديوان[4].

خلال الحديث الذي دار بين القنصل الفرنسي والداي طلب دوفال من هذا الأخير إطلاق سراح سفينة الفاتيكان[5] التي كانت تحمل العلم الفرنسي[6]، هذا ما جعل الباشا هو الآخر يسأل عن مصير مراسلاته التي بعث بها إلى حكومته[7]؛ فأجابه القنصل بكلّ وقاحة إنّ الكلمات التي تلفظ بها القنصل أمام أعضاء الديوان جرحت كرامته، إلى درجة أنّه لم يتمالك نفسه من الغضب[8]،وأمره بالخروج وعندما لم يتحرك ضربه بالمروحة (منشة الذباب)[9]، قائلاً"اخرج من مجلسي"[10]. ونظرا لتضارب الروايات حول ردّة فعل الداي "حسين باشا"، على جواب دوفال فقد حاولنا عرض بعض الشهادات لمصادر محلية وأخرى أجنبية حتى نتفادى الذاتية ونلتزم بالموضوعية التاريخية.

---

1معركة نافارين: اندلعت نار الثورة اليونانية ضد الخلافة العثمانية بزعامة"أبسلانتي" سنة 1821م، وفي سنة 1823م، اعترفت إنكلترا باستقلال اليونان، وحذت روسيا حذوها حفاظاً على نفوذها في البلقان، وانضمت إليهما فرنسا، فتم عقد تحالف ثلاثي.الذي بدأ في تنظيم قوات مسلحة للدخول في حرب لفصل اليونان عن الدولة العثمانية، ينظر:العسلي بسام، جهاد الشعب الجزائري-الجزائر والاستعمار، ج:1، دار العزة والكرامة، الجزائر، د ط، 2009م. ص:168.

2 عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، دار الامة، الجزائر، 2010، ص:371.

3-كان كلّ من القنصل الفرنسي والأمريكي يتنافسان الصدارة في تلك المناسبة، وليتجنب الداي أي مناقشة اختار أن يستقبل القنصل الأمريكي في صباح يوم العيد، والقنصل الفرنسي عشية العيد. ينظر: حمدان بن عثمان، المراة، المصدر السابق، ص:181.

4-أجري حديث بين الداي والقنصل باللغة التركية. ينظر: محمد حمدان خوجة، المرآة، المصدر نفسه، ص:181.

5_ مجاهد مسعود، تاريخ الجزائر، ج:1، المكتبة الوطنية، د ط، الجزائر، 1966م. ص:108.

6حصل نزاع بين حكومة الجزائر وولاية الفاتيكان بروما إلى أن وقع اشتباك وتصادم بين السفن الجزائرية ومراكب منسوبة للبابا، وذلك خلال سنة 1826م، فوقع بعضهم بين أيدي الجزائريين، لذلك تدخلت فرنسا في الموضوع كونها تعتبر نفسها الابن البكر للفاتيكان. ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص:342.

7- جون.ب .وولف، المرجع السابق، ص:449.

8 - المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1986.ص:75.

9 - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية، المرجع السابق، ص: 80.

10- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص:182.

والبداية بشهادة الداي حسين الذي صرح قائلا: "أنه لم يتمالك نفسه جراء هذه الإهانة التي تجاوزت الحد المعقول واستجاب للشجاعة الفطرية التي يتمتع بها المسلمون، لم أضربه إلا ضربتين أو ثلاث ضربات خفيفة بالمروحة التي كانت بيدي المتواضعة[1]"و بعث الداي حسين برسالة إلى الباب العالي يوم 19 ديسمبر 1827م، جاء فيها ما يلي:

"...رغم أنّني راسلت ثلاث مرات ملك فرنسا طالبا منه إرسال إلى الخزينة العامة للمسلمين المبالغ المدانة بها حكومته ... فإنّ هذه البرقيات لم يليها أي ردّ أبلغت إذن القنصل الفرنسي المقيم عندنا بعبارات مؤدبة ... لماذا لم يصلني ردّ عن الرسائل الموجهة إلى حكومتكم؟ أجابني القنصل بتعنته وكبريائه بعبارات مهينة على إضافة كلمات مسيئة للدين الإسلامي، وتمس جلالته الحامية للعالم، وبما أنه لا يسعني تحمل مثل تلك الإهانة التي تتجاوز الحد المعقول، و لم أصغ إلاّ إلى الشجاعة الطبيعية للمسلمين فضربته مرتين أو ثلاثة ضربات خفيفة بالمروحة التي كانت في يدي المتواضعة..."[2] وكتب الحاج أحمد شريف الزهار واصفا الموقف يقول:"...أنه اشّتد غضب "الباشا حسين"، فرفع يده التي كان ممسكا بها مروحة مشيرا إلى الباب قائلا للقنصل أخرج يا كلب بن كلب وضربه بمنشة الذباب التي كانت بيده"[3]اما حمدان بن عثمان خوجة: فذكر في روايته أنه" عندما لم يتمالك الباشا حسين نفسه بسبب إهانة القنصل له أمام أعضاء ديوانه، فمن غضبه ضربه ضربة واحدة بمروحته....[4].وبعد هذه المعاملة خرج دوفال يشكو أمره إلى بعض وزراء الداي فكان ردهم "ينبغي منع كسر الزجاج وعندما ينكسر فأي علاج لذلك"، وفي نفس اليوم الذي وقع فيه الحادث بعث دوفال تقريرًا إلى باريس أعلن فيه أنه ضرب من غير أن يعتدي على أحد، وجلب انتباه حكومته في نهاية التقرير إلى أن هذه الإهانة كانت موجهة إلى الشعب الفرنسي وحكومة الملك شارل العاشر.وبعد أن اطلع مجلس الوزراء الفرنسي على تقرير دوفال صرح وزير الخارجية الفرنسية دي داماس (Damas) بأنه يجب المطالبة بتعويض لما لحق بالقنصل والملك من إهانة.[5]اما شهادة القنصل الفرنسي بيار دوفال والذي انصرف إلى منزله حيث اجتمع ببقية القناصل الأوروبيين، وكلف قنصل سردينيا بالقيام بالأعمال الفرنسية في الجزائر، وفي اليوم نفسه ظهرت في ميناء الجزائر سفينة شراعية فرنسية، كما لو أنه كان على موعد معها فأخذته وأتباعه ونقلتهم إلى فرنسا[6]،

1 – شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، الرجع السابق،، ص: 54.

2 –حمداني عمّار، الرجع السابق، ص:71.

3 – احمد شريف الزهّار، المصدر السابق، ص:164.

4 –حمدان بن عثمان، المرآة، المصدر السابق، ص:182.

5– محمد زروال، المرجع السابق، ص ص.86-87.

6 – سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص: 39.

في حين يذكر جمال قنان أن القنصل رجع لداره وسكت، إلا أن فشى ذلك الخبر وسمعه بعض القناصل فاجتمعوا وبعثوا لقنصل فرنسا وسألوه فأخبرهم بالواقع وقال لهم إني كنت كتمت الأمر والآن لما فشي بين الناس فأنا سأخبر دولتي وعندئذ أخبر دولته وبقي ينتظر الجواب[1]،وبعد أن وقعت الحادثة[*] بعث برسالة إلى البارون"دوداما" يحكي فيها ما وقع له وجاء في نص تلك الرسالة ما يلي:"... قال الداي لماذا لم يجب وزيركم على الرسالة التي كتبتها إليه؟ ردّ القنصل كان لي الشرف أن أتيكم بالجواب فور وصوله، قال الداي فالسبب في عدم وصول الإجابة من وزيركم وأنتم من أوحيتم له بعدم الرّد، أنت شرير خائن وفاقد الإيمان، ووقف في مكانه وضربني بمقبض مروحته بثلاث ضربات قوية على جسمي ثم طلب مني الانصراف..."[2]، وعن شهادة القنصل الدنماركي كارستنسن: بعث القنصل الدنماركي رسالة إلى حكومته بتاريخ 15 ماي 1827م، أي بعد أسبوعين من الحادثة ورد فيها ما يلي :"...إنّ القنصل الفرنسي قام بزيارة للداي عشية عيد الفطر، كما تقتضيه التقاليد تطرق الداي إلى مسألة الديون متهما القنصل بالتهاون في هذه القضية، ومعبرا عن عدم ثقته في الضمانات الدبلوماسية وذهب إلى افتراض أن القنصل لم يرسل حتى رسالته الأخيرة للملك الفرنسي، لم يستوعب الأشخاص الموجودين إجابة القنصل بالشتائم ثم وقف الداي وضرب القنصل بمروحة كبيرة كانت بيده، هرب بعد ذلك القنصل، وذهب عند وزير البحرية يتوسله للتدخل لإيجاد حل للحادثة بطريقة ودية..."[3] اما شهادة سيمون بفايفر: كتب يقول عن الحادثة :" ...فثارت ثائرة الداي عندئذ، ولكم القنصل الفرنسي على رأسه بالمروحة التي كانت في يد الداي في تلك اللحظة..." [4]. ويرجع بعض الباحثين إلى أن الرد العنيف للداي حسين كان سببه الحالة النفسية السيئة التي كان عليها، فأخبار هزيمة الأسطول الجزائري في معركة نافرين في1827م جعل من الداي عصبي المزاج عند مقابلته القنصل[5]،ويحاول حمدان خوجة تبرير رد دوفال قائلاً":نستطيع لصالح السيد دوفال أن نقول بأن اجابته هذه كانت بسبب جهله للّغة لأن الفرنسي الأصيل لا يتلفظ بكلام بذيء مع انسان عادي ناهيك إذا كان ذلك الإنسان رئيس إيالة"، ثم يستطرد الكلام عن الحادثة فيقول":ومما لا شك فيه أن الداي كان يمكن أن يعذر السيد دوفال لو وقع ذلك بمناسبة أخرى لكن هذه

1 – جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500- 1830، الرجع السابق، ص: 351.

* - على الرغم من أن الداي أكد لبعض الفرنسيين المقيمين بالجزائر بأنه لم يقصد إهانة فرنسا وانه على استعداد للاعتذار عن الغضب الذي انتابه خلال اللقاء مع دوفال، إلا أن القنصل هول الموقف وأبلغه بصورة مشوهة إلى مجلس الدولة الفرنسي وطلب لنفسه إجازة طويلة ليبالغ في حبك المؤامرات، ينظر: يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (10500-1830)، المرجع السابق،ص130.

2- حمداني عمّار، المرجع السابق، ص:69.

3- المرجع نفسه، ص:71.

4 – سيمون بفايفر، المصدر السابق. ص:34.

5 – دوبالي خديجة، المرجع السابق، ص: 158.

الكلمات أمام ديوانه قد مست كرامته إلى درجة أنه لم يتماسك نفسه من الغضب وضربه بالمروحة ضربة واحدة"[1]،وهكذا استغلت فرنسا حادثة المروحة لتنفيذ مخططها وراحت تطلب من الداي شروطاً مهينة لترضيتها وهي تعلم أن أنه لن يوافق عليها.

**-حادثة السفينة "لابروفانس"**(La Provence)( **03 اوت 1829م**) :

أجريت محولات فرنسية للدخول في مفاوضات مع الداي لحمله على الانقياد، وقد تم فعلاً الاتصال بين الباشا والضابط بيزار(BEZARD) وبعده لابروتونيير، غير أنها لم يؤت، بأية فائدة وانتهت تلك المفاوضات بحادثة السفينة لابروفانس[2] التي وصلت أمام الجزائر في نهاية جويلية سنة1829 [3]، للتفاوض مع سلطات الإيالة حول ايجاد حل للأزمة، وبعد فشل المفوضات بين الطرفيين أمر لابروتونيير أسطوله بالانسحاب فأبحرت يوم03 أوت1829م نحو فرنسا [4]وبدلاً من أن تأخذ طريقها مباشرة إلى فرنسا مالت كثيرًا نحو الساحل واقتربت من تحصينات مدفعية الميناء، ويبدو أنها اقتربت وفي نيتها التجسس على مدى نجاعة المدفعية الجزائرية وحصر مواقعها بالضبط، فشرع رجال المدفعية الجزائرية في إطلاق بعض القذائف على السفينة الفرنسية لإرغامها على الابتعاد، أصيبت السفينة بطلقات المدفعية الجزائرية [5] لكن لم تعبأ بذلك الإنذار الذي وجه إليها واستمرت في سيرها[6]، ويذكر دوغرمون أن السفينة أصيبت 11 مرة رغم هذا واصلت سيرها [7]، لما وصلت أنباء قصف السفينة إلى فرنسا اغتاظ شارل العاشر، وبالرغم من اعتذار الداي وعزله لمن تسببوا في ذلك إلا أن فرنسا لم يرضيها ذلك الإجراء [8]وهكذا وجدت سبباً آخر لتبرير تدخلها العسكري، حيث صرح الملك شارل العاشر عن الحادثة في خطابه أمام البرلمان قائلاً..."لا يمكن أن أصمت طويلاً وبغير عقاب على تلك الإهانة التي لحقت بأسطولي[9]".

1- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة،المصدر السابق، ص180 .

2- محمد زروال، المرجع السابق، ص ص 103، 106.

3- H-Ahmed Efendi ,OP.cit,P.9.

4 -H.D.de Grammont ,Histoire d'alger…,OP.cit,P.391.

5- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص.183.

6 - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص ص: 189-190.

7 - H.De.Grammont ،Op.Cit ،p392.

8- عبد الرحمان نواصر، مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاسا تهاعلى علاقة البلدين في أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، جامعة غرداية، الجزائر، 2010-1011، ص.144.

9- العربي إيشبودان، المرجع السابق، ص109 .

وعن هذه الحادثة يحمل حمدان الداي المسؤلية حيث يقول..."وفيما يخص طلقات المدفعية المشؤومة التي وجهت للسفينة لابروفانس والتي ضاعفت من الأسباب وجعلت فرنسا تقرر الحرب وعجلت بؤسنا وخرابنا فإنني أستطيع التأكيد بأن حسين باشا لم يكن على علم بها، ولكن نقول باللغة العربية إن السيد مسؤول عن أخطاء عبده فلو أن الداي كان قد عين في وزارة الحربية رجلاً أهلاً للمنصب لما وقعت الحرب"[1] .وبناء عليه فان فرنسا تذرعت بحادثة المروحة والسفينة لابروفانس لتبرير تدخلها العسكري في الجزائرو انما الدوافع الحقيقية للغـــزوتستند على دوافع اقتصادية واستراتيجية وسياسية ودينية، وإسكات المعارضة في البرلمان الفرنسي والصحافة والنوادي، وتصرف أنظارها عن المشاكل الداخلية المتدهورة[2].

## المبحث الرابع: الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر (1830م):

### أ.الاستعدادات للحملة:

### 1.الاستعدادات الفرنسية:

شهدت مدينة طولون Touloun الفرنسية خلال فصل ربيع سنة 1830 حركة غير عادية [3] نتيجة للقرار الذي اتخذته الحكومة الفرنسية في 31 جانفي من نفس السنة والقاضي بتجهيز حملة[*] سكرية لغزو الجزائر[4]وصدرت الأوامر بتكوين 03 لجان لإعداد الحملة تعمل كل منها منفردة بناءاً على مخططات الجوسسة خاصة مخطط بوتان 1808م ثم تجتمع سويا برئاسة بولينياك (Polignac) وتقدم تقريرا عن أعمالها أمام مجلس الوزراء[5]، وبعد أن وافق الملك شارل العاشر على إصدار مرسوم مشروع غزو الجزائر في يوم 01 فيفري 1830م، وقام يوم 13 مارس1830م بتعيين قادة الحملة الأميرال دوبيري De Perré قائد للقوات البحرية، والجنرال الكونت دوبورمون[6]De Bourmont رئيسا وقائدا للحملة كلها وقد زوِده بأوامر سرية تسمح له

---

1- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص ص 183-184.

2 - يحي بوعزيز، الاستعمار الأوروبي في إفريقيا، المرجع السابق، ص: 34.

3- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص196 .

* - قدرت نفقات الحملة ب: عشرين مليون فرنك فرنسي قديم ، ينظر : مولود قاسم نايت بالقاسم ، شخصية الجزائر الدولية ، ج2، ص:37

4 -Arenest Mercrier,OP.Cit,P.532.

5 - جلال يحي، تاريخ المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، المرجع السابق، ص: 107.

6 - ديبرمون:هو لويس أغست فكتور دي شاز الملقب بالكونث دي بورمن ولد في 2 سبتمبر 1773 في مقاطعة فريني عين وزير للحربية في 23 ماي 1825 بعد أن اختاره الملك شارل العاشر لمهمة قيادة الحملة العسكرية على الجزائر لكونه صاحب تجربة في الميدان العسكري رغم نجاحه في الغزو إلى أنه لم يلقى المكافئة حيث عين مكانه بعد خلع الملك شارل 10 اللواء كلوزيل توفي في قصره عند مسقط رئسه في 27-10-1946 ،ينظر:احمد مهدي محمد الشويخات ،الموسوعة العربية العالمية ، طبعة الكترونية.كان مكروها لدى الرأي العام الفرنسي الذي اتهمه بالخيانة في معركة واترلوا الشهيرة عام1815 ولذلك كان جنود الحملة وهم في طريقهم إلى الجزائر يسخرون منه، ينظر: محمد زروال، المرجع السابق، ص: 170.

في حالة الضرورة أن يتولى القيادة العليا للقوات البرية والبحرية[1].، وتجمعت القوات الفرنسية أواخر شهر أفريل في طولون ومرسيليا وايكس، وصل عدد الجنود إلى حوالي 40000 جندي [2]، بينما قدر عدد السفن بـــ 675 سفينة منها 103 سفينة حربية [3]ويذكر" إدوارد.د"(Edouard.D) أنه تم استئجار بعض سفن النقل من السواحل الإيطالية والإسبانية لتحميل وشحن العتاد الحربي، كما تم الاتفاق مع إسبانيا بتسخير مستشفى ماهون لخدمة المرضى والجرحى من الجنود الفرنسيين[4] وعن هذه الاستعدادات يذكر" دوفنتان"(Defontaine) أنها امتازت بالمهارة والحذر و لم يستثنى شيء لراحة وسعادة الجيش[5] ،في نهاية أفريل كانت الحملة جاهزة وفي أتم الاستعداد لتنفيذ الغزو والإقلاع[6].

وقبل انتهاء التحضيرات طبع الفرنسيون بياناً قام العملاء والجواسيس والقناصل بتوزيع عدة نسخ منه في أرجاء الجزائر، وكان الهدف الرئيسي من هذا البيان هو إضعاف معنويات الجزائريين واستمالتهم إلى صفوف الحملة، وهذا بعض ما جاء فيه..."سادتي القضاة والأشراف والعلماء وأكابر المشايخ اقبلوا مني أكمل السلام، ...إن الباشا حاكمكم من حيث أنه تجرأ وأقدم على إهانته فقد سبب بجهله هذا كل ما هو عتيد أن يحل بكم الكوارث والمضرات لكونه دعى عليكم الحرب من قبلنا...إن الباشا حاكمكم...قد دنا منه القدر المقدر عليه وعن قريب يحل به ما استحقه من العذاب المهين أما أنتم يا شعب المغاربة إعلمو وتأكدو يقيناً... إنه ليس فينا من يضركم لا في مالكم ولا في عيالكم..، وإنما قصدنا باشتكم الذي بدأ وأظهر علينا العداوة...لا ينبغي أن نطلعكم على أخلاقه الذميمة.. فإنه واضح لديكم، إنه لا يسعى إلا على خراب بلادكم... استيقضوا لكي تتركوا باشتكم هذا وتتبعوا شورنا الذي يؤول إلى صالحكم"[7].

---

1- حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الاوربية، المرجع السابق، ص88 .

2- هناك اختلافات حول عدد الجنود فسحب" أدوارد.د"(Edoaurd .D) أن هذه الحملة كانت مكونة من 37 ألف جندي ينظر: Edouard D'ault,OP.cit.P.: . 15, أما "دوفنتان" (De Fontaine) فيذكر أنها كانت مكونة من أكثر من 38 ألف جندي ينظر: Defontaine,OP.Cite.P.: . 5 بينما يذهب القنصل الأمريكي بالجزائر، ه، لي (H.Lee) إلى أبعد من ذلك فيقدره بأكثر من 40 ألف جندي ويقول عن ذلك...": يقال أن عدد جنوده(بورمون) البرية يبلغ 45 ألف رجل إلى جانب مساندة الأسطول الذي يحمل 15 ألف بحار"، ينظر: محمد الهادي الحسني، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، عالم الأفكار، الجزائر، 2007، ص.15.

3- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص197 .

4 -Edouard.D'ault. Dumensil ،De l'expédition d'Alger en 1830 ،Paris: Delaunay Editeur, .1832,P.11.

5 -De fontaine,OP.cit,P.4.

6 -Alman lévy, Prince Sixte de Bourbon, La dernière conquête du roi alger 1830, Nouvelle collection Historique , Paris, 1930, p222.

.7 - Berbrugger et Brisinier,"La premiére proclamation française aux algeriens", in:R.A. VOL.6, Alger,1862,pp.153-155.

واجتمعت القوات ليكون الانطلاق من ميناء طولون في 25 ماي 1830م[1].بعدما انضم إلى صفوفها مجموعة من رجال الثقافة فمنهم المؤرخين والطابعين والكتاب والصحفيين والمحامين والرسامين والمترجمين وكان منهم من دفع للجيش اموالاًللسماح لهم بالمشاركة[2] ليضعوا أنفسهم وأقلامهم في خدمة الحملة الفرنسية والغزو الاستعماري[3]، هكذا أبحر الأسطول وبعد أن عرج على بالما لتبدأ عملية الإنزال الكبيرة يوم 14 جوان 1830م على الساعة 03:00 بشواطئ سيدي فرج[4](*)

## 2.الاستعدادات الجزائرية

كان الداي حسين على علم بتفاصيل الحملة قبل وقوعها[5]،ومع ذلك لم يأخذ الاحتياطات لأعتقاده انها لا تتجاوز الضرب في البحر[6] وحسب ما ذكره سيمون بفايفر في مذكراته أن الداي قد خصص مرتبات لعدد من الجواسيس في كل من ايطاليا ومرسيليا وطولون وباريس فنقلوا له خبر الحملة، وأخبروه أن فرنسا تعد أسطولاً رهيباً لإرساله ضد الجزائر، كما أكد له صحة هذا الخبر سفينتان جزائريتان كانتا قد تسللتا ليلاً بين السفن الفرنسية المحاصرة، وزودتاه بمعلومات حول عدة الأسطول وتاريخ وصول الحملة ومكان الإنزال [7] كما يؤكد أحمد باي صحة ما جاء به الطبيب الألماني حول علم الداي بالحملة ومكان الإنزال ويقول عن ذلك": وعندما حضرت بين يدي الباشا قال لي:ليس لديكم أكثر من الوقت للخروج إلى الفرنسيين الذين سيتزلون بسيدي فرج، انني أعرف مكان النزول من الرسائل التي تصلني من بلادهم ومن كتاب طبع في فرنسا وأرسله لي جواسيس من مالطا وجبل طارق"[8]، ولما علم الداي بذلك أسرع بإرسال الرسل إلى البايات وإلى شيوخ القبائل يخبرهم بقرب نزول القوات الفرنسية إلى البر ويأمرهم بالاستعداد لمساعدته عند الحاجة، [9] وكتب إلى باي وهران حسن[10]

---

1 -Edouard D'ault,OP.cit ،pp13-14.

2- ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، ص: 22

3- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص199 .

4 - العربي ايشبودان، المرجع السابق، ص: 118.

* - هي عبارة عن شبه جزيرة اختارها الأسطول الفرنسي للنزول إلى البر وتقع غرب مدينة الجزائر على بعد 05 ساعات، وقد استمدت اسمها من مرابط مدفون فيها داخل حصن صغير، ينظر: الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، تح وتقد: محمد الهادي الحسني، الجزائر: عالم الأفكار، د.ط، 2009، ص: 68.

5- أبو القاسم سعد الله، محضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص35 .

6 - بشير بلاح ، العربي المنور ، نبيل داودة ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م )،ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، ص ص : 106-107.

7- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 64 .

8- محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص13.

9- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص64 .

10- هو حسن ابن موسى المعروف بحسن الباهج آخر دايات وهران، تولى بايا سنة 1232ه 1817 /م وظل حاكماً عليها إلى أن احتلها الفرنسيون فحملوه إلى المشرق حيث توفي هناك، ينظر:محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص253 .، 237

وأوصاه بتحصين مدينته وأمر باي قسنطينة الحاج أحمد بتحصين ميناء عنابة، كما أمر بإحصاء العمال في مدينة الجزائر، وبأن يرسل إلى الحصون للمساهمة في مناورات المدفعية جميع القادرين، وبأن يعين قائدًا على رأس كل فيلق، وعين على رأس الجيش صهره الآغا إبراهيم غير أن هذا الأخير لم يكن أهلا للمسؤولية التي أنيطت له وعلى حد تعبير حمدان خوجة أنه" لم يكن قائدًا ممتازًا في يوم من الأيام و لم يكن يعرف الشيء الكثير من التكتيك العسكري[1]"، ولذلك لم يتخذ أي نوع من التدابير و لم يعط أي أمر مسبق للقبائل بالاستعداد والوصول إلى المدينة قبل العدو وفي اليوم الذي وصل فيه الجيش الفرنسي لم يكن تحت تصرفه سوى 300 فارس وعدد قليل من جنود باي قسنطينة بينما كان باي التيطري لم يصل بعد وقد وعد هذا الأخير ب 20 ألف فارس، غير أنه لما وصل لم يكن معه سوى ألف فارس، [2] بينما وعد حسن باي وهران بـــ 600 محارب بقيادة خليفته نظرًا لكبر سنه[3].

ورغم الاستعدادات الظاهرة فإن الداي بدل أن يضع القوات في الهجوم بسيدي فرج أبقاها بعيدة عن العاصمة بعدة كيلومترات، وكان الداي ينظر بثقة إلى جنوده وتحصيناته وكان يعتقد أن القصبة لن تهزم كما يبدو كان لا يزال على اعتقاد بأن الفرنسيين لن يتخلو عن فكرة التفاوض وكان يساعده على اعتقاده ذلك كثرة الرسل والبعثات التي جاءته منذ إعلان الحصار ولعله كان يعتمد على دعم الدولة العثمانية وبريطانيا[4]،ويصف لنا DeFontiane الذي عاصر الحادثة موقف الداي حسين بقوله: أما الداي حسين بدلا من أن يفزع بالعكس قد سُرّ وفرح بهذا معتقدا أن كل هذا سيصير ملكه (غنيمته) [5]، فالداي حسين كان مستهيناً بالقوة البرية، ولذلك لم يعمد إلى تنظيم وسائل الدفاع عن المدينة من الجهة البرية، التي بقيت مكشوفة تماماً، وتبعاً لذلك بقيت القوات بعيدة عن المدينة[6]، وفي سيدي فرج لم تحضر المدفعية و لم تحفر الخنادق و لم يكن بها سوى 12 مدفعاً كان الآغا يحي[7] قد نصبها في بداية الحصار[8]، فمكان الإتزال لم يكن محصنا[9]فعند

1- حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص ص. 187-188.

2- المصدر نفسه، ص ص. 189-191.

3- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص39 .

4- المرجع نفسه، ص 36.

4- Alger et la cotes d'Afrique De Fontaine. De Resbecq ،Paris ،, p 07 . 1832

6- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص ص64-65.

7- من أشهر القادة العسكريين الذين عرفتهم الجزائر، ويذكر حمدان خوجة أنه قتل نتيجة مؤامرة حاكها ضده الخرناجي، نتيجة مكانته عند الباشا، بعدما اتهموه بالتفاهم مع مختلف رؤساء العرب والقبائل للاستيلاء على الحكم، وبعد مقتله، خلفه الآغا ابراهيم، .ينظر:حمدان خوجة، المرآة المصدر السابق، ص ص 189، 188.

8- المصدر نفسه، ص189 .

9- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 35.

وصول الجيش الفرنسي كانت البلاد خالية من المدافعين عنها وهم يتزلون بشبه جزيرة سيدي فرج، لم تطلق عليهم ولا طلقة نارية واحدة، حيث نصب دبورمون مقر قيادته بزاوية المرابط سيدي فرج الذي أصبح بمثابة مجلس وزاري وغرفة في نفس الوقت أما المتصرف العام فاستقر تحت النخلة الوحيدة، واستقر كل واحد من الفرنسيين حيث شاء، ويصف لنا أحمد باي هذا فيقول: "نزل العدو في غرب الجزائر برجاله وفرسانه دون أن يكون هناك أحد لرده، كما أنه لم يكن هناك شخصا مستعدا لمحاربته، مما سمح للعدو أن يتزل جنوده وأن يحفر الخنادق وينصب مدافعه ويحارب المسلمين المتشتتين الذين لا يملكون البارود والذخيرة"[1].

**ب.وصول الحملة واستسلام الداي.**

من سيدي فرج بدأ الفرنسيون في التوغل إلى المناطق الداخلية وقد كانت تلك المهمة صعبة إذا واجهتهم مقاومة عنيفة من قبل الأهالي فاشتبك الفريقان في عدة معارك منها معركة سطاوالي يوم 19جوان 1830 حيث وقعت أول مواجهة بين قوات الغزو والقوات الرسمية للجزائر بقرية سطاوالي بين سيدي فرج والعاصمة في 19جوان 1830م[2] ورغم الشجاعة التي أبداها الجزائريون في المعركة فقد كاد تحقيق النصر في معركة اسطوالي الا ان انسحاب بعض المقاتلين الجزائريين ممن تعرضوا لإهانة الآغا إبراهيم فأرادوا الانتقام فتركوا القتال دفعة واحدة، اغتنم الفرنسيون هذا الانسحاب المفاجئ وفكوا الحصار عليهم وهكذا وقعت هزيمة اسطوالي والتي تعتبر بحد بداية الانتصار الفرنسي على الجزائر[3]، كما أن الجيش الفرنسي تمكن من شق صفوفهم بفضل أسلحتهم المتطورة وخطته الحربية المحكمة عندئذ اضطر الجزائريون للرجوع إلى قلعة السلطان الواقعة في مرتفعات المدينة، ليتحصنوا وراء أسوارها، أخذ الجيش الفرنسي يقترب من قلعة مولاي حسن، وأوكل الداي مهمة الدفاع عن القلعة للخزناجي مصطفى الذي كان حسب حمدان خوجة" يتآمر على الداي ويسعى للاستيلاء على الحكم، وتمكن الفرنسيون من الاستيلاء عليها بعد ان صوبوا مدافعهم تجاه القلعة العقبة الأخيرة أمامهم.[4] ولاحتوائها على الذخيرة الحربية بكمية كبيرة حدث انفجار مهول ومات خلق كبير[5]، ونصبوا مدافعهم في اتجاه باب عزون الذي سقط فأصبح الطريق حينئذ سهلاً إلى المدينة، ولم يبق إلا بعض المدافع الصغيرة المنصوبة على أسوار القصبة لا تستطيع ولا تكفي

1 - عمار هلال، المرجع السابق، ص 52.

2 - L. Mouilles eaux, Histoire de l'Algérie imprimerie Oberthur, Paris, 1962, P:231.

3- محمد العربي الزبيري، «المقاومة في الجزائر (1830- 1848م)»، مجلة الأصالة، ع: 29/ 30، الجزائر، 1976 م، ص ص 7- 8.

4- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني ...، المرجع السابق، ص200 .

5 - حنيفي هلايلي، العلاقات لجزائرية الاوربية، المرجع السابق، ص: 90.

للمقاومة[1]، وبعد استيلاء الفرنسيين على القلعة جمع الباشا أمناء الطوائف وأعيان المدينة ورجال القانون والدين وشرح لهم الوضع، وطلب منهم النصيحة واضعاً أمامهم إحدى الخيارين المقاومـــة أو الاستسلام، وشيئاً فشيئاً بدأت روح الهزيمة تدب في أوصال الجهاز الإداري والاجتماعي بالإضافة إلى البيان الذي وزعه الفرنسيون والذي أثار الأشخاص الذين يسمون أنفسهم بالمعتدلين، الذين اقتنعوا بأن الفرنسيين جاؤوا محررين للجزائر من سلطة الأتراك، فأصبح هؤلاء أصحاب الحل السلمي وبذلك تمكن البيان من شل الطاقة المحاربة لبعض الجزائريين[2].وفي 2 جويلية قبل دخول الجيش الفرنسي المدينة، اجتمع عدد من أعيان المدينة في قلعة باب البحرية وقرروا أن ضياع المدينة أصبح محتماً، ورأوا قبول اقتراح الباشا الثاني والمتمثل في الاستسلام، وأرسلوا وفدًا عنهم للباشا لاطلاعه على قرارهم، فأجابهم بالنظر في القضية خلال اليوم التالي ففي 4 جويلية بعث الباشا كاتبه مصطفى مصحوباً بالقنصل الإنجليزي إلى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع القائد الفرنسي بورمون [3]، وتحديد شروط الاستسلام[4].وذهب معهم أيضاً أحمد بوضربة[5] وحسن بن عثمان خوجة كمترجمين، و لم يكن الباشا يعلم بأن كاتبه كان عضوًا في المؤامرة التي حاكها ضده الكاتب مصطفى حيث كان يفاوض بورمون باسم الخزناجي بدلاً من الداي واعدًا بورمون بأنه سيحمل إليه رأس الداي وأنه مستعد للتفاهم مع فرنسا على ما تشاء، إلا أن بورمون أجابه حسب الرواية الفرنسية بأنه لم يأت لمساعدة المتآمرين ولكنه جاء لكي يحارب وقال أنه تقبل اقتراح الداي حسين الذي ينص على الاستسلام وبعد التفاوض ومراجعة الباشا وقعت المعاهدة التالية يوم 5 جويلية 1830 [6].وبعد نقاش قصير تم الاتفاق على مايلي:

-تسليم قلاع المدينة و أبوابها وميناءها للقوات الفرنسية صبيحة 5 جويلية على الساعة 10 بتوقيت فرنسا.

-يتعهد القائد الفرنسي العام أن يترك الأموال الخاصة بالداي حسين.

-للداي مطلق الحرية في الرحيل مع أسرته وأمواله إلى أية جهة يختارها وفي حالة بقائه في الجزائر سيكون تحت حماية القائد الفرنسي العام.

---

1- يحي بوعزيز، الموجزفي تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 146-147.

2- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص45 .

3 - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص: 201.

4 - محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المرجع السابق، ص: 98.

5- يشير العربي الزبيري انه كان من التجار المغضوب عليهم لفساد أخلاقه وعندما وقع الاحتلال وضع نفسه تحت تصرف السلطات الفرنسية، وقدم لها مذكرات حول كيفية إخضاع البلاد، وقمع الأهالي الذين يرفضون الاستعمار، .ويقول حمدان خوجة أنه مرتد لادين له، ينظر:حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص202 .

6- أبو القاسم سعد الله، محضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص45 .

-يمنح القائد الفرنسي العام الحماية للقادة الجزائريين كافة.

-حرية ممارسة الطقوس الدينية للجزائريين وحماية أموال الأهالي ومزاولة التجارة والصناعة وحفظ أعراضهم وحرمة نسائهم[1].

يتعهد القائد العام بشرفه على تنفيذ ما جاء في البنود المذكورة أعلاه، وإنه سيتم تبادل هذا الاتفاق قبل العاشرة من هذا الصباح، وبعد ذلك مباشرة دخلت الجيوش الفرنسية إلى القصبة ثم إلى جميع حصون المدينة يوم 5 جويلية سنة1830[2] .وفي يوم 06 جويلية 1830م دخل الجنود الفرنسيون مدينة الجزائر من الباب الجديد بأعلى المدينة وأنزلت أعلام دولة الداي من جميع القلاع والأبراج وارتفعت في مكانها رايات فرنسا، وفي 10 جويلية رحل الداي من مدينة الجزائر وتوجه إلى"نابولي" بإيطاليا ثم التحق بفرنسا وأخيرا توجه إلى الإسكندرية حيث أقام بها حتى وفاته، وبهذا انتهى العهد العثماني بالجزائر الذي دام 326 سنة[3].

ولكن احتلال مدينة الجزائر لم يؤد إلى خضوع البلاد كلها فقد كان على الفرنسيين أن يخضعوا البيالك الأخرى كبايلك قسنطينة ووهران واستمرت المقاومة إذ تم احتلال وهران سنة1833م ، اما قسنطينة احتلت في 1837 م[4].

**المبحث الخامس: ردود الفعل من الغزو الفرنسي الجزائر:**

لم تواجه فرنسا إلا معارضة ضئيلة في المحيط الدولي نظرا لما كانت تحمله دول أوروبا من حقد وضغينة نحو الجزائر، إذ رحبت كل بلاطات أوروبا وحتى الولايات المتحدة الأمريكية بالغزو الفرنسي على الجزائر[5]،و أعلن شارل العاشر أن هذه الحملة لا هدف لها سوى رد الاعتبار للشرف الفرنسي وقد استغل بولونياك رئيس وزراء فرنسا هذا الشعور وراح يصور التدخل الفرنسي على أنه لصالح الحضارة العامة وأوروبا المسيحية بصفة خاصة، ، كما قامت الصحف الفرنسية من جهتها بشن حملة دعائية لرفع معنويات الجيش وكسب الرأي العام داخلياً وخارجياً، وأثناء إعداد فرنسا لهذه الحرب أجرت الحكومة مباحثات واتصالات مع الدول الأوروبية

1 – هشام سوادي هاشم، تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الثانية (1516-1830)، عمان، دار الفكر، ط01، 2010، ص: 167.

2- حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص ص.203-204.

3 – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 100.

4 – إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، الرياض، مكتبة عبيكان، ط01، 2000، ص: 391.

5 -Ahmed Abi Ayad, un témoignage espagnol sur la prise d'Alger par les français en 1830, Historiographie Maghrébine champs et pratiques CRASC Oran n° 19/20, 2003, p: 200.

تشرح لهم الدوافع التي أجبرت فرنسا على اتخاذ ذلك[1]،رغم هذاكانت هناك ردود فعل تباينت مابين مؤيد ومعرض واو غير مكترث وهذا حسب مصادرها وعلاقاتها بايالة الجزائر المستهدفة .

**أ.موقف المغرب الاسلامي :**

لم تستفد الجزائر من تضامن الإيالات الأخرى، إذ بعث الداي برسائل استغاثة الى كل من باي تونس وسلطان المغرب فاجابه الاول بان تونس تربطها معاهدة مع فرنسا اما الثاني لم يرد عليه[2].

فكانت تونس موقعا للدسائس إذا كان قنصل سردينيا بمدينة الجزائر يرسل إلى زميلة الفرنسي "ماتيو دوليسبيرMathieu de lesseps" معلومات عن الإيالة، وقد التزم حاكم تونس"حسين باي" في بداية 1828م، التحلي بسلوك محايد تماما في الحرب وفي الوقت ذاته ثمن انتصار الجيش الفرنسي فقد كان الباي يتمنى بمساعدة "دوليسيبس" على خلافة الداي أو على الاقل توسيع أراضيه، وهكذا أوجدت فرنسا دعما حقيقيا في تونس، كما قدم الباي تسهيلات لتموين الحملة بالمواشي، ومنع الاتجار بالبارود بين طبرقة وقسنطينة، كما منع المبعوث العثماني من المرور اثناء الحصار لفك الازمة وحتى الرسو في ميناء تونس ليعود دون أن يحظى بدخول الجزائر[3]، وبمجرد إنزال القوات الفرنسية قدمت التهاني التونسية "لبورمون Bormont"بالرغم من السخط الشعبي[4].

"كان موقف الباي التونسي من المقاومة الوطنية معارضا وسلبيا لمساندة الشعب الجزائري في مواجهة قوات الاحتلال الفرنسي من خلال تموين الدولة التونسية للجيش الفرنسي[5]، وقد ابدى تواطئه مع قوات الاحتلال الفرنسي عوض الشعب الجزائري في طرد الاحتلال، ولم يكن رده سلبيا ومعارضا فقط " بل وقع اتفاقية مع السلطات الفرنسية بقيادة الجنرال كلوز يل والباي التونسي تنص على حماية مدينة وهران مقابل ضر يبة تدفعها القوات التونسية للسلطات الفرنسية ، وتمت فعلا هذه الاتفاقية بإرسال خير الدين باشا إلى وهران مع قوات عسكرية[6].

1- عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص 636.

2 - بشير بلاح ، العربي المنور ، نبيل داودة ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م )المرجع السابق ،ص : 107.

3- المرجع نفسه، ص ص 643، 644.

4- أرجمند كوران، الرجع السابق، ص 37.

5 - احمد توفيق المدني ،«أبطال المقاومة الوطنية حمدان خوجة ، احمد باي ، الأمير عبد القادر والدولة العثمانية »، مجلة التاريخ ، العدد : 04، الجزائر ، 1977م، ص:109.

6 - E.Derymoud pillisien,Anales Algerienne,Paris,1854;P P : 150-157.

اما طرابلس: لم تقدم الحكومة الليبية أي مساندة للمقاومة الوطنية خوفاً على مصالحها[1].

رغم هذا سجل الباشا كرامانلي تضامنه مع الداي وأرسل إليه يعده فيها ببذل كل جهوده لإعاقة مرور قوات "محمد علي" التي قد تقدم عل مهاجمته، وكان خبر سقوط مدينة الجزائر الوقع الشديد في طرابلس اما المغرب: لم يبد سلطان المغرب "مولاي عبد الرحمن" على غرار باي تونس أي اضطراب عند سماع خبر الحملة على مدينة الجزائر، ومضى إلى حد السماح لفرنسا بالتموين من موانئه، تماما كما فعل لباي تونس، وأما الشعب المغربي فكان له موقف مغاير، ولكن بمجرد أن أصبح الأمر واقعاً، صار يخشى حربا صليبية مسيحية على المغرب الكبير، وكتب مساعد قنصل فرنسا يقول:"إن عيون المغرب برمته مصوبة نحو الحملة العسكرية على مدينة الجزائر، وكان لوقع سقوط المدينة الأثر البليغ في نفوس المغاربة" ورفض الرأي العام اعتبار الهزيمة أمرا نهائيا[2]. اما حاكم مصر "محمد على باشا" فيظهر موقفه السلبي من خلال التقرير الاتي:

"جاء في تقرير للباشا محمد على حاكم مصر وجه من طرف الجنرال دي ليفرون إلى السيد دي بولونياك بتاريخ 01 فيفري 1830م حول الحملة على الجزائر فإنني أقدم لكم بعض الملاحظات المهمة المتمثلة في الاستعانة بفرقة عسكرية مصرية لتسهيل عملية الاحتلال وان الوساطة مهمة ولابد منها"[3].

**ب.موقف الدول الأوربية:**

**1.موقف بريطانيا من الغزو:** لم تستطع بريطانيا إخفاء استياءها وغيرتها وهذا ما عبر عنه سفيرها في باريس اللورد"ستيوارت روتسي L'ord Stuart Rothesay ونفس الأمر حصل مع اسبانيا ومملكة سردينيا[4]

فقد كانت بريطانيا من أشد الدول معارضة للانفراد الفرنسي بغزو إيالة الجزائر، ويمكن تفسير الاهتمام البريطاني بهذه المنطقة، بتحوّل بريطانيا إلى دولة ذات مصالح هامة في البحر المتوسط بعد أن اعترف مؤتمر فيينا لها بجزر (الأيونيون- مالطة- جبل طارق)، ولهذا ردّت على المشروع الفرنسي لغزو الجزائر بواسطة محمد علي بأنها ستمنع ذلك بالقوة، وكانت الوزارة البريطانية قد خشيت منذ أول الشروع في فبراير سنة 1830 بالتجهيز

[1] - يحي بو عزيز ،«موقف التونسيين من ثورة الأمير عبد القادر» ، مجلة الأصالة ، العدد 53،الجزائر ،1975،ص : 59.

2- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار (1827-1871)، المجلد الاول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص 108.

[3] - بوعزة بوضرساية ، «موقف حاكم مصر على باشا من الاحتلال الفرنسي للجزائر» ، مجلة الذاكرة ، العدد : 03 ، جانفي 1995، ص ص186-187.

4 -Paul Gaffarel.la Conquête de l'Algérie jusque a la prise de Constantine ;Libraire de Firmin Didot et c i.e. Mesnil (Eure)1956.p:77

للحملة بأن "الحملة العسكرية" تنتهي بعملية استيلاء، وأضافت إلى ذلك أن إنشاء دولة متحدة مع فرنسا على الساحل الإفريقي يمكنه أن يهدد نفوذ وتجارة بريطانيا في الحوض المتوسط حتى أنها ذهبت إلى حد التلميح بخطر صدام مسلح لكن التهديد الانجليزي بقي شفهيا نظرا للصعوبات الداخلية التي كانت تمر بها[1].واكتفت بأن أعلنت رغبتها في أن تحتفظ بالإشراف على مضائق "صقلية وجبل طارق"[2]. مبديتاً تحفظها على عواقب هذا التوسع في الاخير ولما وقع الانفراد الفرنسي بغزو الجزائر عام 1830 لم يكن رد الفعل البريطاني عنيفا واكتفت بالضغط السياسي بحمل فرنسا على إصدار بيان يوضح هدف وابعاد الحملة، ثم تابعت الوضع بحظر فقد لاحظ قنصل فرنسا "بكورفو Corfou" أن الانجليز بالرغم من التهاني التي قدموها بدافع اللياقة كانوا في واقع الأمر متأسفين جدا، حتى أنهم نسو موت ملكهم جورج الرابع George الذي لم يمر وقت طويل على حدوثها[3].ويمكن أن نغزو هذا الموقف إلى اشتغال بريطانيا آنذاك بأزمتين على الصعيدين البرلماني والاقتصادي ومحاولة منها ان لا تفوت الفرصة في مساومة فرسا في استئثارها بالمشرق الإسلامي (مصر)، ولم تكن معارضتها للحملة ا وادعاؤها عدم شرعية الاحتلال إلا من باب الدبلوماسية المرنة، لتعترف بدورها سنة 1837م بالغزو الفرنسي للجزائر، ورد فعل بريطانيا السلبي هذا انتهى بإشاعة أن فرنسا قد تعهدت لانجلترا بالتخلي عن الجزائر بعد القضاء على القرصنة، وبعد ترك سرب من الجنود فيها لحماية حركة التجارة في البحر المتوسط[4].

**2.موقف روسيا:** أيّدت روسيا القيصرية فرنسا لغزوها للجزائر طمعا في تأييد فرنسا لها لتحقيق مطامعها في المضائق العثمانية (البوسفور، الدردتيل).، فقيصر روسيا "نيقولا الثاني"[*] لم يكتف بتأييد فرنسا سياسيا بل بعث أحد كبار ضباطه "فيلوزولوف - Filosolof" المستشرق الخبير في شؤون العالم الإسلامي

1- نادية محمود مصطفى، المرجع السابق، ص 291.

2- محمد رفعت، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، دار المعارف، مصر، ص ص 122، 123.

3-شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، غزو وبلاد الاستعمار 1827-1871م، تر: جمال فاطمي وآخرون مر: عياش سلمان، الشركة دار الأمة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، ط1، ج1؛ 2008م ، ص 109.

4- أبو العيد دودو، «هارمن هاوف واحتلال الجزائر»، مجلة الأصالة، مجلد 01، العدد 03، وحدة الرغاية 2012، ص 102.

*- نقولا الأول (1796-1855 م). كان قيصرًا لروسيا من عام 1825م حتى وفاته .وقد عُرف بحكمه القاسي رغم أن عددًا من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية المهمة قد تمت في عهده.كان نقولا ضابطًا بالجيش، وحاول إدارة روسيا كما لوكانت وحدة عسكرية، كما وضع الصحف تحت الرقابة، واضطهد الكتاب الروس، وسيطر على الجامعات. وطالب الكل بالولاء للقيصر والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والأمة الروسيةكما وافق على تحسين مستوى حياة الفلاحين الذين يعملون في أراضي الدولة. وبالإضافة إلى ذلك، ساند نقولا بناء سكة حديدية في روسيا، حارب الإمبراطورية العثمانية (تركيا الآن) وانتصر عليها بين عامي (1828 ــ 1829م)،ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة السلطان بن عبد العزيز أل سعود.

للمشاركة في الحملة[1] وأبدى موافقته وصرح أنه سيكون من دواعي سرورها أن تحتفظ فرنسا في مدينة الجزائر بحضور قوى لتضمن إلى الأبد أمن الملاحة في البحر الأبيض المتوسط[2].

**3.موقف إسبانيا:** كان ملك الاسبان فارديناند السابع قد تحفظ على الغزو حسدا لفشل إسبانيا طوال ثلاثة قرون في احتلال الجزائر، وأيضا لتحسن العلاقات الجزائرية الاسبانية بعد توقيع الداي حسين والملك الاسباني دون كارلوس الرابع على معاهدة السلم والصداقة في 12 سبتمبر 1791م، إذ رفض تموين الحملة عند توقفها في بالما بجزيرة مايورقة (اسبانيا) ثم أيدت بكل ما تملكه من وسائل مثل: تأجير عدد من السفن التجارية للتموين والسماح باستخدام ميناء الملويان بجزر الباليار الاسبانية[3].

كما اتفقت مع فرنسا على تسخير مستشفى عسكري ماهون لخدمة المرضى والجرحى من الجنود الفرنسيين[4] في الاخير رحبت بالاحتلال واعتبرته انتقاما غير مباشر من الدولة الجزائرية التي حطمت العديد من حملاتها الاستعمارية الفاشلة.

**4.موقف باقي الدول الاوربية** : بارك البابا الحملة على الجزائر ولم تبد بروسيا معارضتها للغزو الفرنسي للجزائر لأن فيه إبعادا للجيوش الفرنسية عن أوروبا التي تطمح إلى تزعمها سياسيا عموما أيد ملك بروسيا "فريريك الثالث" وملك السويد "شارل الرابع عشر" وملك بيدمونت وسردينيا "شارل الأول" بمعية "فرنسوا الأول" ملك نابولي وصقلية عملية الغزو الفرنسي، وهذا لاجل ابعاد فرنسا عن اوربا والتمكن من تحقيق وحدتها القومية اما النمسا كان موقفها حياديا لا مباليا لا سيما وهي تعاني من ظروف داخلية غير مستقرة. وبذلك كانت الأجواء في معظمها مواتية فباستثناء بريطانيا والدولة العثمانية ارتاحت باقي الأمم للأمر، وقدمت روسيا وهولندا والولايات الإيطالية والولايات المتحدة تهانيها لفرنسا، وحتى مترنيخ Metternich قبل الوضع القائم، فبروسيا والنمسا كانتا مسرورتين لإرسال القوات الفرنسية لخارج أوروبا [5].

1- ابوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص: 16

2- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 637.

3 - E.Derymoud pillisien,Anales Algerienne ,Paris,1854 : p p 245-248.

4 -Edouard D'ault,OP.cit,P.11.

5- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار، المرجع السابق، ص 107.

**المبحث السادس: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي:**

عموما موقف السلطات العثمانية كان سلبيا وغير مؤيد للمقاومة الوطنية الجزائرية[1].

لكن نسجل بعض المحطات الايجابية ففي أوائل شهر أوت من سنة 1827 قدم مترجم سفير فرنسا في اسطنبول الكونت قيوميتينو ContGuilleminot للباب العالي، مذكرة يصرح فيها بمحاصرة السفن الحربية الفرنسية مدينة الجزائر، وكان يعتمد في إعلان حكومته الحرب على أوجاق الجزائر على البند 11 من المعاهدة المعقودة* بين الدول العثمانية وفرنسا، وكانت الدولة العثمانية منهمكة في إخماد الثورة اليونانية لهذا كانت لا تنوي أن تتورط في قضية جديدة ففي اجتماع عقد برئاسة الصدر الأعظم، ضم وزير الحربية خضر باشا تقرر عدم التدخل الفعلي في الخلاف الناشب بين فرنسا وأوجاق الجزائر والاكتفاء بكتابه رسائل إلى الداي لفهم أساس المسألة وانتهى لتحقيق بأن كلا من الجزائر وفرنسا مخطئان وكانت الحكومة العثمانية ترى أن والي الجزائر سيتفق مع فرنسا كما حدث من قبل، لذا قررت عدم التدخل في القضية ،لكنها كانت تتابع الاحداث بإهتمام كبير الى ان وصلت الى طريق مسدود فلجات الى الطرق الدبلوماسية فبعد أن وقعت الدولة العثمانية مع روسيا معاهدة صلح أدرنة**، في سبتمبر 1829، تم ايفاد المفتي السابق خليل أفندي وكيل الجزائر في تركيا وصديق الداي حسين للجزائرو الذي أقلع في رحلة على متن باخرة انجليزية في أوائل نوفمبر 1829 ووصل للجزائر أواخر الشهر [2]، لبذل جهود الوساطة لكنه لم يوفق في مساعيه بخصوص إنهاء الخلاف بين أوجاق الجزائر وفرنسا[3]،ليقرر السلطان "محمود الثاني" إرسال "طاهر باشا" في مارس 1830 أثناء الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية بغية مطالبة الداي بتغيير سياسة اتجاه فرنسا مقابل إقلاع هذه الأخيرة عن غزو الجزائر، فتوجه إلى الأسطول الفرنسي ورفض قائد الجيش الفرنسي مقابلته ومنه حاول الذهاب إلى الجزائر عن طريق

---

[1] - احمد توفيق المدني ،«أبطال المقاومة الوطنية حمدان خوجة ، احمد باي ، الأمير عبد القادر والدولة العثمانية »، مجلة التاريخ ، العدد : 04، الجزائر ، 1977م ، ص:14.

*عقدت المعاهدة في 30 مارس 1740 وتنص المادة 11 منها على (عندما يرصى قراصنة الجزائر في موانئ فرنسا فعلى هؤلاء ان يراعوهم ويقدموا لهم البارود ووالرصاص والأشرعة وسائر الآلات وعلى الجزائريين أن لا يعتدوا على أسرى وأموال التجار الفرنسيين عندما يلاقونهم وإذا ما تمادى القراصنة في عصيانهم واستمروا في عداوتهم، فإنه يجب عزل والي الجزائر أيا كان ويقع بعدها دفع التعويضات عن الآلات المغار عليها)،ينظر: أرجمند كوران، السياسة العثمانية، المرجع السابق، ص 23.

**معاهدة صلح أدرنة: أمنت عدة مصالح لروسيا كانت تنص على استقلال اليونان شريطة دفع الجزية، ينظر:أرجمند كوران، المرجع السابق، ص: 27.

2- أحمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص361-362.

3 -احمد توفيق المدني، «من الوثائق العثمانية نص من الفرمان السلطاني»، مجلة التاريخ، الجزائر، عدد 1-2، 1982، ص ص : 21، 21.

تونس لكن حاكم تونس منعه من المرور وعاد طاهر باشا دون أن يحظى بدخول الجزائر[1]، فالحصار المفروض على الجزائر منعه من ذلك، وبالرغم من مرور أشهر على سفره لم يأتي منه أي خبر إلا أن وصلت رسالة منه يعلن فيها أن قائد الحصار لم يسمح له بالدخول إلى الجزائر مما اضطره بالذهاب إلى طولون Toulon وأثناء اقترابه من ميناءها شاهد الأسطول الفرنسي متجهاً نحو الجزائر بالعساكر والذخيرة [2].

وأمام عقم المحولات الدبلوماسية لجأت الى القوة العسكرية فأرادت أن تقضي على الأسرة الحسينية في تونس لتكون على مقربة من الجزائر ثم أقدم الباب العالي في ربيع عام 1835 على إعداد قوة بحرية بقيادة الفريق نجيب إلى طرابلس الغرب للاتجاه إلى الجزائر و لم تتأخر الحكومة الفرنسية في أخذ التدابير أمام اقتراب الأسطول التركي من ميناء تونس والجزائر، فكلما اتجه الأسطول العثماني من ليبيا نحو تونس تحرك الأسطول الفرنسي نحو الشرق وكانت فرنسا تعامل بايات تونس كحكام مستقلين، وكان هذا يثير احتجاج الدولة العثمانية[3]، لم يمكث الأسطول العثماني كثيرا في سواحل شمال إفريقيا ففي أواسط سبتمبر 1835م أقلع متجها إلى اسطنبول مراقبا من طرف الأسطول الفرنسي ،قطعت الحكومة العثمانية أملها في أول جويلية وفي نشريتها سنة 1847م لم تكتب ولاية الجزائر في جدول الولايات العثمانية وبذلك يكون السلطان العثماني"محمود الثاني" قد ودع حقه بهذا القطر، وفي نفس السنة استسلم الأمير عبد القادر، وفي السنة التي تلتها ترك أحمد باي المقاومة[4].

## المبحث السابع: العنف الاستعماري الفرنسي الموجه ضد الجزائريين عشية الغزو( 1830م)

اثبتت كل الدراسات والوثائق التي تؤرخ لحقبة الاستعمار الفرنسي للجزائر بما لايدع مجالاًللشك ان الاستعمار الفرنسي ارتكب ابشع الجرائم الدولية فضاعة، سواء تلك المتعلقة بانتهاك مختلف احكام وقوانيين الحرب، او تلك التي تمس بالحقوق والحريات االمسيئةللشعب الجزائري[5] ولتعريف الجريمة معنيين إحداهما قانوني والأخر إجتماعي أما التعريف القانوني يقضي بأنها كل مايحرمه القانون ويقرره جرماً جنائيا، أما المعنى الاجتماعي فقد اختلفت في الآراء فمنهم من ينسبها إلى الأخلاق ومنهم من يردها إلى القيم الاجتماعية، ومن أبرز أشكال جريمة العدوان: الغزو أو الهجوم أو الاحتلال أو الاستيطان وخلق فوضى في المدن أثناء الأعمال

1- عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ص ص 643، 644.

2- أرجمنت كوران، المرجع السابق، ص59 .

3- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي – العهد الإسلامي- ط2، المكتب الإسلامي، لبنان، 1987، ص 524.

4- أرجمند كوران، المرجع السابق، ص 76.

5- حساني خالد، جرائم الاحتلال الفرنسي للجزائر من وجهة نظر القانون الدولي، ط01، دار بلقيس، الدار البيضاء، الجزائر، 2011، ص:08.

العدائية وهي أشكال تم تطبيقها في الجزائر بشهادة بعض المؤرخين الفرنسيين، فقد ارتكبت فرنسا جرائم وقامت بالأفعال الغير المشروعة[1].

لقد مارس الاستعمار الفرنسي في الجزائر أعمال عنف من استيلائه على مدينة الجزائر، وهذا ما أكده حمدان خوجة حيث ذكر لنا الأعمال الاجرامية من خلال ما حدث من سخط عام في أواسط الشعب الجزائري فبدأ الاحتراز من الفر نسيين الذين لا يوفون بوعودهم وأصبحت إدارة دبرمون عهد خوف ورعب[2] فقد كافئ جنوده وسكت على أفعالهم اللاإنسانية بينما هو كان يحصي نقود الخزينة[3]التي قدرقيمتها الفرنسيون رسميا ب 55.684.527 ف موزعة بين ذهب وفضة وبضائع متنوعة، اما القيمة الغير رسمية والتي اجراها الخاصة فقد اثبتت قيمتها ب : 400.000.000ف[4]

لقد انفتح الطريق أمام الجيش الفرنسي متخذا أسلوب تقتيل المدنيين والتمثيل بجثثهم التي تقطع إربا ويأتي بأشلائهم[5] وكانت تقطع الأذنين ويتم حفضها في الملح كي لا تتلف ليتقاضى عليها المجرمون مائة فلس عن كل زوج وقد افتخر بهذا العمل كل من يوسف[6] ومونتانياك[7] وقد جاء في تصريح لهذا الاخير "....لقد قطعت رأسه ويده اليسرى ثم وضعت الرأس في طرف الرمح وعلقت اليد في البندقية وسرت بها إلى المعسكر.....وهناك تكفل أحد الجنود بحمله كهدية إلى الجنرال براني ديلي الذي كان يعسكر قريبا منا فأحدث ذلك في نفسه أعظم السرور[8]كما صرح النقيب روزي عن أعمال الاجرام قائلا: "....لقد قطعت أجسادهم إربا ورميت في المزبلة، وكانت برفقتهم امرأة عاملة من عمال المطبخ تم تعذيبها أيضا ولقد

1- سعد الله عمر، القانون الدولي الانساني والاحتلال الفرنسي على الجزائر الخلفيات والابعاد، طبعة خاصة منشورات المركز الوطني، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص: 139.

2- أنظر حمدان (خوجة): المرآة، المصدر السابق، ص229.

3- أبو القاسم (سعد الله): الحركة الوطنية.....، المرجع السابق، ص26.

4 - المرجع نفسه، ص: 24.

5- أوليفي لوكور كرانميزون، الاستعمار الابادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، تر: نورة بوزيدة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2008، ص174.

6- لم يكن فرنسيا وتجنس في فترة متأخرة 1839 ويرجح أن يكون يهوديا كان مخادعا يجيد ركوب الخيل والمبارزة بالسيف؛،ينظر: العربي الغالي: المرجع السابق، ص327.

7- مونتانياكMontagnac :قائد عسكري فرنسي كان ملازم في 1830 م ،وفي 1836 ترقى رتبة نقيب اطلق على جنوده صفة مشاة الموت، يظر :العربي الغربي: المرجع السابق، ص328.

8- صديق صالح محمد، المرجع السابق، ص:65.

شاهدناها معلقة من رجليها على جذع نخلة وقد بقرت بطنها واقتلعت أمعائها وجدع أنفها وقطعت آذانها وثديها وألقيت في جوفها"[1].

لقد تبين لنا من خلال هذا الاعتراف وحشية وهمجية فرنسا المتحضرة التي لم تشفق حتى على النساء فكيف ترى كان مصير الرجال؟

وهنا نجد بيدو Bedeu يستخدم أساليب إجرامية لا تختلف عن سلفه فقام بالتقتيل واختطاف النساء والأطفال[2] وناهيك عن أعمال التقتيل الوحشية قام المستعمر بتدمير المدن، والقرى والاستيلاء على الأغنام والمخازن[3] فقد نهبت منها المنسوجات والقماش والجلود والصوف والقمح والزيت والشمع والرصاص والرخام[4]، كما قاموا بحرق المحاصيل حيث أمر سانت أرنو رجاله بحرق حقول القمح والشعير التي يصادفونها في طريقهم[5] قائلا في رسائله: "...تركت ورائي حريقا هائلا فيما يقرب من مائتي قرية أصبحت طعما للهيب، لعبت بالبساتين يد الخراب كما لعبت يد المناشير بأشجار الزيتون[6]. وقد قاموا بإفراغ المطامير فلم يبقى عند الجزائريين ما يؤكلونه خاصة الأطفال الذي شردوا في الشوارع بحثا عن لقمة العيش[7]،و قاموا بتخريب الحدائق الفاخرة والمباني فحطموا جدرانها آملين في إيجاد الكنوز المخبأة[8]. فارتكبت اعظم ما ترتكبه الوحوش فكم من أرواح قتلوها وكم من مداشر هدموها وقرى أحرقوها واستباحوا أعراض النساء وكم أقراط وخلاخل وأساوير بيعت على الأذان والأرجل والأيدي[9] حيث كانت النساء جزء من الغنيمة فيحتفظون ببعضهن كرهائن ويستبدلن الأخريات بالأحصنة وتباع الباقيات بالمزاد كدواب أما مصير الجميلات فهو الاغتصاب[10]، كما يكتب أبو العيد دودو أن دناءة الفرنسيين تمثلت جليا في نبش القبور والأضرحة بحثا عن الأموال ونقل حجارتها إلى أمكنة أخرى واتضح هذا من أن الفرنسيين أخذوا العظام إلى فرنسا لبيعها لمعامل

1- فرنسوا مسيرو، سانت ارن واو الشرف الضائع، تر : احمد دكلي، مر : مسعود الحاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص:86.

2- دادة (محمد): الحرب الاستعمارية الفرنسية الشاملة من أجل تحقيق المشروع الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19، "مجلة العصور الجديدة"؛ العدد 6، ربيع 1433هـ- 2012م، ص:11.

3- أوليفي لوكور كرانميزون، المرجع السابق، ص:174.

4- نجادي بوعلام، الجلادون 1830-1962م، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، تر: محمد المغاربي، ص:46.

5- فرنسوا مسيرو: المرجع السابق، ص191.

6- فرحات عباس: ليل الاستعمار، تر. أبو بكر رحال، منشورات ANEP رويبة، الجزائر، 2010.ص:73.

7- صديق التواتي : المبعدون إلى كالدونيا الجديدة مأساة هوية منفية نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد، دار الأمة، الجزائر، ط2010، ص:32.

8- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في .....، المرجع السابق، ص92.

9- صديق صالح محمد، المرجع السابق، ص:62.

10- أندري جوليان شارل، تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص:542.

مسحوق العظام[1].، وأكد شارل اندري جوليان بان هذه العظام تستخدم كفحم حيواني لصنع السكر وقد أكد هذه المعلومة طبيب وصيدلي وأحد المفرغين لهذه الحمولات، حيث رأوا على متن سفينة فرنسية Bonne jésépinne لا بون جوزيف في مارس 1833 وجود حمولة من العظام من جماجم وأفكاك وعظام الفخذ والزند مصدرها من مدينة الجزائر[2]

إن الاستعمار ومجرمي حربه يجرون وراء الأموال والربح، ولا يترددون للوصول إلى أهدافهم المرعبة بكل الطرق[3]. وقد جاء في تصريح مونتنياك في مذكرته رسائل جندي نقلا عن محمد العربي ولد خليفة "حسب رأي كل السكان الذين لا يقبلون شروطنا ينبغي استئصالهم، ينبغي الاستلاء على ما تقع عليه أيدينا او تدميره من دون تمييز بين العمر والجنس"[4]، واختطاف الأطفال والشيوخ إنها الطريقة الوحيدة لاستسلامهم لنا[5] .وتجسدت مظاهر الابادة في كل معانيها اللاإنسانية واللاأخلاقية في ارتكاب المجازر والمذابح الرهيبة التي يندى لها الجبين وقمع الثورات، وحرق القرى[6].

وقد شملت العديد من المناطق في الوطن ومنها نذكر:مجزرة البليدة اذ تعتبر هذه المجزرة من بين الأعمال الإجرامية التي قام بها السفاح كلوزيل clauzel[7] وذلك في 26 نوفمبر1830، فاعتبرت البليدة عاصمة أول مقاومة شعبية في سهول متيجة وأعطى كلوزيل أوامر بتدمير المدينة للضابط ترولير، فوجه مدافعه صوب المدينة[8]فلم يرحم فيها الفرنسيون لا شيخ المسن ولا امرأة وحتى الاطفال الرضع، وقد حولت المدينة إلى مقبرة حيث امتلأت الشوارع

1- أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1989، ص، ص:84، 85.

2- أندري جوليان شارل: تاريخ الجزائر المعاصرة، غزو وبلاد الاستعمار 1827-1871م، المرجع السابق، ص:162.

3- نجادي بوعلام: المرجع السابق، ص:54.

4- ولد خليفة محمد عربي، الاحتلال الاستيطان للجزائر مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2008، ص، ص65، 66.

5 - A.Toqueeville, Travail sur l'Algérie 1841,de Colonisation en ALGERIE ed ,Complexe, Bruxelles,1988,p300.

6 - Derrient . L ,Les Français a Oran depuis 1830 Jusqu'a nos jour , ed ,Miot, Paris,1886,P:33.

7- قائد عسكري فرنسي ولد في عام (1772-1842) عينته حكومة الملك لويس فليب قائدا عاما بعد الكونت دي برمون قائد الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر من 12 اوت 1830 الى 21 فبراير1831 . رقي الى رتبة مارشال في 27 جويلية 1831. توفي في 21 افريل 1842 بسكوريو بمنطقة قارون العليا.و قد قدم كلوزيل إلى الجزائر شهر سبتمبر1830 ، وبقي في منصبه ستة أشهر إلى غاية فبراير 1831 و هو صاحب سجل حافل بالجرائم البشعة في حق الشعب الجزائري ،و كان من دعاة الاحتلال الشامل و أعيد تعيينه للمرة الثانية حاكما عاما على الجزائر ما بين أوت 1835 و فبراير 1837 برتبة مارشال،ينظر:

Arsene derteuil, l'Algérie française histoire, mœurs coutumes- a grcultre, dentu, libraire éditeur,, paris,tome 1 1856, p1.

8- بوضرساية بوعزة، الجزائر الفرنسية والإبالة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2007، ص-ص: 123-124.

في بضع ساعات بحثث القتلى وقعت هذه الجريمة على إثر الهجوم الذي نظمه المقاومون ضد الاستعمار[1]. وحصيلة هذه المجازر قدرت بـــ 400 جزائري من سكان المدينة العزل[2] بينما يذكر ابو قاسم سعد الله ان عدد القتلى قرابة 2000 مواطن[3]، في 10 أكتوبر 1830م أعطى كلوزيل أوامر بالقتل الجماعي مقابل ترقيات في الرتب العسكرية 10 رؤوس عربية تساوي رتبة ضابط (Officier)،من50إلى 100رأس ضابط سامي (Officier Major)، أكثر من 300 رأس تقابل رتبة نقيب (Capitaine)[4]، كما قام الجنرال كلوزيل بتجنيد حتى الجزائريين في سياسة القمع اذ انشأ فرقة الزواف ، وهي فرقة عسكرية تعمل على حرق المحاصيل والمنازل وقطع الأشجار[5]، وهم من سكان القبائل يعيشون في بلاد القبائل بجرجرة[6].

و لم تحترم حتى الأماكن المقدسة التي لجأ إليها المدنيون ففي إطار الحرب الاستعمارية، كل مكان هو هدف عسكري يجب السيطرة عليه، أما "الأهالي" فإنهم كلهم مقاتلين أو قد يصبحون لذا وجب قتلهم فبالنسبة لهم"العربي"يبقى دائما عدوا، المهم عندهم الإبادة الجماعية لنشر الرعب ومنع الدعم اللوجيستي للثوار من طرف الشعب وهذا ماتعكسه لغة الارقام ففي خضم اثنين وأربعين سنة، انخفض عدد سكان الجزائر إلى 2 125 000 بعد أن كانوا ملايين حسب بعض التقديرات.لقد مات 875 000 شخص، أكثرهم مدنيين[7]، وقد قال كانروبير نقلا عن فرنسوا مسيبرو " لقد تمكنت بشكل أزيد من اللزوم من التعرف على ما ينجز عن هذه القسوة والوحشية من آثار إن قلبي ينفطر حزنا لما يصيب روح جندي من تردي معنوي عميق نتيجة ممارسة الذبح والسرقة والاغتصاب والتصرف لحسابه الخاص أمام الضباط[8]".

ومنذ ان تمكنت فرنسا من ان تنقض على الجزائر عام 1830م قامت بابعاد كل ما هو عنصر اسلامي عن الحكم، وكان "دوبرمون " قائد الحملة قد تعهد باحترام الدين وشعائر وكل اوقاف المسلمين لكن ما كاد ان يستتب له الوضع حتى اعلن مصادرة كل املاك ابناء البلاد ووزعها على المعمرين واغلق المدارس واصبحت

1- جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، "مجلة فصلية تعني بشؤون الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر"، العدد 4؛ من إعداد مركز الدراسات: 1421 هـــ-2001م، ص227.

2- بوضرساية بوعزة، الجزائر الفرنسية.....، المرجع السابق، ص ص 124-125.

3- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية.....، ج1، المرجع السابق، ص163.

4 -OUANASSA Siari Tengour, Dup Alais du Deu au Palais de Gouvernement, lieux et non lieux, de la mémoire, Historiographie Maghrébine champs et pratiques CRASC Oran n° 19/20, 2003, p:212.

5 - J.ladmir , les Guerres d'Afrique ,ed , Renault ,Paris 1858, p: 52

6 - S.josuf, Histoire de deuxième régiment de Zouvres ,ed la cheset, Paris,1898,p 05

7- أوليفيي لوكور غراميزون، المرجع السابق، ص:225

8- فرنسوا مسيبرو، المرجع السابق، ص192.

كل المساجد والمؤسسات الاسلامية التي نجت من التدمير او التحويل تحت مراقبتها[1] ،فكم من كتاب دمر وشتت من جراء انتهاك المسا جد وتدمير المخطوطات التي يعتمد عليها في التعليم[2]. وسلك الاستعمار الفرنسي سياسية قضائية تهدف إلى تحجيم وإلغاء الشريعة الإسلامية بإدراج القضاء الفرنسي من خلال مراسيم[3].

**المبحث الثامن: اللجنة الإفريقية (07 جويلية 1830م) ومواصلة فرنسا سياسة القمع :**

أنشأت هذه اللجنة في 07 جويلية 1830م بعد أن رفع حمدان خوجة شكايات متعددة إلى ملك فرنسا بالتعديات التي يقوم بها القواد العسكريون[4]. ويرجع ابو القاسم سعد الله في كتابه محاضرات في تاريخ الجزائر أن هناك مجموعة من الأسباب جعلت الحكومة الفرنسية ترسل لجنة تحقيق إلى الجزائر منها:

- المناقشة الحادة التي جرت في البرلمان حول تخصيص ميزانية لمواصلة الحرب في الجزائر.

- ضغط الرأي العام الأوربي على فرنسا للإعلان عن موقفها من أن تحتفظ بالجزائر أو تتخلى عنها.

- شكايات حمدان خوجة ضد تصرفات الإدارة الفرنسية، فقد فضح جرائم فرنسا في الجزائر من خلال ما ارتكبه من أعمال اضطهادية من قتل وسلب في مذكراته آملا أن تسهر الحكومة الفرنسية على النظر في قضية الجزائر وأن تقوم هذه اللجنة بالاستماع إلى شكاوي وتبليغات سكانها[5]

وافق الملك الفرنسي لويس فليب على اللجنة كان هدفها جمع المعلومات عن حالة الجزائر[6]. وفي نفس الوقت إقترح الملك تشكيل لجنة أخرى تنظم إليها اللجنة الإفريقية لدى عودتها إلى فرنسا لتقدم تقريرا مفصلا إلى الحكومة، تكونت اللجنة الافريقية من عضوين من نظراء فرنسا منهما رئيسها الجنرال كونت دوبوني وأربعة نواب ومرشال مساعد وقائد سفينة حربية[7]،امضى أعضاء اللجنة اكثر من شهر ونصف في مختلف انحاء الإيالة، فزارت عنابة ووهران وبجاية واستمعوا إلى أراء واعترافات صريحة تعكس ما تقوم به الجيوش الفرنسية

1 - الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص261.

2 - Y. Turin, Affrontements Culturelles dans l'Algérie Coloniale écoles ,Médecines religion (1830-1880) éd ,EPNL, Alger,1983,pp125-127.

3 - Annie Rey, Golzeiguer, le Royaume Arabe, ENAG, Edition, Alger, 2010,p : 34

4- باي (أحمد) وحمدان (خوجة) وبوضربة (أحمد)، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تق:محمد العربي الزبيري، منشورات السهل، 2009م ص:91.

5- حمدان بن عثمان حوجة ، المرآة، المصدر السابق، ص:308.

6- أنظر أبو قاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر....؛ ص:97. وكذا بسام (العسلي): جهاد الشعب الجزائري.....ج1، المرجع السابق؛ ص:277.

7- أندري جوليان شارل، تاريخ الجزائر المعاصرة، غزو وبلاد الاستعمار 1827-1871م المرجع السابق، ص-ص: 193-193.

من فساد في الأرض و اجمع اعضاء اللجنة في النهاية على قرار بقاء فرنسا في الجزائر نظرا لما تقدمه الجزائر من خيرات وثروات لاقتصاد فرنسا [1]. وجاء في تقرير عن حالة الجزائر مايلي: "...لقد اغتصبنا ممتلكات الأحباس وحجزنا الممتلكات الخاصة بدون أي تعويض بل أرغمنا أصحاب ممتلكات التي تم الاستيلاء عليها بالقوة على دفع مصاريف هدم منازلهم وكذلك دفع مصاريف هدم أي مسجد من مساجدهم....لقد قتلنا أناس كانوا يحملون رخص التجول، وذبحنا سكان المدن والقرى المشكوك فيهم وتبين فيما بعد أنهم كانوا أبرياء.."[2]،ويظهر لنا أن الجزائر راحت ضحية تعنت وقساوة فرنسا الاستعمارية من خلال سياستها الاستدمارية ضد بلادنا بالقوة سواء ما تعلق بالإبادة الجماعية[*] (Le Crime de Genocide) [3]التي هي من اكثر الجرائم جسامة والقتل والاستعباد والاضطهاد والتعذيب والتهجير والسجن. فالغزو حتمي لا مجال للنقاش في ذلك وهذا ما تبين من خلال اللجنة الافريقية التي أرسلت إلى الجزائر وكانت مصدر أمل لإخراج الجزائريين من معاناتهم لكنها كانت عكس ذلك حيث رسخت الاستعمار ونفت كل ما قام به من جرائم.

1- باي (أحمد) وحمدان (خوجة) وبوضربة (أحمد): المصدر السابق، ص:91؛ أبو قاسم (سعد الله): محاضرات في تاريخ.....المرجع السابق، ص، ص: 98؛128.

2- توفيق المدني أحمد : محمد عثمان باشا: داي الجزائر(1766-1791) مسيرته حروب اعماله نظام الدولة وحياة العامة في عهده، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص-ص: 30-31.

* - **الابادة الجماعية Genocide :**هي مسعى لإبادة شعب بسبب جنسيته أو عرقه أو انتمائه الإثني أو دينه .تذكر المادةالثانية من ميثاق الأمم المتحدة حول معاقبة جريمة الإبادة الجماعية والوقاية منها خمسة أفعال:إبادة جماعية هي:قتل أفراد في المجموعة،التسبب بأذى جسدي أو نفسي كبير لأفراد من المجموعة.إخضاع المجموعة عن قصد لظروف حياة مدروسة بهدف تعريضها جزئياً أو كلياً للدمار الجسدي.فرض إجراءات هادفة إلى منع الولادات ضمن المجموعة.نقل الأطفال عنوة من مجموعة إلى مجموعة أخرى.ينظر: المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية ،مارتن غريفيثس وتيري أوكالاهان مركز الخليج للأبحاث ،دبي الامارات العربية المتحدة ، 2002،ص27

3 - حساني خالد ،المرجع السابق، ص : 35

# خاتمة

# خاتمة

تتجاذب أحداث الماضي علاقات الجزائر وأوربا خاصة فرنسا، هذه الأحداث التي تكاد تحول حاضرها إلى وعكة مزمنة تستثمرها أيدي تريد أن تعبث بالتاريخ وتعطل ذاكرته لأهوائها الشخصية أو الحزبية ولعل بناء علاقات جديدة بين الجزائر وأوربا ينطلق حتماً من احترام كل بلد لإيدولوجية وسيادة الطرف الأخر بجميع رموزه ومكوناته التاريخية ووالحضارية و وهذه أقصر الطرق لتهيئة مستقبل الأمم بعدما فرقت بينها أثقال الماضي الذي لا مسؤولية للأجيال المتلاحقة فيه خاصة بين الجزائر وفرنسا، هذا رغم ما يشكك فيه المتخوفون من نجاح المسعى بين فرنسا الاستعمارية والجزائر المجاهدة، هذين القطبين المهمين لقارتين متقابلتين جغرافيا ومحكوم عليهما بالتعاون والتكامل، و لا يمر هذا إلا عبر قراءة واعية وموضوعية للتاريخ بدون زيف في حق جيل هو بعمر الجزائر المستقلة، و لا يمكن في اعتقادي بناء علاقات قوية بالتضليل الذي يدعو له الرسميون الفرنسيون الذين يستهترون بتاريخنا الأحمر ويشككون في الطبيعة الاستعمارية للتواجد الفرنسي بالجزائر ويدعون حرصهم على مستقبل العلاقات وان كان صحيح ما يدعون فليتوقفوا عن أسر الذاكرة الجزائرية المحجوزة عندهم وليقدموا فقط اعتذارا رسميا للشعب الجزائري الذي لم يضاهه إلا شعب الهنود الحمر في حجم الإبادة.هذا إذا كان لفرنسا رغبة حقيقية في تطوير علاقتها مع جنتها الضائعة بل حليفتها التي دعمتها لمواجهة الحبكة الأوربية ضدها في القرون الماضية القريبة، فهل يذكر يمين فرنسا ويسارها هذه الوقائع، لابد أن نظرة قصر الإليزيه تحمل في أعماقها المخيلة الغربية المتعلقة بصورة العرب المسلنين لتبريرأطماعهم الجيواستراتيجية،و المسعى من الدراسة إبراز حقيقة العلاقات بأقلام جزائرية فمراسلات الدولة الجزائرية والنسخ الأصلية للمعاهدات التي أبرمتها منذ العهد العثماني لم تسترجع بعد وما تزال مخزونة في مكتبات باريس و(أيكس أون برو فانس Aix-en-Provence) وأماكن أخرى غيرها نقلتها الإدارة الاستعمارية إضافة الى رصيد آخر ذو أهمية قصوى موجود بمدينة إسطنبول وغيرها من المدن الأوربية سواء وثائق مطبوعة أو محفوظة وغيرها من التحف الثمينة وهذا كله لغرض نبيل وهو كتابة التاريخ كتابة أمينة قدر الإمكان بعد أن يدرس دراسة منهجية ودقيقة ومنظمة و ذلك لإبراز الأمجاد وأيام العز وفي الوقت ذاته نسجل نقاط الضعف فيه لذلك لابد من الإسراع في استكمال عملية استرجاع كل الآثار الدالة على ماضينا سواء المكتوبة أو المادية وإبراز هذه الموسوعة التاريخية بنظام وترتيب نسير فيه بوتيرة فيها شيء من السرعة في التمحيص تجمع بين الكم والكيف ومنه الفترة الموسومة بالعهد العثماني ،ومن المفيد التحدث عن هذه الحقبة بالذات لإبراز خطأ العبارة القائلة بأن الجزائر نالت استقلالها عام (1962م)، والأصح أنها استعادت استقلالها في هذا العام فالدولة الجزائرية الحديثة تأسست عقب رد الغزو الاسباني على يد خير الدين سنة (1518م)، لتمتد الى عين صالح وتمنراست فالمدينة الأولى استمدت اسمها من زيارة صالح رايس لها سنة (1555م) ويعني هذا أن الأمة الجزائرية أنشأت وحدة ضمت حدودها الحالية بقرون قبل الوحدة الألمانية والوحدة الإيطالية بل حتى الفرنسية بالنسبة لبعض مقاطعاتها ، وبهذه الصفة وردت تسمية "دولة الجزائريين" و تم به إبرام المعاهدة الأولى بين الجزائر وفرنسا في سنة(1534م)

ووقعها مفوض خير الدين باسم هذه الدولة من جهة وسليمان القانوني شخصيا باسم الخلافة العثمانية من جهة ثالثة وتم توقيع هذه المعاهدة الثلاثية المدعوة بمعاهدة شاتلرو(Châtellerault) وبهذا الحضور القوي في المفاوضات، فالجزائر دولة تتمتعت بالسيادة على قدم المساواة مع إمبراطوريتين من أكبر إمبراطوريات ذلك العصر والدليل الثاني نزول أول سفير فرنسي جان لافوري(Jean La forêt)بعد سنة من توقيع المعاهدة بالجزائر العاصمة أولا ثم التوجه الى اسطنبول ثانيا وعلى هذا فالجزائر لم تكن مجرد مقاطعة فلو كانت كذلك لكان السفير بدأ باسطنبول ثم إلى الجزائر ، كما هو العرف الدولي في الدبلوماسية بالأمس واليوم حتى أن الباب العالي كان يوجه كل ما يتعلق بإيالة الجزائر وعلاقاتها الخارجية إلى حكام الايالة أنفسهم للنظر فيها فالألفاظ والتسميات ليست ذات قيمة شكلية فحسب وإنما ذات دلالات وحقائق تجعل تاريخنا يلهب فينا الحماس يبعثنا نحو الأمام تشريفا لروح أجدادنا ونكون بهذاجديرين بالانتساب إليهم.

ومن خلال دراستي للتحالف الأوربي وتجدد العلاقات بين الجزائر وفرنسا من( 1830/1800م) ودون الرغبة في تمجيد أو تقزيم الأحداث وصانعيها في الفترة المدروسة توصلت للنتائج التالية:

-أن التنظيم الدولي المعاصر اليوم مدين بكامل مراحله للتحالف الأوربي ( The Concent of Europe) فقد كان للحلف المقدس والحلف الرباعي الفضل في اظهار طريقة دبلوماسية جديدة وضعت الاسس لتتابع المؤتمرات وقد اعطى هذا الوفاق لاوربا لاول مرة منذ ظهور القومية شيئا يشبه برلمان دولي اخذ على عاتقه معالجة المشاكل والازمات الجارية سياسية كانت ام غير سياسية واعطى دفعاً للوعي بمشكلات التعاون الدولي

في إيجاد بروتوكول عمل تجسد في سلسلة الأحلاف والمؤتمرات لأجل حماية النظام والأمن وجعل من الدول الكبرى فيها تتمتّع بالوصاية على الأوضاع والعلاقات الدولية السائدة آنذاك .

- أن مؤتمر فيينا "Vienne"( 1815م) كان البداية الفعلية لتاريخ أوربا والعالم في القرن التاسع عشر بمسار جديد واهتمامات متجددة متأثرة وتابعة للقاطرة الأوربية حيث كان القرن التاسع عشر بحق قرناً أوربيا، فاوربا كانت مصنع العالم الوحيد "Usine du Monde" في مجال الأفكار والمخترعات ، وحتى الصراعات الاوربية الاوربية والتي كانت لها انعكاسات على الشعوب الضعيفة كما انتهت بتلاشي فكرة سيادة الشعوب على العروش لتهيمن عليها الأنظمة الملكية الوراثية من جديد.

- تحقق بمؤتمر فيينا 1815م السلام المهين لفرنسا (La paix Honteuse) وأعقب المؤتمر هيمنة الأربعة الكبار النمسا وبروسيا وبريطانيا وتبعه محاربة الأفكار التحريرية واعتماد نظام المؤتمرات والتحالفات الأوربية التي نشطت العلاقات الدولية رغم هذا تمكنت فرنسا وفي فترة وجيزة إسترجاع مكانتها وبقوة على الساحة العالمية.

# خاتمة

– ربطت الدولة العثمانية علاقات مع اوروباتجسدت بعقد اتفاقيات ، تحولت مع الوقت الى حقوق مكتسبة لا يمكن للسلاطين العثمانيين ولا لولاتهم فسخها أو إنقاص صلاحيتها وإنما توسيع بنودها وزيادة امتيازاتها في إطار المسألة الشرقية (LaQuestion D'orient ).

– كان الحقد على الدولة العثمانية، والطمع في أملاكها هدفاً مشتركا بين الدول الأوربية وتمحور خلافهم على نصيبهم فيهاجغرافيا "كميا ونوعيا" والتحالفات التي تمت بينهم وحتى مع الدولة العثمانية، والتي كانت تحالفات ظرفية وتكتيكية ومصلحيه ففي نافرين سنة (1827م) كان الفرنسيون والبريطانيون والرُّوس جميعاً مع اليونان ضد الدولة العثمانية كما رأينا، رغم التنافس فيما بينهم في أكثر من مجال !

– على المستوى الدولي شهدت العلاقات الجزائرية الأوربية خلال هذه الفترة الحاسمة و التي واكبت أحداث الثورة الفرنسية (1789م) تبلور ذهنية توسعية مكنت الأوربيين – الذيين كثيراً ما إبتلعوا الإهنات من الجزائر في ايام قوتها – من قلب سياسة حكام الجزائر معهم والتي كانت تقوم على مبدأ المواجهة لتتحول مع القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر إلى الدفاع بسبب التفوق الأوربي الذي بدأ تنفيذ مخططات إلغاء مكانة الجزائر الدولية وذلك بإلغاء ممارسة الجهاد البحري.

–أدى فشل سياسة أوربا في تحقيق أهدافها ضد إيالة الجزائر بشكل انفرادي إلى التوجه نحو توحيد جهودها في جبهة واحدة ضد الإيالة وتبلور خاصة بعد الانتهاء من الحروب النابليونية عام(1815م).

– تشتت المغرب الإسلامي وعدم قيامه بعمل جماعي منسق لمواجهة الدول الأوربية ، كانت نتيجته النهائية أن كل اقطاره تعرضت للهيمنة الأوربية الطاغية على العالم .

– مدرسة الأخوة بربروس كونت رجالا اقوياء أثروا في أحداث الحوض المتوسط بانتصاراتهم على مدى ثلاثة قرون أمثال حسن أغا، درغوث ريس ،حسن باشا، صالح ريس، الرايس حميدو...،لكن اختلال التوازن بين ضفتي المتوسط وبين المشرق الإسلامي والغرب المسيحي حال دون استمرار الوضع .

– طغى على العلاقات الجزائرية الأوربية الطابع العدائي، إذ تعرضت الأيالة إلى حملات اوربية تحت قيادة أقوى الضباط والأساطيل ، كما ان الجزائر من جهتها لم تكن تكتفي برد هذه الغارات ودحرها بل كانت هي ايضاً بدورها ترد الكيل مكياليين لكن المستجدات اتت على قوة الايالة خاصة في النصف الثاني من القرن الثامن عشرم حين بدأ الأسطول الجزائري بالتدهور والتراجع وتزامنا مع بداية سقوط وانحدار الدولة العثمانية .

–جذور العلاقات الجزائرية الفرنسية سواءاً الدبلوماسية اوالاقتصادية او غيرها عميقة تعود الى قرون تؤكدها المعاهدات والاتفاقيات ومراسلات التهنئة بالنصر او الزواج او التعزية والابلاغ عن الوفاة او تولي

العرش فهاهو "لويس السادس عشر " يبعث برسالة الى الداي "محمد عثمان " عام 1775م يخبره فيها «بأن زوجة اخيه "الكونت دارتوة ""Conte d'artois" قد رزقت بمولود » وللمفارقة هذا المولود هو "شارل العاشر" الذي حقق حلم وأمل اجداده بغزو الجزائر عام 1830م ، هذا فضلاًعن القناصل المعتمدين والسفراء والمبعوثين على اعلى مستوى من ملوك فرنسا فقد تولى رعاية مصالح فرنسا بالجزائر إبان العهد العثماني 60 قنصلاًونائب قنصل كان وتردد على الجزائر 96 محافظا ومبعوثاً اولهم "دولافوريست" واخرهم "دوبيري" .

- علاقات فرنسا مع حكام الجزائر غير مستقرة، فهذه الأخيرة ترى نفسها أنها ذات حظوة في الجزائر منحها لها الباب العالي وبذلك تفعل ما تشاء لتحقيق وحماية مصالحها، بينما السلطة في الجزائر تريد أن تتصرف كدولة مستقلة ذات سيادة وبالتالي تعامل فرنسا كبقية الدول الأوروبية رغم هذاعرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية خصوصية لم تعرفها بقية العلاقات الأوربية السلمية أو العدائية ويتضـــــح من خلال المصالح الاقتصادية المتبادلة وذلك بإستفادة إيالةالجزائر من الهدايا الدبلوماسية وضريبة استغلال المرجان وتجارة الحبوب من جهة ومن جهة دعم الإيالةاللوجيستي لفرنسا إذ مارست بفضل قوتها ضغطاًعلى أوربا لصالحهامنذ اوائل القرن السادس عشر بداية بإستنجاد ملكها "فرنسوا الاول" مطلع القرن السادس عشر الى إبنه "هنري الثاني " الى لويس الرابع عشر " الى حكومة الثورة ففي بداية الثورة الفرنسية واجهت فرنساصعوبات حادة تجلت في إشراف خزينتها على الإفلاس "Penurie de Finannces " وتهديد البلاد بالمجاعة، و كمخرج للأزمةعمدت فرنسا لتحسين علاقاتها مع الجزائر التي لم تتغاض عن أزمات الشعب الفرنسي بل وقفت موقفا إنسانيا أمام التكتلات الاوربية المعارضة لها Les Coalitions Europeenne والتي امتدت ازيد من عشرين سنة بداية من 1793م و لم تنته الا بعد سقوط نابليون النهائي عام 1815م متحدية حتى الدولة العثمانية التي كانت طرفاً فيه،وبقدراهذا الدعم لم تتوان فرنسا بإغاراتها المتكررة و بدا مظهر العداء يظهر جلياً مع الحملة على مصر عام 1798م وبلغ ذروته بعد مؤتمر فيينا 1815م .

-أثارت الروابط القوية بين الحكام المتأخرين للإيالة والذين طغى عليهم الجانب الوظـــــيفي أكثر من الوطني -ذو أصول تركية - مع التجار اليهود سخط الأهالي الذين ذاقوا ذرعا من تصرفاتهم المضرة لمصالحهم خاصة التصدير المفرط للحبوب(القمح) هذه المادة الإستراتيجية في الأمس واليوم .

-أن الجزائر كانت تتعامل الند للند مع فرنسا، ويبرز ذلك في تعين القناصل الذين يقدمون الهداياللدای إلا أن هذه العلاقات كانت تتأرجح بين الودية والعدائية في إطار الصراع حول مناطق النفوذ.

-برز الجانب العدائي في العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال قضايا الأسرى وتقاريهم واليهود أصحاب الوكالات التجارية وبخاصة الحملة الفرنسية على مصر1798م، والديون ،هذه المحطات المتوترة ادت لفسح المجال لفرنسا التي وطدت اركانها قبل الغزو بواسطة شركاتها التجارية.

# خاتمة

– حادثة المروحة Le Coup D'eventail حجة فرنسية لتبرئة إعلان الحرب Casus Belli على الايالة بعد ان تأكدت من التفاوت الحضاري والتقني ، فلاطالما انحنت امام قرارات الايالة فهاهو نابليون الاول يصمت عام 1810م رغم طرد "الداي حاج على" القنصل "دوبوة تانفيل" والامر بإلقاءه بعنف في سفينة فرنسية كانت بمرسى الجزائر بعد خلاف إذ حاول هذا الاخير اخذ الفرنسيين المقيمين في الجزائر لإنها تستمر في أسر سفن جنوة وسردينيا ،وقبلها إعدام القنصل الفرنسي"لوفاشي" "Levacher" في صيف 1683م بقذفه من فوهة مدفع باتجاه سفينة الاميرال "دوكين" "Duqueene" رداعلى غارته ضد مدينة الجزائر بأمر من الداي الحاج حسين ميزومورتو،وغيرها من الاهنات التي ابتلعتها فرنساحفاظاً على مصالحهالكن الحقيقة قالها ولخصها رجل الدولة النمساوي "ميترنيخ Metternich" بقوله "لايلقي هكذا بمئات الملايين ولايرسل هكذا مثل هذاالجيش العرمرم عبر البحر من أجل ضربة بمروحة"

– الشجاعة والتضحية وحدها لا تكفي لإرهاب وهزم الأعداء فهي لم تنقذ ايالة الجزائر من التطور الصناعي والتقني والعلمي والعسكري... الاوربي الذي وصلته بداية من القرن الثامن عشر في حين بقي حكام الجزائر عند معايير القرن السادس عشر وكأن الوقت توقف عندها ، فالحرب سجال وكل شيئ متداول.

– الشجاعة والتضحية وحدها لا تكفي لإرهاب وهزم الأعداء فهي لم تنقذ ايالة الجزائر من التطور الصناعي والتقني والعلمي والعسكري... الاوربي الذي وصلته بداية من القرن الثامن عشر في حين بقي حكام الجزائر عند معايير القرن السادس عشر وكأن الوقت توقف عندها ، فالحرب سجال وكل شيئ متداول.

قَالَ اللهُ تَعَالَى( **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**)( آل عمران: *140* ).

– غزو فرنسا للجزائر هو ثمرة ستة قرون من الجهود المتواصلة وهذه هي مرجعية تاريخ الاستدمار .

– الحملة الفرنسية على ايالة الجزائر بداية عهد جديد بالنسبة لمسار الجزائر وهو بداية العهد الاستعماري أمافرنسا ك فقد كان هذا الحدث آخر خطوة قام بها شارل العاشر للحفاظ على عرشه ودعم نظامه المرفوض فبعد أن تم إسقاط الحكم العثماني في الجزائر سقط نظام شارل العاشر الإقطاعي في فرنسا.

وأهم شيئ نخلص اليه هو أنه من حق الجزائريين المطالبة بالتعويض عن ديونها قبل الغزو،وبعده فالأضرار الجسيمة التي لحقت بهم في فترة الاستعمار تجعل فرنسا تخضع للمسؤولية الدولية المدنية وذلك بتعويض الضحايا وورثتهم لاسيما المادية منها.

# خاتمة

و في الختام نتمنى بهذه الدراسة أننا اجبنا عن التساؤلات المطروحة حول تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني وبالأخص علاقتها مع فرنسا ويبقى المجال مفتوحا لإثراء هذه الدراسة لكل من له روح الاجتهاد في هذا الميدان خاصة أن الظروف تحتم دفع العلاقات مع أوربا نحو التقدم المستدام خاصة مع فرنسا فهي بلد عصري له دور أساسي في بناء أوربا.

# الملاحق

مخطط الهجوم الإسباني على الجزائر سنة 1775(1)

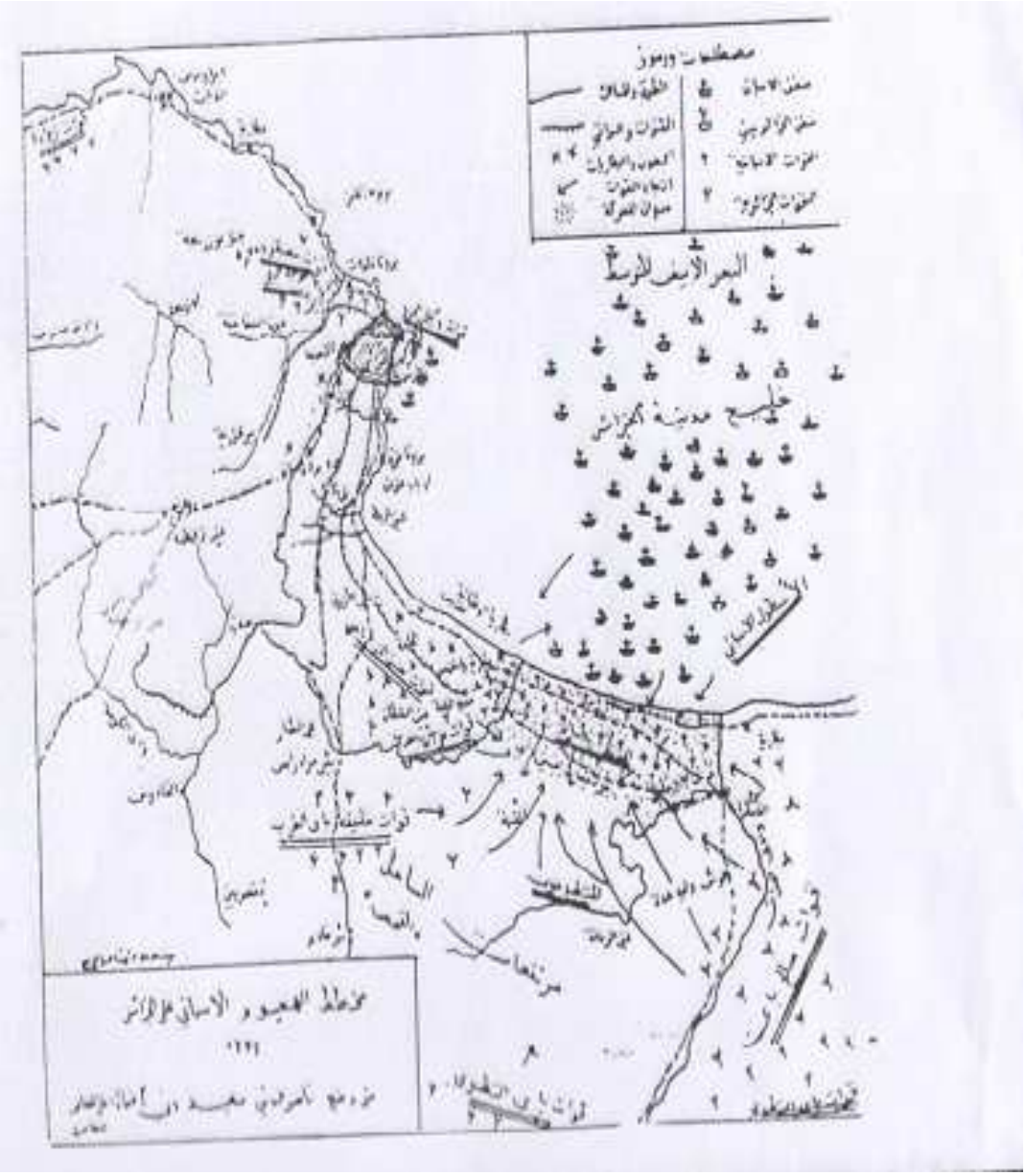


1 – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، ج02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص: 165.

# الملاحق

مخطوط الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة- بعض الصفحات المتعلقة بحملة أوريلي(1)

1 - م.و.ج، قسم المخطوطات، الرقم 1626.

موقع الأسطول الإنجليزي الهولندي تجاه ميناء الجزائر سنة 1816(1)

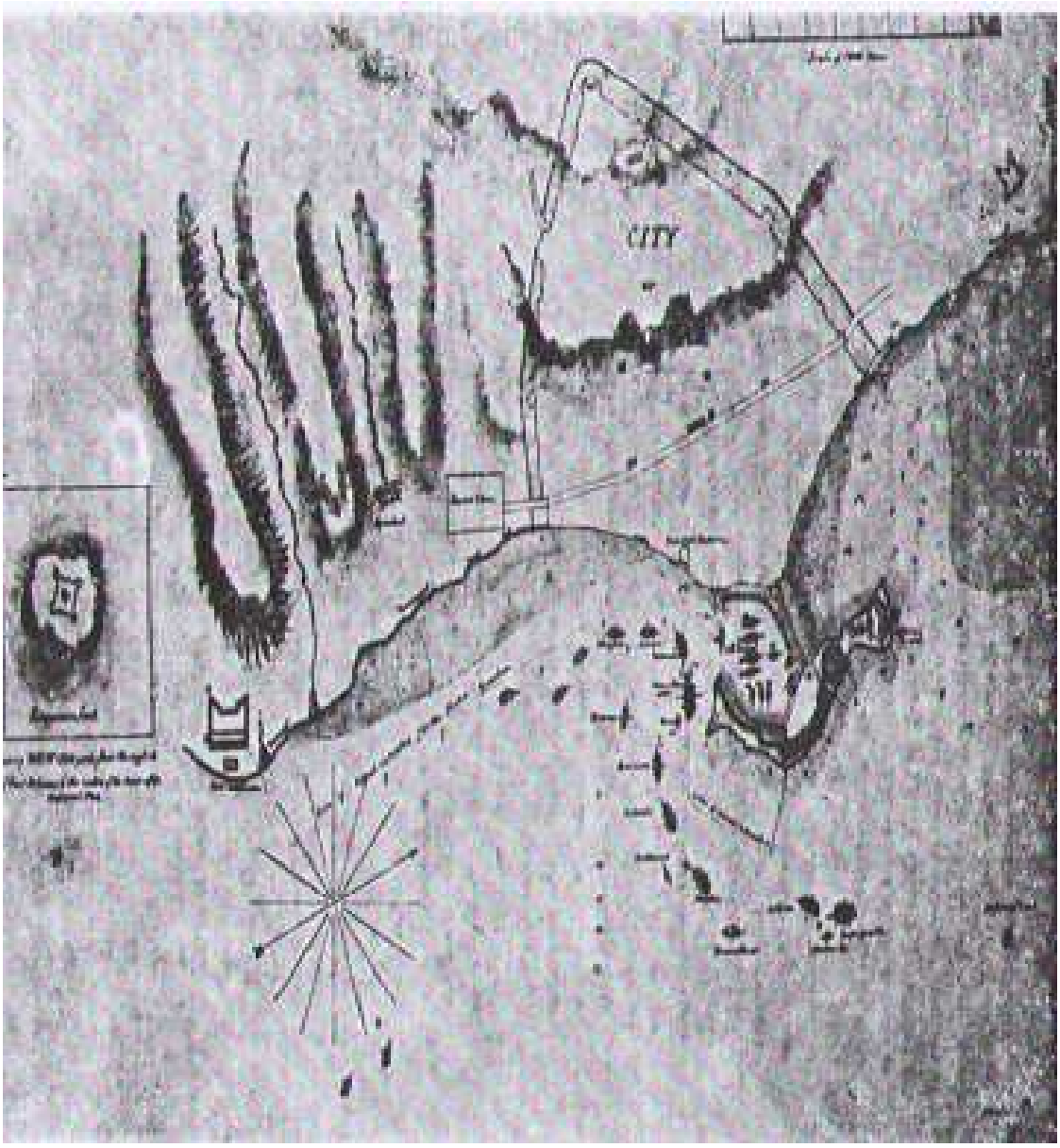


1 – عبد الجليل، بحوث ووثائق، المرجع السابق، ص: 229.

# الملاحق

تقرير عن الهجوم الإنجليزي تحت قيادة اكسموث والصلح الإجباري مقدم من عمر باشا الجزائر إلى السلطان العثماني محمود الثاني(1).

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الجزائر في :

دفتر : خط همايون
عدد : 22486
تاريخ : 1221

انه التقرير الذي جاء به كمخضر و عرضحال من طرف عمر باشا امير امراء الجزائر و الاوجاقين و الجهاد .

يارب الارباب و يا قاهر الستار و يا لطيف المختار و الفياض المتعال و يا حي المتعال الذي حرطت بلا زوال و خصصت كل شئ بتقرير ذاته الشريف امم سيما مشورة بلاد شاهنا المعظم صاحب الثروة و القدرة و الحشمة و الهيبة سلطان البر و البحر ـ خلد الله خلافته الى يوم الدين ـ من جميع الالام و الاخطار و الامراض ، و اجعل وجوده المبارك الميمون في امن دائم و حفظ مستمر و سلامة صادرا و ادم له سرير السلطنة في هذه المعمورة الارضية و الكرة الارضية الى دائما و الى الابد ، و اجعل لسلطانه الشريف و لجنوده العنصرة في البر و البحر و ايما كانوا الظفر .

و الحمد و الخيبة على اعدائهم المشركين و المتمردين و اعلمكم جميعا بالمهابة و الخوف من استمرارية هذه الدائم و حفائده الشاهة الفاخرة في تدوير شؤون عباد الله المحمدي امين رب العالمين .

سلطاني العادل و الموهوب الذي يرحم جميع الضعفاء و المساكين و المفكرين و يرفاهم بمزيد عطفه و مديد حلمه و كرمه سيدي و مولاي صاحب الثروة و الهيبة و سلطان البر و البحر و الذي تتشرف بلاقاه بان الباعث لهذا المحضر و العرضحال المقدم الى المقام الشاهاني العالي هم عبيدك المخلصين الثابتين في اوجاقكم المعمورة اوجاق جزائر الغرب التي هي قلعة بحق دار الجهاد و الابطال و مرحد بلاد المسلمين و قلعة الحرمين الشريفين المكلفون من كل العلماء و الصلحاء و القضاة و الشرفاء و من مشاهير اعيان و الولاة و اعالي الديوان قاطبة عليهم و لابرهم كبيرهم و صغيرهم و من غزاة المجاهدين و اكفاة العرباجين الذين يتشرفون جهم الى العوالي التدبر باكف مرفوعة الله وجه متجهة الى دركاه عزه و جلاله داعين السلطان المعظم ابن دام بالسعادة الدائمة و السيادة المستمرة و الخير الكثير و البر الوافر و الصحة و السلامة فاذا اتضح هذه الحقيقة معلومة لدى المقام الشاهاني العالي فانه يمكن الانتقال بعد ذلك الى امر المحضر و العرضحال المقدم من طرف من تقدم ذكرهم انفا من حيث تخيرهم صالحيه و ابين مراسيه الى الحضرة الخوكانية العليا قصد تحقيق الاحاطة الهمايونية و الوقوف الهمايونية .

الجلم الهمايوني انه باطلاق اجناس الكفار الخارجة و بتاييد صدق مدينا تسامع انكلتره ـ اي الدولة الانكليزية ـ في تاريخ شهر صفر الاول من سنة واحد و ثلاثين ٢ بعدها الجنرال الذي يدعى بـ : اكسموث ـ التوجه الى اوجاقكم المعمورة اوجاق جزائر الغرب اختار الايام بتحقيق مدعاها الكبرى و الكلية و قد وصل الجنرال المذكور بالفعل الى الجزائر

1 – دفتر خط همايون، العدد 22486، المصدر السابق.

# الملاحق

تقرير عن الهجوم الإنجليزي تحت قيادة اكسموث والصلح الإجباري مقدم من عمر باشا الجزائر إلى السلطان العثماني محمود الثاني(1).

رئاسة الجمهورية

المركز الوطني للدراسات التاريخية

— 4 —

الجزائر في :

في معمعة القتال و الحرب و طارت ارواحهم الطاهرة الى الفردوس الاعلى — رحمه الله عليهم اجمعين — و اما من جهة الكفار فكان الهلال و الخسران مسيطر عليهم ايضا فكان عدد من زهقت ارواحهم من الكفار و ذهبت الى الجحيم يزيد اربعة مرات من الذين استشهدوا من الغزاة المجاهدين هذا فضلا عن الذين اصيبوا و جرحوا في المعركة .

كما اصيبت سفنهم ايضا بتخريبات كبيرة حتى احترقت عدة سفن منها ، غير ان الخسائر التي باوجاقكم المنصورة كانت كبيرة جدا اذ ان الخسائر التي ترتبت على ضياع فدية الاسرى الموجودين لديها فقط كانت تقدر بـ : عشرين مرة مائة الف ، من الريال الفرنسي .

وبعد ان توقفت الطلقات النارية التي كانت تملأ الاجواء رعبا و هولا و التي ادت الى الخسائر جسيمة في الارواح و الاموال و العمران و هذا الموقف و الحال في الصباح بادرنا الى انقاذ الجرحى من الغزاة المجاهدين و دفن الشهداء منهم و بينما نحن نقوم بهذه العملية و الاسى يقظ افئدتنا اذا برسول الكفار مرة اخرى باتى الينا صحبة مترجمه ليعرض علينا من جديد نفس التكليف الذى كنا قد رفضناه و الذى خسرنا كل هذه الخسائر بسببه الا و هو ان نقبل الصلح معهم حسب الشروط التي قدموها لنا سابقا و رفضناها نحن .

مهددا بالرجوع الى الحرب و المعركة من جديد ان لم نقبل الصلح حسب شروطهم و في هذه الحالة و نظرا لما فقدناه من عتاد الحربى و ابراج و محلات و سفن و غيرها من الذخائر الحربية بالاضافة الى ما فقدناه من الجنود و العساكر ، وبناء على قلة الجنود و المهمات الحربية في اوجاقكم المنصورة ا على اللجوء الى الصلح بمقتضى و عقد المأثور — الصلح خير — في ضوء شروطهم المعهودة و عقد الصلح من جديد لمن الطرفين .

و الآن و نحن في هذه الحالة الضنكة و الوضعية القاسية و الحاجة الماسة و الضرورة الملحة و الخسارات الفادحة لا ملجأ و لا مخلص لنا الا الرجوع الى سيدنا و مولانا صاحب القوة و الكرامة و القدرة و المهابة حضرة ناد شاهنا المعظم عارضين عليه اهوالنا الفجيعة و اوضاعنا المحزنة لاحاطة المقام الهمايوني الكريم بالوضعية التي نحن فيها و الحالة التي نحن عليه

و ليكن معلوما لدى المقام الشاهاني الكريم ان جميع من يقيم في اوجاقكم المنصورة من العلماء و الصلحاء و الشرفاء و اهل الديوان قاطبة و الاهالي عامة صغيرهم و كبيرهم نساءهم و ذكورهم ثريهم و فقيرهم .

جميعهم متجهون بكل قلوبهم و ارواحهم الى مولاهم و بادشاهم حضرة السلطان المعظم داعين له بالخيرات و البركات و الصالحات طامعين في الطاف كرمه الخاقانية و آملين في امدادات احساناته الشاهانية و تجليات رعاياته الشهنشاهية راجين من الحضرة الخاقانية العظمى ان يشملهم بعطفه المعهود و كرمه المشهور و نعمه المشكورة و يحمي اوجاقه المنصورة من جديد كما كانت عليه سابقا حتى و احسن منها رغم انف الاعداء و نكاية لهم و حسبة في الله و لله باعطاءه كل الاحتياجات اللازمة كلها من جنود و عساكر و باروت اسود و غيرها من اللوازمات

1 – دفتر خط همايون، العدد 22486، المصدر السابق.

تقرير عن الهجوم الإنجليزي تحت قيادة اكسموث والصلح الإجباري مقدم من عمر باشا الجزائر إلى السلطان العثماني محمود الثاني(1).

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المركز الوطني للدراسات التاريخية

ـ 5 ـ

رقم ..... مودت/رج

الجزائر في :

العربية التي نحن بأمس الحاجة اليها .

كما انني ارجو و اتمنى ايضا في ان يكون مشمول رعاية حضرة بادشاهنا المعظم الذي لم نتعود منه الا مثل هذه الاحسانات الشاهانية و الاكرامات الهمايونية الموجبة الى اوجاقنا المنصورة دائما و باستمرار في هذه المرة ايضا بزيادة عطفه الشاهاني طبعا و زيادة لطفه الهمايوني بناء نحن في هذه الحالة لتحيا اوجاقكم المنصورة من جديد نكاية للاعداء الحاسدين و رغما عنهم .

ولهذا كله فقد اجترأنا و تجاسرنا على كتابة هذا المحضر الى المقام الشاهاني الكريم و ارساله بواسطة الرئيس الحالي للميناء عبدكم في قبطان الذي يعتبر بخدماته الجليلة من اوفى اوفياء اوجاقكم المنصورة و اخلصهم ليقوم بدوره لدى وصوله الى دار السعادة و منوله في السفرة الملوكانية العليا بتقديم المحضر المذكور و شرح احوالنا و اوضاعنا المحزنة الى المقام الهمايوني العالي للاحاطة و العلم .

و اننا نرجو و نأمل ان تتجلى العناية الشاهانية العظمى نحونا بعد الاستماع الى عرض رسولنا و الاطلاع على اوضاعنا و احوالنا من خلال المحضر المقدم الى جلالته و يصدر فرمان شاهاني عالي لاعطاء كل المطالب التي طلبناها من المقام الشاهاني العالي و تحقق بذلك اوجاقنا من جديد بالحظاء بادشاهنا الدائمة و احساناته المستمرة و تسترد باسها و قوتها رغم انف الاعداء الحاسدين .

حتى تستمر في تأدية واجبها المقدس الذي يتمثل في مواصلة الجهاد في سبيل الله دفاعا عن الدين و الوطن و الذ عن حمى حريم عصمة السلطان ادام الله بقاءه .

و لا شك ان الامر و الفرمان في هذا الصدد ان يرجع فقط لي صاحب القوة و الكرامة و القدرة و المهابة حضرة البادشاه المعظم .

الامضاء و الاختام

عبدكم الداعي

عبدكم الداعي

سرحا

1 – دفتر خط همايون، العدد 22486، المصدر السابق.

رسالة من حسين باي إلى نائب القنصل الفرنسي في القل، دون تاريخ.

إرسال الأمر إلى القائد وأغا النوبة في القل لكي يمنعا الاعتداء على الفرنسيين، المكتبة الوطنية مجموعة 1641، رقم 27.

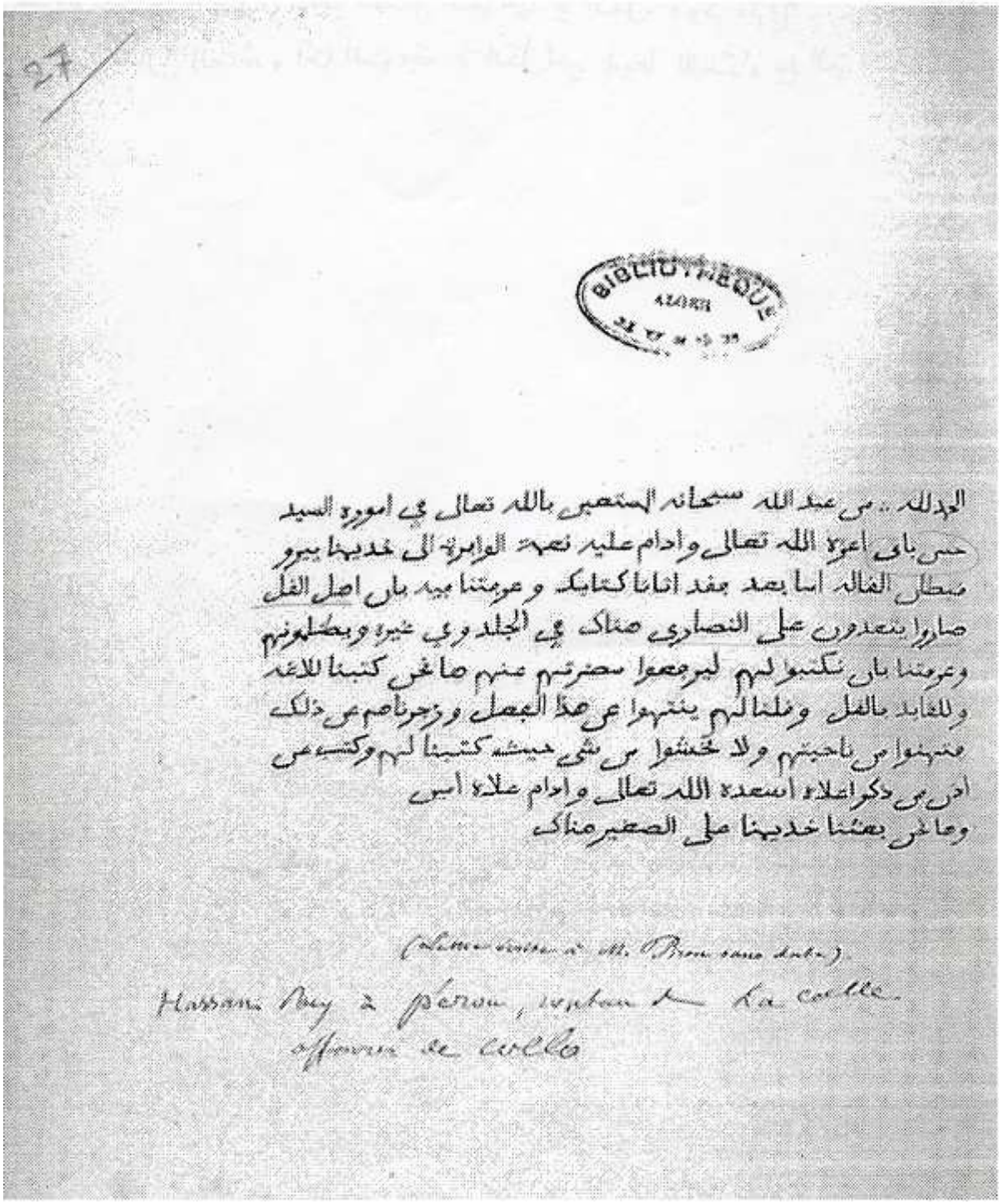

27

BIBLIOTHEQUE

الحمد لله .. من عبد الله سبحانه المستعين بالله تعالى في أموره السيد
حسين باي أعزه الله تعالى وأدام عليه نعمه الوافرة الى خديمنا بيرو
مطال القالة اما بعد فقد اتانا كتابك وعرفتنا بيه بان اصل القل
صاروا يتعدون على النصاري صناك في الجلد وفي غيره ويظلمونهم
وعرفتنا بان نكتبوا لهم ليرجعوا حضرتهم منهم صاغن كتبنا للاغه
وللعابد بالقل وقلنا لهم ينتهوا عن هذا الفعل وزجرناهم عن ذلك
ينتهوا من ناحيتهم ولا خشوا من شي حيث كتبنا لهم وكتبنا عن
اذن من ذكر اعلاه اسعده الله تعالى وادام علاه امين
وعاقبنا بعثنا خديمنا على الصغير صناك

(Mémoire n° III. Bonne date.)

Hassane Bey à Perrot, vice-consul de France au Cap de Garde
affaires de Collo

# الملاحق

**الملحق رقم 03:** رسالة من الحاج أحمد باي قسنطينة إلى حسين باشا 13 ذو الحجة 1242هـ خضوع الشيخ محمد بن مطير لأمر الباشا. هدم الباستيون بعد أن غادره الفرنسيون. الباي يرسل إلى الشيخ محمد بن مطير[1] بندقية و فرسا و برنوسا. نجات الرئيس علي الفالوجي من الوقوع في قبضة الفرنسيين في أثناء رحلته بحرا من الجزائر إلى عنابة .إصلاح مراكز الحراسة في عنابة. إرسال قائمة بالمدافع الموجودة في عنابة[2]. المكتبة الوطنية، مجموعة 1642، رقم 10.

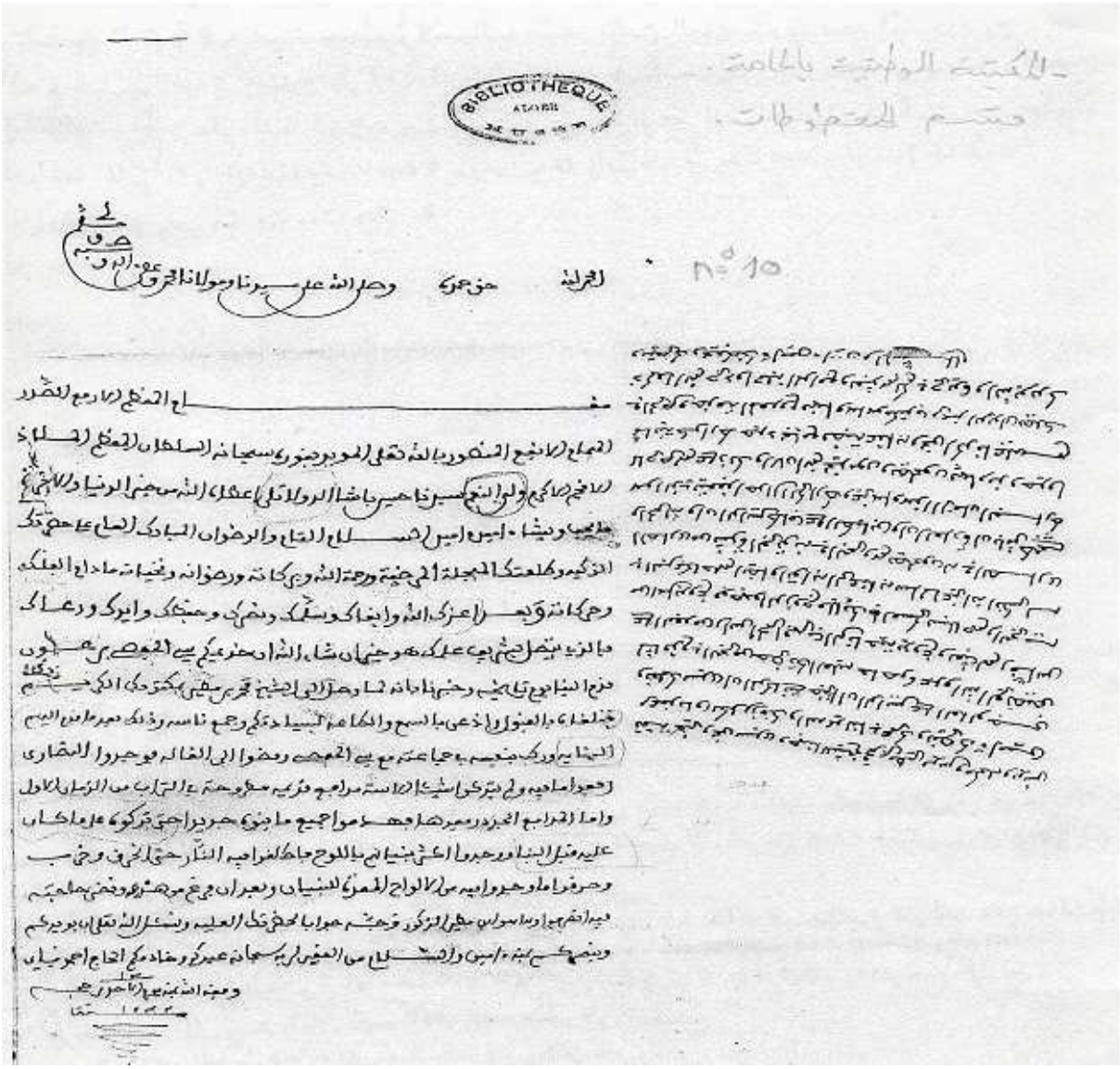

رسالة من حسين باي إلى وكيل الباستيون عام 1748م، إرسال المرجان إلى الباي، إضافة بعض البنايات في الباستيون، المكتبة الوطنية، مجموعة 1641م، رقم10.

10

الحمد لله وحده من عبد الله المتوكل على الله المنصور بعون
الله الاسعد السيد حسين باي صاحب ولاية قسنطينة اعزه الله و
نصره منها مقره واولاده الى القبطان صاوله بالبستيون اما بعد لقد بلغ
الينا كتابكم واقام عندنا سفاسكم ومهما جيء ما الفيتموه الينا من
اخباركم لا سيما عرفتمونا به من امر المرجان وانه لم يكن عندكم المليح
سوا ما اخبرتم ووجهتموه لنا في الصنديق الصغير فقد بلغ الينا في
حفظ الله واماننا كثر الله خيرك وما انت الا خديمنا ولا عندنا فيك
زيادة و اما من امر البنيان اما الذي ابغيناه لكم فيما قدمنا اليكم و
وصدمنا ما استوجب القدم ومن غيره تزيدون حتى تحرروا حده ولا
يكون في بالكم الا هذا وعليه العمل وكتب عن اذنه المشار اليه اعزه
الله بمنه وكرمه امين

(Signature)

Hakem Bey au Capitan Sabatier, Du Bastion
accuse réception de cette

# الملاحق

رسالة من أحمد باي إلى وكيل الباستيون، عام 1764م، تقديم قرض مالي للشركة الفرنسية في القالة لكي تسدد به ثمن مشترياتها من البضائع من أهل القل، المكتبة الوطنية، مجمعة 1641م، رقم 33.

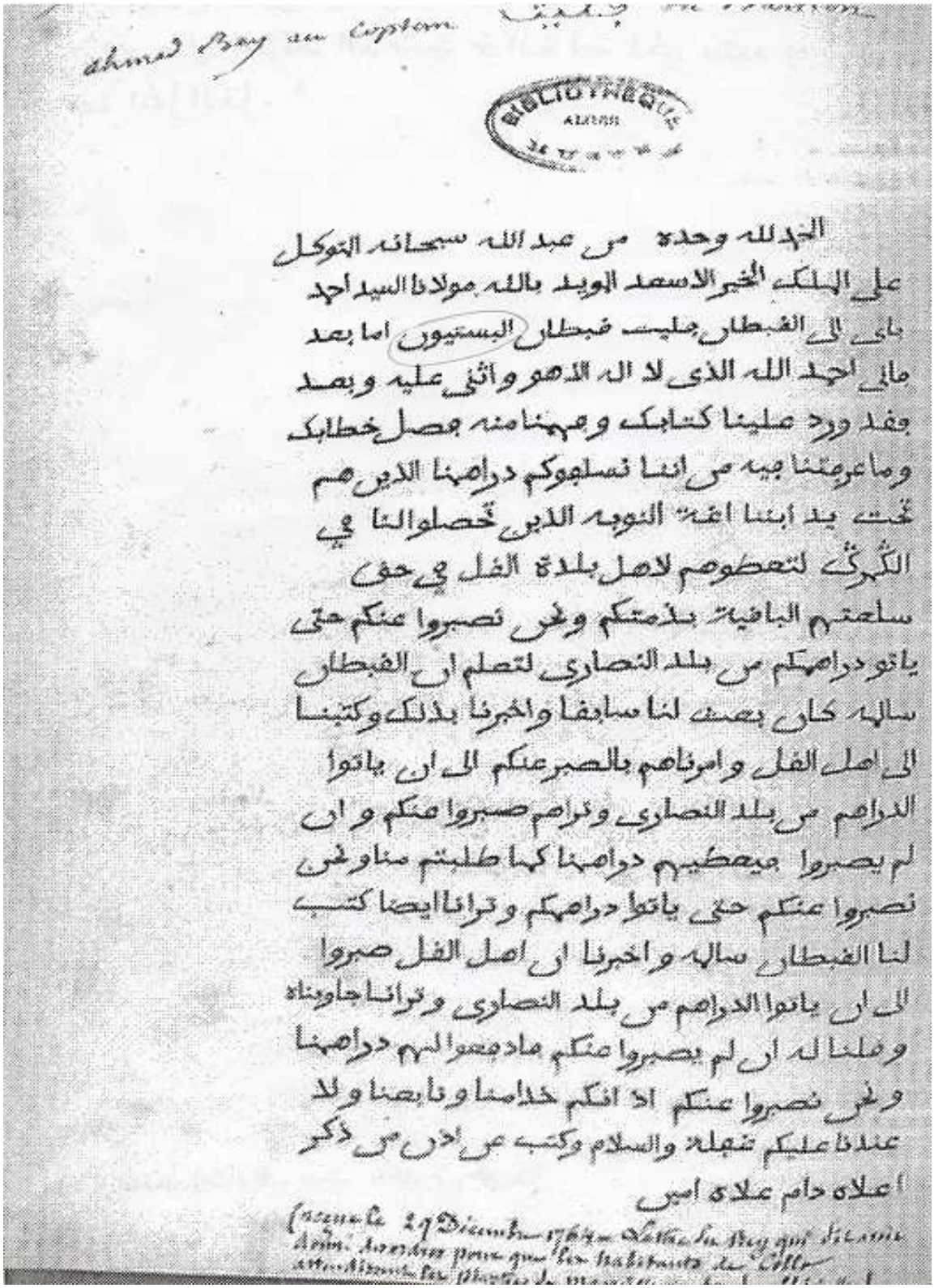

# الملاحق

رسالة من أحمد باي إلى وكيل الباستيون، دون تاريخ، حول نشاط الفرنسيين التجاري وعلاقتهم بالسكان في القالة، المكتبة الوطنية مجموعة 1641، رقم 35.

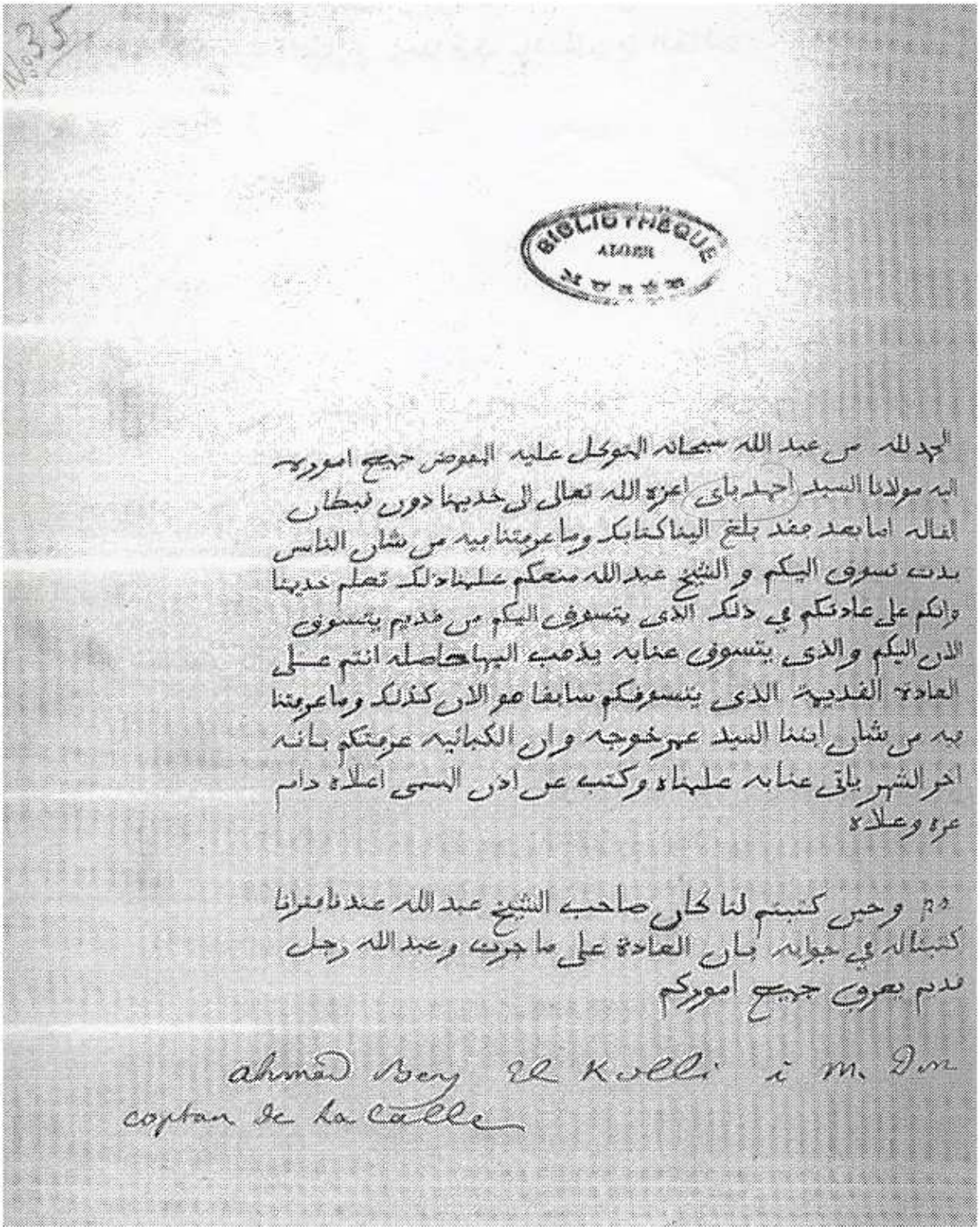

برج الرحى من باقيا(الباستيون) بعد تخريبه[1]

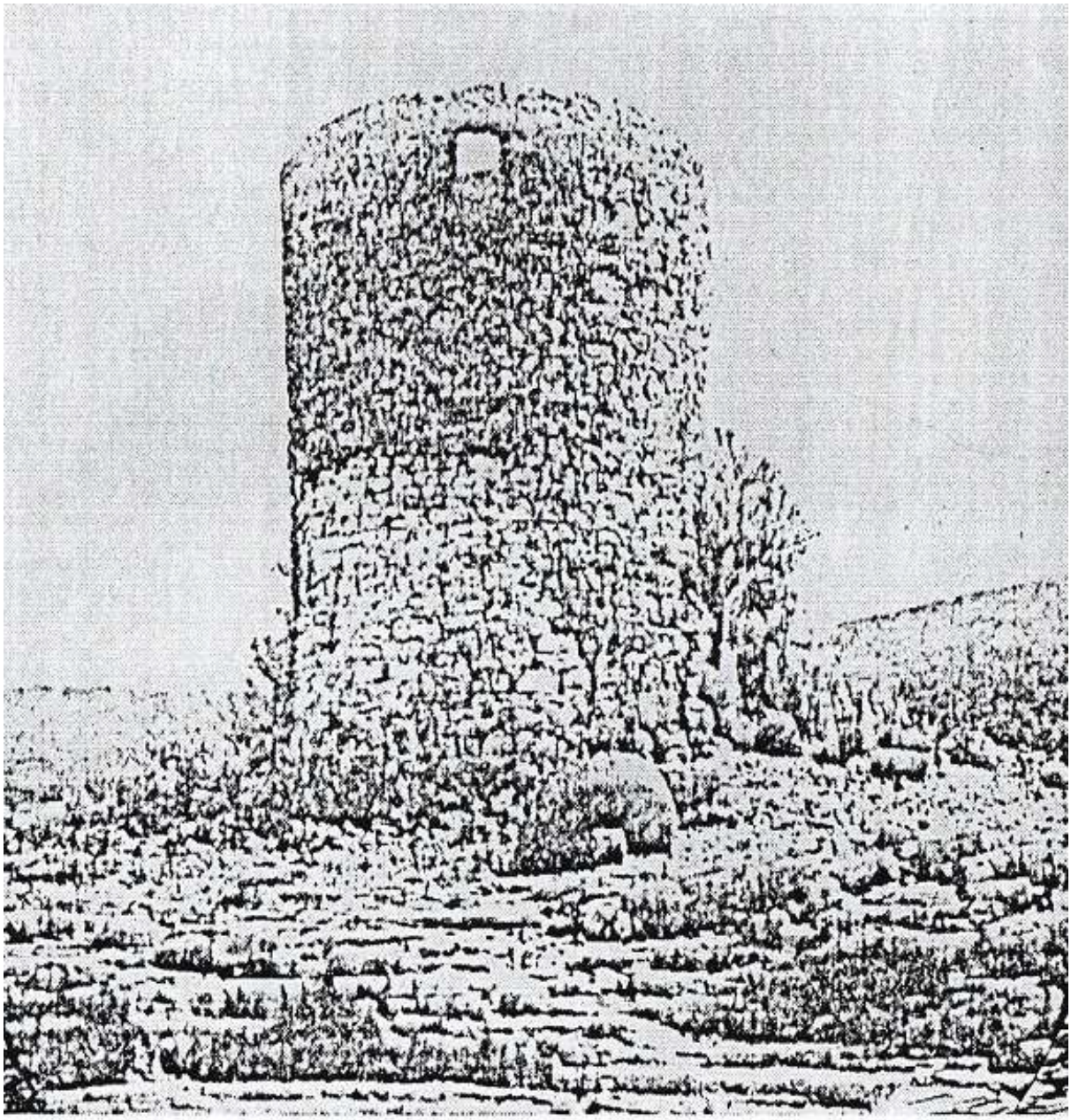

1 - ج.أو. هينسترايت، المرجع السابق، ص: 152.

مخطط مركز القالة: منشآت الشركة الفرنسية (من الأرشيف الفرنسي) [1]

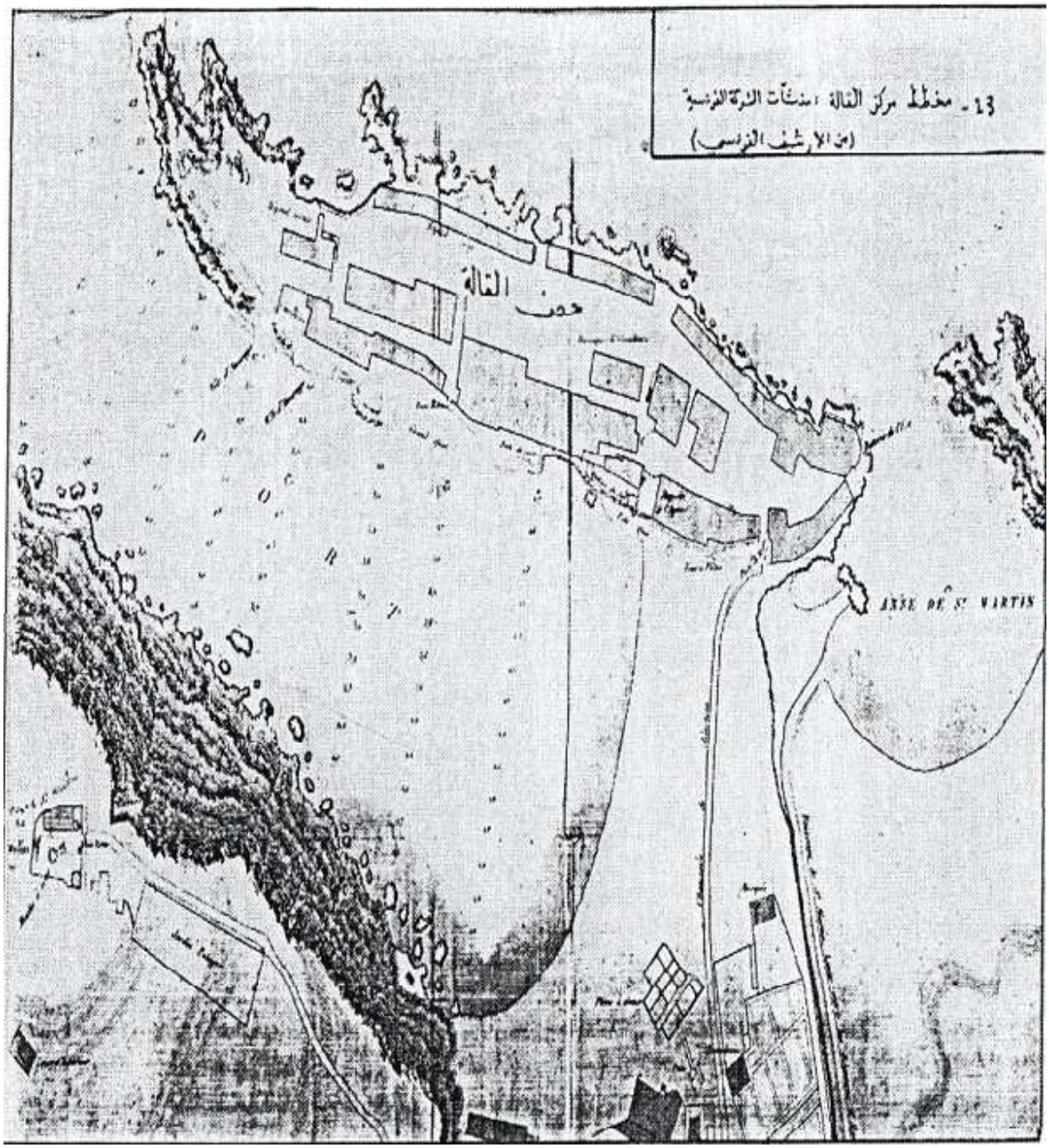


1 - ج.أو. هينسترايت، المرجع السابق، ص: 152.

باريس في 1 يونيو 1830

إلى معالي طاهر باشا بطولون

بعد أن استلمت الرسالة التي شرفتموني بها في 1 يونيو المنصرم، وعلمت بالنقاش الذي دار بينكم وبين والي بحرية طولون، وعلمت أيضا أنكم أبديتم الرغبة لمعرفة نوايا الإمبراطور نحوكم. إن جلالته لا ينوي إرغام بأي شكل كان حرية قراراتكم. أما بعد نهاية فترة الحجز (الكرنتينة)، فإن اقتراحاتكم فيما يخص توجهكم إلى باريس، فإنكم تجدون استقبالا وديا ومتميزا. إلا أنكم لم تردوا علي إطلاقا عن السؤال الأول والأساسي، الذي تشرفت بتوجيهه لكم لمعرفة إن كنتم حاملين لكل السلطات التي تسمح لكم بالتقدم إلى حكومة الإمبراطور، وتخول لكم الحق للتفاوض مع فرنسا في المسائل المرتبطة بحرب الجزائر..

Paris 1er Juillet 1830

A S.E. Mohamed Tahar Pacha à Toulon.

Excellence,

Après avoir reçu la lettre que vous m'avez fait l'honneur de m'adresser, le 1 juin dernier, j'ai été informé de votre conférence avec le préfet maritime de Toulon, et j'ai appris que vous annoncier le désir de savoir qu'elles étaient à votre égard, les intentions de l'empereur, mon auguste maître. Sa majesté ne veut contraindre en aucune manière la liberté de vos déterminations, soit qu'après l'expiration de votre quarantaine. Vos suggestions à propos de vous rendre à Paris où vous trouveriez l'accueil le plus amical et le plus distingué... Mais vous m'avez jamais répondu à la première question et fondamentale que j'ai l'honneur de vous adresser afin de connaître si vous vous trouvez munir des pleins pouvoirs qu'il vous serait permis de présenter au gouvernement Impérial et qui vous autoriseraient à traiter avec la France les questions qui se rattachent à la guerre d'Alger ...

1- أرزقي شوڤيام، دراسات في التاريخ العسكري والسياسي، المرجع السابق، ص ص 143 - 144.

نص تقرير دوفال حول حادثة المروحة سنة 1827 م

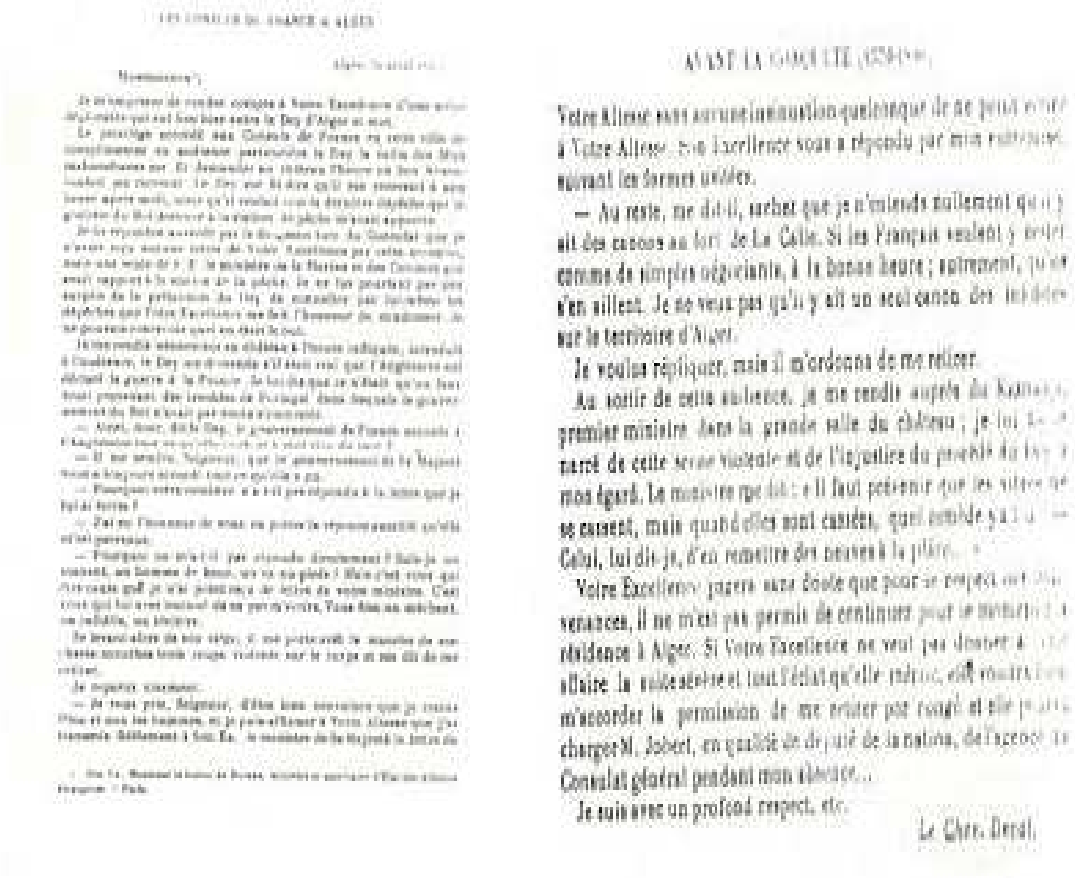

Votre Altesse aura certainement remarqué que je n'ai point reçu à Votre Altesse, son Excellence vous a répondu par mon entremise, suivant les formes usitées.

— Au reste, me dit-il, sachez que je n'entends nullement qu'il y ait des consuls au fort de La Calle. Si les Français veulent y trafiquer comme de simples négociants, à la bonne heure ; autrement, qu'ils s'en aillent. Je ne veux pas qu'il y ait un seul consul chrétien sur le territoire d'Alger.

Je voulus répliquer, mais il m'ordonna de me retirer.

Au sortir de cette audience, je me rendis auprès du Kaznadji, premier ministre dans la grande salle du château, je lui fis part de cette scène violente et de l'injustice du procédé du Dey à mon égard. Le ministre me dit : « Il faut prévenir que les villes se ferment, mais quand elles sont closes, que voulez-vous ? — Consul, lui dis-je, d'en remettre des nouvelles à la place. »

Votre Excellence jugera sans doute que pour de semblables assurances, il ne m'est pas permis de continuer pour le moment ma résidence à Alger. Si Votre Excellence ne veut pas donner à cette affaire la suite nécessaire et tout l'éclat qu'elle mérite, elle voudra bien m'accorder la permission de me retirer par congé et elle pourra charger M. Jobert, en qualité de chargé de la nation, de l'accès au Consulat général pendant mon absence...

Je suis avec un profond respect, etc.

Le Chev. Deval.

- يذكر دوفال في هذا التقرير أن الداي أعتبر معاملة فرنسا له بهذا الشكل( الرد الشفوي على مراسلاته )و كأنه شخص تافه مشرد و انه اتهم القنصل بأنه السبب في ذلك ووصفه بالخبيث و غير الأمين، و وجه له ثلاث ضربات بمروحة كانت في يده و طلب منه الانسحاب من مجلسه و اعتبر دوفال أن هذه الاهانة وطنية و ليست شخصية

---

[1] - مولود قاسم نايت بلقاسم شخصية الجزائر و هيبتها الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 م ، الجزائر، ج1، دار الأمة، ط2، 2007م ص ص 36-37

الإطار المكاني لمعركة نافارين 1827م.

ناصر الدين سعيدوني ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص636

# الملاحق

القطع البحرية التي شاركت في اعتداء اللورد أكسموث 1816م على مدينة الجزائر

| الأسطول الانجليزي | | الأسطول الهولندي | |
|---|---|---|---|
| اسم المركب | عدد مدافعه | اسم المركب | عدد مدافعه |
| الملكة شارلوت Charlotte | 100 | لوملمبيس Le Mélanpus | 40 |
| لانبروتبل L'imprenable | 98 | لافريدريكية La Frèdirica | 44 |
| لوسيبارت Le Superbe | 74 | لودكرد Le Dagaraad | 36 |
| لومندن Le Minden | 74 | لاديان La Diane | 40 |
| لالبيون L'Albin | 74 | لامستال L'Amstrel | 44 |
| لوليندر Le Léandre | 50 | لاندراخت L'Andracht | 24 |
| لوسفرس Le Severn | 40 | | |
| لوكلاسكون L Glascon | 40 | | |
| لوكرانيك Le Granique | 36 | | |
| لوهبر Le Hebre | 36 | | |

- كما دعمت انجلترا أسطولها بالقطع الحربية التالية
  - 5 بوارج حربية
  - 4 فائقات للقنابل ( او مقنبلات )
  - 14 قاربا حربيا للنجدة

[1] - محمد العربي الزبيري : مقاومة الجزائر، المرجع السابق، ص126

**أهم القوى السياسية في أوربا [1]:**

| رقم | الدولة | مظاهر القوة | مظاهر الضعف |
|---|---|---|---|
| 01 | روسيا القيصرية | اتساع المساحة وامتدادها في القارتين الأوربية والأسيوية<br>قوة السلطة المركزية | قلة منافذ نحو المياه الدافئة فهي بمثابة دولة معزولة، ضعف المستوى الصناعي بها |
| 02 | الدولة العثمانية | اتساع رقعتها وتحكمها في أهم الطرق التجارية العالمية والمنافذ البحرية | اعتمادها على الطرق التقليدية، ظهور الحركات الانفصالية، عجز السلطة المركزية في فرض الإستقرار.<br>أطماع الدول الأوربية الكبرى في ممتلكاتها |
| 03 | الإمبراطورية النمساوية المجرية | سيطرتها على معظم أوربا الوسطى.<br>قوة السلطة المركزية. | صعوبة التوفيق بين الأجناس الخاضعة لها وظهور حركات انفصالية. |
| 04 | المملكة المتحدة (بريطانيا) | توفرها على مستعمرات واسعة في إفريقيا وآسيا<br>-نظام ديمقراطي.<br>-القوة البحرية . | تراجع نفوذها في القارة الأمريكية |
| 05 | فرنسا | توفرها على مستعمرات في إفريقيا وآسيا. | عدم الاستقرار السياسي. تراجع نفوذها في القارة الأمريكية. |
| 06 | الإمارات الألمانية | قوة كبرى وسط أوربا بعد استكمال وحدتها عام 1870م إذ اتسعت مساحتها وزاد عدد سكانها | عدم توفرها على مستعمرات تمكنها من تأمين احتياجاتها من المواد الأولية وأسواق لتصريف فائض الإنتاج |
| | الإمارات الإيطالية | قوة بعد استكمال وحدتها عام 1870م فاتسعت مساحتها وزاد عدد سكانهاوإنتاجها . | عدم توفرها على مستعمرات على غرار ألمانيا |

1 - جون ب .وولف، الجزائر وأوروبا (1500-1830)، تر وتع أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص: 236.

# الملاحق

| قائمة قناصل ونواب قناصل فرنسا في الجزائر من( 1564 إلى 1830 م) [1] |
|---|
| اسم القنصل سنوات خدمته في الجزائر |
| 1585-1578<br>Maurice Souron سورون<br>موريس |
| 1587-1585<br>LePère Bionneau الأب بيونو |
| 1587<br>Jacques de Vias جاك دوفياس |
| 1596-1587 Jean<br>Ollivier(جان أوليفي (نائب قنصل |
| 1623-1618<br>François Chaix فرنسوا شي |
| 1624-1623<br>Etienneاتيان |
| 1625-1624<br>Thomassin طوماسن |
| 1626-1625<br>Marthelly مارتيلي |
| 1627-1626<br>Enselme انسلم |

| Balthazar de Vias<br>1627-1626بالتازار دوفياس |
|---|
| 1628-1627 Clavel<br>كلافيل (نائب قنصل) |
| توماس فريجس (نائب قنصل) 1629-1628<br>Thomas Fréjus |
| 1631-1629<br>Thomas Ricou توماس ريكو |
| 1634-1631<br>Blanchard بلانشار(نائب قنصل ) |
| 1639-1634<br>Jacques Piou جاك بيو(ن قنصل |
| 1646-1639<br>Picquet Thomas (نائب قنصل)<br>توماس بيكي |
| 1646<br>Charles Moulard شارل مولارد |
| Lambert aux<br>Cousteaux 1646 لامبير أوكستو |
| 1661-1646<br>P.Jean Barreau الأب جان بارو |
| P.Jean الأب جان أرماند دوبوردييو<br>1673 1661Armand Dubourdieu |
| 1675-1674<br>Laurent d'Arvieux لورانت<br>دارفيو |

| 1683-1673<br>Le P.Jean Levacher<br>الأب جان لوفاشي |
|---|
| 1684-1683<br>Dennis Dussault( ن قنصـــل)<br>دونيس دوسو |
| سورهاند(نائب قنصل)<br>1685-1684 Sorhainde |
| 1688-1685<br>André Piolle أندري بيول |
| 1688 Michel<br>Mantmasson (نائب قنصل)<br>ميشال مونتماسون |
| 1690-1689<br>Barthélém Mercadier (نائب<br>بارثولومي ماركاديي قنصل) |
| 1697-1690 René<br>Lemaire روني لومير |
| 1697 Jean de<br>Clairambault جان كليرو مبولت (نائب )<br>قنصل |
| 1705-1698 Philippe<br>Jacques Durand فيليب جاك دوران |
| 1717-1705 Jean de<br>Clairambault جان كليرومبولت |
| 1719-1717 |

[1] - Plantet(Eugène) : Correspondance des Deys d'Alger avec laCour de France 1579-1833, 2 Tomes, Paris, 1889, T2.PP:587-588

# الملاحق

| |
|---|
| Jean Baume جان بوم |
| 1730-1720 Antoine Gabriel Durand غابريال دوران انطوان |
| 1731 Thomas Natoire توماس ناتوار (نائب قنصل) |
| 1732-1731 Léon Delane دولان ليون |
| 1735-1732 Benoit Lemaire لومي بونوا |
| 1740-1735 Alexis Jean Eustache Taitbout اليكس جان أوستاش تيتبو |
| 1742-1740 De Jonvilleدوجونفيل(نائب قنصل) |
| 1742 François d'Evant دوفانت فرنسوا |
| 1749-1743 Pierre Thomas توماس بيير |
| 1753-1749 André Alexandre Lemaire أندري لومير ألكسندر |
| 1757 Le P.Boussu الأب بوسو( قنصل نائب) |
| 1760-1757 Joseph Barthélémy Perou بارتيلي بيرو جوزيف |

| |
|---|
| 1760-1763 LeP.Théodore Groiselle قرواز تيودور الأب( نائب قنصل) |
| 1773-1763 Jean Antoine Vallière انطوان جان فالييز |
| 1773-1782 Robert Louis Langoisseur de la Vallée روبير دوفالي لانقواسور لويس |
| 1782 Renaudot رونودوت (نائب قنصل) |
| 1791-1782 Jean Baptiste Michel de Kercy دوكيرسي ميشال بابتيست جان |
| 1796-1791 Philipe Vallière فالييز فيليب |
| لويس ألكسندر هيركولي (نائب قنصل) 1796 Louis Alexandre Herculais |
| جان فون سانت أندري 1798-1796 Jean Von Saint André |
| 1798-1800 Dominique Marie Moltedo مولتيدو ماري دومينيك |

| |
|---|
| 1814-1800 Charles François Dubois Thainville فرنسوا شارل ديبواتانفيل |
| 1810-1809 Alexandre Rague de la Chaisnaye(نائب قنصل)شيسناي لويس الكسندرد راقنو |
| 1814 Roche Ferrier (نائب قنصل) فيري روش |
| 1815 Pierre Duval دوفال بيير |
| 1815 Charles François Dubois Thainville شارل فرنسوا ديبواتانفيل |
| .1827-1815 Pierre Duval دوفال بيير |

-Plantet(Eugène) : Correspondance des Deys d'Alger avec laCour de France 1579-1833, 2 Tomes, Paris, 1889, T2.PP:587-588

# الملاحق

| أسماء ولاة الجزائر في العهد العثماني(1): |
|---|
| **أ – البايلري بايات** |
| 1- خير الدين 1518 -1534م |
| 2- محمد حسن اغا 1534-1544م |
| 3- حسن باشا بن خير الدين 1544-1551م |
| 4- صالح رايس 1552-1556م |
| 5- حسن قورصو 1556-1557م |
| 6- حسن باشا (مرة ثانية) 1557-1561م |
| 7- احمد باشا بسطانجي 1561- |
| 8- القائد يحيي (مؤقتا) 1561- |
| 9- حسن باشا (مرة ثالثة) 1562-1567م |
| 10- محمد بن صالح رايس 1567-1568م |
| 11- قلج علي 1568-1572م |
| 12- عرب احمد 1572-1574م |
| 13- القائد رمضان 1574-1577م |
| 14- حسن فتزيانو 1577-1580م |
| 15- جعفر باشا 1580-1582م |
| 16- قائد رمضان (مرة ثانية) 1582- |
| 17- مامي الارناؤوط 1582- |
| 18-حسن فتزيانو(مرة ثانية)1583-1587 |
| **ب– ولاة عهد الباشوات:** |
| 1- دالي احمد باشا 1587-1589م |
| 2- الخضر باشا 1589-1592م |
| 3- الحاج شعبان 1592-1595م |

| |
|---|
| 4- مصطفى باشا 1595- |
| 5- الخضر باشا (مرة ثانية) 1595-1599م |
| 6- دالي حسين ابو ريشة 1599-1600م |
| 7- سليمان باشا 1600-1603م |
| 8- الخضر باشا (مرة ثالثة) 1603 |
| 9- محمد قوصه 1603-1605م |
| 10- قوصه مصطفى القابجي 1605-1607م |
| 11- رضوان باشا 1607-1610م |
| 12- قوصة مصطفى (مرة2) 1610-1611م |
| 13- مصطفى باشا 1611-1613م |
| 14- حسين الشيخ 1613-1616م |
| 15- مصطفى خزناجي 1616-1617م |
| 16- سليمان قاطانيا 1617-1617م |
| 17- حسين الشيخ (مرة 2) 1618-1619م |
| 18- الخضر باشا 1620-1621م |
| 19- مصطفى حافظ قصور 1621- |
| 20- حسين باشا 1621-1623م |
| 22- ابراهيم باشا 1624-1625 |
| 23- خصرف باشا 1625-1626م |
| 24- حسين باشا (مرة ثانية) 1626-1634م |
| 25- يوسف باشا 1634-1637م |
| 26- علي باشا 1637-1639م |
| 27- الشيخ حسن باشا 1639-1640م |
| 28- ابوجمال يوسف (مرة2) 1640-1642م |
| 29- محمد بورصالي باشا 1642-1644م |

| |
|---|
| 30- احمد باشا 1644-1647م |
| 31- ابو جمال يوسف (مرة 3) 1647-1650 |
| 32- محمد باشا 1650-1653م |
| 33- احمد باشا 1653-1655م |
| 34- ابراهيم باشا 1656-1659م |
| **ج– ولاة عهد الاغاوات:** |
| 1- خليل اغا 1659-1660م |
| 2- رمضان اغا 1660-1661م |
| 3- شعبان اغا 1661-1665م |
| 4- علي اغا 1665-1671م |
| **هـــ– ولاة عهد الدايات:** |
| 1- الحاج باشا 1671-1682م |
| 2- بابا حسن باشا 1682-1683م |
| 3- الحاج حسين ميزومورتو 1683-1688م |
| 4- الحاج شعبان باشا 1688-1695م |
| 5- الحاج احمد باشا 1695-1698م |
| 6- حسن باشا الشاوش 1698-1700م |
| 7- الحاج مصطفى باشا 1700-1705م |
| 8- حسين خوجة باشا 1705-1707م |
| 9- محمد بقطاش باشا 1707-1710م |
| 10- علي باشا شاوش 1710-1718م |
| 11 محمدبن حسين باشا 1718-1724م |
| 12-كرد عبدي باشا 1724-1733م |
| 13-غبراهيم باشا 1733-1745م |

| |
|---|
| -غبراهيم باشا كوجوك 1745-174814 |
| 15- محمدبكير باشا1748 -1754 |
| 16علي ملمولي(بوصباع)1754-1766 |
| 17-حسن باشا 1791-1798 |

| |
|---|
| 18_حسن باشا 1791-1798 |
| 19-مصطفى باشا 1798-1805 |
| 20-أحمد باشا 1805-1808م |
| 21-علي باشا الغسال1808-1809م |
| 22-الحاج على باشا 1809-1815م |

| |
|---|
| 23-عمر باشا 1815-1817م |
| 24-علي خوجة 1817-1818م |
| 25- حسين باشا 1818-1830م |

1- يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2، المرجع السابق، ص ص: 128-131.

# الملاحق

## المعاهدات و الاتفاقيات المبرمة بين ايالة الجزائر و فرنسا ما بين (1800–1830م)[1]

**هدنة غير محدودة أبرمت بين مصطفى باشا داي الجزائر و بين المواطن شارل فرانسوا ديبواتانفيل المفوض العام للعلاقات الخارجية مكلف بالتفاوض من اجل إقرار السلم مع هذه "الايالة." جويلية1800م**

البند1:ابتداء من اليوم تتوقف كل الأعمال العدائية بين الأمتين

البند 2:سيعطي الداي في الحين اوامره لكل رياس سفنه باحترام العلم الفرنسي كما يتعهد المواطن ديبواتانفيل بقيام حكومته بإعطاء الاوامر تمنع ضباط سفنها الحربية من مهاجمة السفن الجزائرية

البند 3:كل مركب يتم الاستيلاء عليه من طرف او من اخر بعد 38 ميسيدور (جويلية) سيتم رده مع بحارته و شحنته

البند 4:و في انتظار إبرام معاهدة سلم نهائية فان المراكب الجزائرية تستقبل في الموانئ الفرنسية كما تستقبل سفن الجمهورية في موانئ هذه "الايالة"

البند 5:و في حالة حدوث بتر لهذه المعاهدة فانه يتم الاتفاق على ان يعطي الطرفان لبعضهما البعض اشعارات باستئناف العميات العسكرية بثلاثين يوما قبل البدء فيها

**معاهدة السلم بين فرنسا و "ايالة" الجزائر المبرمة في 07 نيفوس (ديسمبر) السنة العاشرة من الجمهورية الموافق 23 هلال شعبان عام 1216 للهجرة**

إن الحكومة الفرنسية و "ايالة" الجزائر تعترفان بكون الحرب ليست حالة طبيعية بين الدولتين و انه مما يتلائم و كرمة و مصالح كل منهما هو إعادة أواصر العلاقات القيمة بينهما بمقتضى ذلك فان مصطفى باشا داي، باسم "ايالة" الجزائر و المواطن شارل فرانسوا ديبواتانفيل القائم بالأعمال و المفوض العام للعلاقات الخارجية و التجارية للجمهورية الفرنسية مزود صلاحيات مطلقة من طرف القنصل الأول لإقرار السلم مع "الايالة."

البند– 1:تعاد العلاقات السياسية و التجارية بين الدولتين الى الحالة التي كانت عليها قبل القطيعة

البند– 2:ان المعاهدات و الاتفاقات و المشترطات القديمة يتم إعادة اقرارها و التوقيع عليها في اليوم الذي يوقع فيه على هذا الاتفاق من طرف كل من الداي و وكيل الجمهورية.

البند– 3:تعيد "ايالة" الجزائر الى الجمهورية الفرنسية امتيازات الشركة الافريقية بنفس الطريقة و بنفس الشروط التي كانت تتمتع بها فرنسا قبل القطيعة.

البند– 4:إن النقود و الأمتعة و السلع التي استولى عليها اعوان "ايالة" الجزائر في الوكالات (وكالات الشركة) سيتم استردادها بعد استخلاص المبلغ المستحق من العوائد منها عند اعلان الحرب في 07 نيقوس (27 ديسمبر 1798) من العام السابع، و لهذا الغرض فان الطرفان يعدان حسابهما لتسوية هذه المسالة بالتراضي.

البند 5:لا تدفع اللزمة الا بعد ان يستقر الفرنسيون في مراكزهم

البند 6:عند هذا التاريخ ولتعويض الشركة الإفريقية عن الخسائر التي تكبدتها فان الداي يمنحها الإعفاء عن اللزمة لمدة سنة.

البند 7:لا يمكن استرقاق الأسرى الفرنسيين في مملكة الجزائر في اي ظرف و تحت اي مبرر كان

البند 8:ان الفرنسيين الذين تم اسرهم تحت راية عدو "الايالة" لا يجو استرقاقهم حتى و لو قام المركب الذي اسروا عيه بالدفاع عن نفسه، الا اذا كانوا من بحارة هذا المركب او جند و أسروا و بأيديهم أسلحة

البند 9:ان الفرنسيين العابرين او المقيمين في مملكة الجزائر يخضعون لسلطة وكيل الحكومة الفرنسية و لا يجوز "للايالة " و لأعوانها ان يتدخلوا في شؤن الادارة الداخلية لفرنسا في افريقيا.

البند 10:لا يجوز اجبار المراكب الفرنسية سواء منها التابعة للدولة او للخواص على شحن اي شيء رغما عنها و لا التوجه الى اي جهة لا تريد الذهاب اليها

البند 11:لا يعتبر وكيل الجمهورية ملزما بتسديد اي دين للخواص من امته الا اذا تعهد بذلك كتابة

[1] -يحي بوعزيز ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا 1500-1830م ، طبعة خاصة ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م ،ص ص 143-149.

البند 12:و اذا حدث نزاع بين فرنسي و واحد من الرعايا الجزائريين فانه لا يمكن محاكمته الا من طرف السلطات العليا .
البند 13:ان سعادة الداي يتعهد بتسديد كل المبالغ التي يكون رعاياه قد اقترضوها من الفرنسيين كما يتعهد المواطن تانفيل باسم حكومته بتسديد كل الديون المشروعة المستحقة للرعايا الجزائريين.
البند 14:كل ممتلكات الفرنسيين الذين توفوا في الجزائر توضع تحت تصر المفوض (القنصل) العام للجمهورية
البند 15:يحق للقائم بالأعمال و لأعوان الشركة الإفريقية اختيار مترجمهم و سماسرته
البند 16:ان القائم بالأعمال و و المفوض العام للجمهورية الفرنسية يستمر في التمتع بكل الاعتبارات و الحقوق و الحصانة و الامتيازات التي منحتها له المعاهدات القديمة كما يحتفظ بحق السبق و الاولوية على كل اعوان الامم الاخرى.
البند 17:ان مسكن المفوض (القنصل) الفرنسي يعتبر حرمة ولا يجوز لأي قوة عمومية (شرطة و جمارك الخ....) الدخول اليه الا اذا طلب المفوض الفرنسي ذلك من رئيس حكومة الجزائر.
البند 18:في حالة القطيعة، لا سمح الله، بحدوث ذلك ابدا، فانه يعطي للفرنسيين مدة ثلاثة أشهر أجلا لإنهاء أعمالهم، و خلال هذه المدة فانهم يتمتعون بحرية كاملة و حماية مطلقة في ظل المعاهدات كما في حالة السلم و المراكب التي ترتاد موانئ المملكة خلال ثلاثة اشهر هذه تتمتع بنفس هذه الامتيازات.
البند19:ان سعادة الداي سيعين صالح خوجة للذهاب الى باريس بصفته سفيرا
حرر في 27 من شعبان سنة 1216، الداي مصطفى باشا. و بمقتضى الصلاحيات المطلقة الممنوحة من القنصل الأول بونابرت للقائم بالأعمال و .المفوض العام للعلاقات الخارجية و التجارية للجمهورية في الجزائر– ديبواتانفيل
**اقرار و تثبيت للمعاهدات المبرمة في السابق مع النظام الجديد في فرنسا:**في عام ألف ومائتين و ستة عشر للهجرة و في يوم 22 من هلال شعبان، فان سعدة مصطفى باشا عقد السلم مع الامة الفرنسية و اقرت ثبتت المعاهدات الماضية
– حرر هذا المكتوب و سجل هنا في يوم 22 شعبان سنة 1116 للهجرة الموافق 10 نيفوس السنة العاشرة من الجمهورية الفرنسية.
**اقرار و تثبيت للمعاهدات السابقة من طرف الداي احمد باشا:**لقد قتل مصطفى باشا و صعدت روحه للخلود في الايام الاولى من شهر جمادى الخير من سنة 1220 و خلفه صاحب السمو احمد بشا، استجاب الله لدعائه، في منصب الداي فان الصداقة و السلم و حسن التفاهم بيننا بين الامة الفرنسية و امبراطورها ستستمر و لهذا الغرض فإننا أقررنا و نقر المعاهدات القديمة التي بيننا و قد حررنا هذا المكتوب شهادة منا بذلك.
– حرر في الايام الاولى من شهر جمادي الخير سنة 1220 في الجزائر المحروسة، شهر ديسمبر 1805

**إقرار و تثبيت المعاهدات السابقة على اثر عودة الملكية البربونية الى فرنسا من طرف الداي علي باشا:**في السنة الجارية 1229 تنازل رئيس الحكومة لفرنسية بونابرت عن العرش و خلفه لويس الثامن عشر من احفاد الملوك القدامى الذي اختير امبراطورا مكانه، نرجو لكم حضرة الامير و بمساعدة عيسى بن مريم ان تتربعوا على عرش القوة و المجد و البركةو في هذا اليوم 28 رجب من هذا العام السعيد و استجابة لرسالة جلالته ملك فرنسا و التي حملها الينا الفارس مينار فان السلم القائم بيننا قد أقررناه و أثبتناه، و صداقتنا ارسخناها و قد سجلنا ذلك في هذا المكتوب
حرر في 28 من رجب سنة 1229 الموافق 12 جويلية 1814

**البند الاضافي الملحق بمعاهدة 1695 الخاصة بالباستيون وقع إقرارا تثبيتها في 17 مارس 1817،سبب تحرير هذا المكتوب هو ما يلي**
بمقتضى معاهدات السلم القائمة بين بلاط فرنسا و "ايالة" الجزائر و أواصر الصداة التي تربط بينهما فان المعاهدات و الاتفاقات التي ابرمت بينهما عام 1107 (الموافق لسنة 1695) لمصلحة الشركة الإفريقية و التي تم قرارها و تثبيتها من جديد على عهد احمد باشا داي الجزائر (1805) تقر من جديد و تثبت سبب الشروط التالية ان العوائد المنصوص عليها في اتفاق عام 1104 (1790) كان قد قدر مبلغها بأربعة ألاف و خمسمائة قرش بوني الذي يساوي ثلاثة بطاك شيك للقرش الواحد، تدفع كل شهرين، و من الان فصاعدا فان هذه العوائد ترفع الى مبلغ خمسة و عشرين الف دورو المكونة من خمسة بطاك شيك للدورو الواحدو كذلك بالنسبة للإتاوة التي تدفع للباي الشرق (قسنطينة) فانها تلغي تلك التي كانت تدفع كل شهرين و الذي كان مبلغها خمسمائة قرش بوني ليحل محلها اتاوة مقدارها تسعة الاف قرش بوني عن كل ستة اشهر يكون مجمل ما يدفع من هذه الاتاوة سنويا هو مبلغ اربعة و خمسين الف بطاك شيك و التي ستدفع من الان فصاعدا الى الخزينة بالجزائر على قسطين كل قسط مبلغه تسعة

الاف قرش بوني (27 الف بطاك شيك) بشرط ان تبقى اسعار الجلود و الشموع و الصوف على ما كانت عليه في الماضي بالإضافة إلى تسليم خمسمائة قفيز من القمح للشركة كل سنة حسب سعر السوق كما تم لاتفاق على الا يستقر لا في القل ولا في مدينة جيجل لا اعوان القنصل و لا اعوان الشركة، كما لا يسمح لمراكبها بارتياد هذين الميناءين، و اذا ما رغب سكان المدينتين في بيع الشمع و الشحم و الجلود فنه يتحتم عليهم حمل هذه السلع الى بونة حيث يستطيع الفرنسيون شرائها هناك حسب العادة المتبعة، و اذا ما قام هؤلاء ببيع هذه السلع سوف تصادر لمصلحة الخزينة و التجار يعاقبون بشدة. كما اتفق كذلك بكون الفرنسيين المستقرين في بونة لا يستطيعون اكتراء أكثر من ثلاثة أو أربعة منازل لسد حاجة تجارتهم و حفظ المرجان، و لا يسمح لهم باستئجار منازل أخرى.و على هذه الشروط تم عقد هذا الاتفاق في الجزائر في سنة 1232 في 25 من شهر ربيع الأخير

**معاهدة 26 أكتوبر 1817 الخاصة بالباستيون،الغرض من تحرير المكتوب هو التنصيص على ما يلي**

ان الاتفاق المبرم عام (1790) بين "الايالة"و بلاط فرنسا حول الباستيون و بونة الذي ينص على ان العوائد التي تسدد عند دفع رواتب عسكر الاوجاق يكون مبلغها أربعة الاف و الخمسمائة قرش بوني تدفع لباي قسنطينة و على هذا تم الاتفاق في 15 من هلال ذي الحجة عام 1332 مع عاهل الجزائر الوالي علي باشا، باركه الله و رعاه، على اقرار و تثبيت الاتفاق المشار اليه (1790). و لهذا الغرض حرر هذا المكتوب و تم تسجيله.

حرر في 15 من ذي الحجة عام 1332 الموافق 12 اكتوبر 1817

**معاهدة 24 جويلية 1820 الخاصة بالباستيون،الغرض من تحرير المكتوب، هو ما يلي:**

تأكيدا للسلم و حسن التفاهم و الصداقة القائمة بين بلاط فرنسا و "ايالة" الجزائر فان المعاهدات المبرمة عام الف و مائة و سبعة للهجرة (1695) و الرسائل المقرة لها نثبتها و نقرها من جهتنا في هذا اليوم الثالث عشر من شهر شوال من سنة الف و مائتين و خمسة و ثلاثين في عهد الاسعد العظيم حاكم الجزائر حسين باشا باركه الله و رعاه، موافقة الديوانو بالشروط الجديدة التالية

منذ الان، فان وكلاء الباستيون يجب ان يدفعوا اثناء فترة دفع مرتبات عساكر الاوجاق (كل شهرين) لخزينة "الايالة" اثنى عشر الف و خمسمائة بطاك كاملة و كل بطاك، كاملة تساوي ثلاثة بطاك شيك مما يجعل المبلغ الاجمالي للسنة الكاملة هو خمسة و سبعون الف بطاك كاملة، و بالإضافة الى ذلك فانه يجب ان يدفعوا كذلك لخزينة قنطرين من المرجان كل سنة قنطار من النوع الرفيع و القنطار الاخر من النوع المتوسط، كما يجب ان يدفعوا لباي المشرق في نهاية كل ستة اشهر في الربيع و في الخريف ثمانية الاف بطاك كاملة، بحيث يكون المبلغ الاجمالي الذي سيدفع له هو ستة عشر الف بطاك كاملة، وكذلك يدفعون له كل سنة قنطارا من المرجان، و بالمقابل فان سعر الجلود و الصوف و الشمع الذي يشترونه يبقى ثابتا على السعر القديم كما انهم يستطيعون شراء كل سنة خمسمائة قفيز من القمح لأجل معاشهم حسب السعر الجاري في السوق. و لا يسمح باستقرار الاعوان الفرنسيين في كل من مدينتي القل و جبجل كما يمنع على مراكبهم الارتياد الى هذين الميناءين ولا شراء اي سلعة بها: لا الصوف ولا الجلود ولا الشمع. و عندما يريدون اقتنائها فانهم سيشترونها في بونة و حسب العادة فان الفرنسيين هم وحدهم الذي لهم الحق في شراء هذه المواد و انه لا يجوز بيعها في غير هذا المكان (بونة) و لا لاحد غيرهم، و سيتعرض المخالفون لمصادرة املاكهم و متابعتهم، كما اننا لا نقبل بقيام الوكيل الفرنسي باكتراء أكثر من ثلاثة او اربعة منازل في بونة، و صيادون المرجان لا يجوز لهم اكتراء غيرها بأسمائهم و بالإضافة الى ذلك، فعند مرور كل عشر سنوات فانه سيدفع للباشا الاتاوة المستحقة على الباستيون و التي مبلغها الفا بطاك كاملة و التي يطلق عليها اسم نقود الباشاك.. و كذلك اتاوة الكتاب الكبار و غيرهم و التي مقدارها الف و مائتان و ثلاثة و تسعون بطاكا كاملة كما نص بذلك في المعاهدة القديمة،و كلما تغير وكيل الباستيون (المقيم في مدينة الجزائر) فانه يجب عليه دفع هاتين الإتاوتين لمستحقيها

حرر في 13 شوال سنة 1235 الموافق 24 جويلية 1820

# الملاحق

**المعاهدات و الاتفاقيات المبرمة بين ايالة الجزائر و فرنسا ما بين (1619-1830م)[1]**

| | | | |
|---|---|---|---|
| معاهدة صلح و تجارة و امتيازات افريقية | 21 مارس 1619م | امتيازات افريقية | 23 جوان 1731م |
| معاهدة صلح و تجارة و امتيازات افريقية | 23 سبتمبر 1628م | امتيازات افريقية | 10 جوان 1732م |
| معاهدة السلم | 07 جويلية 1640م | تجديد امتيازات افريقية | 15 ديسمبر 1743م |
| معاهدة خاصة بالباستيون | 11 مارس 1679م | تجديد امتيازات افريقية | 2 نوفمبر 1745م |
| معاهدة صلح و سلم و تجارة | 23افريل 1684م | تجديد امتيازات افريقية | 18 فبراير 1748م |
| معاهدة تجديد الامتيازات الافريقية | 24 افريل 1684م | تجديد امتيازات افريقية | 29 ديسمبر 1754م |
| معاهدة تجديد الامتيازات الافريقية | 01 ديسمبر 1686م | امتيازات افريقية خاصة بالباستيون | 23 مايو 1767م |
| معاهدة سلم و امتيازات افريقية | 24 سبتمبر 1689م | تجديد امتيازات افريقية | 10 يونيو 1768م |
| معاهدة امتيازات افريقية خاصة بالباستيون | 03 ماي 1690م | تجديد و صلح و تجارة و امتيازات | 23 مارس 1790م |
| المصادقة على السلم و تجديد الامتيازات الافريقية | 27 ديسمبر 1690م | امتيازات افريقية | 23 يونيو 1790م |
| المصادقة على معاهدة سلم وامتيازات افريقية | 03 جانفي 1694م | تجديد و صلح و تجارة و امتيازات | 01 يوليو 1791م |
| معاهدة خاصة بالباستيون | 1695م | تجديد امتيازات و قرض بمبلغ ربع مليون فرنك | 2 مايو 1793م |
| تجديد الصلح و تجارة و امتيازات افريقية | 04 مارس 1698م | معاهدة قرض الى فرنسا بمبلغ مليون فرنك | 1795م |
| تجديد الامتيازات الافريقية | 23 جويلية 1698م | هدنة غير محدودة الاجل | 19 جويلية 1800م |
| تجديد الصلح و التجارة و امتيازات افريقية | 04 مارس 1698م | صلح و تجارة | 30 سبتمبر 1800م |
| تجديد الامتيازات الافريقية | 23يوليو 1698م | صلح و تجارة | 17 ديسمبر 1801م |
| تجديد الامتيازات الافريقية | 19 يوليو 1700م | اقرار و تثبيت للمعاهدات المبرمة مع النظام الجديد في فرنسا | 30 ديسمبر 1801م |
| تجديد الامتيازات الافريقية و صلح و تجارة نوفمبر | 1705م | تجديد صلح و تجارة و امتيازات | 26 ديسمبر 1805م |
| تجديد الامتيازات الافريقية | 08 مارس 1707م | تجديد امتيازات افريقية | 08 نوفمبر 1808م |
| تجديد امتيازات افريقيا | 30 مارس 1710م | تجديد صلح و تجارة | 11 جويلية 1814م |
| تجديد الامتيازات الافريقية | 14 اغسطس 1710م | تجديد صلح و تجارة | 16 افريل 1815م |
| امتيازات افريقية | 15 يوليو 1714م | امتيازات افريقية | 11 مارس 1817م |
| تجديد صلح و تجارة | 26 يناير 1718م | امتيازات افريقية | 26 اكتوبر 1817م |
| تجديد امتيازات افريقية | 06 افريل 1718م | تجديد صلح و تجارة | 29 مارس 1819م |
| تجديد صلح و تجارة | 07 ديسمبر 1719م | تجديد صلح و قروض جزائرية الى فرنسا | 23 ديسمبر 1819م |
| صلح وتجارة | 20 مارس 1724م | امتيازات افريقية | 24 يوليو 1820م |
| تجديد الامتيازات و السلم | 30 مارس 1724م | معاهدة لاستسلام | 05 جويلية 1830م |
| تجديد امتيازات افريقية | 06 جويلية 1731م | | |

[1] جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، دار للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2002. ص.ص 414-415

# الملاحق

**قائمة المحافظين و المبعوثين الفرنسيين الى الجزائر ما بين 1534– 1830** (1)

| |
|---|
| 1534De la forest-1 دولافوريست |
| 1537 de Montluc 2دومونتلوك |
| 1551 d'Aramon-3دارمون |
| 1553-1552 D'albisse-4 دالبيس |
| San. Pietro D'Ornan 5-سان بيتر دورنانو 1561 |
| 1573 De Menillon -6 دومينيلون |
| 1605 Savary de Bréves -7 سافاريدوبريف |
| 1618 Dumas de 8- دومادوكاستيلانCatellane |
| 1619 De Mortier -9 دومورتي |
| 1628-1625 Sanson 10- سانسون نابولونNapollon |
| D'estampes seingneur de l'ysleAntry 11- ديسامبسينيوردوليسل انتري1632 |
| 1637-1634 Sanson le 12- سانسون لوباب Pape |
| 1637 De Mantin 13- دومانتان |
| 1639 Du Coquiel -14 دوكوكييل |
| 1640 De Montigny 15- دومونتيني |
| 1641 16- دومونتميلانDeMonterneillan |
| 1659 17- دورومينهاكDeRominhac |

| |
|---|
| 1661 De Clerville -18 دوكلورفيل |
| 1666 Trubert 19- تروبير |
| 1672-1668 De 20- دومارتيل Martel |
| 1668 De Vivonne -21 دوفيفون |
| 22- دلبرسD'Elméras1673 |
| 1675 23- دوقاباريDeGabaret |
| 1679 De Tourville 24- دوتورفيل |
| 1680 Duquesne 25- دوكين |
| 1681 26- هايHayet |
| 1681 De Virelle -27 دوفيريل |
| 1683 Dussault -28 دوسول |
| 1685-1684 29- دوتورفيل DeTourville |
| 1686 30- دوبلانفيل DeBlainville |
| 1687 31- دورتييرDortières |
| 1690-1689 Marcel -32 مارسيل |
| 33- دوسول 1697 Dussault |
| 1714 Duquesne 34- دوكين مونير Monnier |
| 35- دوسول 1719 Dussault |

| |
|---|
| 1724 36- داندريزلD'Andrezel |
| 1724 De Beaucaire 37- دوبوكير |
| 1724 De Groupéé -38 دوقربري |
| 39- دومونت 1727De Monts |
| 1730 40- دوجينسانDeGencien |
| 1731 41- دوقوياه DugayTrouin تروان |
| 1731 De Caylue -42 دوكايلوس |
| 43- دوفاتان 1732 De Watan |
| 1734 De Court de la 44- دوكور دو لابروير Bruyère |
| 1742 45- دوميسياكDeMaissiac |
| 1748 Durevest -46 دورفيت |
| 1762 De Rochemaure 47- دوروشمور |
| 1762 48- دوكابانوسDeCabanous |
| 1764-1763 49- دوفابري DEFabry |
| 1767 De Sade 50- دوصاد |
| 1776 De Forbin 51- دوفوبين |
| 1777 De Bonneval 52- دوبونفال |
| 1777 53- دوتوe Tot |

# الملاحق

| |
|---|
| 54- دوفيالي De Vialis 1777 |
| 55- De Martelly 1778 دومارتيلي |
| 1781 56- دوسيبيير DeCypières |
| 57- دوفيالي De Vialis 1781 |
| 1781 58- ومارتينيك DeMartinenq |
| 59- دوبيساي De Bessay 1783 |
| 1785 60- دوليقوندير DeLigondez |
| 1788 De Blanchon 61- دو بلاشون |
| 62- فانتور Venture 1788 |
| 1789 63- دوسونفيل DeSenneville |
| 1791 64- برويس Brueys |
| 1791 65- دوميسيسيبي DeMissiessy |
| 66- قافوتي Gavoty 1792 |
| 67- روندو Rondeau 1792 |
| 68- Raccord 1793 راكورد |
| 69- هيركولي Herculais 1796 |
| 70- باري Barré 1797 |
| 71- دوماي Demay 1801 |
| 1802 72- ليسيق Leyssègue |
| 73- هولان Hulin 1802 |
| 74- بيرج Berge 1802 |
| 1805 Bonaparte 75- بونابرت (جيروم) (Jérome) |

| |
|---|
| 1808 76- طرود Troude |
| 77- بوتان Boutin 1808 |
| 1814-1811 78- دومينار DeMeynard |
| 1814 De Saint Belin 79- دوسان بولان |
| 80- طوفي Touffet 1815 |
| 1815 De Parseval -81 دوبارسفال |
| 82- راينوار Raynouard 1816 |
| 1819 Jurien de la 83- جوريان Gravière دولاقرافيير |
| 84- دوفالي ديلي 1819 Duval d'Ailly |
| 85- دوميري De Méry 1822 |
| 1824 86- درولت Drouault |
| 87- فلوري Fleury 1826 |
| 88- فور Faure 1827 |
| 89- كولي Collet 1827 |
| 90- بيزار Bézard 1828 |
| 1829 De la 91- دولابروتونيير Bretnnière |
| 1829 De Nerciat -92 دونورسي ا |
| 1830 De Clairval -93 دوكليرفال |
| 94- بيزارد Bézard 1830 |
| 1830 De Bourmont 95- دو بورمون |
| 96-دوبري Du Perré |

1- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوربا 1500-1830،طبعة خاصة،دار البصائرللنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م ،ص ص: 156-159

# الملاحق

رسالة من الحاج أحمد باي قسنطينة إلى حسين باشا 13 ذو الحجة 1242هـ خضوع الشيخ محمد بن مطير لأمر الباشا. هدم الباستيون بعد أن غادره الفرنسيون. الباي يرسل إلى الشيخ محمد بن مطير[1] بندقية و فرسا و برنوسا. نجات الرئيس علي الفالوجي من الوقوع في قبضة الفرنسيين في أثناء رحلته بحرا من الجزائر إلى عنابة .إصلاح مراكز الحراسة في عنابة. إرسال قائمة بالمدافع الموجودة في عنابة[2]. المكتبة الوطنية، مجموعة 1642، رقم 10.

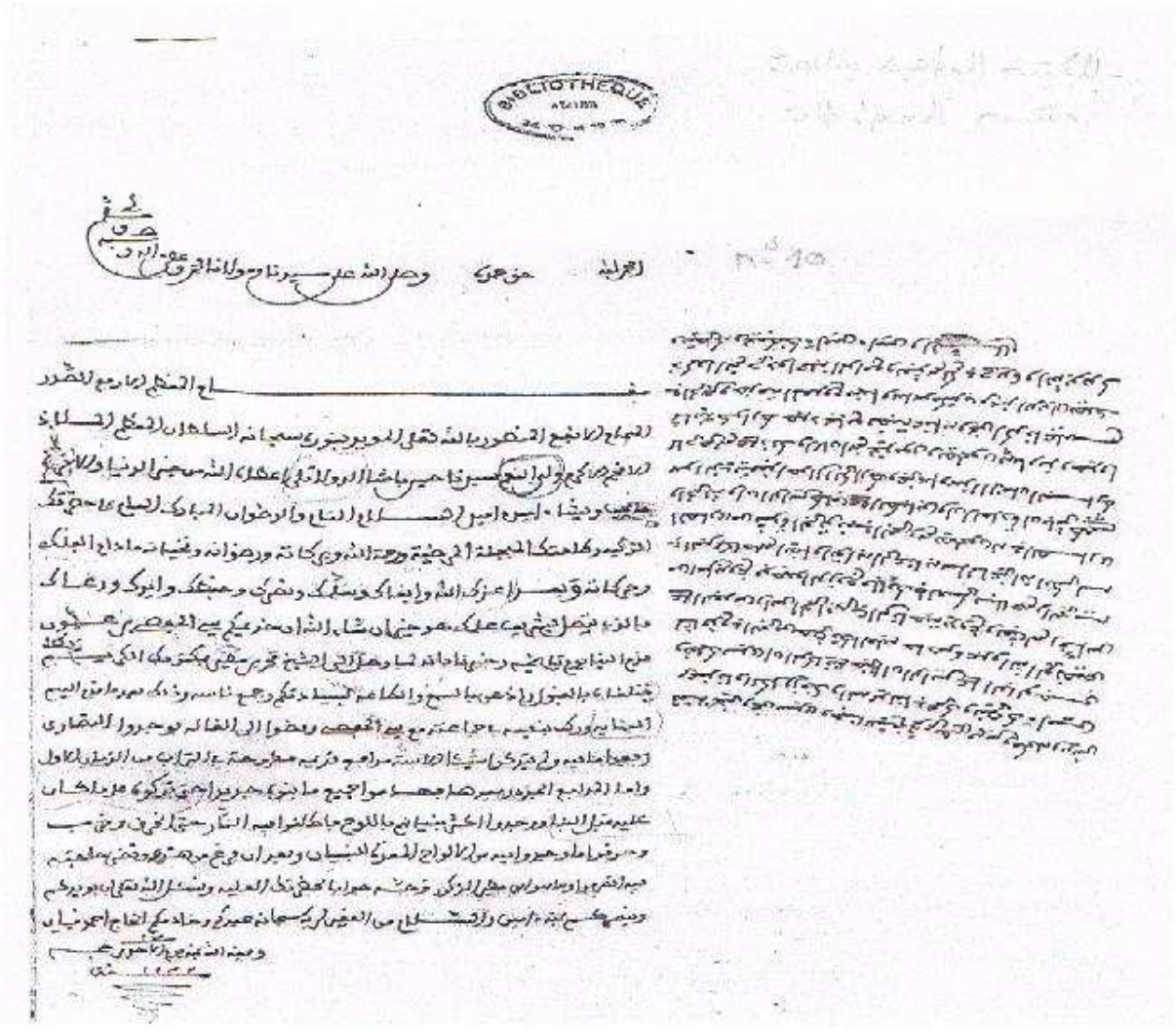

ا رسالة من حسين باي إلى وكيل الباستيون.عام 1748م. إرسال المرجـــان إلى الباي. إضافة بعض البنايات في الباستيون.المكتبة الوطنية، مجموعة 1641، رقم 10.

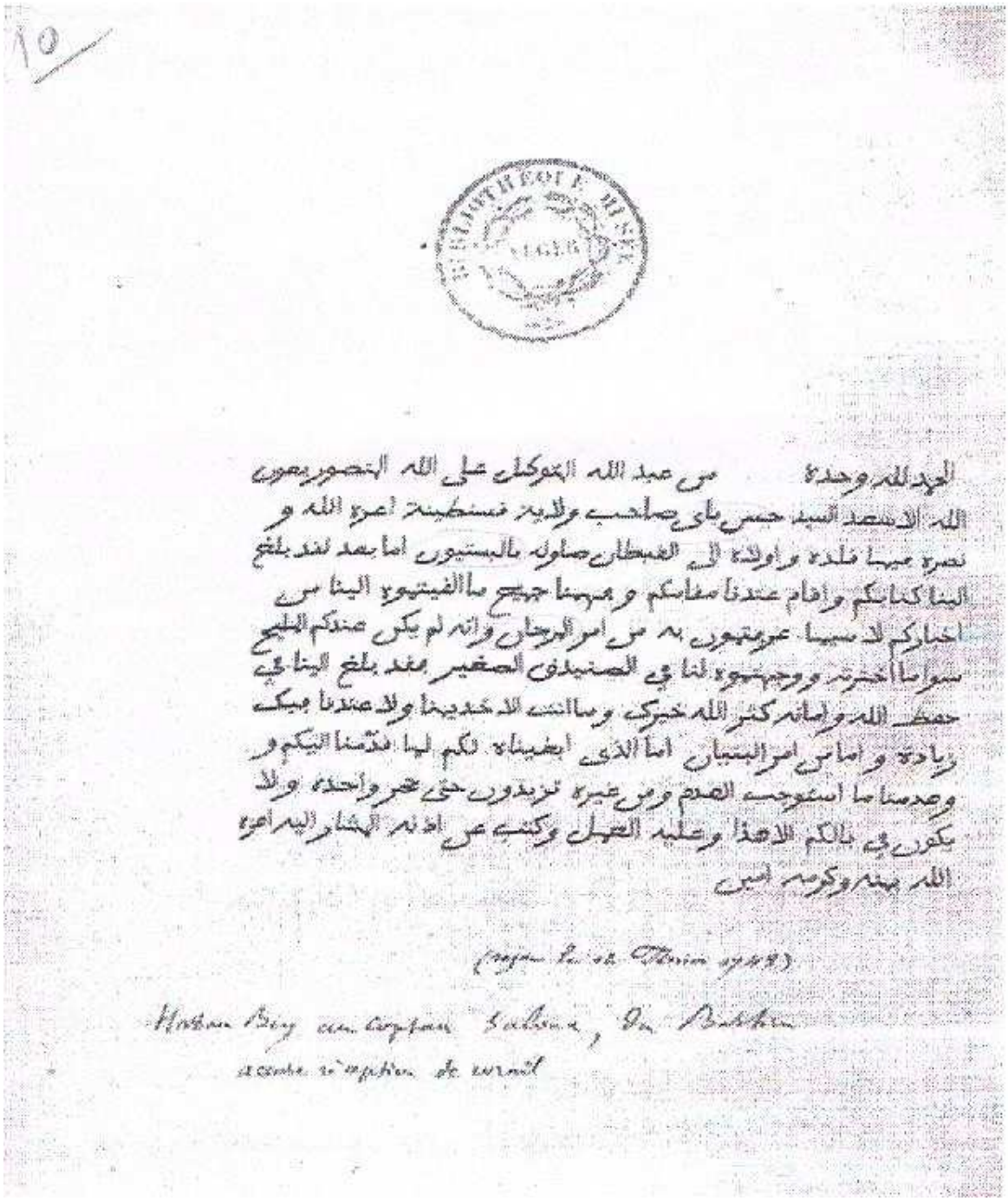

10

الحمد لله وحده من عبد الله المتوكل على الله المنصور بعون الله الاسعد السيد حسين باي صاحب ولاية قسنطينة اعزه الله و نصره بيها ملدة واولاده الى القبطان صاولة بالبستيون اما بعد لقد بلغ الينا كتابكم واقام عندنا سفاسكم وفهمنا جميع ما اليتموه الينا من اخباركم لا سيما عرفتمونا به من امر المرجان وانه لم يكن عندكم المليح سوا ما اخبرتم ووجهتموه لنا في الصنديق الصغير فقد بلغ الينا في حفظ الله وامانه كثر الله خيركم وما انتم الا عندنا ولا عندنا مبيكم زيادة و اما امر البنيان اما الذي ابتديناه لكم لما قدمنا اليكم و وعدنا ما استوجب الصدم ومن غيره تزيدون حتى تحرروا حده ولا يكون في بالكم الا هذا وعليه العمل وكتب عن اذنه المشار اليه اعزه الله بمنه وكرمه امين

(signé R. de Nain après)

Hadan Bey au capitan Sallon, Du Bastion
à cause d'emplir de vivres

**توضيح نص الوثيقة رقم 10:**

الحمد لله وحده بن عبد الله المتوكل على الله المنصور بعون الله الأسعد سيد حسن باي صاحب ولاية قسنطينة أعزه الله و نصره فيما قلده و أولاه إلى القبطان صاوله بالباستيون أما بعد لقد بلغ إلينا كتابكم و أقام عندنا مقامكم وفهمنا جميع ما ألقيتموه إلينا من إخباركم لا سيما عرفتمون به من أمر المرجان وأنه لم يكن عندكم المليح سوا ما اخترته ووجهتموه لنا في الصنيدق الصغير فقط بلغ إلينا في حفظ الله وأمانه كثر الله خيرك و ما أنت إلا خديمنا و لا عندنا فيك زيادة و أما من أمر البنيان أما الذي ابغيناه لكم لما قدمنا إليكم وهدمنا ما استوجب الهدم و من غيره تزيدون حتى حجر وحدة و لا يكون في بالكم إلا هذا و عليه العمل وكتب علن إذنه المشار إليه أعزه الله لمنه و كرمه آمين.

رسالة من أحمد باي إلى وكيل الباستيون. دون تاريخ . حول نشاط الفرنسيين التجاري و علاقاتهم بالسكان في القالة.المكتبة الوطنية، مجموعة 1641، رقم 35.

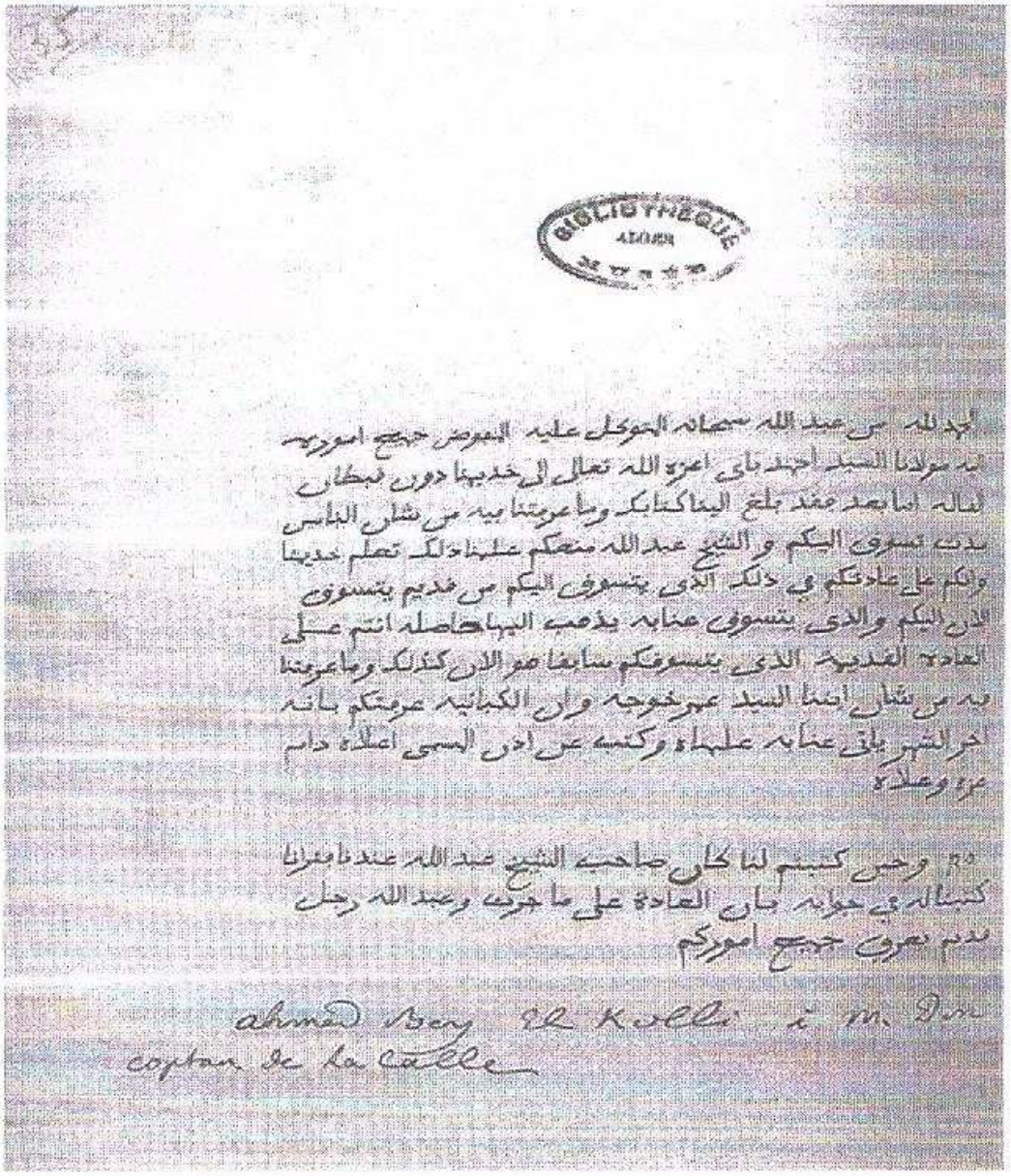

توضيح نص الوثيقة رقم 35:

الحمد لله من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع أموره إليه مولانا السيد أحمد باي أعـــزه الله تعالى إلى خادمينا دون قبطان القالة أما بعد فقد بلغ إلينا كتابك وما عرفتنا فيه من شأن الناس بدت تسوق إليكم و الشيخ منعكم علمنا ذلك تعلم خديمنا و أنكم على عادتكم في ذلك الـــذي يتسوق إليكم من قديم يتسوق آن إليكم و الذي يتسوق عنابة يذهب إليها حاصله أنتم على العادة القديمة الذي يتوقكم هو الآن كذلك و ما عرفتنا به من شأن ابننا السيد عمر خوجة و إن الكبانية عرفتكم بأنه آخر الشهر يأتي عنابة علمناه و كتب عن إذن المسمى ألاه دام عزه و علاه .

وحين كتبتم لنا كان صاحب الشيخ عبد الله عندنا فترانا كتب له من جوابه بأن العادة على مـــا جرت وعبد الله رجل قديم يعرف جميع أموركم.

الحملات الأوروبية ضد الجزائر (1682-1830م):

| الحملة | السنة |
|---|---|
| الحملة الفرنسية 3 | 1682م |
| الحملة الفرنسية 4 | 1683م |
| الحملة الفرنسية 6 | 1688م |
| الحملة الدانماركية الأولى | 1770م |
| الحملة الدانماركية الثانية | 1770م |
| الحملة الإسبانية | 1775م |
| الحملة الإسبانية | 1783م |
| الحملتان البريطانيتان | 1802م-1804م |
| الحملة البريطانية الهولندية | 1816م |
| الحملة الفرنسية | 1830م |

[1] - علي خلاصي، البحرية عبر التاريخ، المرجع السابق، ص: 12.

# الملاحق

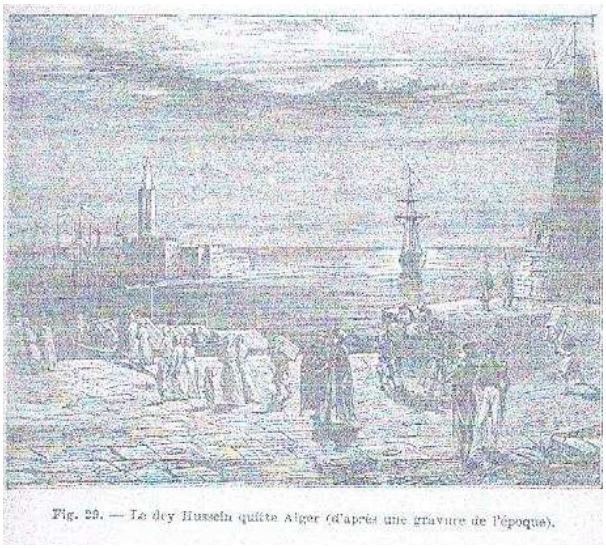

Fig. 29. — Le dey Hussein quitte Alger (d'après une gravure de l'époque).

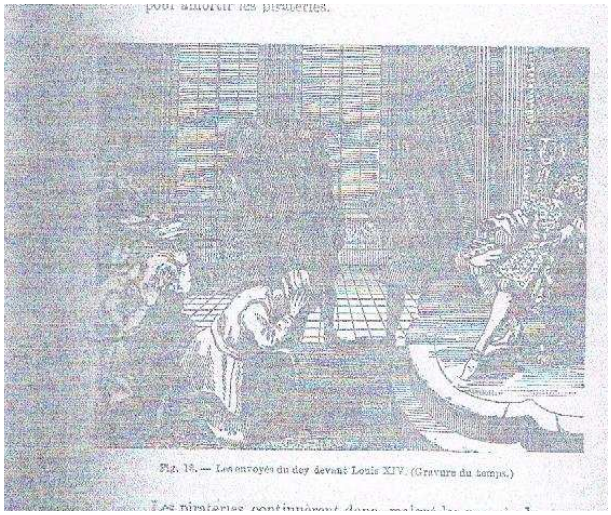

Fig. 18. — Les envoyés du dey devant Louis XIV. (Gravure du temps.)

— 73 —

et les approvisionnements qui ne trouveraient pas de

Fig. 30. — L'amiral Duperré.

place sur la flotte militaire. Dès la première heure, l'em-

CONQUÊTE D'ALGÉRIE. 10

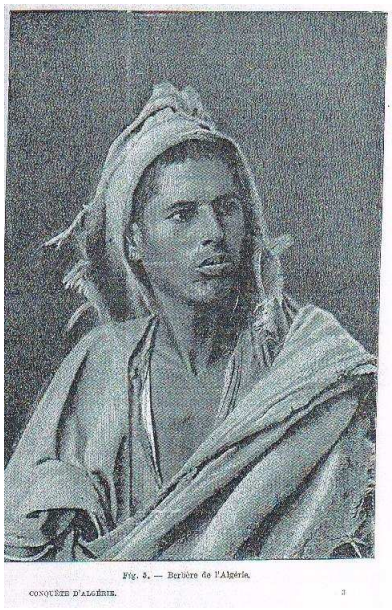

Fig. 3. — Berbère de l'Algérie.

CONQUÊTE D'ALGÉRIE. 3

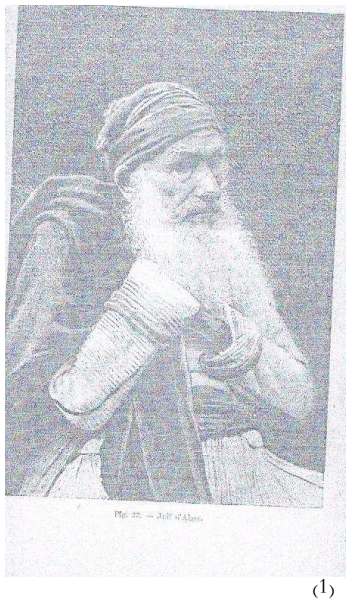

Fig. 32. — Juif d'Alger.

(1)

1. Paul Gaffarel.la Conquête de l'Algérie jusque a la prise de Constantine ;Libraire de Firmin Didot et c i.e. Mesnil (Eure)1956, p55-73

# البيبليوغـــــرافيا

# قائمة المصادر والمراجع

## المصادر:

### الوثائق الأرشيفية والمراسلات:

- دفتر خط همايون، العدد : 22486، التاريخ: 1231هـ.
- دفتر خط همايون، العدد: 19090، التاريخ: 1231هـ
- دفتر خط همايون، العدد: 48479، التاريخ: 1231هـ.
- دفتر خط همايون، العدد: 29459، التاريخ 1241هـ
- دفتر خط همايون، العدد: 22550، التاريخ 1242هـ.

المكتبة الوطنية بالحامة، الجزائر، قسم المخطوطات م.و.ج ملف الوثائق العثمانية :

- ملف 1641: رسالة رقم 48، المؤرخة في ماي 1774م.
  - رسالة رقم 80 المؤرخة في 31 مارس 1784م.
  - رسالة رقم 06 المؤرخة في رمضان 1154ه/ 25 جانفي 1747م.
- مجموعة 1641:رسالة رقم 10.
- مجموعة 1641: رسالة رقم27 .
- مجموعة 1641: رسالة رقم 33.
- مجموعة 1642:رسالة رقم 10.
- مجموعة 1642: رسالة رقم: 11.

## المصادر باللغة العربية:


1. إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط01، 1988.
2. الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، ليبيا، د.ط.
3. ابن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972.
4. ابن المفتي حسين بن رجب الشاوش ، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعظماءها ــ تح : فارس كعوان ، ط1، بيت الحكمة للنشر ، 2009م.

5. ابن حوقل، المسالك والممالك، د.ط، 1973م.
6. ابن زرفة، الرحلة القمرية من كتاب تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني خلال القرن 18 ميلادي تح: مختار حساني، جامعة الجزائر، 2003.
7. ابو عبد الله الاعرج السليماني، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية الامير عبد القادر عن كتاب الشماريخ، تح : حساني مختار، الكتبة الوطنية، دط، دت.
8. أبو عبد الله الأعرج السليماني، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثوره الأمير عبد القادر، عن كتاب الشماريخ، تح: حساني محتار، المكتبة الوطنية الجزائرية، د.ط، د.ت.
9. احمد ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وملوك عهد الأمان، تر وتع: أحمد الطوابلي، ج03، الدار التونسية، تونس، 1979م.
10. أحمد الشريف الزهّار ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م، تح: أحمد توفيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1974.
11. أحمد بن خالد السلاوي الناصري،كتاب الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى، المغرب، .طبعة الدار البيضاء، 1954.
12. أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة (الجزائر)، 1973م.
13. أحمد بن هطال التلمساني رحلة محمد الكبير داي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، تح وتقد: محمد عبد الكريم، القاهرة، عالم الكتب، ط01، 1979م.
14. مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تع -تع:إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1982.
15. أرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجرائر، تر: عبد الجليل التميمي، تونس؛ الشركة التونسية، د.ط، 1970.
16. الاغا ابن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج02، ط ،01درا،تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ، 1990م.

17. باي (أحمد) وحمدان (خوجة) وبوضربة (أحمد)، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تق:محمد العربي الزبيري، منشورات السهل، 2009م

18. ج.أو.هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، 1145ه-1732م، تر وتق وتع؛ ناصر الدين سعيدوني، تونس؛ دار الغرب الإسلامي، ط1، 2008.

19. الجامعي وابن زرفة، تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني خلال القرن 18م، من خلال مخطوطتين الجزء الأول فتح مدينة وهران، الجزء الثاني الرحلة القمرية لابن زرفة، تح مختار حساني، جامعة الجزائر، 2003م .

20. الجزائري محمد بن عبد القادر ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج:1، شر- تع: ممدوح حقي، دار ثالة، الجزائر، دط، 2007.

21. جيمس ليندر كاثكارت ، مذكرات أسير الداي كاثكارث، قنصل أمريكا في المغرب، تر اسماعيل العربي، د الجزائر، 1982م.

22. الحسن بن محمد الوزان الفاسي الإفريقي، وصف إفريقية، تر محمود الأخضر، ج01، ط02، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1983م

23. حمدان بن عثمان خوجة الجزائري، مذكرات حمدان بن عثمان خوجة، تعريب بن عبد الكريم محمد، بيروت، ط1، 1992.

24. حمدان بن عثمان خوجة، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، ط1، تع:محمد بن عبد الكريم، دار الثقافة، الجزائر، 1972.

25. حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تر،تح محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

26. دوسون مراد جه ، نظم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية في عهد مراد جه دوسون، د ط،تر: فيصل شيخ الأرض،الجامعة الامريكية ، بيروت، 1942م.

27. دوفال البير: الرايس حميدو،دط، تر: العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، (ب، ت).

28. دوفال بيار، الرّيس حميدوا، تع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د ط، 1972م.

29. سيمون بفايفر ، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، دط، تر وتق وتع أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2009.

30. شارل ويليام، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824م تر وتح وتع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ، الجزائر، 1982.

31. الشويهد عبد الله بن محمد ، قانون أسواق مدينة الجزائر، 1695-1705م تح وتق وتع؛ ناصر الدين سعيدوني، بيروت؛ دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006.

32. عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تح: عبد الرحيم عبد الرحمن، عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج03، د.ط، 1998م.

33. مجهول ، غزوات عروج وخير الدين ، تص،تح،تع عبد القادر نور الدين ، ط1،المطبعة الثعالبية والمكتبة الادبية ، الجزائر، 1934.

34. المحامي محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العثمانية العلية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط01، 1981م

35. محمد الصالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مر وتح يحي بوعزيز، الجزائر؛ دار هومة، طبعة مصححة، 2007 م.

36. محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، دار ذخائر المغرب العربي، الجزائر، 1981.

37. محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في اخبار مدينة وهران، تق وتع: المهدي البوعبدلي، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2007.

38. مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب الأشراف، تحقيق: أحمد توفيق ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2،الجزائر، 1980.

39. المزاري بن عودة الاغا، طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر، ج1، ط1، تح ودرا : يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي بيروت ن 1990م.

40. الناصري محمد بن أبي رأس ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج01، تح: محمد غانم، الجزائر، منشورات (Crasc)، 2005.

41. وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، دط ،تع وتعل وتح :عبد القادر زبايدية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1980م.

42. ويليام شالر، مذكرات وليام شارل قنصل امريكا في الجزائر (1816-1824م)، دط ،تح وتعل:اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، ، 1982.

**المراجع باللغة العربية:**

1. أباضة فاروق عثمان ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، دار المعرفة، دار المعلرفة الجامعية، السكندرية، مصر، 1995.

2. أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855، ط01، المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر، 1989م.

3. أبو خزام ابراهيم ، الحروب وتوازن القوى، دراسة شاملة **لنظرية** توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام ط : 2، دار الكتاب الجديد المتحدة،، 2009.

4. اج، تايلور، الصراع على سيادة أوربا (1848-1918)، تر: فاصر جتكر، المركز الثقافي العربي 2009.

5. الادهمي محمد مظهر ، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث، الرباط، 1984م.

6. اشرف صالح محمد السيد، اصول التاريخ الاوربي الحديث، دار النشر الرقمي، الكويت، 2009.الصديق محمد الصالح ، الجزائر بلد الحدي والصمود، وحدة الرغاية، الجزائر، 2009م.

7. ألتر عزيز سامح، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ط:1، تر:محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989.

8. إن جرانت هارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين (1789-1950)، ج1، تر:بهاء فهمي واحمد عزت، مؤسسة سجل العرب، 1950.

9. أوليفيي لوكور غراميزون، الاستعمار الابادة، تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، تر:نورة بوزيدة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

10. إياد الهاشمي، تاريخ أوروبا الحديث، ط:1 دار الفكر، الأردن، 2010.

11. إيشبودان العربي ، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، دط، تر:جناح مسعود، مر:الحاج مسعود مسعود، دار القصبة، الجزائر 2007.

12. بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط02، تر: أمين فارس ومنير البعلبكي،، دار العلم للملايين، بيروت، 1998.

13. البطريق عبد الحميد ، التيارات السياسية المعاصرة (1815-1960) ،دار النهضة العربية، بيروت، 1974.

14. بلاح بشير و العربي المنور ، نبيل داودة ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م )،ج1، دار المعرفة الجزائر،د ت.

15. بلحميسي مولاي :الجزائر المدينة ذات الألف مدفع، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990م.

16. بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، ط1 ، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.

17. بن علي شغيب محمد الهادي، أم الحاضر بين الماضي والحاضر تاريخ قسنطينة، مطبعة البعد، الجزائر، دط، 1980م.

18. بنور فريد ، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830م، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، 2008.

19. بوجلخة عبد اللطيف ، الدولة العثمانية، دار المعرفة، الجزائر، 2005م.

20. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م، ط02، دار البصائر، الجزائر، 2005م.

21. بوضرساية بوعزة، الجزائر الفرنسية والإبالة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2007.

22. بوعزيز يحي ، الاستعمار الاوربي في افريقيا واسيا وجزر المحيطات، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت، الجزائر.

23. بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرنين 19 -20، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، 2009.

24. بوعزيز يحي ، علاقات الجزائر الخارجية على دول ومماليك أوروبا 1500م-1850م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1985م.

25. بوعزيز يحي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500-1830م) ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

26. بوعزيز يحي ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

27. بوعزيز يحيى ، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة والحديثة ، ج2، ط2، الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2009.

28. بوعلام نجادي ، الجلادون 1830-1962م، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، تر: محمد المغاربي.

29. بوهان فوك،تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية الاسلامية في اوربا حتى بداية القرن العشرين، ط2، دار المدار الاسلامي، تر: عمر لطفي، بيروت، لبنان، 2001.

30. البيطار عبد الرزاق ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تح: محمد بهجة البيطار، ج03، ط02دار صادر بيروت، 1993م

31. بيير رونوفان، تاريخ العلاقات الدولية( القرن التاسع عشر 1815-1914)، ط:2، تر: جلال يحي، دار المعارف، مصر، 1971.

32. التازي عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، عهد العلويين، مج09، مطابع فضالة المحمدية، 1986م.

33. التميمي عبد الجليل ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا (1816-1871)، ط1، تق: روبارمنتران، الدار التونسية، تونس، 1972م.

34. التميمي عبد الجليل ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس 1985م.

35. التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(الجزائر، تونس، المغرب)، ط2،زغوان منشورات الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، 1985م.

36. التواتي صديق، المبعدون إلى كالدونيا الجديدة مأساة هوية منفية نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد، دار الأمة، الجزائر، 2010.

37. ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، تر: حاتم الصحاوي، مر: عمر الأيوبي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.

38. جفري برون، تاريخ اوربا الحديث، ط : 01، تر : على المرزوقي، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2006م.

39. جفري برون، تاريخ أوربا الحديث، ط: 1، تر:على المرزوقي، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006.

40. جون بول وولف، الجزائر وأوربا 1830/1500،، تر وتح أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 1982م.

41. جيمس ستيفن ولسن، الأسرى الأمريكان (1785م-1797)، تر علي تابليت، ثالة، الجزائر، 2007م.

42. حاطوم نور الدين ، تاريخ الحركات القومية، ج1، بيروت، 1967م

43. حساني خالد، جرائم الاحتلال الفرنسي للجزائر من وحهة نظر القانون الدولي، ط01، دار بلقيس، الدار البيضاء الجزائر، 2011.

44. حسن جلال ، الثورة الفرنسية، مطابع دار الكتب، القاهرة، 1927م.

45. حسن صعب باسم، تكوين الدولة، بيروت، دار العلم للملايين، د ط.

46. الحسني محمد الهادي ، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، عالم الأفكار، الجزائر، 2007.

47. الحصري ساطع :محضرات في نشوء الفكرة القومية، ط5، بيروت، 1965م.

48. حليمي علي عبد القادر ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها، ط:1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972.

49. حمداني عمار ، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة: لحسن زغدار، ط2 ، منشورات ثالة، الجزائر، 2008.

50. حمداني عمّار، حقيقة غزو الجزائر، تر: زغدار لحسن، دار ثالة، الجزائر، 2007.

51. الحيدري ابراهيم، صورة الشرق في عيون الغرب دراسة للاطماع الاجنبية في البلاد العربية، ط1، دار الشافي، بيروت، لبنان، 1996.

52. الخلاصي علي ، البحرية الجزائرية عبر التاريخ، المتحف المركزي للجيش، وزارة الدفاع الوطني، الجزائر، 2007.

53. خليل أينالجيك ، تاريخ الدول العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد أرناؤوط، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2002م .

54. دانيال ريغ، رجل الاستشراق، مسارات اللغة العربية الى فرنسا، تر : ابراهيم صحراوي، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

55. داوود عبد العفو سقراط، اليهود في المعسكر الغربي، ط2، دار الفرقان للحر والتوزيع، 1987م.

56. درياس يمينة ، السكة الجزائرية في العهد العثماني، ط01، دار الحضارة، الجزائر، 2007م.

57. الدقاق محمد السعيد ، مذكرات في العلاقات الدولية، ط1، الدار الجامعية، بيروت، 1980م.

58. دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830- 1855م) ، ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989م.

59. رجاء محمود دوفان ، العسكر في بلاد الشام في القرنيين 16م-17م، بيروت، دار الآفاق الجديدة، عمان، 1981 م

60. رفعت محمد ، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، دار المعارف، مصر،دت.

61. الركيبي عبد الله ، الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.

62. روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ط01، تر: بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة، ج02، 1992.

63. زبادية عبد القادرو الصادق الغولي، صالح السماوي، تاريخ المغرب العربي الحديث، الجزائر المعهد التربوي الوطني، 1982.

64. الزبيري محمد العربي ، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، منشورات السهل، الجزائر، 2009م.

65. الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ما بين 1792-1830م، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984.

66. الزبيري محمد العربي ، مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، ط:2،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.

67. زروال محمد ، العلاقات الجزائرية الفرنسية، مطبعة دحلب، الجزائر، ط01، 1993.

68. زروال محمد ، العلاقات الجزائرية الفرنسية(1791-1830م)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2009.

69. زينات البيطار، الاستشراق الفرنسي في الفن الرومنسي الفرنسي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 157. مطابع الشروق، الكويت 1992.

70. سحلي محمد الشريف ، الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية، ط 2، تعريب:حبيب شنيتي، دار القصبة للنشر الجزائرية، الجزائر،دت.

71. سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990.

72. سعد الله ابو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م)، ج1، دار الغرب الإسلامي، د ت.

73. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10هـ (16-20م)، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

74. سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط03، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

75. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج6، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

76. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الإحتلال)، دار الرائد، الجزائر، دط، 2009.

77. سعد الله عمر، القانون الدولي الانساني والاحتلال الفرنسي على الجزائر الخلفيات والابعاد، طبعة خاصة ،منشورات المركز الوطني، دار هومة، الجزائر، 2007م.

78. سعيد دحماني، من هيبون بونة إلى عنابة تأسيس قطب حضري، ط1،منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر،2007.

79. سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000.

80. سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

81. سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر في التاريخ، تاريخ الجزائر الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية قسم البحوث التاريخية والجغرافية، القاهرة، 1970.

82. سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000.

83. سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1800-1830م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1979.

84. سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي في الفترة العثمانية1800-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط ،الجزائر1997 .

85. سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، ج02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

86. سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائريرية،دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2منقحة،دار البصائر، الجزائر، 2008.

87. سليم محمد السيد ، تطور السياسة الدولية في القرنيين التاسع عشر والعشرين، ط 01، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

88. السليماني أحمد، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، ط4، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994.

89. سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، الجامعة الإنجلوالمصرية، القاهرة، 1974 .

90. السيد اشرف محمد ، اصول التاريخ الاوربي الحديث، دار واتا للنشر الرقمي، الكويت، 2009.
91. شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار (1827-1871)، المجلد الاول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.
92. شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار، 1827م-1871م، المجلد الأول،، د.ط، تر: جمال فاطمي وآخرون مر: عياش سلمان، دار الأمة ، الجزائر: 2008.
93. شارل أندري جوليان، تاريخ شمال إفريقيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من الفتح إلى سنة 1830، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983.
94. شاكر محمود ، التاريخ الإسلامي العهد العثماني، ط01، المكتب الإسلامي، بيروت، 1986م.
95. شاكر محمود ، التاريخ الإسلامي – العهد الإسلامي- ط2، المكتب الإسلامي، لبنان، 1987.
96. شريط عبد الله ، الأعمال الكاملة، ج01، منشورات السهل، الجزائر، 2009.
97. شريط عبد الله ، مختصر التاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي للجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
98. شلوصرفندلين، قسنطينة أيام أحمد باي1832-1837م، تر-تق:دودو أبو العيد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت.
99. شنوف عيسى ، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، ط1، دار المعرفة، الجزائر ، 2008.
100. شوفالييه كورين ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510م-1541م، تر: جمال حمدانه، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
101. شويتام أرزقي ، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية(1519-1830م) ،دط،دار الكتاب العربي2010.
102. شويتام أرزقي ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م.
103. الصديق محمد الصالح ، الجزائر بلد التحدي والصمود، د.ط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ، 2009.
104. صموئيل اتينجر، اليهود في البلاد الإسلامية، تر:جمال احمد الرافعي، سلسلة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت 1995م.

105. صوفي أبو طالب ومحمد طه بدوي وآخرين، المجتمع العربي، دار النهضة العربية، بيروت1973 .

106. طقوش محمد سهيل: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، القاهرة، دار النفائس، 2001م.

107. الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

108. الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه، المجلس الاسلامي الأعلى، الجزائر، 2009.

109. الطيبي محمد ، الجزائر عشيّة الغزو الاحتلالي، دراسة في الذهنيات والبنيات والمآلات، ط01، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

110. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007 م

111. عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

112. عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

113. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج03، ط06، دار الأمة، الجزائر، 2010.

114. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، دار الامة، الجزائر، 2010.

115. عبد العزيز زينب ، مئتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين، الإشراف والتنفيذ الطباعي، كمبيوتر ستار، مصر، 1999م.

116. عبد العزيز سليمان وعبد المجيد النعنعي، التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية،دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، 1973.

117. عبد العزيز عمر، محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، الجزائر، دار المعرفة الجامعية، 2007.

118. عبد العزيز نوار، الشعوب الإسلامية( الأتراك العثمانيون، الفرس، ومسلمو الهند) بيروت :دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1973.

119. عبد العزيز نوارو نعنعي عيد المجيد، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1973.

120. عبد الفتاح حسن ابو عليةوياغي إسماعيل، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، 1939.

121. عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، د ط، دار الحضارة، الجزائر، 2006م .

122. عبدالمجيد نعنعى، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة، 1453-1848م، بيروت:دار النهضة العربية، د.ط، 1983.

123. العربي إسماعيل ، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة، 1776م- 1816م، الجزائر؛ الشركة الجزائرية للشر، د.ط، 1978.

124. العربي الغالي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، د ط، الجزائر، د ت.

125. عزت عبد الكريم أحمد ، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة، لبنان، 1970.

126. عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بن عثمان من أول نشأتهم حتى الان ، تق:محمد زينهم ومحمد عزب ط1،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995م.

127. العسيلي بسام ، خير الدين بربروس "الجهاد في البحر" (1470-1547م) ط01،دار النفائس، الجزائر،1980م.

128. العسلي بسام، جهاد الشعب الجزائري-الجزائر والاستعمار، ج:1، دار العزة والكرامة، الجزائر، د ط، 2009م.

129. العسيلي بسام ، الجزائر والحملات الصليبية، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980م.

130. عصمت محمد حسن، دراسات في العلاقات الدولية الحديثة، ط01، دار المعرفة، مصر، 2002.

131. العظم حقي ، تاريخ حروب الدولة العثمانية مع اليونانية، مطبعة الشرقي، مصر، ط01، 1902م.

132. العقاد صلاح ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط01، المكتبة الانجلومصرية، مصر، 1980م.

133. علي تابليت، الرايس حميدو، أميرال البحرية الجزائري، (1770- 1815م)، منشورات تالة، الابيار، الجزائر، 2006م.

**134.** عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي،ج 01 الجزائر، دار الأمل، 2006م.

135. عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1995.

136. عمر عبد العزيز عمر، محاضرات في العلاقات الدولية أوروبا(1815-1919)، دار الرشاد، الإسكندرية، د ت.

137. عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، ج02، د.ط دار المعرفة، الجزائر،2009.

138. عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ من ماقبل التاريخ إلى غاية 1962م، ج1، ط01 ، دار المعرفة ،الجزائر 2009م.

139. عميراوي حميدة ، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية 1827-1840م، دار البعث، الجزائر، ط:1، 1987.

140. عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحالة والأسر خلال العهد العثماني؛ مذكرات تبدنا أنموذجا، الجزائر: دار الهدى، د.ط، 2009.

141. عميراوي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، عين مليلة: دار الهدى، الجزائر،د.ط، 2005.

142. عويس عبد الحليم، مواجهة التحدي الاستشراقي عن أفاق الدعوة الاسلامية في القرن الخامس هجري، الجزائر، 1980، ص 232.

143. عيدي محمد، صفحات من تاريخ الجزائر، دار الفاروق للنشر والتوزيع، 2014م.

144. الغالي العربي ، العدوان الفرنسي على الجزائر (الخلفيات والأبعاد)، دار هومة، الجزائر، 2007م.

145. غراييه عبد الكريم محمود ، تاريخ العرب الحديث، بيروت؛ الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، بيروت ن لبنان،1987.

146. غضبان مبروك ، المدخل للعلاقات الدولية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2007، ص 270.

147. غلاب عبد الكريم ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج03، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.

148. فائق طهبوب ومحمد سعيد حمدان، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، جامعة القدس المفتوحة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، 2007م.

149. فارس محمد خير ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي،ط1، 1969م.

150. فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر. أبو بكر رحال، منشورات ANEP رويبة، الجزائر، 2010.

151. فركوس صالح ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنقيين الى خروج الفرنسيين 814ق م-1962م، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 م.

152. فركوس صالح ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2010 م.

153. فركوس صالح، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1993م.

154. فرنسوا مسيبرو، سانت ارن واو الشرف الضائع، تر : احمد دكلي، مر : مسعود الحاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.

155. فريد بك محمد ، تاريخ الدولة العثمانية العلية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط01، 1981م.

156. فكاير عبد القادر ، الغزو الاسباني السواحل الجزائرية وآثاره، (1505 -1792 م) الجزائر، دار هومة، د.ط، 2012.

157. فوزي سعد الله ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الجزائر، ج1، ط2، دار قرطبة، 2005م.

158. قدور زهية: تاريخ العرب الحديث، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، 1985م.

159. قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500- 1830، المؤسسة الجزائرية للطباعة. د ط، الجزائر، 1987.

160. قنان جمال :مظاهر من تطور اوربا في القرن الثامن عشر ، دط ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دت.

161. قنان جمال ، العلاقات الفرنسية الجزائرية، المجلد 1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م.

162. قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994م .

163. قنان جمال ، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م)دار هومة ، الجزائر ، 2012م.

164. قنان جمال: دراسات في المقاومة الاستعمارية، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996م.

165. قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا. 1619-1830، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، د ط، الجزائر ، 2007م.

166. القوزي محمد علي: العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية بيروت ، لبنان، 2002م.

167. الكعاك عثمان ، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، ط01، تق ومر: ابو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2003.

168. لورنس هنري وآخرون، الحملة الفرنسية في مصر، بونابرت والاسلام، ط: 01 ترجمة بشير السباعي، سيناء للنشر، مصر، 1990.

169. لوسيت فالنسي، الغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر (1790-1830م)، ط1، تر : الياس مرقص، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، 1980م.

170. لويس بونغ، العرب وأوربا، تر: ميشيل أزرق، دار الطبيعة، بيروت، 1979م.

171. مارمول كربخال ، افريقيا ،دط،ج3،تر:محمد حجي وآخرون ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، 1984م.

172. متولى احمد فؤاد ، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي،ط1،إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة مصر،2005م.

173. مجاهد مسعود، تاريخ الجزائر، ج:1، المكتبة الوطنية، د ط، الجزائر، 1966م.

174. محمد السعيد الدقاق، مذكرات في العلاقات الدولية، ط1، الدار الجامعية، بيروت، 1980 .

175. محمد باشا مجمد، الإستيلاء على إيالة الجزائر أو ذريعة المروحة، تر .عزيز نعمان، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

176. محمد طه بدوي، النظرية السياسية : النظرية العامة للمعرفة السياسية، المكتب المصري الحديث، القاهرة1986 م.

177. محمد قاسم وحسين حسن، تاريخ القرن التاسع عشر، دار الكتاب العربي، مصر، 1954م

178. محمد مراد، أوربا من الثورة الفرنسية إلى العولمة، دار المنهل للدراسات اللبناني، ط:2، بيروت، لبنان، 2010م.

179. المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر( 1766-1791م) سيرته، حروبه، أعماله، د ط، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

**180**. المدني أحمد توفيق : محمد عثمان باشا: داي الجزائر(1766-1791) مسيرته حروب اعماله نظام الدولة وحياة العامة في عهده، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

181. المدني أحمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، الجزائر، دار البصائر، 2009م.

182. المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

183. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، الجزائر.

184. المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

185. مروش المنور ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني؛ القرصنة، الأساطير والواقع، ج2، الجزائر: دار القصبة، د.ط، 2009.

186. مقلد إسماعيل صبري ، العلاقات السياسية الدولية، ط:7، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1987م.

187. ممدوح ناصر واحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى (1815-1991)، قسم العلوم السياسية، جامعة الاسكندرية، دت.

188. المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة، الأسعار والمداخل، ج1، دار القصبة، الجزائر، دط، 2009.

189. المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القرصنة الأساطير والواقع، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009.

190. مياسي إبراهيم ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2007م.

191. الميلي محمد بن مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج03، د.ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

192. نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في التاريخ الاسلامي، العصر العثماني من القوة والهيمنة الى بداية المسألة الشرقية، الجزء 11 ،المعهد العالمي للفكر الاسلامي، مكتبة الاسكندرية، مصر، 1881.

193. ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي،، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1984.

194. ناصر ممدوح وهبان احمد، التاريخ الدبلوماسي "العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ( 1815-1991) قسم العلوم السياسية، كلية التجارة جامعة الاسكندرية، د ت .

195. ناصف مصطفى ، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، 1978م.

196. النملة على بن ابراهيم ، مصادر معلومات عن الاستشراق والمستشرقين، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، 1993.

197. نايت بالقاسم مولود قاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العلمية قبل سنة 1830م ، ج1، ط2،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007م

198. نايت بلقاسم مولود قاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م ج2،ط2،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2007م.

199. نينل الكسندر فينا دولينا، الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينات وأربعينات القرن السابع عشر، تر:أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999.

200. الهادي محمد ، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط03، تر: محمد شاوش، تونس، دار سراس ، 1993م.

201. هاينريش فون مالتيسان، ثلاث سنوات في شمال غربي أفريقيا، تر أبو العيد دودو، ج02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م.

202. هريدي صلاح أحمد ، تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، ط01، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2003م.

203. هشام سوادي هاشم، تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الثانية (1516-1830)، ط01،عمان، دار الفكر، 2010.

204. هلايلي حنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1،دار الهدى ، الجزائر ، 2007.

205. هلايلي حنيفي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

206. هلايلي حنيفي ،العلاقات الجزائرية الاوربية ونهاية الايالة (1815-1830م)، ط1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2007 م.

207. ولد خليفة محمد عربي، الاحتلال الاستيطان للجزائر مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2008.

208. وولف جون بابست، الجزائر وأوروبا( 1500-1830م)، تر وتع :الدكتور أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة :الجزائر، 2009.

209. ياغي إسماعيل أحمد ، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط01، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م.

210. ياغي إسماعيل أحمد ، تاريخ العالم العربي المعاصر، الرياض، مكتبة عبيكان، ط01، 2000.

211. يحي جلال، تاريخ المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج3، دط،دار النهضة العربية،بيروت، لبنان، 1981.

**المراجع باللغة الأجنبية (Ouvrages):**

1. De fontaine De Resbecq,Alger st les cotes D'Afrique,Bibiotheque instructive et Amusante , Paris,1832.

2. A.Berteuil, L'Algérie Française, Histoire, Mœurs, Coutumes Industrie, Agriculture, Dentu Libraire, Paris, tome 01, 1856.

3. A.Toqueeville, Travail sur l'Algérie 1841,de Colonisation en ALGERIE ed ,Complexe, Bruxelles,1988.

4. Abderrahmane Bouchene, Pierre pey roulou, histoire de l'Algérie à la période coloniale 129830-1962, la découverte, France, 2014.

5. Agriculture ,Tom .1 ,Dentu libraire Edition Paris,1856

6. Aissa chenouf , les Juifs d'Algérie 2000ans d'existences, Editions El Maarifa, Alger.

7. Albert de voulx, Tachrifat, Receuil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne regece d'Alger, Imprimerie du gouvernement, Alger, 1852.

8. Alfred , Nettement ,Histoir de la conquête d'Algérie, jacques le coffre et ces librairies, Paris, 1956.

9. Alfred Nettement histoire de la conquête d'Alger paris librairie jacques lee offre, 1967.

10. Alfred Nettement, Histoire de la conquête D'Alger ,écrite sur des document inédits et authentiques, libraire jacques le coffre ,paris,1875.

11. Alman lévy, Prince Sixte de Bourbon, La dernière conquête du roi Alger 1830, Nouvelle collection Historique , Paris, 1930.

12. Annie Rey, Golzeiguer, le Royaume Arabe, ENAG, Edition, Alger, 2010.

13. ARSé Ne Berteuil,L'Algérie Française, Histoire,Mours,coutumes,Industrie

14. Arsene derteuil, l'Algérie française histoire, mœurs coutumes- a grcultre, dentu, libraire éditeur,, paris,tome 1 1856, p1.

15. Barry Buzan and Richard Little, International Systems inWorld History, Remaking the Study of international Relations, Oxford University Press, 2000.

16. Beihmisse Moulay, Marine et Marins d'Alger ,1518-1830, T: 02, Bibliothèque nationale d'Alger, Algérie,1996.

17. Belhachemi John luis, Nous les Frère Barberousse et Corsaires Rois d'Alger ,Paris ,libraires d'Alger (1518-1830)Alger ,B,N.

18. Berbrugger et Brisinier,"La premiére proclamation française aux algeriens", in:R.A. VOL.6, Alger,1862.

19. Bradford Emile, the Great Siege, New York, 1961.

20. Capitaine Maitrot, Bone Militaire Siecle xxiv après avant a 20 émeSiecle, après notre ére imprimerie central, A,M,marany, Bone,1934.

21. Centre de la méditerranée Moderne et contemporaine la force de travail dans les cites Méditerranéennes du Milieu du XVIII au milieu du XIX siecle, actes des journées d'études Bendor, Niss 19 avril 1975.

22. CHAFIK PACHA (Ahmed), l'Egypte et les influences étrangères, avec

23. Charles Roux ,France Afrique du Nord avant 1830 les Précurseurs de la Conquête Félix Alcain ; Paris1932.

24. Charles, André. Julien، Histoire de l'Algérie contemporain (1827-1871)، Alger : casbah Eédition2005.

25. Chevalier d'Avrieux, Mémoires de Chevalier d'Avrieux T5, Charles –Jean-Baptiste Delespine, Paris.

26. D'Alonso cano, La régence d'Alger, Edition Dar elqudes el Arabie, Oran.

27. De voult, Tachrifat, recueil du notes historiques sur l'administration du l'ancienne, régence D'Alger, conservateur, conservateur des archives arabes des domaines, LMPRI, merle du gouvernement, Alger, 1852.

28. DerdourH'sen, Annaba 25 siècle de vie quotidienne et de lutte, tome:2, société national d'édition et de d'effusion, 1983.

29. Derrient . L ,Les Français a Oran depuis 1830 Jusqu'a nos jour , Ed ,Miot, Paris,1886.

30. Diego De HAE do . Histoire des Rois d`Alger , traduit de l'Espagnol par GRAMMONT . H.D .Editions grand –Alger-livres; 2004 .

31. Diego de Haedo,Topographie et Histoire Générale D´Alger , La vie a Alger au Seizième siècle, Traduction: A.Berbrugger et Monnereau, Présentation: Abderrahmane Rebahi, 2eme édition, Grand Alger Livres, Alger, 2004.

32. Douin Mohamed Ali et L'expedition D'alger 1829-1830 Inst Français Darch Orientale le caire

33. E.Derymoud pillisien,Anales Algérienne ,Paris,1854 .

34. E.lavisse, histoire de la franc depuis ces origines jusqu' a 'la Révolution ;Tome 5 Hachette Paris 1903.

35. E.meyene plantet ,les Consuls de France a Alger avant la Conquête 1579-1830,Paris, hachette,1930.

36. Edouard d'ault, Daumesnil, de l'expedition d'Alger en 1830, delaumay éditeur, Paris, 1832.

37. Edward Cat, Petite Histoire de l`Algérie, Alger; Adolph Jourdan, Tome1,1888.

38. Emertm ( M), l'essai d'une marine marchande barbaresque au XVILLe siècle, in C.T n° 11, 1955

39. Ernest Mercier, Annaba 25 Siecle de vie quotidienne et de lutte-Tome:2,sosiété national d'edition et de d'effusion,1983

40. Ernest Mercier, Histoire de l'Afrique Septentrionale (berbérine) depuis les temps les plus recules jusqu'à la conquête française (1830), Tom03, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1868.

41. F.Pananti ,Relation d'un séjour a' Alger le Normant ,Paris1820 .

42. Gorge Voisin , l'Algérie pour les Algériens ,Michel l'evy Frères libraire éditeurs ,1861.

43. Grammont-H-De, Histoire d'Algérie sous la domination Turque 1515-1830, Paris, 1887.
44. H.Ahmed Efendi, , "la prise d'Alger ,racontée par un Algérie" ,traduit par: attcar shechta, in:J.A.N .11 ,1962.
45. H.D de Grammont, Histoire d'Algérie sous la domination Turque ,France, Paris,1887.
46. HAROLD Nicolson, The Congress of Vienna: A study in Allied Unity, 1812-1822 ,London: Methuen, 1961.
47. Helmut Scheel, « The Ottoman Emire from 1774 to 1913 » in H.Scheel, et al., The Muslim World: A 4 Historical Survey, Part IV. (Leiden: E.J.Bril, 1981.
48. Henri.Garrot، Les juifs Algériens leurs origins، Alger : 1898.
49. Henry leurens l'expédition D'Egypte (1798-1801) Armand Colin Editeur, Paris1989 -
50. Huchette,1930.
51. ISAAC, A. ALBA, Ch. H. POUTHAS ,L'époque révolutionnaire 1789-1851, Hachette, Paris, 1950.
52. J.A.R . Marriott, A History of Europe from 1815 to 1939 (London : Methuen, 1963.
53. J.ladmir , les Guerres d'Afrique ,ed , Renault ,Paris 1858.
54. Jean Baptiste Dure selle L'Europe histoire de ses peuples une initiative européenne de Fréderic de louche Perrin.
55. Jean Carpentier et François Lebrun, Histoire de la méditerranée, Editions du Seuil, Paris.
56. Kadoache (M): L Algérie durant la période Ottomane, Alger, O,P,U,1991.
57. Khight .F.A .Relation of searen years of slaveries under the Turks of Algeria .Suffered by an English merchant .London .1640.
58. L. Claude, Jr. Swords into Plwshares.The Problems and Progress of International Organization, N.Y. 1950.

59. L. Colomer,le Rolede Marseille dans la relation politique et économique de la France avec les pays d'orient, imprimerie ,j.Fournier Toulouse 1929.
60. L. Mouilles eaux, Histoire de l'Algérie imprimerie Oberthur, Paris, 1962.
61. L. P. DESCHANEL, Histoire de la politique extérieur de la France, 806. 1936, Payot, Paris, 1936.
62. Laugier de Tassy :Histoire du Royaume d'Alger , à Amsterdam
63. Mahfoud kaddache، l'Algérie durant la période ottomane، Djazair : Publications, universitaire، 2002
64. Moulay Belhamissi ,Histoire de la Marine Algérienne(1516-1830)Alger, imprime sous les Presses de l entreprise des arêtes Graphiques 1983.
65. OUANASSA Siari Tengour, D'up Allais du Deu au Palais de Gouvernement, lieux et non lieux, de la mémoire, Historiographie Maghrébine champs et pratiques CRASC Oran n° 19/20, 2003.
66. p L. Claude, Jr. Swords into Plwshares,.The Problems and Progress of International Organization, N.Y. 1950.
67. P. DISPLER et R. DE MAÎY, Droits et devoirs des Français dans les pays d'orient et d'extrême orient, Paul Dupone éditeur, Paris, 1833.
68. Paul Gaffarel.la Conquête de l'Algérie jusque a la prise de Constantine ;Libraire de Firmin Didot et c i.e. Mesnil (Eure)1956.
69. Pélissier de Reynaud, annales Algériens libraire tieare, Paris ; to ,e ,1854.
70. Ph. BOUCHER ,La révolution de la justice, édition Jean Pierre de Manza, Paris, 1989.
71. Pierre norma ,Napoleon.Direction Aexander Falco;Garante de l'edition .France 2002

72. Pitman Ploter introduction to the Study of international Organization(New York: D.Application, Century, 1935 .

73. Plantet(Eugène) : Correspondance des Deys d'Alger avec la Cour de France 1579-1833, 2 Tomes, Paris, 1889, T2.

74. Roux (Charles F.) France et Afrique du Nord avant ،1830 paris 1932.

75. Rozet et carette, l'Algérie par M M ,les capitaines de Génie L' univers ou Histories et Dexription de tous les peoples , Paris 1850.

76. S.J. Hem leben, plans for world peace th rough six Centuries, Chicago : Univ. of Chicago Press,1943.

77. S.josuf, Histoire de deuxième régiment de Zouvres ,Ed la cheset, Paris,1898.

78. Shaw, Voyage dans la régence d'Alger par le docteur Shaw tra: J-Mac-Carty, ouslama, Tunis,2emédition,sd

79. Sir Harry Neal, Guerre de 1824 entre l'Angleterre et Alger, Revue Africaine, Volume 08, 1864, Jourdan Librairie, Alger.

80. Stone Norman, The words worth Dictionary of British HISTORY ;This edition puplished1994.

**81.** T.Filestnumero 06 rapport (1734-1835), Tra, Napoll. E. Tripoli, Napolli, 1983

82. Thomas Show, Algérie un siècle avant l'occupation françaises (au 18siècle), imprimerie de Carthage, Paris, 1968.

83. URSU (J), La politique orientale de François 1ere. (1515-1547), imprimerie F.PAILLART, Paris, 1908

84. V. Lenin, « Imperialism, the highest stage of capitalism" in V Lenin, Selected Works, Vol.1.,(Moscow: Foreign Languages Publishing House, 1960).

85. Venture de Paradis, Alger au XVIème Siècle, édition bous lama, Tunis, 1980.

86. Venture de paradis, Tunis et Alger au18éme siècle, La bibliothèque arabe sindbad. 1983.

87. Y. Turin, Affrontements Culturelles dans l'Algérie Coloniale écoles Médecines religion (1830-1880) éd ,EPNL, Alger,1983 .

**المجلات والجرائد**

1. بوخمسين منصور: «المصادر الأمريكية وتاريخ الجزائر الحديث" دراسة بيوغرافية»، المجلة العربية للعلوم الانسانية، مجلد7 ، الكويت، عدد28 ، 1987.

2. بوشنافي محمد ، «الداي وسقوط الإيالة 1818م-1830 »، مجلة عصور، العدد 7/6،الجزائر، 2005م.

3. بوشنافي محمد ،«الداي مصطفى باشا وعصره 1998- 1805»، مجلة عصور الجديدة، العدد 7/ 8،الجزائر، 2012- 2013.

4. بوضرساية بوعزة ، «موقف حاكم مصر على باشا من الاحتلال الفرنسي للجزائر» ، مجلة الذاكرة ، العدد : 03 ، جانفي 1995.

5. التميمي عبد الجليل ، «مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831»، مجلة الأصالة، مج: 13، ع 32.

6. التميمي عبد الجليل « رؤية منهجية لدراسة العلاقات العثمانية المغربية في القرن 16 م»، المجلة التاريخية المغاربية، عدد : 29-30، جويلية 1983

7. جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، مجلة فصلية تعني بشؤون الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، العدد 4؛ من إعداد مركز الدراسات: 1421 هـ-2001م.

8. جون فليبيني، «ليفورن وشمال إفريقيا قي القرن الثامن عشر»، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7-8،1977.

9. حكمت ياسين، «لغزو الإسباني للجزائر في القرن السادس عشر»، مجلة الأصالة، العدد 14-15.

10. دادة محمد ،« الحياة الزراعية في الريف الجزائري في أواخر الفترة العثمانية»، مجلة عصور جديدة، العدد 8/7، 2012- 2013.

11. دادة محمد ، «اليهود في الجزائر في العهد العثماني(منذ القرن 18م حتى 1830م)»، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 4، جامعة الجزائر، ط1، 1988.

12. دادة محمد ، «لمحات عن يهود الجزائر منذ مطلع القرن الثامن عشر حتى 1830»، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 21-22، 1986.

13. دادة محمد،« الحرب الاستعمارية الفرنسية الشاملة من أجل تحقيق المشروع الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19»،مجلة العصور الجديدة،العدد 6، ربيع 1433هـ- 2012م

14. دهاش الصادق ، «موقع الدكتور إني أبي شنب من ظاهرة الاستشراق والمستشرقين»، مجلة عصور الجديدة، العدد07-08، 2012-2013

15. دودو أبو العيد ، «هارمن هاوف واحتلال الجزائر»، مجلة الأصالة، مجلد 01، العدد 03، وحدة الرغاية 2012.

16. الزبيري محمد العربي ، «المقاومة في الجزائر (1830- 1848م)»، مجلة الأصالة، ع: 29/ 30، الجزائر، 1976 م.

17. الزبيري محمد العربي ، «تأسيس شركة بكري وبوشناق ودورها في عهد الداي حسن ومصطفى باشا»، مجلة الأصالة، مج:،2العدد 24، المجلد الثاني،الجزائر مارس/ أفريل 1975.

18. الزبيري محمد العربي ، «مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال»، مجلة الأصالة، العدد: 12، قسنطينة، الجزائر، 1973م.

19. الزبيري محمد العربي ، «مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال»، مجلة الأصالة، العدد: 12، قسنطينة، الجزائر، 1973م.

20. زياده خالد ،« السلطة من خلال المحاكم الشرعية»، المجلة التاريخية المغاربية، عدد39-40 ، السنة 1985 م.

21. سالفتور بونو «العلاقات بين الجزائر وايطاليا» تر:ابو القاسم بن تومي، مجلة الأصالة،مج02 ،العدد6،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، وحدة الرغاية، الجزائر، 2012.

22. سعيدوني ناصر الدين ،« الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي بالجزائر أثناء العهد التركي»، مجلة الثقافة، العدد: 92، 1986.

23. سعيدوني ناصر الدين ،« الحياة الاقتصاديةبعنابة اثناء العهد العثماني»، مجلة الاصالة، العدد 35/34، 1976م.

24. سعيدوني ناصر الدين،«موظفو الإيالة الجزائرية في أواخر القرن التاسع عشر وصلاحيتهم الإدارية»، مجلة المؤرخ العربي، عدد32، 1976

25. الصباغ ليلى ، «وضع الجاليات الاوربية في العالم العربي والاسلامي إبان الحكم العثماني »، مجلة الاصالة ، مج 10،عدد:25.

26. عبد القادر نور الدين، «الصراع العثماني الأوروبي خلال القرن التاسع عشر ميلادي وانعكاساته على الممتلكات العثمانية »،مجلة عصور، جامعة وهران، الجزائر، العدد 21 جويلية- ديسمبر 2013.

27. العربي إسماعيل ، «دور اليهود في دبلوماسية الجزائر في أواخر عهد الدايات»، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 12، 1974.

28. عمر بن خروف،«علاقة الجزائر السياسة مع تونس في عهد الدايات( 1830 1671 ) الجزائر»، مجلة الدراسات التاريخية، 1997الجزائر م.

29. عيسى علي ، «أخلاق الأوروبيين وخصائص الشعبين»، مجلة الأصالة، المجلد 19، العدد 57، أفريل 1978.

30. قنان جمال ،«عنصر في الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827 وحدة التراب الوطني»، مجلة التاريخ، عدد خاص، الجزائر، 15 1984.

31. قبايلي هواري، « العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني ودولة الأمير عبد القادر»، مجلة عصور، العدد 12-13/14-2008، 2009.

32. لزغم فوزية ، «الأطباء الأوروبيون بالحزائر خلال العهد العثماني»، مجلة عصور، العدد:21، جامعة وهران، منشورات البحث التاريخي، .2013.

33. لعريبي إسمهان ، «البستيون الفرنسي بالقالة من خلال مراسلات محلية مخطوطة»، مجلة عصور، العدد17، 2010.

34. المدني أحمد توفيق ، «من الوثائق الجزائرية العثمانية الحرب الانجليزية الجزائرية والعهد الجديد»، مجلة التاريخ، الجزائر، 1981.

35. المدني احمد توفيق ، «من الوثائق العثمانية نص من الفرمان السلطاني»، مجلة التاريخ، الجزائر، عدد 1-2، 1982.

36. المدني احمد توفيق ،«أبطال المقاومة الوطنية حمدان خوجة ، احمد باي ، الأمير عبد القادر والدولة العثمانية »، مجلة التاريخ ، العدد : 04، الجزائر ، 1977م.

37. -نبيه عاقل، «الاستشراق في نشأته وأصوله» مجلة دراسات تاريخية العدد 09-10، جامعة دمشق، أكتوبر 1982.

38. هلايلي حنفي ،« الثورات الشعبية في الجزائر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش» ،مجلةالأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد20 ، أفريل2006 .

39. يحي بو عزيز ،«موقف التونسيين من ثورة الأمير عبد القادر» ، مجلة الأصالة ، العدد 53،الجزائر ،1975.

**المجلات باللغة الأجنبية (Articles):**

1. Ahmed Abi Ayad,« un témoignage espagnol sur la prise d'Alger par les français en 1830».Historiographie Maghrébine، champs et pratiques CRASC Oran n° 19/20, 2003.

2. (Mgr), Pavy,« La piraterie barbaresque», in R.A, (N2), VOL. 19,Alger,1875.

3. Devoulx, «Quelques tempêtes a' Alger » in R.A.N°15 Alger 1871.

4. Berbrugger , Brisinier,"La première proclamation française aux Algériens", in:R.A. VOL.6, Alger.

5. Berburgger, «Guerre de 1824 entre Alger et l'Angleterre», in R.A, Vol 08, Alger, 1864.

6. buch ,« Expédition du comte Oreilly contre Alger en1775»,in :R .A .VOL.9,Alger,1865

7. Chabaud .Arnault ,"attque des batteries Algériennes par lord Exmouth en 1816",in:R .A.VOL.

8. E.Bigonet. « Une lettre du Bey de Constantine en 1827 », ,in :R.A .VOL.43,Alger,1899.

9. H. D.De Grammont, «Document Relatif a la second expédition de don Angelo barcelo, contre Alger (1784)»,in:R.A.VOL.26, Alger,1882.

10. H. illustration et cartes, «M.I.S.R (S.A.E),le Caire ,1931»in:R .A.VOL1816",in:R .A.VOL. 19,Alger,1875.

11. Major Dalrymple,« Expédition D' oreilly en 1775»,In.R.A.VOL . 5,Alger , 1861.

12. R. L Play faire,« Episodes de l'histoire des relations de la Grande-Bretagne avec es états barbaresques avant la conquête Françaises», in R.A, vol 23, Alger 1879.

13. R.L Play Fair, «Episodes de l'histoire des relations de la Grande-Bretagne avec les états barbaresques avants la conquête françaises», in R.A vol 24, Alger, 1880.

**الرسائل الجامعية والأطروحات:**

1. بن صحراوي كمال ، أوضاع الريف الجزائري في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012م- 2013م.

2. بليل رحمونة ، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1568م إلى 1830م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر، إشراف الدكتور دحو فغرور، جامعة وهران، قسم التاريخ، 2010-2011.

3. شويتام أرزقي ،المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، 1519م -1830م، رسالة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2005م- 2006

4. بليل رحمونة ،العلاقات التجارية للأيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن من 1700-1827، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، تحت إشراف:دحو فغرور، جامعة وهران -السانية، 2001-2002.

5. بليل رحمونة ،العلاقات التجارية للأيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن من 1700-1827، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، تحت إشراف:دحو فغرور، جامعة وهران -السانية، 2001-2002.

6. بن جبور محمد ، صورة الجزائر والجزائريين من خلال الكتابات الفرنسية في القرنيين السابع عشر والثامن عشر ،رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، جامعة وهران، قسم التاريخ، 2002.

7. بن صحراوي كمال ، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف د. دحو فغرور،2008/2007.

8. حسنة كمال ، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث 1789م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2000.

9. حيمر صالح ، التحالف الاوربي ضد الجزائر عام 1541وتاثيراته الاقليمية والدولية، رسالة ماجيستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2006-2007م.

10. حيمر صالح ، التحالف الاوربي ضد الجزائر عام 1541وتاثيراته الاقليمية والدولية، رسالة ماجيستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2006-2007م.

11. دادة محمد ، اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن 18 وحتى 1830)، رسالة ماجيستر جامعة دمشق، 1985.

12. دوبالي خديجة، رسائل احمد باي الى حسين باشا (1826-1830م)دراسة وتحليل ، رسالة ماجيستير ، إشراف:بن نعيمة عبد المجيد،جامعة وهران ، 2006/2005م.

13. زيتوني إسحاق ، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية (1519-1800)، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، إشراف : أ.د.عمار بن خروف، جامعة غرداية، قسم التاريخ، 2012.

14. سعيدان محمد بن ، علاقات الجزائر مع فرنسا (1659-1756م)مذكرة ماجيستير، المركز الجامعي بغرداية، 2011-2012م.

15. معطلي محمد الأمين ، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: أ.د.عمار بن خروف، جامعة غرداية، قسم التاريخ، 2012.

16. عطلي محمد الأمين ، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: أ.د.عمار بن خروف، جامعة غرداية، قسم التاريخ، 2012.

17. محرز أمين ، الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671 م)، رسالة ماجستر، جامعة الجزائر، إشراف أ.د :عائشة غطاس، 2008م.

18. محرز أمين ، الجزائر في عهد الأغوات(1659-1671 م)، رسالة ماجستر، جامعة الجزائر، إشراف :أ.د :عائشة غطاس، 2008م.

19. مريخي رشيد ، الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا، (1798-1805)، رسالة ماجيستار، جامعة الجزائر، 2010-2011م.

20. مريخي رشيد ، الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا، (1798-1805)، رسالة ماجيستار، جامعة الجزائر، 2010-2011م.

21. نواصر عبد الرحمان ، مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاسا تها على علاقة البلدين في أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، جامعة غرداية، الجزائر، 2010-2011

# قائمة المصادر والمراجع

**الموسوعات:**


1. إبراهيم حلمي الغوري ، أطلس التاريخ الحديث ، دار الشرق العربي ،بيروت ، لبنان، الاصدار الاول ، 2006م.
2. أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، مج :14،دار الطباعة للنشر ، بيروت ، 1928م.
3. أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، مج 1 ، دار الطباعة للنشر ، بيروت ، 1928م.
4. أحمد مهدي محمد الشويخات ، الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة السلطان بن عبد العزيز ال سعود الخيرية ، نسخة الكترونية ، 2005م.
5. جاسر محمد عبد الغني ، الموسوعة الثقافية ، ط1 ، دار البرهان ، القاهرة ، 2007م .
6. جاسر محمد عبد الغني ، موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من التاريخ، ط1 ، دار البرهان ، القاهرة ، 2005م.
7. خشبة سامي: مصطلحات الفكر الحديث، الجزء الثاني، القاهرة 2006.
8. الزيدي مفيد ، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني (1516-1916)، دار اسامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1830م.
9. سهيل الادريس ، المنهل ، دط ، دار المنشورات دار الادب ، بيروت ، 2007م.
10. سيف الدين الكاتب، أطلس التاريخ الحديث، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 2006
11. صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، 2006.
12. عيسى حسن، أعظم شخصيات (التاريخية، دينية، أدبية سياسية، علمية، فلسفية)، مر وتح: المغربي، ط1، الأهلية، الأردن، 2000 م
13. مارتن غريفيثس وتيري أوكالاهان ،المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية ، مركز الخليج للأبحاث ،دبي الامارات العربية المتحدة ، 2002.

14. محمد سعد الغزلاني وآخرون، الموسوعة التاريخية والأحداث السياسية، ج1، الجزائر؛ دار الراتب الجامعية، د.ط، د.ت

15. محمد سعد الغزلاني وآخرون، الموسوعة التاريخية والأحداث السياسية، ج3، الجزائر؛ دار الراتب الجامعية، د.ط، د.ت.

16. الموسوعة العربية العالمية ، ع12، مؤسسة أعمال الموسوعة ، ط2، 1999م

17. الموسوعة العربية العالمية، رقم22، مؤسسة أعمال الموسوعة، ط2، 1999

18. نوار ساعي، اطلس المصطلحات، دار الهدى، الجزائر، 1993.

19. نويهض عادل ،معجم أعلام الجزائر ، من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر ،ط2مزيدة ومنقحة، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ،لبنان ،1980م.

# فهرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات


مقدمة ..... أ

المدخل: واقع العلاقات الدولية ما بين (1800م-1830م) ..... 02

الفصل الأول

التحالف الأوربي وأثره على إيالة الجزائر ما بين (1800م-1830م):

المبحث الأول: القوى الأوربية الكبرى مطلع القرن التاسع عشر .....12

أ.إمبراطورية روسيا القيصرية .....12

ب.الإمبراطورية النمساوية المجرية .....12

ج.الإمبراطورية العثمانية(1281-1922 م) .....12

د.المملكة المتحدة "بريطانيا".....13

ه.فرنسا.....13

و.إمارة بروسيا .....14

ي.الإمبراطورية الإسبانية والبرتغالية.....14

المبحث الثاني: العلاقات الأوربية الأوربية.....15

المبحث الثالث: التحالف الأوربي (1800-1830م) .....16

أ.تطور سياسة الأحلاف .....16

ب.تبلور فكرة التحالف الاوربي (1800-1830م) .....17

1.الحلف المقدس(The Holly Ally Alliance )( 25سبتمبر1815م) .....17

2.التحالف الرباعي(The Quaruple Alliance) (20 نوفمبر 1815م ) .....18

المبحث الرابع:المسألة الجزائرية في المؤتمرات الاوربية .....19

أ.مؤتمر فيينا Vienna (01اكتوبر1814-09جوان 1815م).....20

1.موقف الدولة العثمانية من مؤتمر فيينا( 1815م).....23

2 - موقف فرنسا من الجزائر في مؤتمر فيينا 1815 م .....24

ب.مؤتمر إكس لاشابيل (Aix La Chapelle) (30سبتمبر1818- 21نوفمبر 1818م) والمسالة الجزائرية ..... 25

المبحث الخامس: إيالة الجزائر وأوربا مطلع القرن التاسع عشر .....26

أ.الجزائريون العرب في عيون الأوربيين.....26

ب.نظرة أوروبا للجهاد البحري الجزائري .....28

# فهرس الموضوعات


ج.أثر الأسرى في العلاقات الجزائرية الأوروبية .....30

المبحث السادس: الوفاق الأوروبي وانعكاساته على إيالة الجزائر (1800-1830م) .....32

المبحث السابع: إيالة الجزائر والتمثيل الدبلوماسي في أواخر العهد العثماني .....*33*

المبحث الثامن: العلاقات العثمانية الأوروبية .....34

المبحث التاسع: العلاقات الجزائرية الأوربية.....34

المبحث العاشر: العلاقات الجزائرية الأوربية في أواخر عهد الدايات( 1798-1830م) .....39

أ.مرحلة القوة والاستقرار (1766-1805) .....39

1.الداي محمد بن عثمان باشا (1766-1791)م.....39

2.الداي حسن باشا (1791-1798)م.....40

3.الداي مصطفى باشا (1798- 1805م) .....40

ب.مرحلة الضعف والانهيار (1805- 1830)م .....41

1.الداي أحمد باشا (1805- 1808)م.....41

2.الداي علي باشا (1808م - 1809)م .....42

3.الداي الحاج علي باشا الخزناجي (1809م- 1815)م.....42

4.الداي عمر باشا (1815-1817)م.....43

5.الداي علي خوجة باشا (1817- 1818)م .....43

6.الداي حسين (1818-1830م) .....44

المبحث الحادي عشر: الحملات الأوروبية ضد الجزائر (1800-1830م) .....45

أ.حملة "اللورد اكسموث" سنة 1816م على مدينة الجزائر.....45

ب.حملة السير هاري نيل (Sir Harry Neal) على مدينة الجزائر (1824م) .....53

ج.مشاركة الجزائر في معركة نافارين Navarin (20 اكتوبر1827م).....57

المبحث الثاني عشر: إستحواذ اليهود على النشاط التجاري وتوجهه لخدمة الدول الأوربية .....59

**الفصل الثاني**

**العلاقات السياسية الجزائرية الفرنسية (1800م-1830م)**

المبحث الأول: أوضاع الجزائر السياسية مطلع القرن التاسع عشر.....62

المبحث الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية خلال حكم الدايات .....66

# فهرس الموضوعات


المبحث الثالث: العلاقات الجزائرية مع بلدان المغرب الإسلامي .....67

المبحث الرابع: أوضاع فرنسا مطلع القرن التاسع عشر .....70

المبحث الخامس: العلاقات العثمانية الفرنسية وانعكاساتها على الجزائر .....71

المبحث السادس: التمثيل الديبلوماسي الفرنسي في إيالة الجزائر .....73

المبحث السابع: الاستشراق الفرنسي في الجزائر .....75

المبحث الثامن: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر وأثرهم في العلاقات الجزائرية الفرنسية .....78

أ.قبل الثورة الفرنسية .....79

ب.بعد الثورة الفرنسية (1789م) .....80

المبحث التاسع: طبيعة العلاقات بين إيالة الجزائر وفرنسا (1671-1830) .....80

أ.مرحلة الصراع والاستقرار (1671-1700 .....80

ب.مرحلة الاستقرار(1700م_1732م) .....81

ج.مرحلة التوتر والهدوء (1732م_1764م) .....82

د.مرحلة الاستقرار والهدوء(1764م_1790م) .....83

ه.مرحلة التوتر والتفاهم (1790/1798) .....83

و.مرحلة الهدوء والتوتر (1798-1817):1.الداي مصطفى Dey Mostafa 1798 – 1805 .....85

2.في عهد الداي أحمد باشا DEY AHMED 1805- 1808 .....89

3.في عهد الداي علي الغسال Ali R'assal 1808-1809 .....91

4.في عهد الداي حاج علي باشا Day Hadj Ali 1809- 1815 .....91

5.في عهد الداي محمد الخزناجيDey Mohamed1815- 1815 .....92

6.في عهد الداي عمر آغا Omar Aga 1815 – 1817 .....93

ي.مرحلة الصراع والقطيعة (1817-1830 م) .....93

1.في عهد الداي أحمد علي خوجاAli Khodja 1817 – 1818 .....94

2.في عهد الداي حسين Day houssien 1818 – 1830 .....94

المبحث العاشر: الحملات الفرنسية ضد ايالة الجزائر .....95

المبحث الحادي عشر: الحملة الفرنسية على مصر 1798 م ودورها في تأزم العلاقات الجزائرية الفرنسية ....97

# فهرس الموضوعات

**الفصل الثالث**

**العلاقات الاقتصادية الجزائرية الفرنسية (1830م-1800م)**


المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية للجزائر مطلع القرن التاسع عشر.....100

المبحث الثاني: الامتيازات الفرنسية في إيالة الجزائر .....101

المبحث الثالث: التجارة الخارجية لايالة الجزائر مطلع القرن التاسع عشر .....103

المبحث الرابع: العلاقات التجارية الجزائرية الفرنسية.....104

أ.العلاقات التجارية الجزائرية الفرنسية قبل 1789م .....104

ب.مظاهر العلاقات التجارية الجزائرية الفرنسية بعد (1789م).....107

المبحث الخامس: المبادلات بين إيالة الجزائر وفرنسا .....108

.صادرات الإيالة إلى فرنسا .....108

ب.واردات الإيالة الجزائرية .....110

المبحث السادس: أهم الموانئ الجزائرية الفرنسية ونشاطها .....111

أ.الموانئ الجزائرية ونشاطها .....111

ب.الموانئ الفرنسية ونشاطها.....113

المبحث السابع: دور اليهود في العلاقات الاقتصادية بين إيالة الجزائ وفرنسا .....114

المبحث الثامن: المؤسسات الفرنسية التجارية في إيالة الجزائر .....115

أ.الشركة الإفريقية La compagne d'Afrique .....116

ب.بالشركة الملكية الإفريقية" La compagne royale d'Afrique.....116

ج.الوكالة الإفريقية 1794 La compagne d'Afrique .....118

د.الوكالة الملكية المؤقتة.....121

المبحث التاسع: أبرز الأحداث ودورها في تأزم العلاقات الاقتصادية الجزائرية الفرنسية .....122

أ.حادثة مرسيليا 14مارس 1620م .....122

ب.أزمة الباستيون Bastion de France .....124

ج.مسألة الديون .....127

# فهرس الموضوعات

**الفصل الرابع**

**الغزو الفرنسي على إيالة الجزائر (1830م-1827م)**


المبحث الأول: مخططات ومشاريع فرنسا لغزو إيالة الجزائر .....134

أ.مشروعي دوكيرسي(De Kercy) (1782-1791م).....134

ب.مشروع لوماي (le maye)(1800م).....135

ج.مخططي ديبوا تانفيل (Dubois tanville) (1801-1809).....135

د.مشروع جون بون سانت أندري (jean bon saint André) (1802) .....136

ه.مشروع تيدنا (Thedenat) (1802).....137

و.مشروع هولان (Hulin)(1802).....137

ي.مشروع بـــوتان (Vincent Tves Boutin) (1808م).....138

ز.مشروع محمد علي 1829م.....139

المبحث الثاني: الحصار البحري الفرنسي على الجزائر Le Blocus Marine D'alger (1827-1830م):

أ.أسباب الحصار .....140

ج.انعكاسات الحصار على الطرف الجزائري والفرنسي .....144

المبحث الثالث: التدخل العسكري الفرنسي ضد الإيالة الجزائرية 1830م.....145

أ.دوافع الحملة الفرنسية.....145

1.الدوافع الغير مباشرة (الحقيقية) .....146

-الدوافع الاقتصادية والمالية .....146

-الدوافع الإستراتيجية .....146

-الدوافع السياسية .....147

-الدوافع الدينية.....148

2.الدوافع المباشرة .....148

-حادثة المروحة Le Coup D'eventail (29 أبريل 1827م) حسب الشهدات. .....148

-حادثة السفينة "لابروفانس"(La Provence)( 03 اوت 1829م) : .....152

المبحث الرابع: الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر (1830م) .....153

# فهرس الموضوعات

أ.الاستعدادات للحملة:.....153
1.الاستعدادات الفرنسية: .....153
2.الاستعدادات الجزائرية .....155
ب.وصول الحملة واستسلام الداي .....157
المبحث الخامس: ردود الفعل من الغزو الفرنسي الجزائر .....159
أ.موقف المغرب الاسلامي .....160
ب.موقف الدول الأوربية.....161
1.موقف بريطانيا من الغزو.....161
2.موقف روسيا .....162
3.موقف إسبانيا: .....163
4.موقف باقي الدول الاوربية .....163
المبحث السادس: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي .....164
المبحث السابع: العنف الاستعماري الفرنسي الموجه ضد الجزائريين عشية الغزو( 1830م) .....165
المبحث الثامن: اللجنة الإفريقية (07 جويلية 1830م) ومواصلة فرنسا سياسة القمع.....170
خاتمة .....173
ملاحق.....180
قائمة المصادر والمراجع .....217
فهرس.....253